الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع

الرقم التسلسلي: ....

رقم التسجيل: ....

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه علوم في فرع علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع التربية

بعنوان:

عولمة الاتصال وأثرها على التغير القيمي للأسرة الجزائرية

إعداد الطالبة

حفحوف فتيحة

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
د. عيسات العمري	أستاذ محاضر أ	جامعة سطيف 2	رئيسا
أ.د عيشور نادية	أستاذ	جامعة سطيف 2	مشرفا ومقررا
د. مبني نور الدين	أستاذ محاضر أ	جامعة سطيف 2	عضوا ممتحنا
أ.د رحاب مختار	أستاذ	جامعة مسيلة	عضوا ممتحنا
أ.د صبطي عبيدة	أستاذ	جامعة بسكرة	عضوا ممتحنا
د. حمداوي عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة ورقلة	عضوا ممتحنا

السنــة الجامعية: 2018 / 2019 م

فهــرس المحتويات

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

مقدمـــــــة ....أ....ث

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

أولا: الاشكلية.......... 05

ثانيا: فرضيات الدراسة.......... 10

ثالثا: أهمية الدراسة.......... 11

رابعا: أهداف الدراسة.......... 13

خامسا: أسباب اختيار الموضوع.......... 14

سادسا: تحديد المفاهيم.......... 15

سابعا: المقاربات النظرية للدراسة.......... 43

ثامنا: الدراسات السابقة والمشابهة.......... 51

الفصل الثاني: التأصيل النظري لعولمة الاتصال –مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك أنموذجا–

أولا:المقاربات النظرية لمفهوم العولمة.......... 76

1. مقاربة النظام العالمي الحديث.......... 76
2. مقاربة الثقافة العالمية.......... 77
3. مقاربة الرأسمالية العالمية.......... 79
4. مقاربة المجتمع الكوكبي.......... 80

ثانيا: النشأة التاريخية للعولمة.......... 81

ثالثا: أبعاد العولمة.......... 84

1. العولمة الاقتصادية.......... 85

2. العولمة السياسية 88
3. العولمة الاجتماعية 90
4. العولمة الثقافية 93
5. عولمة الاعلام والاتصال 98
رابعا: وسائل وأدوات عولمة الاعلام والاتصال (الانترنيت نموذجا) 104
1: شبكة الانترنيت –الاستخدام والتأثيرات- 104
2: مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساتها النفسية والفكرية والاجتماعية 113
2-1: نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي 113
2-2: أهم مواقع التواصل الاجتماعي 115
2-3: مميزات و خصائص مواقع التواصل الاجتماعي 121
2-4: الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الفرد والأسرة 125
3: مظاهر الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري وأثرها على الأسرة الجزائرية 137

الفصل الثالث: القيم سياق التداول والمقاربة السوسيولوجية

أولا:علاقة القيم ببعض المفاهيم النفس-اجتماعية: 157
1. القيم والمعايير 157
2. القيم والاتجاهات 158
3. القيم والسلوك 159
4. القيم والعادات 160
5. القيم والحاجة 161
6. القيم والدافع 162
7. القيم والسمة 163
8. القيم والمعتقد 163

9. القيم والنسق........ 164
10.القيم والصراع........ 165
ثانيا: القيم من المنظور: الفلسفي- السيكولوجي - السوسيولوجي- الاسلامي........ 166
1. القيم في المنظور الفلسفي........ 166
2. القيم في المنظور السيكولوجي........ 171
3. القيم في المنظور السوسيولوجي........ 172
4. القيم في المنظور الإسلامي........ 184
ثالثا: خصائص القيم........ 189
رابعا: تصنيف القيم........ 191
خامسا: مكونات القيم........ 197
سادسا: تكون القيم........ 198
سابعا: وظائف القيم........ 199
مصادر القيم........ 200
1. الدين مصدر للقيم........ 202
2. الثقافة مصدر للقيم........ 207
ثامنا: مرسخات القيم........ 210
1. المدرسة مرسخة للقيم........ 210
2. جماعة الرفاق مرسخة للقيم........ 216
3. دور العبادة مرسخة للقيم........ 217

الفصل الرابع: الأسرة مقاربة سوسيولوجية

أولا: عرض تاريخي لتطور الأسرة وأهم أنماطها........ 226
ثانيا: الأسرة في المنظور الديني........ 231
1. الديانة اليهودية والأسرة........ 231
2. الديانة المسيحية والأسرة........ 232

3. الاسلام والأسرة.......... 233
ثالثا: الأسرة في النظرية السوسيولوجية:.......... 237
1. البنائية الوظيفية.......... 238
2. التفاعلية الرمزية.......... 240
3. النظرية التنموية.......... 242
4. النظرية التطورية.......... 243
رابعا: خصائص الأسرة.......... 245
خامسا: وظائف الأسرة.......... 247
سادسا: التغير الأسري–العوامل والمظاهر–.......... 254
1. عوامل التغير الأسري.......... 254
2. مظاهر التغير الأسري.......... 260
سابعا:الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم.......... 264
ثامنا: الأسرة الجزائرية والعلاقات الاجتماعية.......... 277

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

أولا: مجالات الدراسة.......... 289
1. المجال الزمني.......... 289
2. المجال الجغرافي.......... 289
ثانيا: منهج الدراسة.......... 289
ثالثا:أدوات الدراسة.......... 291
رابعا:الأساليب الإحصائية.......... 292
خامسا: مجتمع البحث وعينة الدراسة.......... 292
سادسا: خصائص العينة.......... 294

الفصل السادس: تحليل بيانات الدراسة الميدانية

أولا: عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية:........ 302

1. عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الأول........ 302
2. عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثاني........ 323
3. عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثالث........ 350

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الفرضيات:........ 379

ثالثا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الدراسات السابقة والمشابهة:........ 396

رابعا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية........ 399

خاتمة........ 403

قائمة المصادر والمراجع........ 405

الملاحق.

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع الآباء المبحوثين حسب السن	294
02	توزيع الأبناء المبحوثين حسب السن	294
03	توزيع المبحوثين حسب الجنس	297
04	توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي	298
05	مدة اشتراك المبحوثين في موقع الفايس بوك	303
06	التكنولوجيات المستخدمة من طرف المبحوثين للاتصال بموقع الفايس بوك	305
07	عدد مرات دخول المبحوثين لموقع الفايس بوك	308
08	عدد الساعات التي يقضيها المبحوثين في استخدام الفايس بوك في الجلسة الواحدة	310
09	قدرة المبحوثين على ضبط الوقت أثناء استخدام موقع الفايس بوك	312
10	الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك	313
11	الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك حسب متغير الجنس بالنسبة للآباء	314
12	الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك حسب متغير الجنس بالنسبة للأبناء	315
13	تفضيلات المبحوثين للجلوس في أثناء استخدام موقع الفايس بوك	317
14	عدد حسابات المبحوثين على موقع الفايس بوك	318
15	أسباب ودوافع استخدام المبحوثين لموقع الفايس بوك	319
16	تفضيلات المبحوثين في أوقات الفراغ	324
17	اذا كان المبحوثين يشاركون في الاجتماع على مائدة الطعام	325
18	تأثير موقع الفايس بوك في الاجتماع على مائدة الطعام حسب الأبناء	326
19	اذا ما كان المبحوثين يشاركون في النشاطات العائلية	327
20	تأثير موقع الفايس بوك في المشاركة في النشاطات العائلية حسب الأبناء	328
21	تأثير الفايس بوك في تراجع زيارات المبحوثين لأقاربهم وفقا لمتغير عدد ساعات الاستخدام –الآباء-	330
22	تأثير الفايس بوك في تراجع زيارات المبحوثين لأقاربهم وفقا لمتغير عدد ساعات الاستخدام –الأبناء-	331
23	أسباب تراجع زيارات الأقارب والنشاطات العائلية	331
24	تأثير استخدام موقع الفايس في تراجع زيارات الأقارب وفقا لمتغير مدة الاشتراك في الموقع–الآباء-	332
25	تأثير استخدام موقع الفايس في تراجع زيارات الأقارب وفقا لمتغير مدة الاشتراك في الموقع–الأبناء-	333

26	هل أصدقاء ومعارف المبحوثين عبر الفايس بوك أكثر من أصدقاء الواقع	336
27	عندما تعترض المبحوث مشكلة لمن يلجأ	337
28	وثوق المبحوثون في أصدقاءهم عبر موقع الفايس بوك أكثر من أصدقائهم الحقيقيين	338
29	أنواع التواصل المفضلة من طرف المبحوثين	339
30	هل العلاقات التي كونها المبحوثين عبر الفايس بوك تعادل حميميتها العلاقات الواقعية	340
31	شكوى الأسرة من المبحوثين أثناء استخدامهم لموقع الفايس بوك وفق متغير وقت الاستخدام	342
32	التصرفات التي تقوم بها الأسرة التي تشكوا من مستخدم الفايس بوك	343
33	ما اذا قصر المبحوث في أداء واجباته في أثناء استخدامه لموقع الفايس بوك	343
34	مدى مساهمة الفايس بوك في حدوث نزاعات ومشاحنات بين المستخدم وبين شريكه حسب متغير الجنس	345
35	علاقة ساعات الاستخدام بحدوث النزاعات والمشاحنات بين الزوجين	347
36	أسباب المشاحنات بين الزوجين وفق متغير الجنس	347
37	استخدام المبحوث لاسمه الحقيقي في حسابه على الفايس بوك	352
38	أسباب استخدام المبحوث للاسم المستعار في حساب الفايس بوك بالنسبة للآباء حسب متغير الجنس	353
39	أسباب استخدام المبحوث للاسم المستعار في حساب الفايس بوك بالنسبة للأبناء حسب متغير الجنس	354
40	اذا كانت المعلومات الشخصية للمبحوث في ملفه صحيحة	356
41	طبيعة منشورات المبحوثين واذا ماكانت تعكس شخصيتهم وفقا لمتغير المستوى التعليمي حسب الآباء	357
42	انتحال المبحوث شخصية وهمية	359
43	خداع المبحوث من طرف اشخاص وهميين حسب متغير الجنس	359
44	اعتقاد المبحوث أن الفايس بوك خلق منك شخصية افتراضية غير حقيقية ومغايرة للواقع	360
45	قيام المبحوث بتشفير حسابه	363
46	هل أفراد أسرة المبحوث ضمن قائمة الأصدقاء حسب متغير الجنس	364
47	هل ينتقي المبحوث المضامين التي تتوافق وقيمه الأخلاقية	365
48	هل يقوم المبحوث بالبحث عن الأشخاص والمجموعات ذات التوجهات الاباحية	366
49	رد فعل المبحوث اتجاه المضامين السلبية	366

50	اعتقاد المبحوث اتجاه المضامين السلبية	368
51	هل التعرض للمضامين السلبية يؤدي الى التأثر بها (اكتساب قيم سلبية)	369/368
52	اقامة المبحوثين لعلاقات عاطفية عبر الموقع	370
53	قدرة المبحوث على قطع الاتصال والقيام بالأعمال تبعا لمتغير القدرة على ضبط الوقت	372
54	مساهمة الفايس بوك في عدم تقيد المبحوث بمواعيده والتزاماته اليومية	372
55	اعتقاد المبحوث في أن الفايس بوك هو هدر ومضيعة للوقت	373
56	في اعتقاد المبحوث حول موقع الفايس بوك في مساهمته في هدر الوقت	374
57	هل يقوم المبحوث بنشر صوره الشخصية على الموقع وفقا لمتغير الجنس	375
58	هل يقوم المبحوث بنشر خصوصياته	376
59	هل ما يتم نشره هو تفاخر وتباه	377

فهرس الأشكال

الرقم	الشكل	الصفحة
1	ترتيب الفئات العمرية الاكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي	296
2	المدة المستغرقة أثناء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	316

مقدمة

مقدمة:

يعد **التغير الاجتماعي** ظاهرة طبيعية وسمة من سمات الكون، لازم وصاحب جميع المجتمعات الإنسانية منذ الأزل، بل هو في حقيقة الأمر أهم خصائص المجتمع، يحدث نتيجة سلسلة من التفاعلات والتبادلات التي قد يكون مصدرها داخلي-والذي ينبع من داخل النسق الاجتماعي وإطار المجتمع نفسه نتيجة التفاعلات التي تتم داخل المجتمع-،كما وقد يكون المصدر خارجيا حيث يتأتى من خارج المجتمع نتيجة اتصاله بغيره من المجتمعات، كما أن عوامل التغير الاجتماعي عديدة ومتنوعة، وعلى اعتبار أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة معقدة ومتشابكة، فإنها تجعل من الصعب تفسير التغير انطلاقا من عامل واحد بل هو محصلة عوامل متعددة.

والنسق الأسري لا يستثنى من هذه القاعدة، فالتغيرات التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة كان لها أثرها الفعال على الأسرة -مثلها في ذلك مثل بقية مؤسسات المجتمع- فنتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمعات نتيجة التحضر والتصنيع والهجرة...الخ، عرفت الأسرة تغيرات وتحولات رئيسية في بنائها وفي وظائفها وكذا العلاقات بين أفرادها، وهناك شبه إجماع بين الدارسين والمهتمين بالأسرة بأن أثار التغير تبدو جلية وواضحة فيها على اعتبار أنها الخلية الأساسية في المجتمع، والتغير الأسري هو ذلك الاختلاف الذي يطرأ على أدوار ووظائف أفراد الأسرة وكذلك الاختلاف الحاصل في تركيبتها وبنائها، وعادة ما يكون هناك إشكال في تقييم أثر التغيرات في بنية ووظائف الأسرة، فلا ريب أن أنماط التغير تتباين وأن أثار التغير لن تكون واحدة في جميع المجتمعات، ولكن إن لم يكن هناك توحد فإن الأمر لا يمنع من تجاهل حدوثها، كما وأن هناك أيضا إشكال في إبراز العوامل الأساسية المفسرة للتغير الأسري، فجل الكتابات السوسيولوجية المعاصرة تؤكد أن إبراز عامل واحد واعتباره عامل مستقل في عملية التغير غير صحيح وغير مجدي ذلك أن هناك عوامل كثيرة ومتعددة تدفع بعملية التغير الأسري.

إن المجتمع الجزائري ليس ببعيد عن هذه التغيرات المتسارعة والتحولات العالمية الكبرى، فقد شهد مجموعة من التغيرات الجذرية على كافة المستويات نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي من جهة وتوافد القيم والثقافات المتنوعة من جهة أخرى، فقد أفرزت ثورة الاتصالات والمعلومات عددا من المتغيرات -الايجابية والسلبية- التي انعكست على أساليب الحياة والتفكير والقيم، وأدى ذلك الى تحولات عميقة في حركة المجتمع المادية والفكرية، ومن الطبيعي أن يترك هذا التحول والتغير تأثيره على النسق الأسري- ذلك أن أي تغير يطرأ على المجتمع ينعكس وبصورة مباشرة على نظمه ومؤسساته- ولما كانت الأسرة إحدى هذه النظم بل أهمها فإنها تخضع للتغير أيضا.

إذن **فالأسرة الجزائرية** اليوم وكنتيجة حتمية للتغيرات المتسارعة عرفت تغيرا في بنيتها ووظيفتها والعلاقات التي تربط بين أعضائها، وربما يكون الأخطر من هذا كله هو أن التغير طال أحد أهم وظائف الأسرة ألا وهو **إنتاج القيم** والمحافظة عليها وتوريثها ونقلها من جيل لآخر، حيث برزت أنماط ثقافية واتجاهات وسلوكات وقيم جديدة دخيلة على عاداتنا وتقاليدنا، مع اختفاء لكثير من القيم التي كانت تميزها ولفترات طويلة، الأمر الذي أسس لجدلية قوامها إقدام وإحجام حول مدى التمسك **بالقيم الأصيلة** أو مسايرة **القيم الدخيلة**.

وجدير من البداية التأكيد على أن **التغير القيمي** موجود منذ القدم والتغير في القيم عملية أساسية تصاحب التغير في بناء المجتمع، غير أن وتيرة هذا التغير وسرعته وطريقة حدوثه هي التي تغيرت في العقدين الماضيين، خصوصا بفعل **ظاهرة العولمة** وما رافقها من ثورة **معلوماتية واتصالية** والتي أصبحت المصدر الرئيسي لإنتاج القيم الاجتماعية الجديدة وتوزيعها.

إن الحديث عن التحول في القيم داخل الأسرة الجزائرية يقود إلى الحديث عن ثورة الاتصالات وما تضمنته من الارتفاع الهائل من المتأثرين بها خصوصا لدى مستخدمي **شبكة الانترنيت** وتطبيقاتها المختلفة –مواقع التواصل الاجتماعي–، حيث تظهر الإحصائيات تزايد الإقبال على استخدام هذه المواقع عموما **والفيس بوك** خصوصا لدى الجزائريين، مع تنوع غير مسبوق في استخداماتها، الأمر الذي سهل في نمو بعض القيم والأفكار والممارسات الغريبة عن أفراد الأسرة الجزائرية، نتيجة للاندماج في الثقافات المختلفة خصوصا الغربية منها، مما أدى الى تغلغل عناصر قيمية دخيلة دون مراعاة للخصوصية الثقافية، حيث صاحبت هذه الثورة الاتصالية ظهور قيم أخلاقية ومعايير ترفع من قيمة النفعية والفردية والأنانية والاتجاه الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني، كما وساهمت في احداث تغيرات كبيرة في العلاقات الاجتماعية، فمّما لاشك فيه أن العلاقات الاجتماعية قد تأثرت بفعل هذه المواقع، فبدلا من الاتصال وجها لوجه دخل الاتصال الوسيطي على الخط الذي تغلغل في كل مناحي الحياة ليتحول الشخص إلى فرد افتراضي يتفاعل ضمن مجتمع افتراضي هو الآخر، هذا التغير في طبيعة التواصل أصبح يهدد العلاقات الحيوية في المجتمع وربما يشكل خطورة على وثاقة بنية العلاقات الأسرية وتماسكها، إلى جانب تأثيرات أخرى على مختلف المستويات، خصوصا بفعل الاستخدام السيء لهذه المواقع.

الأمر الذي يجعل المرء يتساءل عن طبيعة هذه الثورة الاتصالية وتطبيقاتها المختلفة وكذا عن تداعياتها على المنظومة القيمية في الأسرة الجزائرية، وبناءا على كل ماسبق جاءت الدراسة الحالية لرصد ووصف هذه التداعيات.

إن هذه الدراسة تتمحور حول موضوع: **عولمة الاتصال** وأثرها على **التغير القيمي للأسرة الجزائرية**، ومواقع التواصل الاجتماعي- الفايس بوك أنموذجا- هو النموذج الذي يتم تناوله بالبحث والتحليل، على اعتبار أنه أداة من أدوات العولمة.

ولدراسة هذا الموضوع تم تقسيم الدراسة الى قسمين اثنين -نظري وميداني- اضافة الى مقدمة وخاتمة، احتوى **القسم النظري** على أربع فصول نظرية: **الفصل الأول**: وهو الإطار العام للدراسة، وتم فيه طرح الإشكالية وتحديد الأبعاد العامة لمشكلة الدراسة، وصياغة الفرضيات التي سيتم النزول بها الى الميدان، مع تسطير لأهم أهداف الدراسة وكذا توضيح أهميتها وتحديد أسباب اختيار الموضوع، وصولا الى تحديد المفاهيم سواء الرئيسية الواضحة في العنوان أو المفاهيم المقاربة والمساندة لها، خصوصا وأن الموضوع يختزن عددا من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع، وصولا الى عرض المقاربات النظرية كأحد الضروريات الهامة في الدراسة السوسيولوجية، ختاما بعرض مجموعة من الدراسات السابقة والمشابهة لموضوع الدراسة والتي كانت في الأساس هي المنطلق الأول لهذه الدراسة.

الفصل الثاني: والذي جاء تحت عنوان: التأصيل النظري لعولمة الاتصال، مواقع التواصل الاجتماعي-الفايس بوك أنموذجا-، وكما هو واضح في عنوان الفصل فقد احتوى على نقطتين رئيسيتين الأولى اهتمت بتغطية مفهوم العولمة من تأصيل نظري وجذور وأبعاد، مع تركيز أكثر على جوهر الدراسة الحالية ألا وهو البعد الاتصالي للعولمة، هذه الأخيرة التي كانت نقطة انطلاق للقسم الثاني من الفصل، حيث تم التركيز فيها على أدواتها ووسائلها وتم الأخذ بالانترنيت كأوسع وسيلة، ومواقع التواصل الاجتماعي كأجدد تطبيق على الانترنيت، والفايس بوك كأشهر موقع والأكثر استقطابا على المستوى العالمي.

الفصل الثالث: والذي جاء تحت عنوان: القيم —سياق التداول والمقاربة السوسيولوجية-، وانطلاقا من أن موضوع الدراسة يهدف الى معرفة طبيعة الأثر الذي تحدثة عولمة الاتصال بأدواتها ووسائلها المختلفة على قيم الأسرة الجزائرية كان لزاما الخوض في مفهوم هذا المتغير الحيوي، والإحاطة به وفهمه، حتى يتسنى فهم طبيعة التغيرات التي تحدث ضمنه.

الفصل الرابع: والذي جاء تحت عنوان: المقاربة السوسيولوجية لموضوع الأسرة سعى هذا الفصل لإلقاء الضوء على موضوع الأسرة وليبين فيه أهمية هذه المؤسسة الاجتماعية الحيوية، وذكر عوامل ومظاهر التغيرات التي طرأت عليها بنائيا ووظيفيا، وصولا إلى إسقاطات العناصر السابقة على الأسرة الجزائرية، وتم التفصيل في قيمة العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية على اعتبار أنها قيمة من قيم الاختبار.

أما القسم الثاني من الدراسة فكان **للجانب الميداني**: واحتوى بدوره على فصلين اثنين، أما **الفصل الأول**: فكان مخصص للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، وتم فيه التفصيل في مجالات الدراسة، والمنهج المتبع، وكذا تحديد الأدوات المعتمدة لجمع البيانات من الميدان، وصولا الى توضيح مجتمع الدراسة والعينة المعتمدة وكيفية اختيارها، ختاما بتوضيخ خصائص العينة.

أما **الفصل الثاني** : فقد خصص للمعالجة السوسيولوجية للدراسة الميدانية، من عرض وتحليل وتفسير لنتائج الدراسة الميدانية في ضوء فرضيات الدراسة أولا وفي ضوء الدراسات السابقة ثانيا، وصولا الى توضيح نتائج الدراسة العامة. وصولا الى خاتمة الدراسة.

الجانب النظري

الـفصل الأول

الاطـار العــام للـــدراســـة

أولا: الاشــكالية

ثانيا: فرضيات الدراسة

ثالثا: أهــمية الدراسة

رابعا: أهــداف الدراسة

خامسا: أسباب اختيار الموضوع

سادسا: مفـــاهيم الدراسة

ثامنا: المقاربات النظرية للدراسة

تاسعا: الدراسات السابقة والمشابهة

أولا: الاشكالـــيــة:

لا جدال في أن العالم شهد ويشهد تحولات عميقة وموجات عديدة من **التغير والتغيير** مست جميع نواحي الحياة، سواء على مستوى المجتمع الواحد أو على مستوى العالم ككل، وأصبحت الميزة الأساسية لهذا القرن هي التدفق الكبير للتكنولوجيا المتطورة، والتفجر المعرفي، وشبكات الاتصال والمعلوماتية والأنترنيت وعصر الأسواق المفتوحة اقتصاديا واجتماعيا...،

ومن المسلم به أن هذه التغيرات قد جعلت من المفكرين والباحثين يهتمون بها ومن ثم يبحثون وبعمق عن طريقة لصياغة مفهوم يعبر عن ذلك وكان مصطلح **العولمة** الأكثر شيوعا وتعبيرا عن هذه التغيرات ، وأضحت العولمة كأحد أهم المستجدات على الساحة العالمية ومن أكثر الظواهر إثارة للجدل والنقاش، واحتلت حيزا كبيرا من التفكير العالمي على مستوى الدوائر العلمية والسياسية والاقتصادية، وكثيرة هي الكتابات والنشريات التي تناولت العولمة بالتعريف والتحليل والنقد، والبحث في الأبعاد والتجليات، حتى إن المرء ليعجز عن الإحاطة بكل ما كتب حول هذه الظاهرة، وقد جرى الحديث عن العولمة كظاهرة إقتصادية في بادئ الأمر وظل مفهومها مرتبطا بعالم المال والاقتصاد حيث تبدو للكثيرين مكتملة على أرض الواقع من خلال الإعتماد المتبادل في إطار وحدة الأسواق الذي تديره مجموعة من المؤسسات العالمية وأصبح العالم اليوم عالما بلا حدود اقتصادية، و لكن ولما كان من أهم خصائص النظم الاجتماعية التكامل والتساند الوظيفي، فـإن النظام الاقتصادي يتكامل ويتساند وظيفيا مع بقية النظم الإجتماعية الأخرى، بحيث لا يمكن النظر إليه بمعزل عنها باعتبار الأهمية الإستراتيجية والحيوية التي يوصف بها وكذا باعتباره تجسيد لتنافس المصالح مما يتطلب ترتيبات سياسية وقانونية وأمنية...، فأصبحت العولمة بذلك ظاهرة شمولية لا تنحصر في المجال الإقتصادي فحسب بل تتعداه إلى مجالات أخرى، فعلى الصعيد السياسي مثلا أصبح الحديث اليوم مرتكزا على أحادية السياسة العالمية وكذا الدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان وفصل السياسة عن الإقتصاد...الخ، أما على **الصعيد الإجتماعي والثقافي** فهي تهدف إلى دمج العالم دمجا نمطيا من خلال تعميم نماذج معينة ومحاولة تكوين ثقافة عالمية واحدة، وتبرز في التزايد المطرد في انتشار بعض أنماط القيم الثقافية والسلوكيات الاجتماعية الغربية ، فهي تدعوا إلى ثقافة بلا حدود بل إلى ذوبان الخصوصية والثقافات المحلية.

وتشكل الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الدول الغربية في المرحلة الراهنة القاعدة الأهم والأكثر تأثيرا للمشروع الثقافي للعولمة بوجهه الاحتكاري، وقدراته التكنولوجية الهائلة، وأدواته الإعلامية المتقدمة، والتي تلعب الدور الحاسم في نشر وترويج الثقافة الاستهلاكية ذات الطابع التجاري، بهدف تشويه وتهميش الثقافات المحلية،

وإعادة إنتاج البنية المتخلفة بكل ما تحويه من تسطيح للوعي، وتشجيع للمبادرات الفردية القائمة على الأنانية والاستغلال، وانعدام للممارسات العقلانية ، ويفضل البعض تسمية هذه العملية الاحتكارية بالاختراق الثقافي، والتي تنطوي على الإنكار والإقصاء لثقافة الغير وكذلك على الاستعلاء والمركزية كما ترادف أيضا الإكراه والعدوان، ولعل مخاطر هذا الاختراق لم تعد مقصورة على دول الأطراف-دول الجنوب- بل إن بعض دول المركز أيضا تستشعر هذا الخطر.

الأمر الذي يدفع للحديث عن عولمة جديدة كان لها الدور الكبير في نشر ثقافة العولمة هي **عولمة الإعلام والاتصال**، فقد سرّع التقدم الكبير في مجالات الإعلام والاتصال في نشر هذه الأنماط والترويج لها، وفي الوقت الذي تدعو فيه إلى التقارب الزماني والمكاني بفعل ميكانزمات المعلوماتية وتعدد آليات تأثيرها ، إلا أنها تخضع لمبدأ التدفق الحر في اتجاه واحد من أعلى إلى أسفل أي التدفق الذي يأخذ شكلا رأسيا من دول المركز إلى الأطراف، الأمر الذي يخلق معادلة صعبة تتحكم في هذا الموضوع، وهي تتلخص في كيفية الجمع بين تكنولوجيا المعلومات والاتصال الحديثة، والإحتفاظ بوحدة الثقافات القومية، ذلك أن التطور المذهل لهذه التكنولوجيات الحديثة أضحت أحد عوامل تعزيز ثقافة العولمة، فالتقنيات الإعلامية ووسائل الاتصالات الحديثة تلعب اليوم كناقلات للثقافة العالمية، فثقافة العولمة هي ثقافة الصورة، إنها ثقافة ما بعد المكتوب، والتي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية، وما ساعدها على ذلك هو التطور التكنولوجي المذهل، من خلال تشكل إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير الصورة، هذه الأخيرة التي تعتبر بمثابة المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، ولتمارس بذلك الهيمنة الثقافية في أحدث صورها، وانطلاقا من هذا المنظور فالعولمة الاعلامية والاتصالية لم تعد مجال من مجالات العولمة بل أضحت أهم أدواتها. وعلى كل، فإن هذه العولمة تعتمد على نتائج الثورة المتلاحقة في مجال الاتصالات، التي كما يقول "بيل جيتس" بدأت لتوها، وسوف تستغرق تطوراتها عقودا عدة قادمة، وستدفعها إلى الأمام التطبيقات الجديدة.

ولعل أهم هذه التطبيقات وأحدثها ظهور مفهوم الإعلام الجديد إنه " **إعلام التواصل الاجتماعي** " على الشبكة العنكبوتية، ويتمحور حول الإعلام الديناميكي التفاعلي الذي يجمع بين النص والصوت والصورة في ملف واحد، ويشارك فيه القارئ أو المتلقي أو الجمهور بصورة عامة بدلا من أن يكون مستقبلا للرسالة الإعلامية، والذي أصبح تأثيره يعادل بل ويتجاوز تأثير كل الوسائل الأخرى مجتمعة، وأصبح أحد أهم وسائل العولمة الثقافية، ذلك باعتباره من أهم ما شاع وتميز كوسيلة إعلامية واتصالية، تحتوي العديد من المضامين الثقافية وتكثر فيها

التدفقات الثقافية بفعل حجم وسعة الجماهير التي وصلت إلى حد **الملايير** من البشر. ولعل من أهم أدوات الاعلام الجديد **مواقع التواصل الاجتماعي**.

تعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت –وأشهرها على الإطلاق **الفايس بوك**– من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات وأحدث مفرزات الثورة المعلوماتية وأكثرها شعبية، ويتصف عصر التواصل الاجتماعي بقدرة الفرد على التأثير في عالم مفتوح، من خلال وسائل تعبير منخفضة التكاليف وواسعة الانتشار، وأحدثت هذه المواقع ثورة في طرق الاتصال والتواصل بين البشر، وأدت إلى تغير كبير في أساليب الحياة الإنسانية وطرق التفاعل بين الأفراد، وتعد أحد أشهر التطبيقات التي ساهمت في خلق مجتمعات افتراضية موازية للمجتمعات الواقعية، مما يسهل عملية التفاعل مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم، وقد أتاحت المجتمعات الافتراضية التي وفرتها هذه المواقع للمستخدم التفاعل مع غيره من المستخدمين بشكل يجاري إلى حد كبير ماهو موجود في الواقع، إضافة إلى توفيرها لخصائص أخرى كتخطي حدود الزمان والمكان، بتقريب الحدود من خلال خلق لغة خاصة مشتركة بين مستخدميها، إلا أن الواقع الأكيد لا يوحي فقط بما تدره التقنية من إيجابيات بل تؤكد صراحة على الجوانب السلبية التي تشير إلى الجانب المظلم المتعلق **بالمحتوى القيمي** المغيب أصلا في محتويات هذه المواقع، وفي هذا الصدد تصطدم أطروحتان مختلفتان، الأطروحة الأولى ترى في هذه المواقع فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان فتزيد في تقارب الأفراد وترفع من درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات اجتماعية جديدة، فيما تنظر الأطروحة الثانية نظرة تشاؤمية إذ ترى أنها تشكل مصدر الخطر الحقيقي على **العلاقات الاجتماعية**، وتؤدي الى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، كما تؤدي الى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية ويرى هؤلاء أن مواقع التواصل الاجتماعي قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة محولة قوتها وحميميتها الى فتور وبرود.

ومن هذا المنطلق فمن العبث التحدث عن ولوج أي ظاهرة لأي مجتمع دون العودة إلى وحدة التحليل الاجتماعي في البحوث الاجتماعية والمتمثلة في **الأسرة** التي تعتبر أول وأكثر المتأثرين بإيجابيات وسلبيات أي ظاهرة.

وتعتبر جل الأدبيات أن الأسرة هي الشكل الأبرز في أشكال التنظيم الاجتماعي، فهي خلية إنتاج وإعادة إنتاج وهي الفكرة التي أكدها عالم القانون والاجتماع الفرنسي بول بيروPaul Bureau عندما اعتبر الأسرة الخلية الأساسية التي تشكل الفاعل الاجتماعي في كليته و قبل خروجه إلى المجتمع الكبير، وتؤكد تحليلات ودراسات كل من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أن الأسرة كوحدة اجتماعية لها دور فعال في إكساب القيم، فالطفل يولد وهو فاقد لضمير أو مقياس للقيم، فالأسرة هي التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي في ظل فلسفة

وثقافة المجتمع، فهي كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليه، وعلى اعتبار أن الإنسان كائن قيمي بطبعه فهو يحتكم إلى جملة القيم التي يتبناها في تجسيد سلوكاته وأفعاله، فتستقر في نفسه وتكون له جهازا يستطيع عن طريقه أن يحكم على الأحداث من حوله فهي أحد أهم ضوابط السلوك، وتعبر أيضا عن الاتجاهات المشتركة بين أفراد المجتمع فهي بالنسبة لحامليها عاملا مهما وفعالا لتماسكهم، مما يضمن ضبط وتنظيم وتماسك المجتمع، لذلك كانت عملية انتقاء القيم ونقلها وغرسها من الأهداف بل من الغايات الرئيسية لأي مجتمع، ولعل غاية ما يمكن أن يتحقق عبر آليات التنشئة الاجتماعية وآليات الضبط الاجتماعي التي تقوم بها الأسرة هي إكساب الفرد مجموعة من القيم التي تحكم نمط عيشه وتشكل قواعد السلوك، وتسهم في المحافظة على هوية المجتمع وكذا أصالته وفي نقل التراث الثقافي عبر الأجيال.

ولما كانت **الأسرة** تكتسي هذه الأهمية في الحياة الاجتماعية من خلال صونها للبناء الاجتماعي، فإنه من الواجب الاهتمام بها ودراستها ورصد ما تتعرض له من تغيرات قد تعصف ببنائها لاسيما مع التحديات الثقافية القيمية التي تتعرض لها حيث تجمع الأدبيات السائدة على أن **تكنولوجيا الاتصال الالكترونية** بمختلف أصنافها – أجهزة، ومضامين، وتقانات وخدمات-بما فيها **مواقع التواصل الاجتماعي** أحدثت تغيرات قيمية واسعة النطاق على الأسرة، خصوصا ما تعلق بالعلاقات الاجتماعية.

والأسرة العربية-نظرا لخصوصيتها الثقافية والدينية- أكثر أجزاء العالم تعرضا لتأثيرات تلك التطورات التي جاءت بها عولمة الاتصال، والتي أدت إلى إنسيابية القيم الاجتماعية والدينية وتفسخ في القيم الأخلاقية لأفرادها، على اعتبار أنها متلقية سلبية وليست فاعلة ايجابية، حيث تستورد تطبيقات هذه التكنولوجيا بما تحمله من ثقافات وقيم قد يكون الجزء الأكبر منها غريب وشاذ عن عاداتها وتقاليدها وقيمها، لاسيما أن مصدر القيم الاجتماعية في الأسرة العربية ينسب إلى الثقافة العربية من جهة وكما أوضحت فوزية ذياب " أن كل ثقافة تملك أنماطا مستقلة من القيم الخاصة بها، فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ماهي إلا تعبير عن الثقافة". (فوزية ذياب ، 1980: 68)، وتنسب الى الدين الاسلامي من جهة أخرى، فالقيم الإسلامية هي التي تحدد سلوكيات الناس في حياتهم اليومية، والإسلام نسق قيمي موحد يحكم كل جوانب الحياة الاجتماعية. وأمام هذه التباينات والاختلافات بين قيم الأسرة العربية النابعة والصادرة من ثقافة عربية اسلامية وبين القيم الوافدة من مجتمعات غربية مادية متباينة المشارب، يخلق نوع من التخبط في سلم القيم لدى أفراد الأسرة العربية، والمشهد الأول الناتج هو ازدواجية في القيم والمعايير كاستجابة لمتغيرات عالمية، وهو ليس المشهد الوحيد بل تصل ل رفض بعض القيم التقليدية استجابة لمطالب الثقافة الجديدة التي ينتمي اليها، فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدى

بالأفراد للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط المجتمع الذي يحيون فيه.

والأسرة الجزائرية ليست بعيدة عن هذا الطرح فهي ليست بمنأى عن هذه التغيرات والتحولات التي شهدتها الأسرة العربية فقد تعرضت الى تحولات بنائية ووظيفية وعلائقية، وعرف نسقها القيمي مجموعة من الاهتزازات فمن الشواهد البارزة فقدانها لبعض من قيمها الأصيلة وتهميش لبعض القيم التقليدية وظهرت للعيان قيم أخرى دخيلة أو هجينة الأمر الذي جعل من الأسرة الجزائرية تشهد– حالياً – مشكلات تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، والذى يتمثل بوضوح فى تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين.

وهناك خطاب سائد في الأوساط الاعلامية والأكاديمية يرى بأن الأسرة الجزائرية المعاصرة تواجه عدة صعوبات وتحديات أمام الانفتاح على هذه التقنية ويعتقد بأن لمواقع التواصل الاجتماعي والفايس بوك بالأخص دورا كبيرا في نشر مثل هذه السلوكيات خصوصا وأن الجزائر تعرف كثافة عالية من حيث المستخدمين حيث أبانت الاحصائيات الجديدة من طرف شركة فايس بوك في الجزائر لعام 2017، أن المستخدمون النشطون شهريا للموقع يتراوح عددهم بين 15و20مليون مستخدم نشط شهريا، https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017 حتى إنه أصبح جزءاً مهما من الحياة اليوم يّ للفرد الجزائري. ومثل أي نوع من التكنولوجيا الجديدة، يأتي تأثير موقع الفايس بوك كانعكاس لقاعدة المستخدمين، وهناك دائما قدرة للفرد على اساءة استخدام الأدوات المتوفرة له، كما بإمكانه الاستفادة منها.

وانطلاقا من الطرح السابق لنا أن نتساءل عن طبيعة الأثر الذي يمكن أن تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي– الفايس بوك أنموذجا– في القيم الأسرية –كنسق العلاقات الاجتماية والقيم الأخلاقية–، وستتم الدراسة في أحد المجتمعات المحلية الحضرية الناشئة –عين أرنات–التابعة لولاية سطيف.وستنطلق الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي **ما هو أثر مواقع التواصل الإجتماعي –الفيس بوك انموذجا– على نسق القيم في الأسرة الجزائرية؟** ويتفرع التساؤل الرئيسي الى التساؤلات الفرعية التالية:

- ماهي طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي–الفيس بوك انموذجا– ؟
- ما هو أثر مواقع التواصل الاجتماعي–الفيس بوك انموذجا– على نسق **العلاقات الاجتماعية** بين أفراد الأسرة الجزائرية؟
- ما هو أثر مواقع التواصل الاجتماعي–الفيس بوك انموذجا– على نسق **القيم الأخلاقية** لدى أفراد
- الأسرة الجزائرية؟

ثانيا: فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– في ضعف ووهن نسق القيم في الأسرة الجزائرية

الفرضيات الفرعية:

- **الفرضية الفرعية الأولى:**

يستخدم أفراد الأسرة الجزائرية موقع الفيس بوك بحجم كثيف ولأغراض متعددة .

- **الفرضية الفرعية الثانية:**

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– في ضعف ووهن نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في ضعف **التواصل الأسري** وتعزيز **العزلة الاجتماعية** لأفراد الأسرة.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تحويل أطراف عملية الاتصال إلى خارج الأسرة –**الأصدقاء الافتراضيين**–

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في زيادة **الخلافات والمشاحنات** بين أفراد الأسرة.

- **الفرضية الفرعية الثانية:**

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– سلبا في نسق القيم الأخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة الصدق والأمانة واستبدلها بالكذب والخداع.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة العفة والاحتشام واستبدالها بالانحلال الخلقي والرذيلة.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة الحفاظ على الوقت واستبدالها بالتكاسل والخمول.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة المحافظة على الخصوصية والستر واستبدالها بالتفاخر والتباهي وكشف الخصوصيات.

ثالثا: أهمية الدراسة:

من الملاحظ أن عنوان الدراسة يختزل ويختزن عددا من المتغيرات ذات الدلالات القوية والعميقة، ذل ك أنه يجمع بين عدد من المفاهيم المحورية في علم الاجتماع وكل مفهوم يثير لوحده جدلا ونقاشا كبيرين، ولعل من خلال قوة وثقل هذه المفاهيم تظهر وتبرز أهمية هذه الدراسة.

- **العولمة**: شكلت العولمة إحدى أهم ألغاز الألفية الثالثة، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم شاع استخدامه بشكل كبير جدا في السنوات العشر الأخيرة، ولعل أكبر دليل على ذلك هو كثافة الأدبيات والتدفق الغزير في الكتابات التي نشرت حوله، والسبب في ذلك ليس نشأة الظاهرة بل نموها وبمعدل متسارع، وقد اختلف الباحثون والمنظرون في وصفها باعتبارها خرافة أو حقيقة أو شعارا أو ظاهرة، إلا أنها أصبحت واقعا لا يمكن تجاهل آثاره. وإذا كانت العولمة قد ارتبطت منذ الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد إلا أنها ومع التطور العلمي والتقني والتكنولوجي قد طالت جوانب أخرى يرتكز عليها أي مجتمع من المجتمعات أهم هذه الجوانب وأخطرها مجال الاتصالات والمعلومات.

- **الاتصال**: ينبغي التأكيد على أن العامل الأساسي والمسؤول الأول عن شيوع واستمرار وتسارع العولمة هو التطور والتقدم التكنولوجي الهائل خصوصا في مجال الاتصال، لذلك فإن منظومة العولمة لم تتحول إلى ظاهرة كونية إلا بفعل الثورة الاتصالية، فأصبح بفضلها العالم قرية صغيرة لا تؤمن بالحدود ولا بالمسافات، حيث اختزلت تكنولوجيا الاتصال الحديثة الأبعاد والمسافات، ولم تكتف بتجاوز الحدود السياسية والجغرافية بين المجتمعات وإنما تعدت إلى الحدود الثقافية والقيمية، فتمكنت من اختراق الخصوصية الثقافية للأسرة.

فثورة الاتصالات وما تضمنته من الارتفاع الهائل من المتأثرين بوسائل الاتصال الحديثة —خصوصا الانترنيت– أصبحت إحدى المصادر الرئيسية لإنتاج القيم الاجتماعية.

- **الانترنيت**: أحدثت التطورات التكنولوجية في منتصف عقد التسعينات نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الأنترنيت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، بل إن الانترنيت اليوم تعد من أهم وسائل الاتصال الحديثة والمتطورة، والتي تنقل الأفكار والآراء والثقافات العالمية بكل أبعادها، مما يؤدي إلى تغير القيم والعادات والاتجاهات السائدة في المجتمعات.

☚ **التغير الاجتماعي**: يعتبر من السمات التي لزمت الإنسانية بل من السنن المسلم بها، واكتسب في العصر الحديث أبعادا جديدة تتضح في سرعة التغير وغزارته حتى تكاد القدرة على التغير تكون أحد مظاهر وخصائص الإنسان الحديث، وتختلف قدرة المجتمعات على متابعة التغيرات والتواؤم معها، وفي ظل هذه التغيرات المتسارعة بفعل عوامل مختلفة أهمها وأبرزها العولمة الاتصالية علينا أن نتوقع تغيرا فكريا وقيميا يطال الأسرة.

☚ **الأسرة**: الأسرة هي نواة المجتمع، وهي أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد والمجتمع، وتعد نسقا محوريا في البناء الاجتماعي على اعتبار أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي يقع على عاتقها مسؤولية المحافظة على النوع الإنساني واستمرار تراثه الاجتماعي والفكري والقيمي، الأمر الذي جعلها تحتل موقعا متميزا مقارنة بالأنظمة الاجتماعية الأخرى.

وتفرض الأسرة نفسها اليوم أكثر من أي وقت مضى كموضوع للبحث والنقاش في الحقل السوسيولوجي، فكان من الواجب الاهتمام بها ودراستها ورصد ما تتعرض له من تغيرات، بغية فهم انعكاسات التغير الاجتماعي في بنائها وكذا في وظيفتها، ولعل من أهم مظاهر التغير ما يتصل بقيمة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، بفعل عامل التقدم في وسائل الاتصال.

☚ **القيم**: لا يزال مبحث القيم –رغم الجهود المضنية التي بذلت في تأصيله– محل غموض وتداخل عند الكثيرين، والمفارقة أنه يزداد حضورا في خطاباتنا، فهو بذلك جدير بالدراسة والبحث رغم أنه شائك المسلك، فللقيم أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، وهي كما يؤكد علماء النفس والاجتماع –تعد جزءا من مكونات الشخصية للفرد– مثلها مثل الاتجاهات والميول والمعتقدات و...، ومن ثم فإن فهم القيم يعد مدخلا لفهم سلوك الفرد الحالي وأيضا التنبؤ بسلوكه مستقبلا.

والتساؤل حول القيم ما هو إلا مؤشر على التحولات التي تعيشها المجتمعات الخاضعة لتأثيرات متعددة العوامل، مما يجعل الأسرة تقف موقف الحائر بين قيمها الموروثة وبين القيم الغربية الدخيلة الناجمة بالخصوص بفعل العولمة والمعلوماتية.

☚ **التغير القيمي**: جدير بنا من البداية التأكيد على أن التغير القيمي موجود منذ القدم والتغير في القيم عملية أساسية تصاحب التغير في بناء المجتمع، غير أن وتيرة هذا التغير وسرعته وطريقة حدوثه هي التي تغيرت في العقدين الماضيين، خصوصا بفعل ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية واتصالية وتداعياتها على المنظومة القيمية للأسرة.

و لعل دواعي وجودها في هذا السياق وفي موضوع واحد وبهذا الشكل المترابط تزامن:

أولا: مع ثقلها الفكري والاديولوجي في الخطاب السوسيولوجي.

ثانيا: إن هذه المواضيع تقع على أرض مشتركة بين عدة علوم، الأمر الذي جعلها محط بحث لكثير من الدراسات والبحوث، غير أن الكثير منها تناولها منفصلة كل موضوع على حدا، وقلة فقط من تناولتها جملة، ولكن بعيدة كل البعد عن التحليل السوسيولوجي، فكانت هذه الدراسة:

- ✓ إضافة وإثراء للتراث السوسيولوجي النظري من جهة، -وذلك من خلال التطرق لعدد من الأدبيات التي تناولت المفاهيم سابقة الذكر منفصلة، والأهم من ذلك الأدبيات التي تناولت تأثير الانترنيت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة على الحياة الاجتماعية للأسرة بالخصوص.
- ✓ إضافة وإثراء للتراث السوسيولوجي في الجانب الميداني من جهة أخرى، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه وبالرغم من وجود دراسات عالجت موضوع التغير القيمي للأسرة الجزائرية إلا أن قلة منها فقط من تناولت الأثر الذي تحدثه الأنترنيت ومن ثم مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية بصفة عامة، هذا وإن جل الدراسات التي اهتمت بدراسة تأثيرات الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي حصرتها في فئات معينة وبالخصوص فئة الشباب والمراهقين وأهملت الأسرة.
- ✓ إن هذه الدراسة تتميز بكونها تدرس القيم الإجتماعية في الأسرة الجزائرية، العلاقات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، من ناحية الأثر الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي، ومن منطلق أن التكنولوجيا تحمل الايدولوجيا فإن ذلك يهيئ الفرصة لتغيرات قد تكون جذرية على المستويين المادي والمعنوي الذي تتخذه وتتشكل في إطاره مختلف نماذج العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، وهذا ما يؤكد الأهمية البالغة لموضوع الدراسة.

رابعا: أهداف الدراسة:

إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو الوقوف على أثر العولمة الاتصالية الانترنيت-ومن ثم مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجا- على التغير القيمي للأسرة الجزائرية، من خلال القراءة السوسيولوجية البحتة، بعيدا عن المفاهيم والصياغات المتداولة في تخصصات أخرى وبالأخص الدراسات الإعلامية، ومن ثم رصدا ووصفا وتفسيرا للواقع الحاضر.

خامسا: أسباب اختيار الموضوع:

- تعد القيم كما أشار الزيود "واحدة من القضايا التي دار حولها جدل كبير نتيجة التغيرات والمستجدات في العصر الحديث، ولاسيما مع تنامي موجات العولمة وما رافقها من تطورات هائلة في مجال المعلوماتية وما أحدثه ذلك من تأثير في النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع بشكل عام والنسق القيمي بشكل خاص". (ماجد الزيود،2011، 11) فكان هذا دافعا إضافيا لمحاولة التعرف على التغير القيمي الذي حدث في الأسرة الجزائرية بفعل عولمة الاتصال.

- جدية الموضوع وحداثته نسبيا، فالدراسة تعتبر من الدراسات والبحوث التي تعنى بموضوع العصر لاسيما فيما تعلق بآثار استخدام الانترنيت -مواقع التواصل الاجتماعي- على القيم الأسرية، ويمكن أن تدرج هذه الدراسة ضمن المجال المعرفي الجديد والذي يعرف بالمعلوماتية الاجتماعية وهي البحوث والدراسات التي تتناول تأثير تطبيق استعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصال على الأنساق الاجتماعية، أو التغيرات الناتجة عن تطبيق واستعمال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الحديثة.

- خصوصية هذه الوسيلة الاتصالية —الانترنيت وتطبيقاته المختلفة كمواقع التواصل الاجتماعي- بحيث أنها توفر فرصا لا متناهية للتعبير بحرية، وإقامة علاقات متعددة، وهذا عكس وسائل الاتصال الأخرى التي تبقى حرية التعبير وإقامة العلاقات فيها محدودة نسبيا، ولذلك كان من أسباب الدراسة التعرف إلى أي مدى أحسن أفراد الأسرة الجزائرية استغلال هذه الوسيلة وفي أي المجالات.

- حجم زوار الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري في تزايد مستمر وبشكل ملحوظ، وما لذلك من تأثير على سلوك الأفراد واكتسابهم لقيم عدة وبناء أنماط محددة من الثقافة، الأمر الذي يترتب عنه نتائج تمس منظومة العلاقات الاجتماعية في الأسرة، وبذلك يعد هذا الموضوع تحديا للباحثين الاجتماعيين لدراسة انعكاسات ذلك على العلاقات الاجتماعية.

- مظاهر الاستياء المختلفة التي يبديها عادة الآباء، اتجاه استغراق أبنائهم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وتخوفهم المستمر والمتزايد من تأثيرها على مستقبل العلاقة مع الأبناء.

-ظهور اتجاه جديد نحو سحب العلاقات الاجتماعية الواقعية إلى العالم الافتراضي، مما قد يظهر العديد من الانعكاسات والآثار على نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في الأسرة الجزائرية وهو جوهر هذه الدراسة.

-تشير مراجعة التراث العلمي والمعرفي إلا أنه لا توجد دراسات كافية تهتم بالوقوف على استخدام الأسرة الجزائرية لتلك المواقع وتأثيراتها على علاقاتهم الاجتماعية وكذا على قيمهم الأخلاقية وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية.

سادسا- تحديد المفاهيم:

من أجل القيام بدراسة علمية دقيقة، على الباحث أن يحدد ويعرف مفاهيم بحثه بدقة ووضوح، والتي تعتبر بمثابة المفاتيح لفهم الدراسة، ولهذا الغرض تم تحديد وتعريف جملة من المفاهيم المتعلقة بالبحث وهي كالتالي:

1: العولمة :

أ-العولمة لغة: ليس لمصطلح العولمة استخدام قديم في اللغة العربية، ولكن الموجود هو مصطلح **العالمي**.

- العولمة لغة "على وزن فَوْعَلَه هي من المصادر القياسية في اللغة العربية، وبالتالي فهي مصطلح سليم من النحت والتركيب، والمصادر في اللغة العربية وفي كثير من اللغات غيرها تختص دون غيرها من المفردات باتساع اتجاهاتها الدلالية، من حيث إمكان اتجاهها أكثر من جهة، فهي قد تنوب مناب الفعل فيكون معناها أداء الفعل الذي مادته الجذر اللغوي هو (العالم)هنا، وبذلك يكون معنى العولمة جعل الشيء مادة العولمة -عالميا أو على مستوى العالم-، وقد يكون المصدر مفعولا مطلقا فيكون بذلك مؤكدا لفعله...والمصدر في الأصل إسم دال على حدث جار على فعله. (صلاح ياسين محمد، 508:2011)
- وتعود في أصلها إلى الكلمة الانجليزية GLOBAL والتي تعني عالمي أو دولي، وترتبط في أحيان كثيرة بالقرية، ويصبح معنى المصطلح القرية العالمية GLOBAL Village أي أن العالم عبارة عن قرية كونية واحدة (عبد الجليل كاظم الوالي، 59:2002).
- وجاء في معجم (Webster) أن العولمة: هي إكساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا. (Webster,1988 :619)
- وفي قاموس **باسكال لورو** Pascal Lorot نجد أن العولمة "لا تعتبر حرفيا التدويل أو الكوكبة، إنها تعبر عن حالة التقدم التي يعيشها الكون دون أية حواجز، كل شيء قريب، كل شيء متاح، وفي اتصال دائم، إنها حالة العالم الذي نعيش فيه كما تتضح معالمه منذ 1970".(Pascal Lorot,2001 :309)

وقد كانت الغلبة للعولمة لشيوع استخدامها بين المفكرين، وتعني **العولمة لغة** : تعميم الشيء أو المفهوم أو السلعة وتوسيع دائرته ليشمل كل الكرة الأرضية.

ب- العولمة اصطلاحا:

ليس من السهل أن نحدد مفهوما دقيقا للعولمة، إذ توجد صعوبات كثيرة في الاتفاق حول مفهوم واحد جامع مانع لها، وهذا لكونها ذات طابع شمولي وفي حالة تداول وتجدد مستمرين، ونجد أن الاختلافات في التعاريف تتبدى عادة في: ***المضمون** تارة و***التسمية** تارة أخرى، هذه الأخيرة لا نجدها تطرح في البلدان الغربية بشكل حاد

باعتبار أنها هي التي أطلقت هذه التسمية على غرار الكثير من المصطلحات العلمية والفكرية الأخرى، وعلى العكس من ذلك فإن العرب على الخصوص منذ ظهور المصطلح لم يتفقوا على تسمية واحدة، فطرحت على الساحة العلمية والسياسية والإعلامية والاقتصادية العديد من المصطلحات التي تستعمل للدلالة على هذه الظاهرة إذ يطلق عليها أحيانا **الكوكبة، العولمة، الكونية، العالمية، الأمركة** ...الخ، أما من ناحية المضمون فإننا نجد الاختلاف يكمن في مواقف الباحثين، حيث يقفون عند جانب أو جزء واحد على حساب الأجزاء الأخرى وذلك بحسب الاهتمامات الفكرية والاديولوجية لكل باحث ففهم الاقتصادي يختلف عن السياسي وعن عالم الاجتماع وغير ذلك، كما وكثيرا ما يثار الاختلاف أيضا حول اعتبارها ظاهرة أم عملية أم حالة، فهناك من يركز على تجلياتها وهناك من ينظر إلى نتائجها واتجاه ثالث يركز على فكر العولمة وحصرها في نطاق الاديولوجية.

وهذا ما أكده "جان نيدرفين بيترس" حيث يقول أنه"ونظرا لتنوع مجالات العلوم الاجتماعية، فإن كل علم اجتماعي يدعي وصفه للعولمة، متحدثا عن مزايا زاويته المنهجية متعاملا مع مناقشاتها على أنها موثقة دون إدراك أو اعتراف بجزئية منهجه، وبصفة عامة فإن رؤى علم الاجتماع والجغرافيا والدراسات الثقافية للعولمة تميل إلى أن تكون أكثر شمولية وتعقيدا من تناولات العولمة في العلوم الاقتصادية، أما العلوم السياسية والعلاقات الدولية ففي منطقة وسط بين الاثنين، تشتمل الرؤى المنهجية المختلفة للعولمة بشكل نموذجي على عوامل مختلفة فاعلة في عملية العولمة بالإضافة إلى حقول معرفة بها تنشر العولمة تزمينات مختلفة ومواضيع مختلفة" (جان نيدرفين بيترس، 2015: 33)

وانطلاقا من أن العولمة كظاهرة لم تكتمل ملامحها بل يكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها، لذلك وجدت الدراسة عدد لا يحصى من المحاولات لتعريفها، وفي ضوء هذه الاختلافات سيتم التطرق لعدد محدد من التعاريف المقدمة للظاهرة والتي يعتقد أنها أكثر شمولية من غيرها، وبات من الأجدر الرجوع إلى الإطار المعرفي والنظري الذي ينطلق من خلاله كل باحث في تعريفه للعولمة:

- **مجموعة ركزت على البعد الاقتصادي:** وركزت في مجملها على مؤشرات ومؤسسات اقتصادية عالمية حديثة غير معهودة من قبل، وعلى الأهمية المتزايدة للسوق العالمية، حيث عرفت على أنها:

-يعرفها **صادق جلال العظم** بأنها: "وصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف هذا القرن تقريبا إلى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول، إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة التي نشهدها هي بداية عولمة الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالية، وبالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية أيضا، ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الأصلي ودوله". وفي تعريف

أخر يقول: "العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء وفي ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ". (صادق جلال العظم، 2000:101)

ويحدد "ريكاردو بتريلا" العولمة في كونها مجموعة السلسلات التي تمكن من إنتاج وتوزيع واستهلاك سلع وخدمات:

*من أجل أسواق عالمية منظمة (أو ستنظم) بمعايير ومقاييس عالمية.

*من طرف منظمات ولدت أو تعمل على أساس قواعد عالمية وتخضع لإستراتيجية عالمية من الصعوبة تحديد مرجعية واحدة (قانونية اقتصادية أو تكنولوجية). (يحي اليحياوي، 1999: 20)

يتميز الاقتصاد العالمي في ظل العولمة بحركة نشيطة وبتطور وتيرة متزايدة لم يشهد لها مثيل خاصة في خضم الثورة المعلوماتية والتكنولوجية التي يعرفها العالم، ولعل العنوان البارز لظاهرة العولمة الاقتصادية هو سيادة نظام اقتصادي واحد، ينطوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية محركها الأساسي هو الشركات متعددة الجنسيات.

- **مجموعة ركزت على البعد الثقافي**: وفيها تعتبر الثقافة سلعة عالمية وعرفت على أنها:

-عرفها **برهان غليون**: "العولمة هي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معا من التطور الحضاري يصبح فيه مصير الإنسانية موحدا أو نازعا للتوحد." (برهان غليون،1999:75)

-عرفها **محمد عابد الجابري** : "العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال الخ...كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والايدولوجيا."(محمد عابد الجابري ،2000: 13-14)

-"العولمة الثقافية فعل اغتصاب وعدوان رمزي على سائر الثقافات التي تبلغها عملية العولمة، فالثقافة الأمريكية هي المسيطرة على الثقافة الغربية ونجد أن أوروبا نفسها تنظم مقاومة ضدها وتعتبرها خطرا استراتيجيا يهدد استقلالها السياسي والاقتصادي وهويتها الثقافية، وقد تكون مقاومة فرنسا لها أثناء مفاوضات الجات ودفاعها عما بات يعرف بإسم الاستثناء الثقافي أسطع دليل على وجودها ومخاطرها". (عبد الجليل كاظم الوالي ،2002:63)

فالعولمة الثقافية هي عملية خلق ثقافة عالمية واحدة لذلك لقد اتفق جل الباحثين إلى أن العولمة الثقافية ما هي إلا عملية تعميم الثقافية الأمريكية على العالم، ولعل أكبر دليل على سيطرة الثقافة الأمريكية هو استهلاك العالم بأسره للنمط الأمريكي من لباس وطعام وشراب وحتى عالم الموسيقى أصبح عالما أمريكيا صرفا، فالعولمة الثقافية هي طمس واغتصاب، وإلغاء للثقافات الوطنية والقومية، بل هي إلغاء للخصوصيات، إنها صراع الحضارات.

- **مجموعة ركزت على البعد السياسي**: بعد انهيار المعسكر الشيوعي برزت إلى الوجود سياسة عالمية

جديدة فالعولمة أخذت بعدا سياسيا وعرفت بأنها:

- "نقل لسلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية، تتولى تسيير العالم وتوجيهه وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها."(عبد الجليل كاظم الوالي ،71:2002)

إذن: ماهي هذه المؤسسات العالمية التي حلت محل الدولة؟ إنها **الشركات متعددة الجنسيات والعابرة للقارات**، هذه الأخيرة التي تعمل على تكييف مختلف النظم والسياسات الاقتصادية في العالم لخدمة مصالحها.

-"إن العولمة لا تعرف فقط من المنطلق الاقتصادي، ولكنها تشتمل أيضا وبوضوح على بعد سياسي، يتناول الهيئة التي تضع القواعد التي تخضع لها عملية العولمة، ومما لاشك فيه أن هذه الطريقة في طرح مشكلة العولمة تنطبق على منظمة التجارة العالمية، التي تلجأ إلى أداة المفاوضات متعددة الأطراف مستندة إلى مبدأ عدم التمييز" (لورينا باريني، 2007: 28)

- "احتلت هذه الشركات مكانة الدولة في ميادين المال والاقتصاد والإعلام، وفق ذلك فإن العولمة تتطلب الدولة الرخوة وليست الدولة القوية الوطنية المستقلة."(صادق جلال العظم ،25:2002)

أصبحت العولمة أحد أشكال الهيمنة السياسية ويبدوا واضحا تراجع دور الدولة من حيث تدخلها في عملية الإنتاج، الذي أصبح حكرا لأرباب العمل ووفقا لمنطق السوق، وتراجع دورها في حماية منتجاتها من المنافسة الخارجية، ورفعت يدها على الحواجز الجمركية وأنهت القطاع العام وعملت على خصخصته، والعولمة هي أيضا كما يروج لها تهتم بنشر المفاهيم الديمقراطية وتعميمها وكذا الالتزام بحقوق الإنسان.

- **مجموعة ركزت على البعد الاجتماعي:**

من الطبيعي أن تنعكس الآثار الاقتصادية للعولمة على الجوانب الاجتماعية التي تأثرت كثيرا حيث امتد هذا التأثير ليشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية فيما يخص أبنيتها وأنظمتها وأنساقها وعرفت العولمة الاجتماعية ب:

-"يعرفها "**رونالد روبرتسون"**: "اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش". فالعولمة بهذا المعنى تشير إلى وعي وإحساس الأفراد في كل مكان بأن العالم ينكمش ويتقلص ويقترب من بعضه بعضا، وإن أهم ما يميز تعريف روبرتسون هو تركيزه الشديد على فكرة انكماش العالم، والتي تتضمن أمورا كثيرة أهمها :

-تقارب المسافات والثقافات.

-ترابط المجتمعات والدول حيث لم يعد بالإمكان العزل والانعزال.

-سرعة التحولات والمستجدات وعدم القدرة على مجاراتها."(رحيمة الطيب عيساني ،25:2010)

-يعرفها "**انتوني جيدنز**" بأنها: " لا تتعلق فقط بالاعتماد الاقتصادي المتبادل، ولكنها تتعلق أيضا بتحول الزمان والمكان في حياتنا، فالأحداث التي تجري بعيدا عنا –اقتصادية أم غير اقتصادية- تؤثر علينا بشكل مباشر وبشكل فوري أكثر مما كان يحدث من قبل، كما أن القرارات التي نأخذها كأفراد تكون في الغالب عالمية في دلالاتها، فعادات الطعام في حياة الأفراد ترتبط ارتباطا وثيقا بمنتجي الطعام الذين ربما يعيشون في الناحية الأخرى من العالم" (انتوني جيدنز، 2010: 67) والعولمة أيضا " تتمثل في مجموعة معقدة من العمليات التي يحركها مزيج من التأثيرات السياسية والاقتصادية، إنها تغير الحياة اليومية خاصة في الدول النامية من خلال ما تخلقه من نظم وقوة عبر قومية" (انتوني جيدنز، 2010: 69) وفي تحليلاته أيضا إشارة إلى أن العولمة هي مرحلة جديدة من مراحل تطور الحداثة تتكاثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، يتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وإنسانية.

فالعولمة الاجتماعية على ذلك هي سقوط للحدود وتلاشي المسافات وبروز قضايا إنسانية مشتركة، وهي أيضا إهمال للبعد الاجتماعي والإنساني وتقلص الخدمات الاجتماعية المقدمة من الدولة.

ومن كل ما سبق فإنه حينما يقال العولمة الاقتصادية أو العولمة السياسية أو العولمة الثقافية فإن ذلك يعني تحول كل منها من الإطار القومي ليندمج في إطار عالمي، كما تعني أيضا تأثير العولمة على كل نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية.

وإضافة إلى كل ماسبق، رصد السيد ياسين فئات أربعة تندرج في إطار المحاولات المتعددة لدراسة العولمة وهي:

- "**حقبة تاريخية**: ينزع هذا التعريف إلى اعتبارها حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا، وهي في نظر البعض تبدأ بشكل عام منذ بداية ما عرف بسياسة الوفاق التي سادت في الستينات بين القطبين المتصارعين في النظام الدولي آنذاك وهذا التعريف يقوم على الزمن باعتباره العنصر الحاسم، وبغض النظر عن موضوع السببية، فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة.
- **مجموعة ظواهر اقتصادية** :يعتبر هذا التعريف العولمة باعتبارها سلسلة مترابطة من الظواهر الاقتصادية، وتتضمن هذه الظواهر تحرير الأسواق وخصخصة الأصول وانسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها (خصوصا في مجال الرعاية الاجتماعية) ونشر التكنولوجيا والتوزيع العابر للقارات للإنتاج المصنع، من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر والتكامل بين الأسواق الرأسمالية.
- **هيمنة للقيم الأمريكية**: وخير ما يعبر عن هذا الاتجاه "**فرنسيس فوكوياما**" في كتابه "نهاية التاريخ"والذي

اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار الكتلة الاشتراكية انتصارا حاسما للرأسمالية الشيوعية، إن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الاديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وهي الحقبة التي تم فيها التركيز على سمو القدرات التكنولوجية الأمريكية وعلى تفوق المؤسسات والنظم الأمريكية.

☛ **ثورة تكنولوجية واجتماعية:** العولمة هي شكل جديد من أشكال النشاط، تم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى مفهوم ما بعد المجتمع الصناعي للعلاقات الصناعية، وهذا التحول تقوده نخبة تكنولوجية صناعية تسعى إلى تدعيم السوق الكونية بتطبيق سياسات مالية وائتمانية وتكنولوجية واقتصادية شتى، وعلى عكس التعريف الأول الذي يركز على عنصر الزمن فإن هذا التعريف يرى أن الزمن لا معنى له، وأن الفضاء –نتيجة للثورة التكنولوجية والاتصالية –قد تم بالفعل ضغطه." (السيد ياسين، 2001: 41،42،40)

❖ والعولمة هي واحدة من بين كلمات عربية عديدة جرى طرحها على الساحة الأكاديمية العربية والكلمات الباقية هي:

***الكوكبة**: وقد فضل استخدامها (**إسماعيل صبري عبد الله**) حيث يرى أنها الترجمة الأفضل لمصطلح Globalisation وهي مشتقة من Global وتعني الكرة الأرضية .

"والكوكبة هي ظاهرة الاتصال السريع على كوكب الأرض بحيث أصبح قرية واحدة، أما العولمة فتعبر عن سلوك الدول معا على الكرة الأرضية، حيث تسود الاتجاهات الأقوى في مصدر سلطتها ولعل الولايات المتحدة الأمريكية مازالت صاحبة التأثير الأقوى." (مجدي عزيز إبراهيم، 2000:19) هذا ويعتقد البعض أن الكوكبة تعتمد على المكاملة بين الدول اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا فهي قد تكون أعمق وأشمل من العولمة.

***العالمية**: يعد مصطلح العالمية من أقدم المصطلحات حيث كانت هناك الديانات ذات التوجهات العالمية –الإسلام مثلا– وكذلك الجامعات الأولى في القرون الوسطى والتي استطاعت جذب عدد هائل من الطلاب والأساتذة من خلفيات مختلفة جغرافيا وثقافيا، "فالعالمية هي رغبة الشعوب في التفاعل فيما بينها على المستوى العالمي، وصولا إلى أرضية مشتركة بحيث تتاح الفرصة لكل حضارة أن تتفاعل وتتبادل التأثير والتأثر مع البقية، فالعالمية مصطلحا ومضمونا ارتبطت بعالم الأرض والإنسان –القيم والأخلاق– أما العولمة مصطلحا ومضمونا ارتبطت بالكونية وأنظمة الإنسان ." (جاسم علي خريسان، 2001:24)

وأكد محمد عابد الجابري الاختلاف القائم بين المصطلحين فأكد أن :"العولمة شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على العالم، على الثقافات الأخرى، واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الإيديولوجي، أما العولمة فهي

نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي، العولمة إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي، أما العالمية فهي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية مستوى عالمي، العولمة احتواء للعالم والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني". (محمد عابد الجابري، 2000: 15) فالعالمية على ذلك هي تفتح على العالم وعلى باقي ثقافاته مع الاحتفاظ بالاختلاف الإيديولوجي عن طريق أسلوب الحوار وتبادل علاقات التأثر والتأثير أما العولمة فهي نفي للأخر.

***التدويل**: وهي مشتقة من المصطلح الدولي " الذي ابتكره الفيلسوف "جيريمي بنثام" عشية الثورة الفرنسية والذي ينتمي إلى حق الناس أو الحق العام الدولي،...وعشية الحرب العالمية الأولى أحرز السبق، إذ انتقل الطابع التداولي ما بين الدول إلى المرتبة الثانية، تاركا المجال لتمثل للعالم بوصفه ملتقى وقائع متعددة، تديرها مجموعة قوى سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية، إنها قوى تفصح عن حراك المبادلات التجارية وتداول السلع الثقافية وكذلك عن تكثف العلاقات، التسالمية أو التغالبية بين الدول، وعن تكاثر معاهداتها التطبيقية في المجالات الأكثر تنوعا بغية إقامة مجال مشترك للمبادلات أو تكثيف الأواصر بين المنظمات الاجتماعية والمهنية، إنه مسار تكويني مختلف تماما عن مفهوم الكوكبة –العولمة– الذي سيعقبه في نهاية القرن العشرين، المتحدر مباشرة من عالم المال والاقتصاد" (أرمان ماتلار، 2008: 36)

ويعرف التدويل أيضا بأنه " تزايد نسبة التجارة العالمية مع ما تشتمل عليه من تشابك، وهي ترمز أيضا إلى حركة رأس المال والعمالة والمعرفة التقنية العملية بين مختلف الاقتصاديات القومية ووكلائها الاقتصاديين، وهي بهذا المعنى تعد مفهوما مشتقا من العلاقات الدولية." (يورجين ميتلشتراس، 2001:492)

فالتدويل على ذلك ظاهرة إقليمية تتمايز فيها الدول باعتبارها كيانات مستقلة أما العولمة فهي تتخطى حدود الدول بفعل الشركات عابرة القارات فهي ظاهرة فوق إقليمية.

***الأمركة** : "إن مفهوم الأمركة كان بادئ الأمر مخصصا لاستعمال داخلي، للإعراب عن تمازج موجات المهاجرين من كل الأصقاع وانصهارهم في مصهر الثقافة الأمريكية، والدليل على ذلك، مثلا، التعليقات التي رأت عند ظهور السينما الصامتة، في الفيلم وسيلة قوية لأمركة هؤلاء السكان، ثم عبر المصطلح حدود المجال القومي ليدل على العقيدة الجديدة للتوسع الامبريالي، أمركة العالم" (أرمان ماتلار، 2008: 40)، بمعنى أن المصطلح بعدما كان المقصود به أن يصبح الفرد أمريكيا في لغته وعاداته ومهنته، وبصفة أدق أنه كان يخص المهاجرين إلى أمريكا، أصبح اليوم له معنى معينا في ما يتعلق بالعولمة "حيث أنها تشمل أي شيء يتراوح من الامبريالية الثقافية المزعومة من قبل الولايات المتحدة، إلى الحث على التغيير في أنماط السلوك والاستهلاك المحلية بسبب هيمنة اقتصاد السوق

الحر، وترتبط بالحضور المتزايد للمنتجات الأمريكية (الوجبات السريعة وماركات الملابس والمشروبات الخفيفة وأفلام هوليود) بالأسواق الخارجية، وتستخدم الأمركة في العديد من الحالات، وخصوصا عند استخدامها بواسطة النشطاء الاجتماعيين ضد العولمة الاقتصادية، ليقصد بها تغيير طبيعة الأنظمة السياسية والاقتصادية للموافقة على السياسات الأمريكية في ما يتعلق بالتجارة الحرة والديمقراطية" (انابيل موني، 2009: 67)

فالأمركة على ذلك سعي حثيث من الولايات المتحدة الأمريكية لفرض نمطها الحضاري، والى تبني النموذج الأمريكي سواء كان ذلك في الثقافة أو في الاقتصاد أو في طريقة الحياة بوجه عام على جل دول العالم، وهذا التوجه من الولايات المتحدة الأمريكية هو محاولة منها للسيطرة على العالم.

❖ من خلال هذا العرض الموجز الذي أوضح وأكد تعدد تعاريف العولمة واختلافاتها باختلاف منظريها وباختلاف توجهاتهم الفكرية والاديولوجية، وتأكد يقينا أن النخب التي أسهبت في الجدال حول العولمة لم تتفق حتى الآن على معنى محدد وعلمي ومنهجي للمصطلح.

✍ ورغم اختلاف التعريفات الواردة حول العولمة إلا أن الدراسة ستنطلق من فكرة أن العولمة هي مشروع شامل ومتكامل، يحاول أصحابها باستمرار التغلغل في شتى مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية لدول العالم، منادين بشعارات أن العالم عبارة عن قرية صغيرة، وإزالة الحواجز وفتح الأسواق، وتنميط الثقافة وغيرها. ولتحقيق ذلك عمد منظرو وصانعو العولمة إلى الإعلام والاتصال لما له من أدوار خطيرة وسريعة، وحاسمة في نفس الوقت، من أجل خدمة مصالح وغايات العولمة الرئيسية، فالثورة الإعلامية والاتصالية التي صاحبت ظهور العولمة منذ بداية تسعينيات القرن العشرين تعتبر إحدى علامات العولمة الأشد أثرًا والأكثر وضوحًا.

2: الاتـــصال:

أ: الاتصال لـغة:

- لفظة اتصال من فعل وَصَلَ –يَصِلُ " الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه، ووَصَلْتُهُ به وَصْلاً، والوَصْلُ ضد الهُجْرَانْ". (أبي الحسين بن زكريا ،2001:1055)

وورد في مختار الصحاح أن كلمة اتصال من مادة (وَصَلَ) وَصَلْتُ الشيء وِصْلَة، وَصَلَ إليه يَصِلُ وُصُولًا أي بلغ، و(وَصَلَ) بمعنى اتّصَلَ، كل شيء اتّصَلَ بشيء فما بينهما وُصْلَة، والجمع وُصَلْ، والوَصْلُ ضد الهُجْرَانْ، والوَصْلُ أيضا وُصْلُ الثوب والخف وبينهما وُصْلَة أي اتصال وذريعة، وكلمة التواصل ضد التصارم و وَصَّلَهُ تَوصِيلاً إذا أكثر من الوَصْل، ومنه (وَاصَلَ، مُوَاصَلَةً، وِصَالًا)" (الرازي، 1973: 725).

- أما في اللغات الأجنبية "يعود أصل كلمة COMMUNICATION في اللغات الأوروبية -والتي اقتبست أو ترجمت إلى اللغات الأخرى وشاعت في العالم- إلى جذور الكلمة اللاتينية COMMUNIS التي تعني "الشيء المشترك"، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة COMMUNE التي كانت تعني في القرنين العاشر والحادي عشر "الجماعة المدنية "بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من فرنسا وايطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة المغزى السياسي والإيديولوجي فيما عرف بـ"كومونة باريس" في القرن الثامن عشر، أما الفعل اللاتيني لجذر الكلمة COMMUNICARE فمعناه "يذيع أو يشيع"ومن هذا الفعل اشتق من اللاتينية والفرنسية نعت COMMUNIQUE الذي يعني "بلاغ رسمي" أو بيان أو توضيح حكومي" .(علي عبد الفتاح كنعان ، 32:2014)
- "وجاء في الموسوعة الإعلامية: أنها تعني عملية نقل وتبادل المعلومات وجعل معانيها معروفة بين الناس لتحقيق غرض ما أو أثر ما، أو بمعنى آخر عملية مشاركة أراء ومعتقدات ومعلومات واتجاهات الآخرين الفكرية مع أرائنا ومعتقداتنا واتجاهاتنا الفكرية، كما يعرف بأنه العملية التي تنتقل بها المعلومات بين مرسل ومستقبل بإحدى طرق الاتصال المختلفة."(محمد منير حجاب، 33:2003)

انطلاقا من التعاريف اللغوية السابقة يتضح أن كلمة اتصال تعني نقل المعلومات والأفكار والمعاني بين الأشخاص، وتتضمن المشاركة والتفاهم حول شيء أو فكرة أو سلوك أو فعل ما، كما تنطوي على عنصر التدبر والقصد بغية تحقيق هدف معين.

ب: الاتصال اصطلاحا:

يعتبر الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني وهو من الظواهر المألوفة لدى الجميع، وكثيرا ما يشيع استخدامه سواء كفعل أو كمفهوم، وعلى ذلك فهو من المفاهيم البسيطة والمعقدة في آن واحد. ويعتبر الاتصال من المفاهيم البسيطة: ذلك أنه عملية **بيولوجية** أولا —حتى أنه لا ينفرد الجنس البشري وحده بهذه الظاهرة- وثانيا هو عملية **اجتماعية** ، ويعتبر من المفاهيم المعقدة: لأنه شهد تنوعا في الأساليب وتطورا مذهلا في تطبيقاته الواسعة وصار مجالا تتداخل فيه اختصاصات مختلفة.

- عرفه **"تشارلز كولي"**: "بأنه ذلك الميكانيزم الذي أمكن من خلاله للعلاقات البشرية أن تقوم وتتطور، وأمكن من خلاله لرموز العقل الإنساني أن تترابط وتنتقل عبر الزمان والمكان بواسطة وسيلة للإرسال." (محمد منير حجاب، 35:2003)
- عرفه عالم الاجتماع **تشارلز رايت** :"عملية نقل المعنى أو المغزى بين الأفراد"(أحمد بخوش، 10:2008)

- وعرف أيضا: "انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز ." (محمد علي أبو العلا، 8:2013)

ويعرف الاتصال في إطار الإعلام بأنه:"بث رسائل واقعية أو خيالية تتصل بموضوعات معينة، على أعداد كبيرة من الناس مختلفين فيما بينهم في النواحي الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، ويوجدون في مناطق متفرقة"(بلقاسم بن روان ، 49:2016) معنى ذلك أن الاتصال كعملية إعلامية يسعى لنشر عدة موضوعات –قد تكون واقعية كالأحداث اليومية وأخبار المجتمع المحلي وأخبار الاقتصاد والسياسة...الخ، أو قد تكون خيالية كالتمثيليات والقصص والأفلام –باتجاه فئات اجتماعية غير متجانسة.

من خلال التعريفات السابقة يتضح أن مفهوم الاتصال هو عملية مقصودة، وهادفة، ومحددة، يتم فيها إرسال أو نقل أو تحويل البيانات والأفكار والقيم والاتجاهات والمشاعر ووجهات النظر...من طرف أو أكثر إلى طرف آخر أو أكثر، بواسطة رسالة لفظية أو غير لفظية، ويرتكز مفهوم الاتصال في العناصر التالية وهي: المرسل، المستقبل، الرسالة، الوسيلة.

وتأسيسا على ماسبق فإن مفهوم الاتصال وكما ورد في التعريفات السابقة يبقى قاصرا عن تحقيق دوره في إحداث التفاعل والتفاهم والمشاركة الفعالة من أجل التغيير أو التعديل في أنماط السلوك، لماذا؟ لأنه وفقا لما سبق يعد أحادي الجانب، غير أن هناك عدد من الباحثين والمتخصصين من نظر إلى الاتصال على أنه عملية تفاعل وتفاهم بين طرفين من أجل تحقيق هدف العملية الاتصالية.

- عرفه "**جورج لندبرج**":"كلمة اتصال تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلاقات والرموز، والرموز قد تكون حركات أو صور أو لغة سلوك ظاهري أو منبها للسلوك ويسمى" **مثيرا** "، كما أن السلوك الناتج عن هذا التفاعل قد لا يحدث نتيجة لمجرد عرض للرمز نفسه، بل لا بد من تهيئة الفرد الذي سيقوم بالاستجابة لينتقل المنبه بشكل معين، ووفقا لهذا الرأي يصبح الاتصال جانبا فرعيا للتفاعل أو يدرج تحت التفاعل أي أن الاتصال نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز." (حسين الخزاعي، 2004: 23-24) فالاتصال وفقا لهذا هو عملية تفاعل اجتماعي تهدف إلى تقوية الصلات الاجتماعية في المجتمع عن طريق تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر.

❖ ومنه يكون الاتصال هو عملية مستمرة يتم فيها تبادل–إرسال واستقبال يتلوه استقبال وإرسال...– للمعلومات والأفكار والقيم والاتجاهات...بين طرفي أو أطراف عملية الاتصال، بواسطة رموز أو رسائل لفظية أو غير لفظية، وضرورة حدوث الاستجابة من الفرد المتلقي، ويستشعرها المرسل أو القائم بالاتصال في شكل تغذية راجعة وهو ما يعرف في الاتصال **رجع الصدى**، ويشمل الاتصال على ذلك خمس عناصر أساسية هي :المرسل،

المستقبل، الرسالة، الوسيلة، الأثر. كما أنه يتضمن فكرة التفاعل حيث يتحول المرسل إلى مستقبل والعكس، وأيضا يتضمن نتائج سلوكية لكل من المرسل والمستقبل معا.

ودرج العلماء على تقسيم الاتصال إلى أنواع ونماذج عدة أهمها: الاتصال الذاتي والاتصال الشخصي، الاتصال الجمعي، والاتصال الجماهيري (الإعلامي) وهذا النوع الأخير من الاتصال وبشكله العصري يتجاوز اللقاء المباشر والتفاعل الاجتماعي وجها لوجه، بفضل منظومة الاتصالات والمعلومات عبر الأقمار الاصطناعية وشبكة الانترنيت، وهو المقصود في هذه الدراسة.

1-2:الاتصال والإعلام:

الإعلام كلمة اتسع مدلولها لدرجة أصبح من الصعب تعريفها، ولعل أوضح تعريف للإعلام هو التعريف الذي قدمه "اوتوجروث" Ottogroth يقول فيه: "الإعلام هو التغير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في النفس الوقت" (حسين الخزاعي، 25:2004)، معنى ذلك أن الإعلام ليس تعبيرا ذاتيا فلا يجوز أن يبنى على الأخبار الشخصية من جانب المحرر أو المذيع، وإنما هو تعبير موضوعي قائم على الحقائق والأرقام والإحصاءات التي لا يرقى إليها الشك.

ويعرف الإعلام أيضا بأنه: "نقل المعلومات أو المعرفة العلمية إلى الجماهير العريضة عن طريق العمل الاتصالي عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، من صحافة وإذاعة وتلفزيون من حيث هي أدوات اتصال، ومن حيث هي أيضا قنوات ومسالك للاتصال بجانب كونها نظم إعلامية أصيلة، ويستخدم الإعلام للدلالة على عمليتين في وقت واحد تكمل إحداهما الأخرى، فهو يشير من جهة إلى عملية استفاء واستخراج المعلومات والحصول عليها من خلال التواجد السريع والفوري في مكان الحدث، أو الغوص في أعماق صاحب المعلومة طولا وعرضا لاستخلاص المعلومات، ومن جهة أخرى يشير إلى إعطاء وبث هذه المعلومات على الآخرين، أي نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص لأخر من خلال الوسيلة المناسبة" . (محمد منير حجاب، 2003: 38-39)، فالإعلام هو تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات والآراء والاتجاهات من شخص لآخر، فهو على ذلك شكلا من أشكال توصيل الأنباء أو استخدام وسائل النشر لتعميم أخبار ومعلومات معينة.

وفي ضوء ماسبق يمكن إيجاز الصلة بين الإعلام والاتصال بالقول بأن الإعلام عنصر هام من عناصر الاتصال، فالاتصال أعم وأشمل من الإعلام، والإعلام لا يعدوا أن يكون فرعا من فروع الاتصال، فوسائل الإعلام بأنواعها هي قنوات للاتصال وهي عبارة عن أجهزة وأدوات مساعدة تزيد من قدرة الإنسان على الاتصال مع الآخرين.

2-2: الاتصال والتواصل:

تعرض مفهومي الاتصال والتواصل لتعريفات وأراء متباينة بين الباحثين والمختصين، ولم يتفقوا على تعريف واحد ومحدد للمصطلحين، ويرجع هذا التباين إلى الاختلاف في الفلسفات أو التوجهات أو إلى طبيعة فهم هؤلاء الباحثين لمضمون الاتصال والتواصل، وبفحص بعض التعاريف المقدمة للمصطلحين يتضح وجود تيارين اثنين، أحدهما يعتقد أنهما شيء واحد ولم يفرقوا كثيرا بين الاتصال-التواصل، فاعتبروا التواصل مرادفا لمصطلح الاتصال، غير أن من يفرق بين المفهومين هم من يعتقدون أن الاتصال أحادي الجانب بمعنى أن الاتصال هو العملية التي يتم فيها توجيه رسالة من طرف لآخر دون تلقي أي رد عليها، وبذلك يكون التواصل هو العملية المستمرة التي يتم فيها توجيه رسالة من طرف لآخر، مع إمكانية حدوث تغذية راجعة، الأمر الذي ينجم عنه تفاعل وتفاهم ومشاركة، بحيث يتم التأثير على أنماط السلوك لغرض تحقيق هدف معين.

3- عولمة الاتصال:

ناقش انتوني جيدنز عولمة وسائل الإعلام فأكد:" أن أشكال التقانة الجديدة قد يسرت ضغط واختزال الزمان والمكان...، وأدى انتشار استخدام الانترنيت والهواتف المحمولة إلى تسارع عملية العولمة وتعميقها، وأسهمت وسائل الاتصال التقنية الأخرى في تجسير الفجوات وردم الأسوار التي كانت إلى عهد قريب تفرض العزلة والانفصال والانقطاع عن العالم على كثير من المجتمعات" (انتوني جيدنز، 2001:121)

ولقد أشار جيدنز في تحليلاته إلى أن عولمة الإعلام هي الامتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه موحد، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي، وأضاف أن وسائل الاتصال التكنولوجية الجديدة جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتماء إلى مكان محدد فيؤكد أن ما تحمله وسائل الاتصال والإعلام العالمية " في توجيه أفكار الناس ومشاعرهم خارج حدود الدولة القومية أو موطنهم الأصلي ونقلتهم إلى حلبة العالم بأسره، وغدا الأفراد الآن أكثر وعيا وإدراكا للتواصل المتبادل مع الآخرين وأقدر على التعاطف أو المشاركة في القضايا العالمية أكثر من أي وقت مضى" (انتوني جيدنز، 2001:123) فالعولمة الإعلامية والاتصالية بهذا المعنى تشير إلى تآكل الحدود التقليدية للدول، وتقلل من أهمية الهوية والانتماء.

وفي اتجاه مغاير يعتقد هربرت تشللر (وهو أحد ممثلي النموذج النقدي في دراسة الإعلام وله إسهامات كثيرة في نظرية الامبريالية الثقافية) "إن عولمة الإعلام ما هي إلا تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية عابرة الجنسيات، التي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي، ويؤكد أن أسلوب الإعلان

الغربي ومضمون الإعلام يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القومية والوطنية"(رضا عبد الواجد أمين ، 2007:125) فتشللر يعتقد أن عولمة الإعلام والاتصال هي نفي للتعددية الثقافية، بل هي أكثر من هذا هي انتصار للقيم الاقتصادية الليبرالية الناشئة على مبدأ المنافسة والربح والخسارة، وهو يؤكد على أن المضامين الإعلامية تحولت في هذا السياق إلى سلع تخاطب الجماهير الواسعة.

وفي نفس السياق نحى تشومسكي منحى تشللر وعرف عولمة الإعلام والاتصال بأنها" الزيادة الضخمة في الإعلان، خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية، والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن، وإنها التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة يحركها الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص، حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائما على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الأخر، حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ويزعج أو يهدد نظام القوى أو المسيطرة في المجتمع" (رضا عبد الواجد أمين، 2007:126)

❖ الملاحظ من خلال المحاولات السابقة لتعريف عولمة الإعلام والاتصال أنها تتسم بتواجد تيارين متناقضين، أحدهما يؤيد وبحماس هذا البعد العولمي، ويبرز مالها من ايجابيات على اعتبار أنها تدعم من التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال والتواصل، واتجاه ثاني يعارض وبشدة عولمة الإعلام والاتصال وينتقد ما يقال عن ايجابياتها وينظر إليها على أساس أنها تسييد لقيم الربح والخسارة.

وعلى العموم ولعل أهم ما يعبر عن العولمة الاتصالية وما تختص به من ثورة تكنولوجية ضخمة في مجال الاتصالات، هو ظهور الأنترنيت وما تمثله من وسيلة اتصال هائلة بين أفراد كل دول العالم لا تمييز بين جنسية هذا أو ذاك كما ولا يكون لعامل المسافة أي اعتبار.

ولقد لعبت شبكة الأنترنت الاتصال المتعدد الوسائط (multimédia) دورا هاما في عملية نقل المعلومات وتسهيل الاتصال وطنيا وعالميا كما تعد مؤشرا للدخول في عهد جديد يختلف في ملامحه عن العصور السالفة، باعتبارها عنصرا مكملا لكل تجهيزات الاتصال المتواجدة حاليا.

✍ومن هذا المنطلق تتمحور اشكالية مفهوم عولمة الاتصال في هذه الدراسة فهي تدور حول قدرة هذه الأخيرة وبأدواتها المختلفة- الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي أساسا- على التأثير في منظومة القيم والأخلاق واتجاهات السلوك والمواقف والآراء لأفراد الأسرة الجزائرية. فالتحديات التي تشكلها عولمة الاتصال على المجتمع الجزائري بأنساقه المختلفة تقتضي الاستجابة الفعالة لمعرفة ماهية تلك التحديات ومضمونها وطبيعتها وأبعادها،

خاصة بالنسبة للقيم الأسرية، على اعتبار أن القيم هي من أهم الموجهات للسلوك الإنساني، والأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع التي تضطلع بوظائف وأدوار لا يمكن أن تؤديها أي مؤسسة أخرى.

3-1- الأنترنيت:

أصل كلمة انترنيت INTERNET "هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة انجليزية تتكون من جزأين، الأول: INTER وتعني"بين"، والثاني:NET وتعني "شبكة"، لذلك فكلمة الأنترنيت تعني "الشبكة البينية"، ونستوحي من هذا الترابط بين عدد من الشبكات، وبالفعل فالشبكة هذه تشمل عددا كبيرا من الشبكات المترابطة فيما بينها في جميع أنحاء العالم" (خليل صابات،2001: 85)

وتعرف أيضا بأنها "وسيلة معلوماتية تفاعلية تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها"(فضيل دليو، 164:2003) فهي تعني الربط بين عدة شبكات، فالأنترنيت ليست شبكة كما هو شائع بل هي ربط بين عدة شبكات وطنية، جهوية، جامعية وشبكات خاصة...الخ.

تعرف الموسوعة الإعلامية شبكة الانترنيت بأنها:"شبكة عملاقة تمثل الحاضر والمستقبل معا، تختصر الزمن وتنشر العلم والثقافة والمعلومات والأفكار والآراء والأخبار، وتشارك في إعادة صياغة حياة الإنسان وحياة المجتمع، بل وحياة المجتمعات ودول بأسرها، وهي تتيح لأجهزة الكمبيوتر في جميع أنحاء العالم الاتصال ببعضها من أجل تبادل المعلومات بل والمشاركة في صنعها أيضا، وبذلك أصبحت شبكة الانترنيت نافذة عريضة نطل منها على العالم عبر شاشة الكمبيوتر لا تتوقف عن العمل"(محمد منير حجاب، 1465:2003)

وعلى العموم فالانترنيت شبكة أو كما تعرف عند الكثير من أهل الاختصاص شابكة، تربط ملايين الحواسيب في العالم بعضها ببعض، لذا كثيرا ما يطلق عليها بالشبكة العنكبوتية، وميزة هذه الشبكة أنها عابرة للقارات فلا تخضع للحدود الجغرافية ولا حتى السياسية، يستطيع الأفراد من خلالها الحصول على المعارف والمعلومات في كافة حقول المعرفة، كما وتسهل عليهم الاتصال بضغطة زر واحدة وبأسعار جد زهيدة.

3-2- مواقع التواصل الاجتماعي:

يعرف كل من Nicole Ellisonو Danah Boyd شبكات التواصل الاجتماعي على أنها:

"خدمات داخل الشابكة تسمح للانفراد ببناء ملف يعرضونه على جميع المستخدمين الباقين، أو فقط على المستخدمين الذين يختارونهم، ويتم ذلك في إطار الكتروني محدد، يحمل هذا الملف أو الحساب قائمة من المستخدمين الذين يختارهم صاحب الملف ليطلعوا على محتويات ملفه وعلاقاته، كما يطلع هو الآخر على علاقاتهم وما يعرضونه"(Cardon D,2001 : 142)

ويعرفها زاهر راضي: "منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها" (زاهر راضي، 25:2003)

هي خدمات تؤسسها وتبرمجها شركات كبرى لجمع المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات، وللبحث عن تكوين صداقات والبحث عن اهتمامات وأنشطة لدى أشخاص آخرين.

معظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً هي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات.

ومن الواضح أن تلك الشبكات الاجتماعية قد أحدثت تغيّر كبير في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات ، وتلك الشبكات الاجتماعية تجمع الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة.

✍وتعرف مواقع التواصل الاجتماعي في هذه الدراسة بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية موجودة على الأنترنيت، والتي تتيح لمستخدميها التواصل السمعي والمرئي وتبادل الصور وغيرها من المزايا في أي وقت ومكان يشاءون، اكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز التفاعل بين الأفراد، وأبرز مواقع التواصل الاجتماعي والتي ستتخذها الدراسة انموذجا –موقع الفايس بوك–

4- التغير الاجتماعي:

قبل أن نتدرج في تحديد مفهوم القيمة يجدر بنا أولا أن نحدد مفهوم التغير والذي يعتقد أنه أساسي في الدراسة على اعتبار أن الموضوع يؤكد على **عدم ثبات القيم** بل هي خاضعة للتغير وباستمرار مما يؤثر على النظام الاجتماعي العام.

لقد تنبه المفكرون قديما إلى ظاهرة التغير واعتبرها البعض **حقيقة الوجود** وخير من عبر على ذلك الفيلسوف اليوناني- **هيروقليطس** – حينما قال إنك لا تنزل النهر مرتين فإن مياه جديدة تجري من حولك.

والتغير من السمات التي لزمت الإنسانية بل من السنن المسلم بها، ويعني **التغير** في اللغة هو التحول والتبدل، وهو الاختلاف بين حالتين –حالة قديمة وحالة جديدة- بمعنى اختلاف الشيء عما كان عليه من قبل، وحينما تضاف كلمة "**اجتماعي**":" والذي يشير إلى أي سلوك أو اتجاه يتأثر بالخبرة الحاضرة أو الماضية لسلوك أشخاص

آخرين أو السلوك الذي يتجه نحو الآخرين " (محمد عاطف غيث، 1997:410) فإن المعنى يشير إلى التغير الذي يحدث داخل المجتمع – عناصره، نظمه، عملياته والعلاقات بين عناصره –

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم التغير الاجتماعي عانى كغيره من المفاهيم قدرا كبيرا من التداخل وكذا الغموض وعدم وضوح الصورة، ويرجع ذلك إلى طبيعة الإطار العام لهذا المفهوم وتداخل الكثير من المفاهيم معه (التقدم ، التطور، النمو، التنمية) والتي كانت تستخدم في وقت سابق كمرادفات له، ولم يتم التفريق بين تلك المفاهيم إلا في بداية القرن 20بعد صدور كتاب **وليم اوجبرن** "التغير الاجتماعي".

☚ ويعرف التغير الاجتماعي على أنه:

- "كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وقد يكون هذا التغير ايجابيا أي تقدميا، وقد يكون سلبيا أي تخلفا "(محمد الدقس،1996:19)
- كما وعرفه "**جي روشي** "بأنه" ذلك التغير الذي يحدث في البناء الاجتماعي في فترة زمنية ولكنه يتميز بالاستمرارية النسبية"(Guy Rocher ; 1969 ; 325) وقد أوضح أهم **خصائصه** في:

*التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي بشكل عميق .

* محددا بالزمن.

*يتصف بالاستمرارية وذلك من أجل إدراكه وفهمه.

*يكون اتجاهه ايجابيا أو سلبيا .

- وعرف أيضا بأنه:" كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية، أو في القيم و المعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها" (احمد زكي بدوي ،1982:382).
- وعرف أيضا:"عملية اجتماعية أساسية تشكل إحدى السنن الماضية في الحياة البشرية، وأحد مميزاتها التلقائية، تخضع لقانون الزمان والمكان، تعكس طبيعة الكائن البشري الذي يجنح باستمرار نحو التغيير بدافع قوى فطرية كامنة وأخرى موضوعية خارجية: طبيعية وإنسانية، هذا التغير أو التحول يمس جوانب الحياة المادية والمعنوية المرتبطة بالأبنية والقيم والأدوار والوظائف، وهنا تكون المقارنة المقياس الرئيس لرصد معالم التغير عبر الزمان والمكان والكشف عن طبيعتها سلبية كانت أو ايجابية، تخلف أو تقدم"(عيشور نادية، 2004: 40)

وعليه فالتغير الاجتماعي هو التحول في الأبنية أو النظم أو العلاقات، بمعنى أنه يشير إلى جميع التحولات الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي والثقافي لمجتمع من المجتمعات، من خلال سلسلة متصلة من العمليات المستمرة عبر الزمن والتي يكون لها نتائجها على هذا البناء الاجتماعي.

وعلى اعتبار أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة معقدة ومتشابكة، فإنها تجعل من الصعب تفسير التغير انطلاقا من عامل واحد بل هي محصلة عوامل متعددة، غير أن هذه الدراسة سوف تحاول التركيز على عامل **عولمة الاتصال** بأبعاده المختلفة والتغير في نسق القيم الأسرية.

5-**القيم** :**values**:

إذا كانت دلالة مفهوم التغير تثير العديد من الالتباسات الابستمولوجية فإن مفهوم القيم بدوره يكتنفه نوع من عدم الوضوح، ولعله من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية غموضا ذلك:

**لارتباطه بعدد من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمعتقدات والمعايير والسلوك والعادات والدوافع والرغبات...، والتي كثيرا ما يحاول استخدامها في مقام واحد.

**لوقوعه على أرض مشتركة بين مجموعة من العلوم (الدين، الفلسفة، علم النفس،علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع، الاقتصاد...)

إن تعاريف القيمة تكاد تتعدد بتعدد كتابها، وتختلف باختلاف المجال المعرفي الذي يعمل في إطاره الباحث، "فالقيمة على حد قول **دوركي لي** "عصية على التعريف: إني أتكلم عن القيمة ولكني لست مستعدا لتعريفها" (علي وطفة ، دت:60)

- وستحاول الدراسة تقديم بعض من أهم التعاريف المقدمة في هذا المجال:

أ– القيم لغة : القيم جمع مصدره قيمة وأخذت اللفظة من "**قوم**" واستعمل جذرها للدلالة على معان مختلفة: "قام بالأمر يقوم به قياما، فهو قوّام وقائم واستقام الأمر...، وقام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به، والقيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه، والجمع القيم وشيء قيميّ نسبة إلى القيمة على لفظها...، وقوّمت المتاع :جعلت له قيمة معلومة ".(الزمخشري، 2006:337).

وقد ورد لفظ القيمة في القرآن الكريم في **ثمانية** مواضع هي:

-" إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦

(التوبة، آية:36)

-مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (يوسف:آية 40)

-فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ (الروم:آية 43)

-ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ (الكهف:آية 1و2)

-فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ (البينة:آية 3)

-فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (الروم:آية 30)

- وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (البينة:آية 5)

-قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ (الأنعام:آية 161)

وفي جل الآيات السابقة الذكر فان **الدين القيم** يقصد به الدين المستقيم وبذلك تصبح لفظ القيمة في المعنى اللغوي بمعنى **الاستقامة والاعتدال، فالقيمة في اللغة العربية لها معنى ايجابي يعكس مدى أهميتها في حياة الفرد والمجتمع**.

هذا وقد ذكر(ماجد زكي الجلاد) أن العرب استخدمت هذا الفعل ومشتقاته للدلالة على معان عدة ذكر منها ثلاثة وهي:

*"الديمومة والثبات: وهو ما يشير إليه أصل الفعل (قوم)لأنه يدل على القيام مقام الشيء يقال "ماله قيمة "إذا لم يدم على الشيء و م يثبت عليه.

*السياسة والرعاية: ومنه ما قالته العرب عن الذي يرعى القوم ويسوسهم «فالقيّم:السيد وسائس الأمر، والرجل "قيّم أهل بيته وقيامهم يقوم بأمرهم ".

*الصلاح والاستقامة: فالشيء القيم ماله قيمة بصلاحه واستقامته، وأمر قيم مستقيم، وخلق قيم حسن، ودين قيم مستقيم لا زيغ فيه، وكتب قيّمة مستقيمة تبين الحق من الباطل."(ماجد زكي الجلاد ،19:2007)

ب- القيم اصطلاحا:

لما كانت القيمة من المفاهيم التي عني بدراستها عدد من العلوم المختلفة (الدين، الفلسفة، علم النفس،علم النفس الاجتماعي، علم الاجتماع،الاقتصاد...)، فان الغموض و الخلط في تأويلها يكون أمرا طبيعيا، وستحاول الدراسة عرض لأهم تعاريف القيم حسب وجهات نظر العلماء والباحثين في مختلف التخصصات:

- في **علم الأخلاق**" يطلق لفظ "القيمة" على ما يدل على لفظ " **الخير** " بمعنى أن تكون قيمة الفعل نابعة مما يتضمنه من خيرة، وتكون قيمة الفعل أكثر كلما كانت المطابقة والصورة الغالبة للخير، وقد أصبح باب القيم بابا هاما من أبواب الفلسفة العامة ويرتبط خاصة بعلوم المنطق والأخلاق والجمال والإلهيات "(جميل صليبا، 255:1973)

وإن للفظة القيمة استعمالات متعددة في العلوم الاجتماعية، وسنحاول التمييز بينها فيما يلي:

- للقيمة أهمية كبرى عند **علماء النفس** وذلك راجع لما لها من علاقة وثيقة بمفهوم الشخصية الذي يعتبر أحد أهم المفاهيم في علم النفس، وقد أجريت العديد من الدراسات السيكولوجية التي هدفت إلى الكشف على علاقة متغير القيم بعدد لا بأس به من المتغيرات الأخرى.

ووفقا لهذا الاتجاه تعرف القيمة بأنها: "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، والقيمة مفهوم مجرد ضمني، غالبا ما يعبر عن الفضل والامتياز، ودرجة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني" (احمد مصطفى خاطر،110:1980)

هذا يعني أن الإنسان يصدر أحكاما تفضيلية بشأن مختلف الموضوعات وبذلك تصبح القيمة هي مسألة شخصية وذاتية تختلف من شخص لآخر حسب الزمان والمكان وكذا الثقافة. فالقيمة في علم النفس مرتبطة ارتباطا وثيقا بشخصية الفرد واستعداداته وميولاته.

- ومن بين العلماء الاجتماعيين انفرد **علماء الاقتصاد** بدراسة القيم حيث يمكن اعتبارهم رواد دراسة القيم، وكان يطلق على علم الاقتصاد - ***علم القيمة*** -وحظي مفهوم القيمة بأهمية خاصة في أعمال **آدم سميث** و **ديفيد ريكاردو** وكثيرون من أصحاب المدرسة الكلاسيكية، "واستخدم **آدم سميث** هذا التعبير على أساس أنه يطلق على قيمة الشيء بالنسبة لشخص معين "قيمة المنفعة" وهي مسألة اعتبارية وفي أحيان أخرى القوّة الشرائية أو قيمة الاستبدال "(احمد مصطفى خاطر ،111:1980)

وحقيقة الأمر أن لفظ القيمة أو نظرية القيمة في علم الاقتصاد تعبر "بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن نظرية السعر " (بلال العربي ،11:2001) وترتبط في الاقتصاد الماركسي بتوزيع السلع والخدمات والتي يجب أن تقوم على مبدأ العدالة الاجتماعية.

- كما اهتم **علماء الانثروبولوجيا** بدراسة القيم في إطار اهتماماتهم بدراسة المجتمعات والثقافات والنظم التقليدية والحديثة ، وقد عرفها **كلايد كلاكهون**"بأنها تصور صريح أو ضمني خاص بفرد أو مميز لجماعة عما هو مرغوب فيه، ويؤثر على الاختيار من بين البدائل المطروحة من أنماط ووسائل وغايات الفعل "(سلوى السيد عبد القادر ،20:2013) فهو يعتبر القيم بمثابة حقائق ثقافية وسيكولوجية يمكن كشفها وتحليلها، فالإنسان باستطاعته ملاحظة ما يفعله الآخرون وما لايفعلونه.

كما عرفها **مالينوفسكي** " ارتباط قوي وحتمي بين الكائن الحي – الإنسان – وبعض الأهداف والمعايير والأشخاص المعنيين الذين يعتبرون وسيلة لإشباع حاجات الكائن الحي" (سلوى السيد عبد القادر ، 20:2013) فالقيم هي أفكار وتصورات وأحكام لها دور في التأثير على قرارات وكذا اختيارات الإنسان، فهي موجهات للسلوك، وعليه فإن الانثروبولوجيا تنظر إلى القيم كونها معايير اجتماعية تختلف من مجتمع لآخر وتحدد السلوك الاجتماعي والاتجاهات السائدة.

- أما مفهوم القيمة في **الدين** "فقد جاءت الديانة المسيحية فأبرزت ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتكبر بشعور ما يترتب عليها من ثواب، وقد أكثر الإسلام في هذا وأبرزه في صورة واضحة، وبين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى، ولهذا الارتباط شأنه في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها، وخطاب الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، وعلى المباح والمحرم، والحسن ما وافق الشرع واستوجب الثواب، والقبيح ما خالف الشرع ويترتب عليه العقاب في الآخرة، فأعمال الدنيا مقومة حسب نتيجتها في الآخرة وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها" (عبد اللطيف محمد خليفة، 33:2006) من خلال ماسبق فقيمة الشيء لا يرتبط فقط بمقدار المنفعة الآنية أي التي تقدمها في الحياة الدنيوية وإنما تتعدى المنفعة إلى ما تقدمه من ثواب في الحياة الآخرة،

- وعلى غرار ماسبق فقد حظي مفهوم القيمة في **الدراسات السوسيولوجية** باهتمام كبير و كذا باختلاف كبير أيضا، حيث اختلط مفهومها بمفاهيم أخرى متصلة بها، وكان الإشكال يبرز أيضا بين القيمة كمفهوم والقيمة كعملية، لكنها اعتبرت حقائق أساسية للبناء الاجتماعي. "وكان أول من استخدم لفظ "القيمة" **توماس وزنانيكي** في كتابهما " الفلاح البولندي في أوروبا و أمريكا" وعرفاها على أساس أنها: القواعد الرسمية الظاهرة

للسلوك، والتي عن طريقها تستمر الجماعة وتنظم، وتجعل أنماط الأفعال المتصلة دائمة وعامة بين أعضائها " (احمد مصطفى خاطر، 109:1980)

"والباحث في التراث السوسيولوجي يمكنه أن يميز بين ثلاثة نماذج من التعريفات تعكس ثلاث توجهات مختلفة نحو مفهوم القيمة وهي: (محمد أحمد بيومي،107:2002)

- **النموذج الأول**: يشير إلى **الموجهات الفلسفية و الثقافية،**

- **فبارك وبيرجس** على سبيل المثال عرفا القيمة على أنها "أي شيء قيمته قابلة للتقدير"

- **هنري** "أي شيء نرى فيه خيرا مثل الحب والشفقة والقناعة والمرح والأمانة والذوق والترويح و البساطة" —وقد ساوى **دود** القيمة بالمرغوب فيه "بمعنى أي شيء مرغوب فيه أو مختار من شخص ما في وقت ما"

-وهناك من ربطها بالوظيفة: **مالينوفسكي** عرفها"اتصال قوي وحتمي بموضوعات وقيم أو معايير أو أشخاص ينظر إليهم باعتبارهم وسيلة لإرضاء حاجات الكائن "

-ويثير سوروكين صعوبة أخرى في ربطه بين المعنى والقيمة والمعيار، فأي قيمة تتطلب معيارا للسلوك بالنسبة لتحقيقها أو رفضها، ومن ناحية أخرى فإن أي معيار هو بالضرورة معنى وهو قيمة ايجابية أو سلبية.

- **النموذج الثاني**: يشير إلى **الموجهات السيكولوجية**، و يجد الباحث في هذه المجموعة تخبطا بين القيمة والاتجاه من ناحية وبين القيمة والمعيار والقواعد والذات الجمعية من ناحية أخرى.

-**روز** " اتجاه يعقد بواسطة الفرد أو الجماعة نحو موضوع مادي أو غير مادي، حقيقي أو خيالي، مثل هذا الشيء قدر على أنه يستحق الاختيار ولهذا فإنه في علاقته بالذين يتمسكون به يكون للقيمة صفة الأمر أو الواجب"

-**يونج** " تركيب من الأفكار والاتجاهات التي تعطي مقياسا للتفضيل أو أولية للدوافع والأهداف وكذلك لمجرى الفعل من الدافع إلى الهدف".

- **النموذج الثالث**: يشير إلى **الموجهات السوسيولوجية** ، وعرفت القيمة في هذا الاتجاه من ثلاث زوايا:

-**موجهات الفعل الاجتماعي** : حيث يعبر الفعل عن القيمة وعرفها **بارسونز** " هي تلك الجوانب من موجهات الفاعل التي تلزمه بالمحافظة على معايير معينة ومقاييس ومعايير للاختيار، حينما يكون في موقف طارئ يسمح له بالاختيار، وحينما يكون الفاعل مجبر على الاختيار فإن موجهات القيمة قد تلزمه بمعايير معينة تساعده على اختياراته "

-**النسق الإجرائي**: وقد استخدم لوصف ماهية القيم ويشرح **كلوكهون** كيف اكتشف القيم "إجرائيا يلاحظ الباحث أنواعا معينة للسلوك النمطي، فالباحث لا يستطيع أن يفسر هذه الانتظامات إلا إذا افترض جوانب معينة للعمليات التي تحدد الأفعال المتماسكة الخاصة بالقيمة المشار إليها ".

-**مؤشرات للقيم**: يعرفها **جورج لندبرج** " الشيء له قيمة أو هو قيمة عندما يسلك الناس نحوه كما لو أنهم يحفظونه أو يزيدون من ملكيتهم له".(محمد أحمد بيومي :108،2002:107)

✍ولأن أية دراسة جادة لموضوع القيم لابد وأن تتبنى تعريفا واضحا ومحددا، فإن هذه الدراسة تنطلق من اعتبار القيم هي مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي تتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد وأنماط سلوكهم وتعبيراتهم واختياراتهم بين البدائل المختلفة، وتعتبر موجهات للأفراد تنظم علاقاتهم في المجتمع، والفرد يكتسب القيم من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة بدءا بالأسرة ووسائل الاتصال المختلفة.

إذا ومن خلال ما مرّ بنا من تعريفات **للتغير وللقيمة** نصل أخيرا إلى تحديد مفهوم التغير القيمي:

6-التغير القيمي:

"مفهوم **التغير القيمي** من المفاهيم الاجتماعية التي يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد فقد يضيق البعض استخدام المفهوم ليقتصر على بعض التغيرات في العادات والتقاليد أو التغيرات المتتابعة والسريعة في الطرائق الشعبية وقد يوسع البعض من استخدام المفهوم ليحتوي كل التحولات السريعة في القيم الثقافية للمجتمع (محمد أحمد بيومي،2006:80)

والتغير القيمي يشير إلى مجموع التغيرات التي قد تطرأ على منظومة القيم الاجتماعية سواء في تسلسل القيم داخل النسق القيمي أو تغير مضمون القيمة وتوجهاتها، فنجد أن القيمة ترتفع أو تنخفض وقد تتبادل المراتب فيما بينها وذلك بفعل عوامل مختلفة قد تكون اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو حتى طبيعية، وقد تكون وتيرة التغير سريعة أو بطيئة – فبعضها يتغير ببطء مثل القيم الأخلاقية والروحية وبعضها يتغير بسرعة كالقيم الاقتصادية (المرتبطة بالمال واللباس ...)- عميقة أو سطحية.

✍ وبناءا على ماسبق وانطلاقا من فكرة أن القيم يتعلمها الفرد عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة فإنه يفترض أن قيم الأسرة الجزائرية عرضة للتغير (أكيد هناك ثوابت تتميز بطابع الاستمرار غير أن المبدأ العام هو مبدأ التغير)، وعرفت الأسرة الجزائرية جملة من التغيرات شملت: البناء والوظيفة والعلاقات الاجتماعية، ومن

الصعوبة بمكان خاصة من الناحية المنهجية أن تقدم هذه الدراسة جل التحولات والتغيرات التي طالت قيم الأسرة الجزائرية، لكن حسبها أن تشير إلى أهم القيم التي يعتقد أنها تغيرت وبصورة كبيرة بفعل وسائل عولمة الاتصال -مواقع الفايس بوك أنموذجا- وقد تم التركيز على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية (قيمة الحوار والتواصل الأسري)، وكذا التركيز على القيم الأخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية (قيمة الصدق، قيمة العفة والاحتشام، قيمة الوقت، قيمة المحافظة على الخصوصية).

القيم المراد اختبارها في الدراسة الحالية:

- **العلاقات الاجتماعية في الأسرة:**

مفهوم العلاقات بالمنظور السوسيولوجي :"هي رابطة من شيئين أو ظاهرتين، بحيث يستلزم تغيير أحدهما تغير الآخر، وقد تكون علاقة اتفاق أو شبه أو تبعية" (احمد زكي بدوي: 1982،352)

والعلاقة الإنسانية هي كل علاقة تقوم بين شخصين أو أكثر لتلبية حاجة عاطفية أو اجتماعية، أو تحقيق هدف اقتصادي أو تربوي أو ثقافي...الخ سواء أكان هذا الهدف نبيلا أم دنيئا.

أما ما تعلق **بالعلاقات الاجتماعية**:

- **ماكس فيبر**" أن مصطلح" **العلاقات الاجتماعية** " يستخدم غالبا للإشارة إلى الموقف الذي من خلاله يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين واضعا كل منهم في اعتباره سلوك الآخر بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس، كما يمكن أن يتحدد محتوى العلاقة على أساس الصراع أو العداوة أو التجاذب الجنسي أو الصداقة أو الشهرة أو الصيت أو تبادل السلع"(غريب محمد السيد أحمد: 2003 ،332) ركز ماكس فيبر بالأساس على **الفعل** الذي يدخل من خلاله شخصان أو أكثر في سلوك مع وعي كل طرف بذلك إضافة إلى رغبته في تشكيل علاقة مع الطرف الآخر، إلا أنه أهمل عنصر مهم جدا وهو **التفاعل** الذي يحدث بعد الفعل والذي يؤدي تكرار حدوثه بالأساس إلى تشكُل العلاقات الاجتماعية فالكثير من الأفعال تحدث ولا تؤدي في الأخير إلى تشكل علاقات اجتماعية بالنظر إلى غياب عنصر التفاعل المستمر.
- ويعرفها أحمد زكي بدوي بأنها :"أية صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر، أو بين فرد وجماعة وقد تكون هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون فردية أو جماعية "(احمد زكي بدوي:1982،352)
- وتعرف أيضا بأنها " نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن، تؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة، والعلاقة بين المحلل النفسي والمريض أمثلة على العلاقات الاجتماعية" (محمد عاطف غيث: 2002، 437)

وعليه فالعلاقات الاجتماعية هي صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر، بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الطرف الأخر والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على حكم كل منهما عن الآخر، ومن صور هذه العلاقات الروابط الأسرية، الصداقة، القرابة، الزمالة...الخ.

وتشكل العلاقات الاجتماعية بعدا هاما ورئيسيا في الأسرة، والعلاقات الأسرية هي نموذج مصغر من نماذج العلاقات الاجتماعية يتم داخل حيز مصغر، و هي ذلك التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين أعضاء الأسرة من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات فيما بين الأب وألام من ناحية، وبينهما وبين أبنائهما من ناحية، وبين الأبناء بعضهم ببعض من ناحية أخرى. مما يؤدي إلى الشعور بالتماسك والصلابة.

❖ وانطلاقا من كل ماسبق وعلى أساس أن العلاقة الاجتماعية هي التفاعل المتبادل القائم على الاتصال، فإن العلاقات الأسرية هي عملية دراسة وفهم أنماط التفاعل القائمة بين أفراد الأسرة، ومن ذلك تحديد أدوار ووظائف كل فرد من أفراد الأسرة، وإبراز صيغ الاتصال والتواصل بينهم. ومنه فإن العلاقات الأسرية هي تلك العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد يشغلون أدوارا معينة، وتربطهم رابطة الدم والقرابة، انطلاقا من العلاقة القائمة بين الزوجين لتتسع إلى الأبناء وأقارب الزوج والزوجة.

ومن ثم فإن العلاقات الأسرية تنقسم إلى نوعين اثنين هما:

- **العلاقات الأسرية الداخلية** : وتشمل فيما تشمله: العلاقة بين الزوج والزوجة، العلاقة بين الوالدين والأبناء، العلاقة بين الأبناء بعضهم ببعض.
- **العلاقات الأسرية الخارجية**: وتشمل علاقة أفراد الأسرة ببقية الأقارب عن طريق الدم والمصاهرة.

✍ وفي هذه الدراسة يستخدم مفهوم العلاقات الاجتماعية والتي تتضمن العلاقة القائمة بين الزوجين وكذا بين الأشقاء فيما بينهم ومع أوليائهم أيضا، دون أن ننسى علاقاتهم مع الأسرة الممتدة أي العائلة الكبيرة، والسعي إلى فهم أنماط التفاعل بين مختلف الشخصيات السابقة الذكر، مع إبراز أثر استخدام موقع الفايس بوك على صيغ الاتصال والتواصل فيما بينهم، انطلاقا من أن العلاقات الأسرية هي علاقات اجتماعية دينامية يطرأ عليها التغير.

☚ **القيم الأخلاقية:**

"إن الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة

التي هي مصدر ذلك خلقا سيئًا، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه"(الجرجاني، 1403: 104)

"ويحكم الأخلاق مكونان هامان: فهي **أولا**: مجموع المعايير والقيم التي تنبغي تنظيم الوجود الانساني وفق غائية القيمة، و**ثانيا**: يكون موضوع هذه المعايير والقيم هو السلوك الانساني الذي يتميز عن كل سلوك باعتباره مدرك للقيم، وهذا يعني أن السلوك الذي يسير وفق غائية تستوجب الحكم عليه بقيمة ما". (بوحناش نورة، 18:2012)

وعرفت الأخلاق لدى علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بأنها قيم أو منظومة قيم تعرف عليها الانسان باعتبارها جالبة للخير وطاردة للشر، " واهتم **اميل دوركايم** بدراسة الأخلاق دراسة نظرية، ويقول: إن الحقيقة الخلقية تظهر لنا في مظهرين مختلفين يجب أن نعنى بالتفرقة بينهما: مظهر موضوعي، ومظهر ذاتي، فلكل شعب قواعد خلقية تسود فيه في حقبة معينة من الزمن، وباسم هذه القواعد التي تسود فيه تصدر المحاكم أحكامها، ويظهر الرأي العام سخطه أو رضاه، وعلى ذلك يمكن القول أن هناك أخلاقا عامة يشترك فيها جميع الأفراد الذين ينتمون الى مجتمع معين، ولكن اذا تركنا الحاسة الخلقية العامة جانبا، فإن هناك عددا من الأخلاق الخاصة لا حصر لها، فكل فرد في الواقع وكل ضمير خلقي يعبر عن الأخلاق العامة بطريقته الخاصة....، وإذا كنا نريد أن ندرس الأخلاق دراسة موضوعية فنحن لا يهمنا من هذين المظهرين للأخلاق إلا المظهر الأول لأنه يعبر عن الحقيقة الخلقية الموضوعية التي تعد المصدر العام الذي نستطيع عن طريقه أن نحكم على الأفعال الفردية، واختلاف الضمائر الفردية نفسه دليل واضح على أننا لا نستطيع أن ندرس الأخلاق من هذه الناحية اذا كنا نريد أن نحدد حقيقتها الموضوعية" " ويرى دوركايم أن الاخلاق تظهر لنا في صورة مجموعة من القواعد يتعين على الفرد أن يحدد سلوكه بمقتضاها" (السيد محمد بدوي، 2000، 179)

ومما سبق يمكن تعريف القيم الأخلاقية بأنها مجموعة من المبادئ والمعايير ومحددات السلوك، يسير عليها الفرد فتحدد اتجاهاته وميوله، وتضبط سلوكه بما يتوافق والقواعد التي يؤمن بها أفراد المجتمع.

وفي مجتمعنا الجزائري فإن القيم الأخلاقية هي مبادئ وقواعد منظمة للسلوك الإنساني مستمدة من القرآن والسنة وأصبحت محل اعتقاد واتفاق بين الجميع، تضبط سلوك الفرد وتوجهه للخير والفضيلة، وتعينه على التكيف مع الغير.

✍ وفي الدراسة الحالية يقصد بالقيم الأخلاقية هي تلك القيم الإيجابية التي يتبناها أفراد الأسرة الجزائرية والتي ساهم استخدام موقع الفايس بوك في التأثير عليها سواء في التخلي عنها، أو محاولة استبدالها بقيم جديدة.

والقيم الأخلاقية المراد دراستها هي: **الصدق والأمانة** (وهو مطابقة القول والفعل للحقيقة أو الواقع)، **العفة**

والاحتشام (وهو ترك كل ما هو قبيح من القول والفعل، وهي من صفات النفس الفاضلة بها تضبطهعن الحرام، وتزجره عن الخيانة، وتكف عن الجريان وراء الشهوة)، قيمة **الوقت** (استثمار الوقت بكل ماهو مفيد، والتقيد بالالتزمات والمواعيد) قيمة المحافظة على **الخصوصية** خاصة الشخصية منها والأسرية وسترها وعدم عرضها على الجميع.

7- الأسـرة:

من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف موحد للأسرة وذلك لاعتبارات عدة منها تأثير التطور التاريخي عليها، وكذا تأثير التخصص المعرفي وحتى التطورات الحديثة التي نجم عنها أشكال مختلفة صنفت على أنها شكل من أشكال الأسرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى تظهر صعوبة تعريف الأسرة بسبب الخلط بين عناصرها البيولوجية التي يشترك فيها جميع البشر (النشاط الجنسي، التكاثر)، وعناصر أخرى ثقافية واجتماعية تختلف من مكان لآخر ومن زمن كذلك لآخر (نظام الزواج، التنظيم الاجتماعي داخلها، دور ووظيفة كل عضو).

وستقوم الدراسة بعرض جملة من هذه التعاريف ومناقشتها بغرض تحديد مفهوم يتناسب وهذه الدراسة:

أ – الأسرة لغة:

لم ترد لفظة الأسرة في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة، بل استخدمت ألفاظ أخرى للتعبير عنها، منها لفظ الأهل، كما جاء في قوله تعالى:

وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ (طه:132)

وقوله عز وجل:

وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ (هود:45)

ووردت أيضا بلفظ العشيرة، كما في قوله تعالى:

وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ (الشعراء: 214)

كذلك ركز في القرآن الكريم على معاني الزواج والتزويج للإشارة والدلالة على معنى الأسرة والعائلة.

والأسرة في اللغة العربية: "الدّرع الحصينة، والعشيرة، ومن الرجل الرهط الأدْنوْن، لأنه يتقوى بهم" (الفيروز أبادي: 1999، 6) فالأسرة هي أهل بيت الإنسان وعشيرته، وأصل الأسرة الدرع الحصينة، وأطلقت على أهل بيت الرجل لأنه يتقوى بهم.

ب-الأسرة اصطلاحا:

- عرفها **ريمون بودون** بأنها: "الأسرة هي العلاقة القائمة بين رجل وامرأة أو أكثر، بغض النظر عن طبيعة هذه العلاقة سواء كانت بزواج أو بدونه، مسؤولين عن أبناء بصلة الدم أو بالتبني." (Raymond Boudon، 97:2005) ركز بودون على العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة -رجل وامرأة – علاقة زواجية أو بدونها، -أولياء وأبناء- صلة قرابة أو تبني، المهم أنهم يكونون وحدة اجتماعية ويتفاعلون مع بعضهم.
- وعرفها **بيرجس ولوك** بأنها: "جماعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني، يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا، ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب وأم، أخ وأخت مكونين ثقافة مشتركة. (عبد الهادي الجوهري ،17:1998) إن هذا التعريف أشار إلى نقطة جوهرية تغافل عنها عدد من العلماء وهي انضمام بعض الأفراد إلى الأسرة عن طريق التبني وتمتعهم بكافة الحقوق دون وجود رابطة دموية وهذا الأمر جد منتشر في كثير من المجتمعات خاصة الأوروبية، وقد ركز على رابطة الزواج أو الدم أو التبني كشرط أساسي لصحة الأسرة على أن يعيشوا في مسكن واحد ويتولد بينهم تفاعل وثقافة مشتركة لا تخرج عن ثقافة المجتمع .
- وعرفها **ايميليو ويليامز** بأنها "مؤسسة اجتماعية تحوي رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا بامرأة أو عدد من النساء ويعيش معهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم". (Emilio Williaims،106:1970) من خلال هذا التعريف يمكن حصر جميع أنواع الزواج الممكنة كالزواج الجمعي وتعدد الزوجات والأزواج، وكذلك الزواج الأحادي المعروف ولكنه أهمل الوظائف، والتفاعل الاجتماعي القائم بين الأفراد".
- يعرفها **بارسونز** :"بأنها نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي" . (فرج محمد سعيد ،246:2001)
- يعرفها **وليم اوجبرن** :" بأنها منظمة دائمة نسبيا مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدونهم، ويرى العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة وإنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية (السيد عبد العاطي وآخرون ،8:2002)

من خلال تعريفات كل من "بارسونز وبوجاردوس ووليم اوجبرن " نلحظ أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتكون عادة من الأب والأم والأبناء أو بدون أبناء تربطهم قرابة دموية فأوجبرن ينتمي للاتجاه الذي يرى بأن الزواج بلا أولاد يشكل أسرة، وتقوم الأسرة بعدة وظائف كالإشباع الجنسي والتربية والتوجيه والضبط الاجتماعي، والمحافظة على ثقافة وقيم المجتمع.

وعادة ما يرتبط مفهوم الأسرة **بالعائلة** أو قد يستخدم كلاهما للدلالة على شيء واحد، لكن هناك اختلافات جوهرية بينهما ترتبط عادة : بالحجم فحجم الأسرة يصغر عن حجم العائلة فهذه الأخيرة أكبر عددا، وكذلك من حيث الوجود فالأسرة يكثر تواجدها في المدينة والمناطق الحضرية في حين يغلب طابع العائلة في المناطق الريفية.

وقدم مصطفى بوتفنوشت تفرقة واضحة للمفهومين حيث عرفهما كالتالي: (مصطفى بوتفنوشت ،1984: 37)

- الأسرة هي المؤسسة التي تتكون من الثنائي الزواجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، وتقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة .
- العائلة يعيش في أحضانها عدة أسر زواجية وتحت سقف واحد، يجمعها مسكن مشترك يطلق عليه الدار الكبيرة عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، وفي هذا المسكن المشترك يعيش أكثر من ستين شخصا يعيشون جماعيا من أجل التعاون والمحافظة على الأقارب أيضا التماسك وتحقيق الأمن .

وعرف المشرع الجزائري الأسرة في المادتين الثانية والثالثة من قانون الأسرة كالتالي: (مولود ديدان، 2005: 2)

- الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة وتعتمد في حياتها على الترابط و التكافل وحسن المعاشرة والتربية الحسنة وحسن الخلق ونبذ الآفات الاجتماعية.

ومهما تنوعت وتعددت التعاريف المقدمة للأسرة بتعدد المهتمين بها وبقضاياها، فإنها تتجه في مجملها إلى إبراز الارتباط الدائم والعلاقة بين الرجل والمرأة وما يترتب عن هذه العلاقة من إنجاب ومن ثم وجوب القيام ببعض الوظائف اتجاه هؤلاء الأبناء. وفي المجتمع الإسلامي ووفق القانون الجزائري فالأسرة هي علاقة بين رجل وامرأة مؤسسة من الناحية الشرعية ومن الناحية المدنية، بأولاد من التبني أو أولاد من الصلب، يعيشون في بيت واحد ويتقاسمون وظائف وأدوار أهمها التنشئة الاجتماعية.

✍ ولما كانت الدراسة الحالية تقوم بدراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي- الفايسبوك انموذجا- على التغير القيمي للأسرة الجزائرية، فإن الأسرة الجزائرية محل الدراسة الميدانية أكيد ستكون تلك الأسرة التي لديها اتصال بشبكة الأنترنيت، ويستخدم أحد أفرادها على الأقل موقع الفايس بوك.

سابعا: المقاربة السوسيولوجية:

يعد الاقتراب السوسيولوجي أحد الضروريات الهامة في الدراسة السوسيولوجية، ذلك أنه بمثابة الإطار التصوري الذي يساعد في تحديد الأبعاد والعلاقات التي يجب دراستها، ويمهد الطريق لجمع المعطيات وتصنيفها وتحديد العلاقات بينها، كما يعمل أساسا على تزويد الدراسة بالمفاهيم الأساسية التي يصب فيها البحث، ومن ثم فهو يمنح أبجديات التفكير المجرد لتناول الواقع.

وانطلاقا مما سبق كان لابد من اقتراح مدخل سوسيولوجي ملائم يمكن من خلاله فهم وتفسير الدراسة الراهنة، والتي تبحث في الأساس عن أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، والظاهرة موضوع الدراسة تعالج من منظور التفاعلية الرمزية، على اعتبار العملية التواصلية التفاعلية التي تحدث بين مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك تعالج من منظور نظرية الاستخدامات والاشباعات، وذلك في بحثها عن أسباب وطبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي، وأثرر ذلك كما سبق الذكر على العلاقات الاجتماعية.

1 – نظرية الاستخدامات والاشباعات: Uses and Gratifications

تعد نظرية الاستخدامات والاشباعات بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسة تأثير وسائل الاتصال، حيث تعد النموذج البديل لنموذج التأثيرات التقليدي الذي يركز على كيفية تأثير وسائل الاتصال على تغيير المعرفة والاتجاه والسلوك، فهي "تهتم بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، فخلال عقد الاربيعنيات من القرن العشرين أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على إدراك السلوك المرتبط بوسائل الإعلام، إلى بداية منظور جديد للعلاقة بين الجماهير ووسائل الإعلام، وكان ذلك تحولا من رؤية الجماهير على أنها عنصر سلبي غير فعال، إلى رؤيتها على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون مفضل من وسائل الإعلام" (حسن عماد مكاوي، 1998: 239) إذن وحسب مقترب الاستخدامات والاشباعات فإن اختيارات أفراد الجمهور واستخداماتهم لوسائل الاتصال يعتمد في جزء كبير منه على أهدافهم الشخصية، حيث ينظر هذا المدخل لأفراد الجمهور على أنهم مشاركين نشطين في العملية الاتصالية، فالجمهور في إطار هذه النظرية يتميز بالنشاط والايجابية والقدرة على الاختيار الواعي، وذلك لأنهم على وعي بأهدافهم الاتصالية.

" ويؤمن مدخل الاستخدامات والاشباعات أن للجمهور إرادة يستطيع من خلالها تحديد أي الوسائل يستخدم، وأي محتوى يختاره، ويركز المدخل على الدوافع الخاصة، ويفترض أن المحتوى الأكثر فعالية لوسائل الاتصال لا يستطيع التأثير على الشخص غير المستخدم للوسيلة في الإطار الاجتماعي والنفسي الذي يعيش فيه، حيث تمثل

قيم واهتمامات وأدوار الأفراد الاجتماعية العامل الحاسم في اختيار الأفراد لوسيلة الاتصال ولنوع المضمون المقدم من خلالها" (رضا عبد الواجد أمين، 2007: 66) فأنماط استخدام الأفراد لوسائل الاتصال يمكن أن تتغير نتيجة لتغير احتياجات الأفراد، طبقا للمرحلة العمرية التي يمرون بها، وطبقا لمواقف الحياة التي يتعرضون لها، كما أن اختيار الأفراد لوسائل الاتصال يعتمد على خبراتهم مع هذه الوسائل، والصور التي يكونونها عنها، وعن كيف يمكن لهذه الوسائل أن تشبع احتياجاتهم المختلفة.

"فلم يعد السؤال المطروح ماذا تفعل الوسيلة بالمستخدم؟ بل ماذا يفعل المستخدم بالوسيلة؟ ولماذا يستخدمها وما هي والاشباعات التي يحققها؟ وتنطوي هذه الأسئلة عن انتقال موضوع التأثير من مضمون الوسيلة التكنولوجية الحديثة إلى السياق الاتصالي برمته، فمنبع الاشباعات التي يحصل عليها المستخدم من الوسائل التكنولوجية الحديثة قد يتعلق بالمضمون الخاص بالرسالة أو بالتعرض للوسيلة بحد ذاته أو بالوضعية الاتصالية الخاصة المرتبطة بوسيلة ما" (فريال مهنا، 2002: 155)

" ومع انتشار تكنولوجيا الاتصال الحديثة صاحب هذا الانتشار تأثيرات عديدة، خاصة فيما يتعلق بعملية الاتصال الجماهيري بشكل عام، وتشمل تلك التأثيرات إعطاء المستخدم فرصة أكبر للتحكم في عملية الاتصال، فلم يعد القائم بالاتصال هو المسؤول الوحيد عن اختيار الرسائل والمضامين الإعلامية وفرضها على الجمهور، بل أصبح لمجموعات الجمهور الذي يشترك أفرادها في الاهتمام بموضوع معين دور فعال في المشاركة في إنتاج وصياغة هذه المضامين" (رضا عبد الواجد أمين، 2007: 66-67)

ويتضح ذلك بشكل واضح في تعمل مستخدمي الانترنيت بصفة عامة ومرتادي مواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة، والانتقائية العالية التي يمارسونها وطبيعة الدور الذي يؤدونه في عملية الاتصال والتواصل عبر هذه الشبكة.

ويحقق منظور الاستخدامات والاشباعات ثلاث أهداف رئيسية هي: "(حسن عماد مكاوي، 1998: 241)

- ✓ "السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.
- ✓ شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- ✓ التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري".

ومن خلال إسقاط هذه الأهداف على الدراسة الحالية، يتضح جليا أن أهداف هذه الدراسة تقريبا هي نفسها أهداف هذا المقترب، وذلك في ما تعلق بالبحث عن دوافع استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لوسائل التواصل الاجتماعي، وأهم الحاجات والرغبات التي يطمح الأفراد إلى إشباعها، وكذا أنماط هذا الاستخدام.

ويرى **كاتز** Katz وزملاؤه أن منظور الاستخدامات والاشباعات يعتمد على خمسة فروض لتحقيق الأهداف السابقة الذكر، وتتضمن فروض النموذج ما يلي: (حسن عماد مكاوي، 1998: 241)

- ✓ "إن أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري، ويستخدمون وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.
- ✓ يعتبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتنوع الحاجات باختلاف الأفراد.
- ✓ التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هي التي تستخدم الأفراد.
- ✓ يستطيع أفراد الجمهور دائما تحديد حاجاتهم ودوافعهم وبالتالي يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.
- ✓ يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط".

إذن فمن خلال مقترب الاستخدامات والاشباعات فإن الأفراد لا يتعرضون لوسائل الاتصال بطريقة عشوائية، وإنما يتم ذلك بطريقة مقصودة، فبدلا من أن يكونوا مستقبلين لرسائل الاتصال فإنهم يسعون إلى استعمال وسائل الاتصال بما يتماشى وحاجاتهم، فهم ينتقون المواد المناسبة لرغباتهم، ولهذا يعتبر رواد هذا المقترب أن الأفراد يدركون تماما الهدف الذي يستعملون من أجله وسيلة إعلامية ما، فاستعمالهم محكوما باختياراتهم، وإن جمهور وسائل الإعلام هو جمهور نشط يتسم بالإيجابية والفاعلية، واستخدامه لهذه الوسائل موجه لتحقيق أهداف معينة خاصة به، وكلما كان مضمون معين قادرا على تلبية احتياجات الأفراد كلما زادت نسبة اختيارهم له،

وهذه الفروض طرحت عديدا من التساؤلات حول العوامل التي يتأثر بها الجمهور في إدراك حاجاته وتحديد نشاطه وكذلك العوامل البيئية التي تؤثر في نشوء الحاجات ودعمها، وقرار الجمهور بالاستخدام لإشباع هذه الحاجات.

وفي ضوء ماسبق يمكن القول أن مدخل الاستخدامات والاشباعات يقدم مجموعة من المفاهيم والشواهد بالنسبة لاستخدام أفراد الأسرة الجزائرية للانترنيت عموما ولمواقع التواصل الاجتماعي خصوصا وهو موضوع الدراسة الحالية، ذلك أن الدخول لشبكة الانترنيت واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو أحد بدائل

الاستخدام التي يختار الفرد من بينها لتلبية حاجاته، ومن ثمة فإن هناك سهولة في تطبيق الفروض الخاصة بهذه النظرية في مثل هذه البحوث والدراسات. ويمكن تطبيق هذا المقترب على الموضوع الحالي كما يلي:

إن المتلقي-وهو أحد أفراد الأسرة الجزائرية- يعد جزء هام من استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، فهو عنصرا فعالا ونشطا، وإن استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي يمكن تفسيره على أنه استجابة للحاجات التي يستشعرها -كالبحث عن معلومة أو معرفة آخر الأخبار أو للتسلية مثلا-، ويتوقع أن يشبع هذه الحاجات.

إن هذا المقترب يفترض بأن إشباع الحاجات يتم ليس فقط من خلال التعرض لأي وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري ، ولكن يتم أيضا من خلال التعرض إلى وسيلة محددة، وان المتلقي –وهو أحد أفراد الأسرة الجزائرية- يختار وينتقي من مواقع التواصل الاجتماعي تلك المواقع التي تجذبه وتتيح له الاستفادة أكثر من خدماتها على تنوعها وتعددها، من أجل أن يشبع اشباعاته من استخدامه لها.

أشارت العديد من الدراسات إلى وجود علاقات ارتباط بين البحث عن الاشباعات والتعرض لوسائل الإعلام والاتصال، ويعبر زيادة تعرض المتلقي –وهو أحد أفراد الأسرة الجزائرية- لمواقع التواصل الاجتماعي عن نشاطه وقدرته على اختيار المعلومات التي تلبي احتياجاته.

كما أشارت العديد من الدراسات أن المبادرة في ربط إشباع الحاجات باختيار الوسيلة المناسبة إنما يخضع للمتلقي ذاته، وهذا النموذج يؤكد أن المتلقي –وهو أحد أفراد الأسرة الجزائرية- مدين لمواقع التواصل الاجتماعي في تلبية وسد احتياجاته أكثر من كونها عامل تأثير عليهم، وتتوقف الاشباعات التي تتحقق لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي وفقا لنوع الموقع والخدمات التي يوفرها، ونوع المضمون المقدم وطبيعة الظرف الاجتماعي الذي تم فيه الاتصال. وتتنافس وسائل الاتصال الجماهيري لإرضاء الجمهور المتلقي، والحاجات التي توفرها هذه الوسائل تشكل جزء كبيرا من حاجات الناس، وهذا الأمر ينطبق على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الخدمات التي تقدمها للمتلقين والذين يزدادون عام بعد آخر.

2 – **نظرية التفاعلية الرمزية**: Symbolic Interationism

كما تستمد الدراسة إطارها النظري من مدخل التفاعلية الرمزية، ذلك أنها قادرة على توفير آليات للتحليل وميكانزمات للتفسير في صياغة سلوك البشر والتأثير على قيمهم من خلال ما يتعرضون له عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث لم تول نظرية من النظريات الاجتماعية المعروفة في علم الاجتماع ولا في علم النفس الاجتماعي، عناية بعملية الاتصال والتواصل والتفاعل بين الأفراد في المجتمع كما فعلت نظرية التفاعلية الرمزية.

و"تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى Micro منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى Macro، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات الأفراد بعضهم تجاه بعض من حيث **المعاني والرموز**، وهنا يصبح التركيز إما على بنى الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي.

إذن فالتفاعلية الرمزية تعنى بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى، فهي تدرس الأفراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقف والمعاني والأدوار وأنماط التفاعل وغير ذلك من الوحدات الصغرى، كما وتعتقد النظرية التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ماهي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التي تقع بين الأفراد، وإن لهذه التفاعلات دوافعها وأثارها على الأفراد والمجتمعات، وهي تؤكد أن الفرد يفهم من خلال الدور الذي يحتله والسلوك الذي يقوم به، ويعد كل من تشارلز كولي، وجورج هربرت ميد، وهربرت بلومر، من أبرز ممثلي منظور التفاعلية الرمزية.

وتنظر التفاعلية الرمزية إلى السلوك على اعتبار أنه الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع، لذلك يهتم أصحابها بدراسة التفاعل الاجتماعي مع التركيز على دراسة اتجاهات الأشخاص والمعاني التي يعطوها لسلوكهم وسلوك الآخرين، وتدور فكرة التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما **الرموز والمعاني**، فالتفاعلية الرمزية تهتم" بالطريقة التي يختار بها المشاركون في عملية التفاعل الاجتماعي لمعاني الرموز، ويتفقون على هذه المعاني، ويشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معاني أعمق من الجانب السطحي للرمز، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة" (طلعت ابراهيم لطفي، 1999: 121)

كما "وتعد اللغة من أهم مجموعة الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي، ونجد أن الكلمات ليس لها معاني حقيقية في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها أحد المتحدثين بلغة غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من هذه الكلمات، وتعد عملية الاتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية"(طلعت ابراهيم لطفي، 1999: 121)

"كما يهتم منظور التفاعلية الرمزية بالمعاني التي يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين في المجتمع، إذ أن الكائنات البشرية فريدة من حيث أن أفعالها لها معاني تتجاوز حدود الفعل المحسوس" (طلعت ابراهيم لطفي،

1999: 121) فالمعاني من وجهة نظر التفاعلية الرمزية ليست أشياء موروثة وكامنة في ذات الأشياء، ولكنها تعبر عن إحساس أولي للشعور الإنساني نحو الأشياء.

وهو ما أكد عليه **هربرت بلومر** حينما عرف التفاعل الرمزي بأنه" خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس، وما يجعل هذا التفاعل فريدا هو أن الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها، إن استجاباتهم لا تصنع مباشرة وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم" " ويوضح بلومر أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها" (محمد عبد الكريم الحوراني، 2008: 28) ، ووفقا لهذا فإن بلومر أولى عملية التأويل أهمية بالغة، واعتقد أن التأويل نوعان، تأويل خارجي مرتبط بعمليات الاتصال والتفاعل الذي يخلق للفرد عالم مشترك مع الآخرين، وتأويل داخلي يحدث بين الفرد ونفسه، إذ يقوم الفرد بتأويل دلالات المعاني والرموز التي تكونت لديه من خلال محادثاته وتفاعله مع الآخرين داخل المجتمع.

وفي السياق ذاته بنى **ميد** فكرته عن مفهوم الذات الاجتماعية ووحدتها الكلية، " فالذات تدرك ما يقوله الآخرون، ثم تستخدم تلك الادراكات في تحديد ما سوف تذهب إليه من قول، أو فعل، أو محادثة بالإشارات، وهذا يعني أن الفعل يعتبر واحدا من المؤثرات على الذات، كما أن التأثير على الذات يشكل جزءا من القدرة المستمرة على المحادثة مع الآخرين،...، إننا يمكن أن نقسم ذواتنا إلى أنواع مختلفة وفقا لمعارفنا، بمعنى أن وجود أنواع مختلفة من الذوات يعتبر نتائج لردود الأفعال الاجتماعية والعمليات الاجتماعية، والتي تكون متوافقة مع ظهور الذات الملائمة" (جمال محمد أبو شنب، 2006: 164) فميد يعتقد أن الناس لا يستجيبون بشكل آلي، بل إنهم يعطون معنى لأفعالهم، فهم يأخذون بعين الاعتبار ما يعتقده الأشخاص الآخرون، فالتوقعات ورد فعل الآخرون تؤثر وبشدة على التصرفات الفردية.

ومن علماء التفاعلية الرمزية أيضا نجد **كينزبيرك** والذي يحمل نظرية متكاملة عن العلاقات الاجتماعية، والذي عرف العلاقات الاجتماعية على أنها" التفاعلات التي تقع بين شخصين أو أكثر من أجل تحقيق أغراض الأشخاص الذين يدخلون في مجالها أو فلكها، ومن أهم شروط تكوين العلاقة التفاعلية كما يحددها كينزبيرك هي وجود شخصين فأكثر يكونوا العلاقة الإنسانية، تنطوي هذه العلاقة على مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية

يفهمها أقطابها وكذلك تنطوي هذه العلاقة على فعل ورد فعل بين الأشخاص الذين يكونوا موضوعها" (إحسان الحسن ،2005: 71-74)

ومن كل ما سبق وجب التأكيد على أن الفكرة الأساسية والمحور الرئيسي لهذه النظرية يقوم على أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف في كل موقف يتعرض له في محيطه الاجتماعي، ومن ثم، فإن أنماطه السلوكية وتصرفاته، ماهي إلا انعكاس صريح للرموز التي يتعامل معها، ولكن السؤال الذي يطرح هنا ماذا عن علاقة كل هذه الأمور بالدراسة الحالية؟

"من الواضح أن وسائل الاتصال الجماهيرية تمارس دورا مهما في المجتمعات الحديثة، فهي تقدم تفسيرات للواقع بالكلمة والصورة والحركة واللون وتضفي على من يتلقون الرسالة الإعلامية صبغة ذاتية، ويبني الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي من خلال ما يقرؤونه أو يسمعونه أو يشاهدونه، ومن ثم، فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن أن يتحدد جزئيا من خلال التفسيرات التي تقدمها وسائل الإعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها"(حسن عماد مكاوي، 1998: 154)

وفي السياق ذاته حلل عدد من رواد التفاعلية الرمزية طبيعة الاتصال وثنائية-الرموز، والمعاني-" يقول **كارل هولاند** أن الاتصال هو العملية التي ينقل بمقتضاها الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تأخذ شكل رموز لكي يعدل سلوك الآخرين من الجمهور المتلقي للرسالة، ومن هذا المنطلق فإن القائم بعملية الرسالة ينقل عمدا منبهات بغية التأثير على الآخرين، ويذكر **ارنولد روس** أن المرسل للرسالة يتخيل –يستدعي في نفسه-كيف يفهم المتلقي ذلك الاتصال، ويؤكد **شلدون** أن اتخاذ الدور عبارة عن توقع استجابات الآخرين بإصدار فعل اجتماعي معين" (عبد الناصر عزوز، 2011، 235-236)

وتأسيسا على كل ماسبق، وانطلاقا من أن الانترنيت ومعها ومواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تربط بين الملايين من البشر، واستطاعت أن تغير خلال سنوات قليلة نمط الحياة، واستحدثت مفاهيم جديدة لم تكن متوقعة من قبل، كما وأصبح ملايين البشر يتواصلون معا فيتحدثون ويتناقشون ويتبادلون الآراء والمعلومات، وكأنهم مجتمعين في مكان واحد، ولك أن تتخيل حجم الرموز والمعارف والإشارات التي يتعرض لها مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثم فإن تصرفاتهم وأنماطهم السلوكية ماهي إلا انعكاس للرموز التي يتم التعامل معا يوميا، والتي يتأثر بها إما إيجابا وإما سلبا، وعليه بالإمكان إسقاط هذه النظرية على موضوع الدراسة الحالية، كونها قادرة على تفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي للفرد مع غيره عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وتفسير تفاعله

مع أفراد أسرته كنتيجة حتمية لتأثره بمواقع التواصل الاجتماعي، ذلك أن باستخدام الفرد لهذه المواقع الالكترونية فإنها تملي عليه مجموعة من المعاني والقيم والرموز الجديدة، مما قد يكون لها تأثيرات على مختلف مناحي حياته خاصة ما تعلق بعلاقاته الاجتماعية –الأسرية بالخصوص-، وعليه فإن الركائز الأساسية لهذه النظرية تساعد من جهة على معرفة الرموز والمعاني التي تنتجها مواقع التواصل الاجتماعي، ومن جهة أخرى كيف يفسر ويؤول مستخدمي هذه المواقع هذه الرموز وكيف يتأثرون بها.

ثامنا–الدراسات السابقة والمشابهة:

1–الدراسات الغربية:

الدراسة رقم (1): دراسة Keith N. Hampton (2011)

عنوان الدراسة: مواقع الشبكات الاجتماعية وحياتنا

دراسة أجريت لصالح مركز الأبحاث American life project و PEW الأمريكي.

http://pewinternet.org/Reports/2011/Technology-and-social-networks.aspx

هدفت الدراسة الى محاولة دراسة تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوك وتويتر وماي سبيس...، على الحياة الاجتماعية للفرد.

وانطلقت من سؤال رئيسي مفاده:

هل عزلت الشبكات الاجتماعية الأشخاص وقطعت علاقاتهم الاجتماعية؟ أم أنها ساعدت في ربطهم بأشخاص آخرين؟.

وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

توصلت الدراسة الى أن79% من البالغين الأمريكيين يستخدمون الانترنيت، وتقريبا نصف عددهم أي حوالي 47% مرهم يستخدمون على الأقل موقع واحد من مواقع التواصل الاجتماعي، وبينت هذه النسبة عن ارتفاع ملحوظ في عدد مستخدمي هذه المواقع فمقارنة مع النسب المسجلة سنة 2008 والتي بلغت انذاك 26%من عدد مستخدمي الانترنيت اتضح ان الزيادة تقارب الضعف وارتفعت معها ايضا نسبة الاناث الى 56%، وأشارت الدراسة أن متوسط عمر هؤلاء البالغين المستخدمين للانترنيت قد تغير من 33 سنة إلى 38 سنة.

ومن خلال المسح الشامل تبين أن الفايسبوك هو الموقع الاجتماعي الاكثر استخداما بنسبة 92% من اجمالي مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، يليه مباشرة موقع my space بنسبة 29%و بنسبة 18%لموقع linkdln، في حين حل أخيرا وبنسبة 13%موقع twitter.

وأوضحت نتائج الدراسة أن 52%من مستخدمي الفايسبوك يلجؤون اليه يوميا، وعن طبيعة الاستخدام فأسفرت النتائج أن:

5 %يحدثون صفحتهم الشخصية.

22%يعلقون على صفحات الآخرين الشخصية و على ما ينشرونه.

20 %يعلقون على صور الآخرين.

26%يحبون المضمون الذي يضعه الآخرون.

10%يرسلون رسائل خاصة للمستخدمين الآخرين.

كما توصلت الدراسة إلى أن العلاقات الاجتماعية في أمريكيا أصبحت أكثر حميمية مما كانت عليه قبل عامين، وتوصلت أيضا إلى أن استخدام الفايسبوك ساعد بشكل كبير في إيجاد علاقات وثيقة بين الأفراد. وجزء صغير فقط من مستخدمي هذا الموقع لم يلتقوا بأصدقائهم الافتراضيين في الفايسبوك من قبل.

الدراسة رقم (2): دراسة Erbring و Nie, N 2000

عنوان الدراسة: الانترنيت والمجتمع. (المنتدى العربي للعلوم الإنسانية والاجتماعية: 2000)

أجريت هذه الدراسة على المجتمع الأمريكي سنة 2000، وتوصلت نتائجها إلى أنه كلما زاد متوسط عدد ساعات استخدام الإنسان بالانترنيت قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم، هذا وحذرت الدراسة من أن الانترنيت سوف يخلق موجة كبيرة من العزلة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود لدور العاطفة فيه.

كما ويرى الباحثان أنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الانترنيت أشخاص بدلاء لتكوين العلاقات الشخصية معهم، وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودون في الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجها لوجه معهم. http//socio.montadarabi.com/l2180-topic

الدراسة رقم (3): دراسة kirsty young (2009)

عنوان الدراسة: الشبكات الاجتماعية على الانترنيت من منظور مستخدمي الانترنيت في استراليا.

أجريت هذه الدراسة في استراليا على عينة قدرت 752مبحوث تتراوح أعمارهم بين 15-65سنة.

إنصبت البيانات الكمية والكيفية على قضايا الخصوصية والعلاقات بين الأصدقاء على الانترنت وكذلك الأصدقاء الغير متواجدين على الانترنت، وكذا طبيعة الوقت المستغل على أنشطة الشبكات الاجتماعية على الانترنيت، واستخدام الصور والتجارب الإيجابية والسلبية المرتبطة بالشبكات الاجتماعية على الانترنت.

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من بينها:

*من بين 752 مبحوثاً حوالى 68 % قاموا بالاشتراك فى مواقع الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت.

* وأوضحت الدراسة أن الصغار أكثر ميلاً للاشتراك وانشاء الملفات الشخصية لهم حيث تبين أن 68% يقل عمرهم عن 17سنة و 87% مابين 18الى 25سنة، في حين أن نصف المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين

26-36 يمتلكون ملفاً شخصياً لهم و27% فقط من فئة الأعمار 36 عام أو أكثر قاموا بإنشاء ملف شخصى لهم.

*وجدت الدراسة أن أشهر موقع عند عينة البحث هو الفايس بوك بنسبة قدرت ب 49% وجاء ماي سبايس ثانيا بنسبة 29، وتوزعت باقي النسب على باقي المواقع.

*أكد حوالى 50% من المبحوثين على إنشائهم ملفات شخصية لهم على مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت لأكثر من عام واحد.

*أكد معظم المبحوثين 75% امتلاكم لحساب واحد على هذه المواقع، في حين وجد ما نسبته 22% من المبحوثين يمتلوك حسابين اثنين، و3% فقط يمتلكون أكثر من حساب.(Kirsty Young ;2009: 37-55)

2-الدراسات العربية:

الدراسة رقم (1): دراسة حلمي خضر ساري 2008

عنوان الدراسة: تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية –دراسة ميدانية في المجتمع القطري-.

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

1-هل اثر الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع القطري؟

2- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف أعمار مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية؟

3-هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف النوع الاجتماعي للمستخدم؟

4- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف مستويات المستخدمين التعليمية؟

5- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف حالة المستخدمين الزواجية؟

6- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف عدد ساعات الاستخدام؟

7- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف سنوات الخبرة في الاستخدام؟

واشتملت الدراسة على المتغيرات التالية:

المتغيرات المستقلة: وهي النوع الاجتماعي، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الزواجية، الوضع المهني، عدد ساعات الاستخدام اليومي للانترنيت، عدد سنوات الخبرة في استخدام الانترنيت.

المتغير التابع: وهو تأثيرات الانترنيت في العلاقات الأسرية والاجتماعية.

الإجراءات المنهجية الدراسة الميدانية : استخدمت الدراسة المنهج المسحي، واعتمدت في جمع البيانات على استبيان تكون من 21 سؤالا مقسم إلى ثلاث أبعاد يقيس ما يلي: البعد الأول وهو المتعلق بالخصائص النوعية لأفراد العينة، البعد الثاني: يقيس تأثير الاتصال عبر الانترنيت في الاتصال الشخصي، البعد الثالث يقيس تأثير الاتصال بالانترنيت في تفاعل أفراد العينة مع أسرهم وعائلاتهم. وتكون مجتمع الدراسة من 471شابا وشابة واختيروا بطريقة عشوائية.

نتائج الدراسة: توصلت هذه الدراسة إلى أن أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الانترنيت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، لكن تأثير الانترنيت على الإناث كان أكثر من تأثيره على الذكور، كما تبين أيضا أن لمتغيري التعليم وعدد ساعات الاستخدام أثرا في هذا التأثير، كما أن الاتصال عبر الانترنيت ترك تأثيرا في اتصال أفراد العينة الشخصي المباشر مع أسرهم بنسبة **44.4%**، وتأثيرا في اتصالهم بأصدقائهم ومعارفهم بنسبة **43%**، كما تبين أن هناك قدرة للاتصال عبر الانترنيت في تكوين علاقات عاطفية قوية جعلت ما نسبته 28% منهم لا يمانع فكرة الزواج عبر الانترنيت، كما وتوصلت الدراسة أيضا إلى وجود تأثير للانترنيت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زياراتهم لأقاربهم بنسبة **44.7%**، وتراجع في نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة **43.9%**، ومن النتائج الأخرى التي توصلت إليها الدراسة هي قدرة الانترنيت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة بنسبة **64.5%**، وعلى الشعور بالاغتراب عن المجتمع المحلي بما نسبته **40.3%**.

الدراسة رقم (2): دراسة هشام سعيد فتحي عمر البرجي 2015

عنوان الدراسة: تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية.

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة المصرية، مع محاولة إلقاء الضوء على أهم الشبكات المستخدمة ودوافع استخدامها وتفضيلاتهم، وطبيعة تعامل الأفراد داخل العالم الافتراضي، وكذا التعرف على أهم الآثار النفسية والاجتماعية المرتبطة باستخدام هذه الشبكات، وكذلك محاولة رصد مدى وجود رقابة الوالدين على هذا الاستخدام.

وانطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: ماهي أثار تكنولوجيا الاتصال الحديثة وبخاصة الشبكات الاجتماعية على الأسرة المصرية، وهل استفادت الأسرة المصرية بالفعل مما توفره تكنولوجيا الاتصال الحديثة من أفاق وتطبيقات واعدة؟ وهل أثرت على الترابط والاتصال الأسري والعلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد؟

ولأجل الإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث منهج المسح، وتم تطبيق استمارة الاستبيان على عينة غير احتمالية مكونة من 420مفدرة موزعة كالتالي 210 مفردة من الآباء والأمهات، و210 مفردة من الأبناء، ومنه فقد وزع الباحث استمارتين أحداهما مقدمة للوالدين اشتملت على 32سؤالا، أما الثانية الموجهة للأبناء فاحتوت على 27سؤالا.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: اغلب مفردات العينة من الأبناء يستخدمون ويفضلون موقع الفايسبوك، وأشارت النتائج إلى وجود تأثيرات سلبية لهذه المواقع على علاقة المبحوث بأسرته بسبب تقليلها للحوار الشخصي التفاعلي مع استسهال الحوار عبر هذه الشبكات داخل المنزل، كما أشارت إلى أن الآثار السلبية تعدت إلى الأصدقاء والأقارب وذلك أنها تقلل من الاتصال المواجهي وجها لوجه، كما وأظهرت النتائج وجود أثار ايجابية على المبحوث أهمها على المستوى الشخصي، وعلى مستوى الأصدقاء والأقارب ذلك أنها تبقي المبحوث في اتصال دائم مع الأصدقاء والأقارب البعيدين.

كما وأكدت نتائج الدراسة أن الآباء يثقون في المحتوى المقدم لأولادهم عبر هذه الشبكات، وأن هذه الثقة تعود بالدرجة الأولى إلى معرفة الآباء باهتمامات أبنائهم، كما وتأكد أن الآباء يدركون أن هذه المواقع تساهم في بناء وتكوين شخصية أبنائهم، وذلك لزيادة معرفتهم بثقافات العالم، كما وأكدت النتائج إلى أن الآباء يعتقدون أن هذه المواقع غيرت سلوك أبنائهم للأحسن وذلك بسبب إتاحتها لهم لحرية التعبير عن الرأي، كما وتأكد عند الآباء أيضا أن استخدام أبنائهم لهذه المواقع قد أثر على علاقاتهم الاجتماعية بالأسرة بشكل سلبي بسبب الجلوس الطويل والمستمر أمام هذه المواقع.

الدراسة رقم (3): دراسة حنان بنت شعشوع الشهري 2014

عنوان الدراسة : أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفايس بوك وتويتر نموذجا" دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

وهدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب التي أدت إلى الاشتراك في الموقعين السابقين وعلاقتها بالمتغيرات التالية العمر، السنة الدراسية، عدد ساعات الاستخدام، طريقة الاستخدام، كما وهدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر الموقعين وعلاقتها بمتغيرات (العمر، السنة الدراسية، عدد ساعات الاستخدام، طريقة

الاستخدام)، هذا وسعت أيضا إلى الكشف عن الآثار الايجابية والسلبية للشبكات الالكترونية على العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات (العمر، السنة الدراسية، عدد ساعات الاستخدام، طرقة الاستخدام)

وانطلقت الدراسة من أربع تساؤلات رئيسية هي:

-ما الأسباب التي تدفع للاشتراك في موقعي الفايس بوك وتويتر؟

-ما طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر موقعي الفايس بوك وتويتر؟

- ما الآثار الايجابية الناتجة عن استخدام الفايسبوك وتويتر؟

-ما الآثار السلبية الناتجة عن استخدام الفايسبوك وتويتر؟

ومن أجل تحقيق هذه الغايات اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، واستخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات وتم تطبيقه على عينة مكونة من 150طالبة تم اختيارهن بطرقة قصدية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن من أقوى الأسباب التي تدفع الطالبات لاستخدام الفايسبوك وتويتر هي سهولة التعبير عن أرائهن واتجاهاتهن الفكرية التي لا يستطعن التعبير عنها صراحة في المجتمع، وأشارت النتائج أيضا أن الطالبات استفدن من هذين الموقعين في تعزيز صداقاتهن القديمة والبحث عن صداقات جديدة، والتواصل مع أقاربهن البعيدين مكانيا، كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن للفايس بوك وتويتر العديد من الآثار الايجابية أهمها الانفتاح الفكري والتبادل، فيما جاء قلة التفاعل الأسري أحد أهم الآثار السلبية، وأشارت النتائج أيضا إلى وجود علاقة ارتباطيه عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين أسباب الاستخدام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات والسلبيات، كما توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين متغير عدد الساعات وبين أسباب الاستخدام ومعظم أبعاد طبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات، في حين أثبتت النتائج وجود علاقة ارتباطيه طردية بين متغير طريقة الاستخدام وبين أسبابه وطبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات والسلبيات.

الدراسة رقم (4): دراسة فاطمة بنت محمد الأحمري 2015/2014

عنوان الدراسة: أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري –الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية- دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ايجابيات وسلبيات وسائل الاتصال الحديثة –الهاتف النقال والانترنيت-على الحوار الأسري ومعرفة أسباب استخدام وسائل الاتصال الحديثة داخل الاسرة.

وانطلقت الباحثة في دراستها من التساؤل الرئيسي التالي:

ما أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة –الهاتف النقال والانترنيت-على الحوار الأسري في المجتمع السعودي؟

وللإجابة على هذا السؤال اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي لأنه الأمثل لوصف الظاهرة، واختارت الباحثة عينة عشوائية بسيطة قدرت ب380 أسرة، وزعت عليهم استمارات مكونة من محورين اثنين الأول خاص بالبيانات الشخصية للمبحوثين، والمحور الثاني تكون من 47عبارة موزعة على 3محاور هي الايجابيات والسلبيات وأسباب الاستخدام.

وجاءت نتائج الدراسة كالتالي: إن وسائل الاتصال الحديثة تضفي نوعا من ثقافة الحوار في التعامل مع أفراد الأسرة وتسهم في تعزيز عمليات النقاش، كما تبين أن وسائل الاتصال تساعد في قضاء وقت جيد مع أفراد الأسرة من خلال التواصل معهم عبر المحادثات والمجموعات وتعتبر من الايجابيات التي توفرها وسائل الاتصال الحديثة- الهاتف والانترنيت-، كما وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الوقت الذي يقضيه الأفراد أمام الأنترنيت لا يساعد في التعرف على مشاكل أسرته سواء أكانوا الإخوة أو الأب أو الأم أو الزوجة، وأن الأفراد أصبحوا لا يجلسون مع أسرهم بسبب وسائل الاتصال الحديثة، هذا وتبين عدم وجود فروق في وجهات نظر أفراد الدراسة نحو استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على الحوار الأسري بسبب متغير العمر، كما تبين عدم وجود فروق في وجهات نظر أفراد الدراسة اتجاه استخدام وسائل الاتصال الحديثة تعزى لمتغير المؤهل التعليمي، وعدم وجود فروق في وجهات نظر أفراد الدراسة تجاه استخدام وسائل الاتصال الحديثة تعزى لمتغير الدخل الشهري للأسرة.

الدراسة رقم (5): دراسة فايز المجالي 2007

عنوان الدراسة: استخدام الإنترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي: دراسة ميدانية.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي في المجتمع الأردني، وتحدد الدراسة مشكلتها بدراسة الآثار الاجتماعية لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، من حيث التواصل مع الأسرة والأقرباء والأصدقاء، وذلك من منظور سوسيولوجي. وبناءً على ذلك تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولاً: ما أهم الخصائص النوعية لأفراد عينة الدراسة؟

ثانياً: ما أهم الخصائص العامة لسلوك مستخدمي الإنترنت من الشباب الجامعي؟

ثالثاً: ما مدى أثر استخدام الشباب الجامعي للإنترنت على علاقاتهم الاجتماعية، المتمثلة في العلاقات الأسرية، وزيارة الأقرباء والأصدقاء؟ وهل توجد علاقة للمدة الزمنية لاستخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية؟

رابعاً: ما أهم الفروق الإحصائية لأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، حسب بعض الخصائص النوعية لأفراد عينة الدراسة؟

وللإجابة على الأسئلة سابقة الذكر اعتمد الباحث على منهج المسح الاجتماعي، وقد تمّ تطوير استبانه لغايات جمع البيانات واحتوت على ثلاث محاور أساسية وتم وتحليلها إحصائياً، أما عن عينة الدراسة فقد اختارها بطريقة عمديه إذ وقع الاختيار على الطلبة الذين يستخدمون وبشكل منتظم، وعددهم 325مفردة.

ومن أهم ما كشفت عنه نتائج الدراسة أن أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية يزداد في حالة استخدام الطالب للانترنت بمفرده، في حين يتناقص هذا الأثر في حال قضاء الطلبة وقتهم أمام الإنترنت بمشاركة الآخرين، وكذلك تبين أته كلما زاد عدد ساعات استخدام الإنترنت ارتفع أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية. وأوضحت النتائج، كذلك، بأن أكثر استخدامات الإنترنت من قبل أفراد العينة لغايات علمية وبحثية. وأن أكثر استخداماته تتم داخل الحرم الجامعي، وأظهرت نتائج الدراسة أن لاستخدام الإنترنت أثراً أكبر على العلاقات الاجتماعية لدى الذكور منه على الإناث. أما حسب نوع الكلية فقد تبين أن هذا الأثر أكبر لدى طلبة الكليات العلمية منه لدى طلبة الكليات الإنسانية، كما بينت الدراسة أنه كلما ارتفع المستوى الدراسي لدى الطلبة انخفض أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية، وكذلك الحال بالنسبة للتوزيع العمري، حيث كلما ازداد العمر انخفض أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية. وفيما يتعلق بمستوى الدخول الشهرية لأسر الطلبة، فقد بينت نتائج الدراسة بأنه كلما ارتفع الدخل الشهري لأسر الطلبة انخفض أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لديهم.

الدراسة رقم (6): دراسة فهد بن علي الطيار2014

عنوان الدراسة: شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا" دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود.

وهدفت الدراسة إلى محاولة الكشف عن: الآثار السلبية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة لشبكات التواصل الاجتماعي، وكذا تبيان الآثار الايجابية لهذا الاستخدام، مع تبيان أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة.

وانطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: ما أثر شبكات التواصل الاجتماعي "تويتر نموذجا" على القيم لدى طلاب الجامعة؟

وللإجابة على هذا السؤال انتهج الباحث المنهج الوصفي، واعتمد على أداة الاستبانة والتي قسمت إلى جزأين، الجزء الأول مخصص للبيانات الشخصية للمبحوث، والجزء الثاني احتوى على 48 فقرة مقسمة إلى ثلاث محاور، ووزعت الاستمارة على 2274مفردة من طلبة الجامعة والذين اختيروا بطريقة عشوائية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن أهم الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي تمثلت أساسا في التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الأخر، وإهمال الشعائر الدينية، أما في ما تعلق بالآثار الايجابية تمثلت في الاطلاع على أخبار البلد، وتعلم أمور جديدة من خلالها، وكذا التعبير بحرية عن الرأي، والتمكين من تخطي حاجز الخجل، وفي ما تعلق بمظاهر تغيير القيم نتيجة شبكات التواصل الاجتماعي فظهر في تعزيز استخدام الطالب لشبكات التواصل الاجتماعي والقدرة على مخاطبة الجنس الآخر، وأدى استخدامها إلى تكوين قيم جديدة تناقض قيم الاسرة، كما أنها جعلت الطلبة يميلون إلى تقليد الحياة الغربية من مأكل وملبس ومشرب.

3- الدراسات المحلية:

الدراسة رقم (1): دراسة نوال بركات 2016

عنوان الدراسة: انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية –دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائرين-

هدفت الدراسة إلى محاولة تحديد أسباب إقبال الجزائريين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ومعرفة انعكاسات هذا الاستخدام على نمط العلاقات الاجتماعية السائدة في الأسرة الجزائرية، وكذا انعكاساته على نمط الجيرة، وكذا على نمط العلاقات الاجتماعية بين زملاء الدراسة والعمل، وكما هدفت إلى محاولة التعرف وبدقة على الفروق في انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية حسب المتغيرات المتعلقة بشخصية المستخدم (الجنس، السن، المستوى التعليمي، الحالة العائلية، محل الإقامة) وكذا حسب المتغيرات المتعلقة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي (عدد ساعات الاستخدام، سنوات الخبرة في الاستخدام)

وانطلقت الدراسة من **السؤال الرئيسي** التالي: ما هي عوامل وانعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات التي تربط المستخدمين الجزائريين مع محيطهم الاجتماعي؟

وتفرع عنه خمسة أسئلة هي:

-ما هي طبيعة استخدام الجزائريين لمواقع التواصل الاجتماعي؟

-ما هي عوامل إقبال الجزائريين على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟

-ما هي انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط علاقات الجيرة في المجتمع الجزائري؟

- ماهي انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية بين زملاء الدراسة و/ أو العمل في المجتمع الجزائري؟

ولتحقيق هدف البحث والإجابة على الأسئلة المطروحة استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي، وبعينة قصدية قدر عددها ب 1000 مفردة، كما واستعانت في جمع المعلومات بأداة الملاحظة البسيطة وبأداة الاستبيان والذي احتوى على خمس محاور و24 سؤالا.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن العديد من العلاقات الواقعية للأفراد في محيطهم الاجتماعي والتي تشمل العلاقات الأسرية القرابية وعلاقات الجيرة والعلاقة مع زملاء الدراسة/أو العمل، قد انسحبت من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، فأصبحت تتوسع وتتعمق أكثر بواسطة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على حساب العالم الواقعي، والعكس من ذلك، فقد انسحبت العديد من العلاقات الافتراضية للمستخدمين والتي شملت علاقات مع أصدقاء افتراضين انسحبت إلى العالم الواقعي من خلال التلاقي والتفاعل المستمر.

دراسة رقم (2): دراسة سامية قطوش 2012/2011

عنوان الدراسة: الاتصال الأسري في زمن العولمة -دراسة لتأثير وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال بين الآباء والأبناء في الأسرة-

هدفت الدراسة إلى تبيان الوقع الاجتماعي للوسائط التكنولوجية الحديثة على العلاقات الأسرية عامة، وعلى عملية الاتصال بين الآباء والأبناء من جهة أخرى، مع إبراز الجانب السلبي لوسائل وتكنولوجيات الاتصال على الحياة والعلاقات العامة.

وتأسيسا على هذا الهدف انطلقت الدراسة من التساؤلات التالية:

هل يمكن أن يتسبب استخدام الأبناء للانترنيت في وهن القيم الموجهة لعملية الاتصال الأسري؟

إلى أي مدى يمكن أن يساهم هذا الاستخدام في فقدان المؤانسة الاجتماعية بين الآباء والأبناء داخل الاسرة؟

هل يمكن أن يؤدي هذا الاستخدام إلى إعادة توجيه عملية الاتصال إلى أطراف خارج محيط الاسرة؟

وانطلقت من الفرضية الرئيسية التالية: تساهم وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على رأسها الانترنيت في تعزيز الاغتراب والعزلة الاجتماعية بين الآباء والأبناء في الأسرة، وذلك من خلال ما يحدثه استخدام هذه التقنيات من وهن في منظومة القيم والمعاني الموجهة للاتصال الأسري من جهة، وبفعل ما يتسبب فيه هذا الاستخدام من فقدان روح المؤانسة الاجتماعية بين الآباء والأبناء داخل الأسرة، وما يساهم فيه أيضا من إعادة توجيه لعملية الاتصال إلى أطراف خارج مؤسسة الاسرة مما يؤثر على عملية الاتصال المباشر بينهم.

واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المدعم بالمنهج الكمي، والمنهج التاريخي وكذا المنهج المقارن. ولتحقيق أهداف البحث استعانت الباحثة بأدوات جمع البيانات التالية: الملاحظة المباشرة، المقابلات المفتوحة والمناقشات الجماعية، والاستبيان الذي احتوى على أربع محاور. أما ما تعلق بعينة الدراسة فقد اعتمدت الباحثة على المزج بين طريقة الكرة الثلجية، والطريقة القصدية، ولما كانت الدراسة دراسة مقارنة اعتمدت الباحثة على تحديد عينتين: الأولى تمثل فئة الشباب المستخدم للانترنيت، والفئة الثانية فئة الشباب الذين لا يستخدمون الانترنيت. وكان حجم العينة 300مفردة مقسمة بالتساوي بين من يستخدمون الانترنيت وبين من لا يستخدمها.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: إن الاستغراق في استخدام الوسائط التكنولوجية الانترنيت يساهم في استدخال قيم جديدة لا تخدم عملية الاتصال بين الآباء والأبناء بل تساهم في الانطفاء والتآكل التدريجي لمنظومة القيم الموجهة للاتصال الأسري الداخلي، كما توصلت الدراسة إلى أن الاستغراق في استخدام الانترنيت أدى إلى فقدان المؤانسة الاجتماعية داخل الأسرة، بالنظر إلى أن عملية الاتصال بين الآباء والأبناء لا تتغذى فقط بمنظومة القيم الموجهة نحوها، وإنما تنضج أيضا بمختلف اللقاءات والجلسات والخرجات العائلية التي تضفي نوع من المرونة على عملية التواصل الأسري، ومن ثمة تظهر الانترنيت كطرف مشوش على هذا الفعل حيث تحولت هذه التقنية إلى وسيلة مفضلة عند الشباب. هذا وتوصلت الدراسة إلى أن الاستغراق في استخدام الانترنيت يساهم في إعادة صياغة العلاقات الأسرية بشكل يعيد توجيه أطراف عملية الاتصال كما وكيفا خارج مؤسسة الأسرة، حيث أصبح الفرد يجلس في بيته بينما هو في تواصل تام مع عالمه الخارجي مما أضعف دور البيت في لم شمل الأسرة، كما توصلت الدراسة إلى زيادة درجة اغتراب الاجتماعي للأبناء وانعزالهم عن سياقهم الاجتماعي ، بانكفائهم على الذات والتوحد مع حاسوبهم والتواصل مع الشبكة على مدار الساعة والابتعاد عن المحيطين به الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الحوارات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية وجها لوجه.

دراسة رقم (3): دراسة صافة أمينة 2016/2015

عنوان الدراسة : أثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنيت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا" دراسة على عينة مراهقين مستخدمين للانترنيت بمدينة أم البواقي–

سعت هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية: التعرف على الآثار الاجتماعية والنفسية والأخلاقية وكذا الصحية لاستعمال الانترنيت على المراهق الجزائري، ومعرفة الآثار الايجابية على جميع المستويات لاستعمال الانترنيت على

المراهق الجزائري، وعدم الاكتفاء فقط بالتأثيرات السلبية لاستعمال الانترنيت على المراهق الجزائري، مع تحديد العوامل الفعلية التي تتدخل في هذه التأثيرات سواء كانت الايجابية منها أو السلبية.

وانطلقت الدراسة من التساؤلات التالية:

ما هي عادات وأنماط استعمال المراهقين الجزائريين للانترنيت؟

ما هي شدة التأثيرات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والصحية التي يتعرض لها المراهقين الجزائريين من جراء استخدام شبكة الانترنيت؟ وهل تختلف هذه التأثيرات باختلاف (الجنس، مدة الاستعمال، فترة الاستعمال، الحجم الساعي اليومي).

واستعانت الباحثة في بحثها على المنهج الوصفي، واختارت العينة المقصودة التي كان حجمها يقدر ب200 تلميذ وتلميذة مستخدمين لشبكة الانترنيت، أما عن أدوات جمع البيانات فقد استعانت بالاستمارة لجمع البيانات الشخصية وعادات وأنماط الاستعمال، وكذا مقياس لقياس الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية من إعداد الباحثة والذي احتوى على أربع محاور و43 سؤالا، مع استخدام المقابلة العيادية.

وكانت النتائج العامة للدراسة كالتالي: إن مستويات التأثير في كل مجال تختلف عن المجال أو البعد الآخر، وذلك حسب أفراد العينة، فعلى المستوى المعرفي اتضح التأثير المرتفع الايجابي وهذا نظرا لاستعمال المراهقين للشبكة من أجل البحوث المدرسية والحصول على المعلومات العامة، نظرا لأن الشبكة موجود فيها كل هذا، فقد ارتأى المستخدمون إبراز التأثير المرتفع الايجابي في هذا المجال والذي أكده ارتفاع التأثير المنخفض السلبي للجانب المعرفي والمتمثل في انخفاض المستوى التعليمي والإنقاص من قراءة الكتب والتعود على كل ما هو جاهز والحد من البحث، أما على المستوى السلوكي فكان التأثير السلبي على مستوى هذا الجانب منخفضا والمتمثل في اكتساب سلوك التعود إلى حد الإدمان واكتساب سلوكيات عنيفة ومنحرفة وفقدان اللعب النشط...، أما على مستوى التأثير الايجابي اكتساب سلوك التسامح والإنقاص من الحركة الزائدة فكان منخفضا أيضا وفسرت الباحثة ذلك بأن المراهقين لم يبدوا أي اهتمام أو تركيز عليه فأبرزوا انخفاض تأثيره. إما على المستوى الاجتماعي فأفراد العينة أكدوا وأبرزوا التأثير المرتفع على الجانب الاجتماعي الايجابي وبنسب مرتفعة وهذا من خلال إقامة علاقات جديدة وتوطيد القائمة والاتصال مع الأهل والأقارب عبر شبكات التواصل الاجتماعي، التي برزت من البداية أنها الغاية الأولى من استعمال المراهقين للانترنيت، أما الجانب السلبي في هذا المجال فقد أبرز من طرف أفراد العينة ولكن بتأثير متوسط على حسبهم مقتصرا في العزلة نوعا ما عن أفراد الأسرة وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية، ومتمثلا في بعض الشجارات والمشاكل الأسرية الناجمة عن استعمالهم للانترنيت، لأنهم يعانون من

المراقبة من طرف أوليائهم وخاصة من حيث الحجم الساعي. أما على المستوى الأخلاقي فقد كان التأثير السلبي منخفضا وأرجعته الباحثة لحرجهم وعدم الصراحة والتخوف من هذه المواضيع الحرجة فلم يظهر التأثير على حقيقته، أما الجانب الايجابي فقد كان التأثير متقارب بين المنخفض والمرتفع فلم يظهر أفراد العينة التأثير بوضوح للأسباب السابقة، وعلى المستوى الصحي فقد ظهر التأثير السلبي على هذا المستوى بتأثير متوسط أقره أفراد العينة وهذا لعدم تفاقم الأضرار الصحية والجسدية وعدم الشكوى والبوح بها، إلا أنهم لم ينفوها بل أقروا وجودها.

الدراسة رقم (4): دراسة بنون فاطمة الزهراء 2015/2014

عنوان الدراسة: القيم الاجتماعية والثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة —الاستخدامات والاشباعات- دراسة وصفية تحليلية.

سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة محاولة تحقيق الأهداف التالية، محاولة التعرف على أنماط وعادات استخدام طلبة الجامعة لتكنولوجيات الاتصال الحديثة، وكذا محاولة التعرف على تأثير انتقاء الطلبة لمضامين تكنولوجيا الاتصال على قيمهم، وأيضا محاولة التعرف على تأثير استخدام الطلبة لتكنولوجيا الاتصال على قيمهم الاجتماعية والثقافية، والتعرف على دور هذه التكنولوجيات في إحلال قيم غربية وافدة، ومحاولة التعرف على علاقة متغيرات الجنس والتخصص العلمي والإقامة بتأثير استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية والثقافية للطلبة.

وانطلقت الباحثة من التساؤل الرئيسي التالي: كيف تخترق تكنولوجيا الاتصال الحديثة بقيمها الوافدة القيم الاجتماعية والثقافية لطلبة الماستر 1و2 للجزائر العاصمة؟

وتفرعت من السؤال الرئيسي 5 أسئلة فرعية هي:

ماهي عادات وأنماط استخدام طلبة الماستر 1و2بالجزائر العاصمة لتكنولوجيا الاتصال الحديثة؟

ما علاقة متغيرات الجنس والتخصص العلمي والإقامة بتأثير استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية والثقافية لطلبة الماستر 1و2بالجزائر العاصمة؟

ما تأثير انتقاء مضامين تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية والثقافية لطلبة الماستر 1و2بالعاصمة؟

ما تأثير استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية والثقافية لطلبة الماستر 1و2بالجزائر العاصمة؟

ما تأثير استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في إحلال قيم سلبية لدى طلبة الماستر 1و2 بالجزائر العاصمة؟

وللإجابة على هذه الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، واستعانت بأداة الاستمارة لجمع المعلومات من الميدان، وقسمت الاستمارة إلى أربع محاور ووزعت على 400مفردة من طلبة الجامعة بطريقة العينة الطبقية.

وتوصلت الدراسة إلى تحقيق النتائج التالية : حافظ المجتمع الجزائري حسب الطلبة على بعض القيم الأصيلة رغم انتشار التكنولوجيات الحديثة في الاتصال، وسعة استخدامها، فهي لم تؤدي إلى القضاء عليها مثل قيم حسن الجوار ومساعدة الغير وقيم الصداقة، وبالرغم من أن المجتمع احتفظ ببعض قيمه الايجابية حسب الطلبة إلا أنهم يؤكدون أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ساهمت في نشر بعض القيم السلبية كالقيم المادية والانتهازية والغش والنفاق والخداع وغيرها من القيم التي تنشر عبر مضامين هذه التكنولوجيات، وأوضحت نتائج الدراسة أيضا أن الذكور أكثر تشاؤما من الإناث في ايجاباتهم، حيث حينما يتعلق الأمر بالقيم السلبية التي تنشرها تكنولوجيا الاتصال الحديثة فنسب موافقة الذكور أعلى من نسب موافقة الإناث، وعندما يتعلق الأمر بالأمور الايجابية أي قيم المجتمع ودور تكنولوجيا الاتصال في الحفاظ عليها فنسب موافقة الإناث أعلى من نسب موافقة الذكور.

ومن خلال نتائج الدراسة وصلت الباحثة إلى أن طلبة تخصص الإعلام الآلي صنعوا الاستثناء وذلك باختلاف إجاباتهم عن إجابات طلبة التخصصات الأخرى وخصوصا بارتفاع نسبة (لا ادري) مما يعطي الانطباع أن طلبة هذين التخصصين بعيدون نوعا ما عن الواقع المعاش أو لا يملكون رأيا محددا حول قيم المجتمع.

الدراسة رقم (5): دراسة عبد الكريم سعودي 2014

عنوان الدراسة: إدمان الفايس بوك وعلاقته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي –دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار–

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة معرفة كيفية إدمان الفايس بوك على التوافق الأسري للطالب الجامعي، وكذا معرفة الفرق بين الطلبة والطالبات فيما يخص تأثير إدمان الفايس بوك على التوافق الأسري للطالب الجامعي.

وانطلق الباحث في دراسته من سؤال رئيسي مفاده: ماهية العلاقة بين إدمان الفايس بوك والتوافق الأسري للطالب الجامعي؟ وتفرع منه سؤالان فرعيان :

هل تختلف علاقة إدمان الفايس بوك باختلاف أبعاد التوافق الأسري؟

هل تختلف علاقة إدمان الفايس بوك على التوافق الأسري للطالب الجامعي بين الطلبة والطالبات؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمد الباحث المنهج الوصفي، واختار لذلك عينة مكونة من 180طالب من جامعة بشار اختيروا بطريقة قصدية، وأجريت عليهم الدراسة باستخدام استبيان إدمان الفايس بوك من إعداد الباحث، والذي احتوى على 30عبارة، وكذا اعتمد على استبيان مقياس التوافق النفسي مكون من 35عبارة اقتبسه الباحث.

وقد توصلت الدراسة إلى ما يلي: هناك علاقة ارتباطيه سلبية بين إدمان الفايس بوك والتوافق الأسري للطالب الجامعي، حيث كلما زاد الإدمان على الفايس بوك قل التوافق الأسري للطالب، وتوصلت الدراسة إلى أنه تختلف علاقة إدمان الفايس بوك بالتوافق الأسري باختلاف أبعاد التوافق الأسري، فالاعتمادية على الفايس بوك تؤدي بالدرجة الأولى إلى إبعاد الطالب عن حياته الأسرية، فقد يعمل الفايس بوك على إبعاد الطالب شيء فشيئا عن من هم حوله من أفراد الأسرة وبنائه لعالمه الافتراضي، كما قد يؤدي إلى اضطراب علاقة التواصل وجها لوجه وهذا ما يعني تعزيز عوامل الاكتئاب لدى الطلبة وتضعف علاقات الإنسانية لتصبح غير سوية. هذا وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق بين متوسطي الذكور والإناث فيما يخص تأثير إدمان الفايس بوك على التوافق الأسري وذلك ناتج لإدمانه من طرف الجنسين وبنفس الإقبال والشغف، وأكدت الدراسة إلى أن الواجبات والأشغال المنزلية التي كانت في السابق حلقة وصل بين الطالبات وأسرهم أصبحت مفقودة، حيث أعفيت معظم الطالبات من هذه الأشغال وأصبحت درجة الإدمان كما درجة تأثير هذا الإدمان متساوية بين الذكور والإناث.

الدراسة رقم (6): دراسة عبد الكريم تفرقنيت 2013

عنوان الدراسة: "العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي فايس بوك"

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة معرفة دور الشبكات الاجتماعية وأهمها الفايس بوك في إحداث تغييرات على النواحي الاجتماعية بالنسبة للفرد وللجماعات الجزائرية، ورصد تأثيرات هذه الشبكات الاجتماعية من خلال بعض المظاهر التي كتبت عنها الصحافة الجزائرية.

وانطلق الباحث في دراسته من السؤال الرئيسي التالي:

ما هي التأثيرات الايجابية والسلبية لموقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك على المجتمع الجزائري؟ وتفرع عنه 4أسئلة فرعية هي:

كيف تبرز تأثيرات المواقع الاجتماعية على المجتمعات العربية؟

ما هي المجالات التي تظهر فيها تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي؟

أين تبرز الجوانب السلبية في المجال الاجتماعي للفايس بوك في الجزائر؟

كيف تظهر ايجابيات استخدام الجزائريين للفايس بوك في الجانب الاجتماعي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة استعان الباحث بالمنهج الوصفي، وقد اعتمد الباحث على رصد ما كتبته الجرائد الجزائرية خلال مدة زمنية قدرت بعامين 2013/2012، عبر أخبار ومقالات كتبت عن الانعكاسات والآثار الايجابية والسلبية التي تركها استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.

وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن التأثيرات السلبية والايجابية التي رصدتها الجرائد الجزائرية لاستخدام الفايس بوك فوجد:

التأثيرات السلبية تمثلت أساسا في القضايا التالية:

المرتبطة بخلفية دينية: ومنها النميمة الفايسبوكية ويدخلها ضمنها التهكم على أشخاص وانتقادهم بطريقة جارحة، وكذا تضييع الوقت خاصة في شهر رمضان.

المرتبطة بقضايا علمية: والمقصود بها السرقات العلمية التي تتم عبر النت.

المرتبطة بقضايا أخلاقية: ومنها بصفة عامة ممارسات تتمثل في خدش الحياء وشبكات الدعارة، وقد أشارت الجرائد في عديد المقالات إلى حالات التقاط صور إباحية ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكذا حالات الخيانة والطلاق جراء الإدمان وإقامة علاقات عاطفية على الفايس بوك.

التأثيرات الايجابية وتمثلت: بعض الأعمال الخيرية وحملات التضامن الاجتماعي، وهي حملات تحمل غايات وأهداف إنسانية خيرية تطوعية، كحملات تنظيف المدن، حملات لمساعدة المشردين...الخ، كما شملت النشاطات والحملات الالكترونية أعمال احتجاجية ذات طابع ديني من بينها التنديد بمنع حجاب المرأة في الصور المستعملة في الوثائق المقدمة لاستخراج الهوية، وإن كان هذا الموقع الاجتماعي الاتصالي لم يتمكن من تعبئة المواطنين لأغراض سياسية تتعلق بالاحتجاج ضد الحكومة، فانه نجح في تعبئتهم حول بعض القضايا الاجتماعية، من بينها تجنيد المحتجين من فئات مهنية عديدة مثل الأساتذة المتعاقدين والأطباء المقيمين لتنظيم اعتصامات ومسيرات، كما ظهر لمفعولها تأثير في الجانب الرياضي كحملات الإطاحة برؤساء بعض الأندية أو لتأييدهم.

✍ أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت وأشهرها على الإطلاق الفايس بوك من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات وأكثرها شعبية، وعليه فقد نالت في الآونة الأخيرة حصة الأسد من الدراسات الأكاديمية، بغية فهمها وتفسير الاقبال المتزايد عليها وكذا دراسة مختلف أبعادها وتأثيراتها على مستخدميها، وقد وجدت الدراسة كما هائلا من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع حتى أن التكرار أصبح السمة الأساسية لمعظمها، لذا فقد حاولت أخذ نماذج فقط يعتقد أنها ممثلة لبقية الدراسات الأخرى، وأيضا لارتباطها الكبير بموضوع الدراسة الحالية.

ومن خلال قراءة معمقة لمختلف هذه الدراسات سواء الأجنبية أو العربية أو المحلية منها، بدأت الدراسة من نقطة أساسية وهي أن موضوع الانترنيت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا تصطدم فيه أطروحتان اثنتان، الأطروحة الأولى ترى في هذه المواقع فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان

فتزيد في تقارب الناس وترفع من درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات اجتماعية جديدة، فيما تنظر الأطروحة الثانية لهذه المواقع نظرة كارثية اذ ترى أنها تشكل مصدر خطر على العلاقات الاجتماعية كما تؤدي إلى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية واقتحمت الحياة العائلية وقللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة، وعليه فقد أخذت الدراسة الحالية هذا الطرح بعين الاعتبار في بناء فرضياتها.

ورغم أن هذه الدراسات وبمختلف مشاربها ركزت على دراسة مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته النفسية والصحية والاجتماعية وتحليل دوافع الاستخدام والاشباعات المحققة، إلا أن قلة منها فقط من تناولت الأثر الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك أنموذجا- على قيم الأسرة بصفة عامة، ذلك أن جل الدراسات التي اهتمت بدراسة تأثيرات الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي حصرتها في فئات معينة وبالخصوص فئة الشباب والمراهقين وبالخصوص فئة المتمدرسين –الطلبة- وأهملت الأسرة، فجاءت الدراسة الحالية لتكمل هذا العنصر المفقود وتناقش الموضوع في نقطتين أساسيتين هما –العلاقات الأسرية والقيم الأخلاقية- في الأسرة الجزائرية وطبيعة تأثرها بمواقع التواصل الاجتماعي –الفايسبوك أنموذجا-

وأخيرا فقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في بلورة الفكرة البحثية بكافة جوانبها ومحاولة التطرق لبعض المتغيرات التي لم تبحثها تلك الدراسات.

مراجع الفصل الأول:

1 - أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.

2 - أحمد بخوش: الاتصال والعولمة دراسة سوسيوثقافية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

3 - احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط3، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

4 - أحمد مصطفى خاطر : الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي ، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1980.

5 - إحسان الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.

6 - أرمان ماتلار: التنوع الثقافي والعولمة، ترجمة خليل احمد خليل، ط1، دار الفرابي، لبنان،2008.

7 - انابيل موني، وبيتسي ايفانز، العولمة: المفاهيم الأساسية، ترجمة آسيا دسوقي، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.

8 - انتوني جيدنز: الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة احمد زايد، محمد محي الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2010.

9 - انتوني جيدنز: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، ترجمة فايز الصياغ، ط 4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2001.

10 - الدقس محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،دار مجدلاوي للنشر،عمان، الاردن، 1996.

11 - الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط1، الجزء2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

12 - السيد ياسين: العالمية والعولمة، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2001

13 - السيد محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

14 - الشريف علي محمد الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ.

15 - برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، دار الفكر دمشق، سوريا، ط2، 2000

16 - بوحناش نورة: "فلسفة الأخلاق"، مطبوعة منجزة في مقياس فلسفة الأخلاق للسنة الثانية، قسم الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2012/2011.

17 - بلقاسم بن روان: سوسيولوجيا الإعلام القيم في المنظومة الإعلامية –دراسة ميدانية–، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 2016.

18 - بلال العربي: "القيم و التغير الاجتماعي: الشباب نموذجا "، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، العدد 6، أسيوط مصر،2001.

19 - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

20 - جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة المزيج الكوني ، ط 1، ترجمت خالد كسروى، طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015.

21 - جمال محمد أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام-المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا -، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

22 - جاسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،2001.

23 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مادة: قيم، دار الكتاب اللبناني، ج2، ط1، لبنان، 1973.

24 - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، 1998.

25 - حسين الخزاعي: مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية ، ط 1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

26 - حلمي خضر ساري: "تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية —دراسة ميدانية في المجتمع القطري-"، مجلة جامعة دمشق، العدد 1و2، المجلد 24، 2008.

27 - حنان بنت شعشوع الشهري: "أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفايس بوك وتويتر نموذجا" دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة السعودية، 1434/1433.

28 - خليل صابات، جمال عبد العظيم: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، ط9، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2001.

29 - رحيمة الطيب عيساني : العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2010.

30 - رضا عبد الواجد أمين: الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

31 - زاهر راضي: "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، العدد15، جامعة عمان الأهلية، الأردن، 2003.

32 - سامية قطوش: "الاتصال الأسري في زمن العولمة -دراسة لتأثير وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال بين الآباء والأبناء في الأسرة-"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012/2011.

33 - سلوى السيد عبد القادر: الانثروبولوجيا والقيم ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2013.

34 - صادق جلال العظم وحسن حنفي: ما العولمة؟، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2000

35 - صافة أمينة: "أثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنيت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا" دراسة على عينة مراهقين مستخدمين للانترنيت بمدينة أم البواقي-" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة وهران 2، الجزائر، 2016/2015. غير منشورة.

36 - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

37 - عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

38 - عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم – دراسة نفسية- سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.

39 - علي عبد الفتاح كنعان: نظريات الاتصال والإعلام الحديث ، ط 4، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014 .

40 - عبد الناصر عزوز: "أثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية- دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة-" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011/2010.

41 - عبد الكريم سعودي: إدمان الفايس بوك وعلاقاته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي —دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار-، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد13 ديسمبر، الجزائر، 2014.

42 - عبد الكريم تفرقنيت: "العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 6، المجلد3، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، الجزائر، 2013.

43 - عبد الجليل كاضم الوالي: "جدلية العولمة بين الاختيار والرفض"، المستقبل العربي، العدد 275، الكويت، 2002.

44 - الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998.

45 - عيشور نادية: الصراع الاجتماعي —الأسس النظرية والأبعاد: النفسية ، المادية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2004/2003، "غير منشورة".

46 - غريب محمد السيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003 .

47 - فاطمة بنت محمد الاحمري: "أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري —الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية-دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2015/2014

48 - فاطمة الزهراء بنون: "القيم الاجتماعية والثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة —الاستخدامات والاشباعات- دراسة وصفية تحليلية"، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2015/2014.

49 - فايز المجالي: "استخدام الانترنيت وأثره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي —دراسة ميدانية-"، مجلة المنارة، العدد 7، المجلد 13، الأردن، 2007.

50 - فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002.

51 - فرج محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.

52 - فهد علي بن طيار: "شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة" تويتر نموذجا"-دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود-" المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد(61) 193-226، المجلد 31، الرياض، السعودية، 2014.

53 - فوزي طه ابراهيم ورجب احمد كلزة: المناهج المعاصرة ، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000.

54 - لورينا باريني، دول وعولمة، استراتيجيات وأدوار ، ترجمة، نانيس حسن عبد الوهاب، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007.

55 - محمد عابد الجابري: "العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات"، من كتاب: العولمة وأسئلة الهوية ، سلسلة ندوات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

56 - محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، ط1، المجلد الأول، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2003.

57 - محمد علي أبو العلا: نظريات الاتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، 2013.

58 - محمد عاطف غيث:قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1979.

59 - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973.

60 - محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

61 - مجدي عزيز ابراهيم: المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الانجلو مصرية،مصر، 2000.

62 - محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

63 - ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم،ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2007.

64 - محمد محمد الزلباني: ، القيم الاجتماعية : مدخلا للدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ، الكتاب الأول الخلفية النظرية للقيم، مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر، 1972.

65 - مولود ديدان :قانون الأسرة حسب آخر تعديل له، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2005.

66 - مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
67 - نوال بركات: " انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية – دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائرين-" أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016. غير منشورة.
68 - هشام سعيد فتحي عمر البرجي: "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، 2015.
69 - وطفة، مها زحلوق: الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ط1، سوريا، د ت.
70 - يحي اليحياوي، العولمة: أية عولمة؟ ، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999
71 - يورجين ميتلشتراس،"تحديات جديدة أمام التعليم والبحث في ظل الاقتصاد الكوكبي"، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، مجلة مستقبليات، عدد3، سوريا، 2001.
72 - New Webster Dicionary,of the English language,1988
73 - Pascal Lorot (sous de la direction), Dictionnaire de la mondialisation ; édition Elipses, paris, 2001
74 - Cardon Dominique : « Réseaux sociaux de l'internet », in Communications, n 88, paris, 2011.
75 - Guy Rocher, Introduction a la sociologie generale, Tome 3 ; changement social et action historique,éd, HURTUBISE HMH, Montréal, 1969
76 - Raymond Boudon, Philippe Besnard et d'autre, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 2005
77- Kirsty Young. "Online Social Networking: An Australian Perspective" International Journal of Emerging Technologies and Society, Vol. 7, No. 1,2009
78- Wiliams Emilio, Dictionnaire de sociologie, Marcel Rivière et Cie Paris, 1970

Keith N Hampton and al.(2011),**social networking sites and our lives**, Pew Research Center's Internet & American Life Project, **[online]**
http://pewinternet.org/Reports/2011/Technology-and-social-networks.aspx

80-المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجموعة من ملخصات الأبحاث والدراسات عن الانترنيت، 15مارس2015 http//socio.montadarabi.com/l2180-topic

الـفصل الثاني

التأصيل النظري لعولمة الاتصال

مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك انموذجا–

أولا: المقاربات النظرية للعولمة

1: مقاربة النظام العالمي الحديث أو نظرية النسق العالمي

2: مقاربة الثقافة العالمية

3: مقاربة الرأسمالية العالمية

4: مقاربة المجتمع الكوكبي

ثانيا: النشأة التاريخية للعولمة

ثالثا: أبعاد العولمة

1: العولمة الاقتصادية

2: العولمة السياسية

3: العولمة الاجتماعية

4: العولمة الثقافية

5: عولمة الإعلام والاتصال

رابعا: وسائل وأدوات عولمة الاعلام والاتصال (الانترنيت نموذجا)

1: الانترنيت –الاستخدام والتأثيرات–

2: مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساته النفسية والفكرية والاجتماعية على الفرد والأسرة

2-1:نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي

2-2:أهم مواقع التواصل الاجتماعي

2-3:مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي

2-4:الآثار النفسية والاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي على الفرد والأسرة.

3: مظاهر الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري وأثرها على الأسرة الجزائرية

ظلت العولمة مصطلح القرن بلا منازع، حيث شاع استخدامها وكثرت حولها الدراسات والبحوث كما وكثر الجدل حولها، سواء من حيث التسمية والمضمون أو من حيث الجذور والأصول وكذا الأبعاد والتجليات. وقد تجسدت العولمة من خلال سيطرة الغرب وانفراده بتسيير العالم بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة، والواضح أن العولمة لها أكثر من شكل وأكثر من صورة، وهي بذلك تأتي في صيغ وصور متعددة، تختلف في مضامينها وتجلياتها، وإذا كانت العولمة قد ارتبطت منذ الطور الأول من ظهورها بعالم الاقتصاد والمال، إلا أنها ومع التطور التقني والعلمي والمعلوماتي طالت جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وقد اخترقت العالم كله من خلال وسائل مختلفة كالقنوات الفضائية، والحواسيب والانترنيت ووسائل الاتصال الحديثة، وأصبح العالم في ظل العولمة قرية صغيرة تذوب فيها جميع الحدود.

غير أن المتفق عليه هو أن العالم بأجمعه قد انشغل خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين بقضية العولمة وبمفاهيمها المختلفة، وكذا أثارها المستقبلية، فما حقيقة هذا المصطلح الذي احتل الفضاء الفكري في العالم ككل؟ وماهي أبعاده المختلفة؟ وما موقف المفكرين منه؟ هذه الأسئلة وغيرها ستحاول الدراسة الإجابة عليها من خلال هذا الفصل، وسيتم التركيز أكثر على عولمة الاتصال وأهم مرتكزاتها، والتي حددت في هذه الدراسة بالإنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي أنموذجا لها.

أولا: المقاربات النظرية لمفهوم العولمة:

1: مقاربة النظام العالمي الحديث أو نظرية النسق العالمي-:

تعد نظرية -النظام العالمي الحديث- من أهم النظريات النقدية التي حللت وانتقدت النظريات الوضعية السائدة، على شاكلة النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية، وهناك اتفاق لدى الكثير من الباحثين بأن نظرية النظام العالمي الجديد تشكل مسلمة جديدة معارضة للفكر الغربي الانجلو-أمريكي، خصوصا وأن أهم الرواسب والروافد الفكرية التي ساهمت في بناء هذه النظرية هي الماركسية -اللينينية، حيث كان لنقد الامبريالية أثر كبير فيها، "وتعد نظرية النظام العالمي التصور الأبرز للعولمة في التراث الماركسي، حيث تمثل انجازها في جعل المجتمع كوحدة التحليل" (جان نيدرفين بيترس، 2015: 97)

ويعد **ايمانويل فالرشتاين** أحد أبرز مفكريها ومنظريها، وطرح هذه النظرية بغية تفسير نشأة النظام الرأسمالي العالمي والعلاقات الداخلية لهذا النظام، بالإضافة إلى محاولة إبراز الدور الذي تلعبه دول العالم الثالث في ظل هذا النظام. "تنطلق هذه النظرية من مقولة مؤداها أن العولمة هي العملية التي انتشر بها النظام الرأسمالي العالمي على المستوى العالمي، وأنه نظرا لأن النظام العالمي احتفظ ببعض خصائصه في العديد من البلدان فإن ظاهرة العولمة ليست ظاهرة جديدة، ووفقا لهذه النظرية فإن التمجيد الاديولوجي لما يطلق عليه الآن "العولمة" ما هو في حقيقة الأمر إلا انعكاسا لما قدمه (فالرشتاين 1994) في تحليله للعولمة التي يعتمد على مفهوم الدول المركزية والدول المحيطة"(انتصار حمد امبية، 2012: 143).

ولقد عمل **ايمانويل فالرشتاين**- "إلى التمييز بين البلدان الجوهرية والنصف هامشية والهامشية، من حيث أدوارها المتغيرة في التقسيم الدولي للعمل الخاضع لسيطرة النظام الرأسمالي العالمي، ولا يوجد بعد عالمي في أنموذج أنظمة العالم، حيث لم تزل حبيسة بؤرة قومية داخلية" (جون سكوت، 2009: 288) ، وضمن نفس السياق قسم الاقتصاد العالمي إلى ثلاث أقسام: (انتصار حمد امبية، 2012: 147)

"**أولا**: مناطق محورية تشتمل على دول قوية تستطيع أن تفرض علاقات تبادلية غير متكافئة لترجح فيها كفتها وتستولي على فائض القيمة من دول المحيط.

ثانيا: مناطق مستغلة تتصف بأنها زراعية ذات نظام زراعي راق يعتمد على تحديد منتجات ذات كلفة رخيصة الثمن.

ثالثا: الدول شبه المحيطة وهي فئة متوسطة تعمل كمنطقة عازلة تفصل دول المحور عن دول المحيط التي تقوم بإنتاج منتوجات غالية الثمن لكنها منخفضة الكلفة وهي مستغلة من المركز لكنها في المقابل تستغل المحيط".

وانطلاقا من الطرح السابق فإن هذا النظام يتكون من ثلاث عناصر هي: (نقلا عن: عيشور نادية، 2008: 228)

-سوق واحدة يتم في داخلها تقدير الربحية القصوى، وهو يحدد عبر فترة طويلة نسبيا كمية النشاط الإنتاجي ودرجة التخصص ونظام دفع الأجور، والسلع والخدمات، وجدوى الاختراع التكنولوجي.

-مجموعة من الدول تتباين في درجة قوتها —سواء داخل حدودها أو في مواجهة الكيانات الأخرى في النظام العالمي.

-توزيع فائض العمل على نحو يحقق وجود ثلاث فئات بدلا من وجود فئتين في العملية الاستغلالية.

والمقصود من كل ذلك أن النسق العالمي وفقا لهذه النظرية يتمحور حول فكرة وجود دول متقدمة قوية تمتلك التقنيات الحديثة وهي دول **المركز**، في مقابل دول ضعيفة تمتلك وتحوز على بعض الموارد وهي دول **الأطراف**، هذه الأخيرة تكون في وضعية التبعية بإمكاناتها ومواردها للدول المتقدمة فصورة النسق العالمي تظهر بوضوح في هيمنة النظام الرأسمالي على اقتصاديات الشعوب، وقدرة الدول القوية على التدخل عسكريا أو سياسيا في شؤون الدول عند وجود أي خلل أو خروج هذه الدول عن طاعة وتبعية الدول القوية بدعاوي حقوق الإنسان والميثاق العالمي، ويعتقد أن السياسة العالمية والأحداث الاجتماعية تتحرك ضمن إطار نظام —عالمي يسوده منطق الرأسمالية العالمية، ويجب أن تخضع للتحليل ضمن هذا السياق الذي يتسم بالترابط، وعليه فإن المناطق المختلفة للاقتصاد العالمي مترابطة بعلاقة استغلالية من قبل الأغنياء الأقوياء في الدول الصناعية المتقدمة في المركز، للفقراء والضعفاء في الدول المتخلفة في العالم الثالث (الأطراف وشبه الأطراف). غير"أن العديد من النقاد يأخذون على أنموذج أنظمة العالم أنه أنموذج اقتصادي-أي أنه يحيل كافة القضايا على عوامل اقتصادية-وغير مقتنعين بأنه بوسعه التعامل مع القضايا الثقافية على نحو مناسب"(جون سكوت، 2009: 288).

2:مقاربة الثقافة العالمية:

انطلاقا من النقد الموجه لنظرية النظام العالمي، وفي الوقت الذي اهتم فيه أنصار هذه النظرية وعلى رأسهم ايمانويل فالرشتاين بقضية الوحدات الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية على مستوى عالمي وإهمالهم للقضايا الثقافية، تسعى نظرية الثقافة العالمية ومنظريها إلى قلب النظرية السابقة رأسا على عقب لتبرز بذلك أهمية العامل الثقافي في تشكيل النظام العالمي.

فنظرية الثقافة العالمية "تنظر إلى العولمة باعتبارها نتيجة هيمنة ثقافة جماهيرية معينة، من شأنها تهديد القوميات والثقافات والهويات المحلية، ومصدر إلهام الموقف هو بزوغ ما أطلق عليه الباحث الإعلامي مارشال ماكلوهان اسم **القرية العالمية**، والفكرة الأساسية هنا هي أن انتشار الإعلام –بصفة خاصة التلفاز والانترنيت الآن– إنما يعني أن جميع من في العالم معرضون للصور نفسها، وغالبا في الوقت ذاته" (جون سكوت، 2009: 209)، فهذا التدفق الإعلامي والثورة المعلوماتية أوجد ثقافة كونية أضحت تغطي مختلف أرجاء العالم. إن أصحاب هذا المنظور ركزوا على أهمية **الثقافة** وأعطوها أهمية أكبر بكثير من أهمية الاقتصاد والسياسة، وأكدوا بأن التطور السريع لوسائل الإعلام-الاتصال، خلال العقود الأخيرة خلق مايعرف بمفهوم **الثقافة العالمية**، ويعتمد أصحاب هذا النموذج على أن هذا المفهوم موجود بالفعل، لذلك أولوا اهتماما بالغا لكيفية مواجهة الأفراد والأمم للثقافة العالمية البازغة. ويتجه **انتوني جيدنز** و**رولاند روبرتسون** من خلال كتاباتهم إلى اعتبار الثقافة المتغير الرئيسي في عملية العولمة، ويتساءلون عن كيفية صمود هوية الأفراد والجماعات الاثنية المختلفة أمام الثقافة العالمية.

"ووفقا لرأي عالم الاجتماع رونالد روبرتسون فإن " العولمة هي انضغاط العالم وتفاقم الشعور بأن العالم كله هو وحدة واحدة" (انتصار حمد امبية، 2012: 139) ومنه فإن نظرية الثقافة العالمية في فكر روبرتسون تشير إلى إدراك الجميع بأنهم يعيشون في نفس المكان، ويرجع ذلك بالضرورة إلى الوعي السائد بداخلهم بمدى وحدة ومادية الكوكب الذي يعيشون عليه بغض النظر عن الاختلاف في أنماط الحياة فيما بينهم، "ويتمثل إحساس روبرتسون بالأحادية العالمية، جوهريا، في سياق يحدد العلاقات الاجتماعية على نحو متزايد، وفي الوقت نفسه في إطار مرجعي تقوم القوى الاجتماعية في داخله، وعلى نحو متزايد، بتقرير وجودها وهوياتها وأفعالها، بالنسبة لروبرتسون، إذن، لا تدل الأحادية العالمية على اتساق بسيط، أي على شيء يشبه ثمة ثقافة عالمية ، فهي بالأحرى حالة اجتماعية وفينومينولوجية معقدة، ....، ولكونه بعيدا كل البعد من اقتراح عملية من الاندماج السلس، فان نموذج روبرتسون للأحادية هو نموذج يمكن فيه الاختلاف الاجتماعي والثقافي أن يتم إبرازه بكل دقة، إذ يتم التعرف عليه من حيث علاقته ب العالم ككل"(جون توميلسون ،2015: 20).

وفي السياق ذاته يطرح انتوني جيدنز فكرة الثقافة العالمية فيقول" أصبحت الآثار الثقافية للعولمة في الآونة الأخيرة مدعاة للاهتمام والدراسة، لقد أخذت الصور والأفكار والسلع والأساليب الجديدة تنتشر في أنحاء العالم بصورة أسرع من ذي قبل، وأسهمت عمليات التبادل التجاري وتقانات المعلومات الجديدة ووسائل الاتصال والإعلام العالمية والهجرة العالمية في انتقال الثقافات عبر الحدود الوطنية للدول والشعوب، ويعتقد الكثيرون أننا نعيش الآن

في نظام معلوماتي واحد، حيث نشارك جميعا في قدر عظيم لا حدود له من المعلومات في وقت واحد" (انتوني جيدنز، 2001: 139) ويتمثل تحليل انتوني جيدنز في أن منتجات تقانة الاتصالات لها إسهامات بالغة الأثر في نقل ونشر منظومة معينة من القيم وأنماط السلوك والمواقف الاجتماعية والثقافية والسياسية، والتي ستترك بدورها أثار متفاوتة في الهوية الثقافية لمشاهديها ومتابعيها.

وفي مقاربة انتوني جيدنز لاتجاهات العلماء نحو مفهوم الثقافة العالمية أكد وجود ثلاث اتجاهات رئيسية هي:

أصحاب الاتجاه الأول اعتقدوا أن الثقافة العالمية تساوي مفهوم **الامبريالية** "وفيها بدأت القيم والأساليب والآراء ووجهات النظر في العالم الغربي تغزو الثقافات الوطنية والشخصية القائمة لدى الشعوب الأخرى، وتتغلغل فيها وربما تهيمن على عناصر أساسية كثيرة فيها"(انتوني جيدنز، 2001: 140)

أصحاب الاتجاه الثاني يؤكدون على فكرة **التمايز المتصاعد بين الثقافات** فيؤكدون " أن وفود مؤثرات جديدة على التقاليد والثقافات المحلية لا يؤدي إلى نشوء ثقافة واحدة متجانسة، بل يفضي إلى مزيد من التنوع، وربما إلى التجزئة والتشتت بين الثقافات" (انتوني جيدنز، 2001: 140)

أصحاب الاتجاه الثالث وهم يؤكدون على مفهوم **الهوية الهجينة** ويعتقدون" أن الهويات وأساليب الحياة الراسخة في الجماعات والثقافات المحلية قد بدأت تتراجع أمام أشكال جديدة من الهوية الهجينة، التي تتآلف من عناصر متباينة مستمدة من عدة مصادر ثقافية، وعلى هذا الأساس فإن أحد المواطنين السود في إفريقيا أو أحد أبناء الشرق الأوسط قد يظل واقعا تحت تأثير التقاليد والتوجهات الثقافية التي تعود جذورها إلى أصوله القبلية، فيما يكتسب في الوقت نفسه ويمارس أساليب عيش وأذواقا وافدة من ثقافات غربية أو عولمية مثل الملابس والهوايات ووسائل الترفيه". (انتوني جيدنز، 2001: 140)

3: مقاربة الرأسمالية العالمية –الكوكبية-:

تقترح الرأسمالية العالمية أنموذجا أكثر وضوحا للعولمة، باعتبارها مرحلة من مراحل الرأسمالية، ويتبنى هذه النظرية **ليزلي سكلير** ويدافع عنها بقوة، ويقرر أن النظام العالمي قد تجاوز خلال السنوات الأخيرة وبفعل العولمة مفهوم **الدولة القومية** ليتحول نحو الكيانات **متعددة القومية**، "حيث قدم ليزلي سكلير مفهوم الممارسات في ما وراء الحدود القومية الذي نشأ مع المنظمات الفاعلة غير الحكومية وعبر حدود الدولة، للتمييز بين مفهوم العولمة المتمركز في الأمة ومفهومها في ما وراء الحدود القومية، ويركز جدول أبحاث هذه النظرية على خصائص الأشكال المؤسسية، المرتبطة بثلاث كوكبات من الممارسات في ما وراء الحدود القومية: الشركات المتعددة القوميات في

الاقتصاد العالمي –المجال الاقتصادي–، الطبقة الرأسمالية عبر القومية في السياسة العالمية والمجتمع–المجال السياسي– والثقافة أو الايدولوجيا الاستهلاكية –المجال الثقافي، الاديولوجي–، وتعتبر هذه الكوكبات محولة للعالم من حيث المشروع الرأسمالي العالمي.(جون سكوت، 2009: 291)

يؤكد ليزلي سكلير من خلال مقاربته للعولمة بأن أدواتها بما تؤديه من ممارسات–اقتصادية وسياسية وثقافية–عابرة للقارات أكثر جدلا من العولمة في حد ذاتها، فالشركات المتعددة الجنسيات والعابرة للقارات تقوم بإنتاج السلع مع جملة الخدمات الضرورية لتصنيع هذه السلع وبيعها، وتقوم بدورها الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود القومية، بخلق وتهيئة البيئة السياسية المناسبة لتسويق هذا المنتج، كما أن الشركات العابرة للحدود القومية وبترسانتها الضخمة من وسائل الإعلام والاتصال تقوم بالترويج لمثل هذه السلع، فتنتج جملة من القيم والمواقف لدى المستهلك تديم الحاجة لمثل هذه السلع، وهو ما عبر عنه ليزلي بالنزعة الاستهلاكية الثقافية –الاديولوجية.

"وهناك إجماع متزايد بأن الرأسمالية العالمية مدفوعة من المفاهيم في ما وراء القومية ووقودها الثقافة أو الايدولوجيا الاستهلاكية، هي أقوى قوة للتغيير في العالم اليوم وأهميتها لا جدال بها، ولكن هناك قدرا كبيرا من الجدل حول عواقبها الطويلة الأجل ففي حين أن بعض المعلقين تبنى موقفا قدريا سعيدا مفترضا أن الأمور ستكون أفضل في كل وقت نتيجة النمو الاقتصادي، ويرى الأكثر تفاؤلا الأشياء تتحسن عند المتضررين حاليا، ويقترح آخرون أن هناك مشاكل مع الرأسمالية نتيجة التناقضات داخل أسلوب الإنتاج نفسه، وأن العولمة قد كثفتها، إنهم يحددون أزمة استقطاب الطبقات–فكرة أن الأغنياء يزدادون غنى، والفجوات بين طبقات ومجتمعات الأغنياء والفقراء آخذة بالاتساع– وأزمة عدم التحمل البيئي– فكرة أن استمرار العولمة الرأسمالية ستجعل هذا الكوكب غير صالح للسكنى في نهاية المطاف"(جون سكوت، 2009: 292)

إن هذه القراءات أدت بالعديد إلى مناهضة العولمة، واعتبر أصحاب هذا الاتجاه هم أكثر من انتقد العولمة وأبان عيوبها وآثارها، وكثيرا ما يدمج الباحثون بين أصحاب هذه المقاربة وبين أصحاب مقاربة النظم العالمية، فمنطلقاتهما تكاد تكون متشابهة خصوصا التركيز على نقد العولمة الرأسمالية.

4: مقاربة المجتمع الكوكبي:

إن هذه المقاربة تعتمد على أراء عدد من المؤيدين لظاهرة العولمة، اعتقادا منهم بأنها ستحول العالم إلى قرية كونية، تتلاشى فيها الحدود القومية ويبرز فيها المجتمع العالمي كنتيجة للتطورات المتسارعة لوسائل الإعلام والاتصال، مما ساعد في شيوع ثقافة عالمية، "ويؤكد أصحاب هذه النظرية على أن مفاهيم مثل العالمي أصبحت فكرة ذات

مصداقية فقط في العصر الحديث الذي زادت فيه التكنولوجيات والعلم والصناعة بشكل يفوق كثيرا ما كان سائدا في العصور السابقة، وإن التراث الأدبي للعولمة ما هو إلا مناقشة وافية لتقليص دور وسلطة الدولة القومية، وزيادة فعالية المؤسسات والنظم الإعلامية العالمية والتي أصبحت تلعب الدور الأساسي في تشكيل المعتقدات والقيم والوعي الاجتماعي والثقافي على الصعيد العالمي، فالعولمة تبشر بخلق مجتمع دون طبقات وعالم يخلو من الاستغلال ويعمق الفردية"(انتصار حمد امبية، 2010: 128) إن هذه المقاربة تناقش انحدار قوة الدولة القومية، وصعود المؤسسات عبر القومية والكوكبية، وانضغاط الزمان والمكان، فالعولمة هي عالم لا يرتبط بأمة أو دولة، إنه أكثر اندماجا، بل هو كيان واحد.

وهو ما أكد عليه كينجي اوهماي أو "نبي العولمة" كما يطلق عليه، حيث "توصل في كتابه الشهير (عالم بلا حدود) إلى نهاية الجغرافيا الرسمية التقليدية، نظرا لاحتواء العولمة عالما بلا حدود تنعدم فيه الحواجز الاقتصادية والسياسية والاثنية والمعرفية والقومية والعقائدية...الخ، وعليه، فقد ولدت فكرة عالم جديد غير مألوف أبدا على ثالوث القوة في عالم بلا حدود، فقد انطلقت ثورة معرفية جديدة لكي تنقل التفكير البشري إلى عولمة كونية تخترق كل الحدود"(فاتح دبيش، 2010: 323)

كما ويرى أنصار هذه النظرية أنه "صار ممكنا بعد الآن التحدث عن تاريخ عالمي، أي الحديث عن تاريخ كوني، التاريخ هو شيء آخر غير ذاكرة الجماعة، حتى لو كانت هذه الأخيرة من الاتساع حتى نطلق عليها اسم حضارة، التاريخ الذي صار عالميا هو تاريخ الإنسانية، تاريخ كل الناس، بما عندهم من معتقدات وما لديهم من أعمال وأثار، وهو تاريخ من أجل الإنسانية، صالح لكل الناس،...فالتاريخ العالمي يفترض تجاوز وجهة النظر المحلية، لا يمكن لهذا التاريخ أن يكون ذاكرة جماعية بمستوى حضارة، بل عليه خلافا لذلك أن يتعالى-أقله جزئيا- على هذه الذاكرة ليصبح تجاوزا للمجموعة نحو الإنسانية ونحو الكوني، يصبح التاريخ العالمي تاريخا كونيا لأنه يتحدث عن كل الناس"(جيرار ليكلرك، 2004: 338)

ثانيا: النشأة التاريخية للعولمة:

ظلت العولمة مصطلح القرن بلا منازع، حيث شاع استخدامها وكثرت حولها الدراسات والبحوث كما وكثر الجدل حولها، سواء من حيث التسمية والمضمون أو من حيث الجذور والأصول، فهناك خلاف واضح وجلي في بيان الجذور التاريخية لها. ومع ذلك فإن هذه الظاهرة ليست حديثة بالدرجة التي قد توحي بها حداثة هذا اللفظ، فقد أرجع بعض المؤرخين العولمة إلى نشأت وظهور الإمبراطوريات في حقب التاريخ السابقة مثل الإمبراطورية الرومانية

والفارسية، والتي كثيرا ما حاولت أن تصبغ الشعوب الواقعة تحت سيطرتها بثقافتها الخاصة، فكثير ما يربط الباحثين بين العولمة والاستعمار، حيث كل دولة تسعى إلى السيطرة على دولة أخرى بهدف استغلال مواردها وطمس ثقافتها، ففي العصور السابقة كانت الهيمنة السائدة هي الهيمنة العرقية، ثم تطورت إلى الهيمنة العسكرية من أجل السيطرة على الأرض والممتلكات، لتصل إلى أحدث استعمار وأحدث هيمنة وهو فرض نموذج واحد على العالم بأسره، وفي هذا الإطار يرى حسن حنفي" أن العولمة ليست ظاهرة جديدة بل قديمة قدم الاستعمار الذي بلغ ذروته في القرن التاسع عشر والذي انحسر في القرن العشرين، ولكن عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صور العولمة بالاقتصاد الحر والمنافسة والربح والعالم قرية واحدة، والتبعية السياسية وتجاوز الدولة القومية"(حسن حنفي،2002: 20).

هذا وقد أرجعها البعض إلى القرن التاسع عشر والى نشأة الرأسمالية نفسها، ثم تنامت عبر الأسواق الأوربية والعالمية، ومنهم من يرى أنها ظهرت بعد الحرب الباردة مع انهيار المعسكر الشيوعي وظهور هيمنة القطب الواحد الذي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية والذي يعبر عنه بالنظام الدولي الجديد، والبعض الآخر ذهب إلى القول بأن العولمة بدأت تبرز مع انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية تقليص الحواجز التجارية وإنشاء مايعرف بالاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة. وكان أول من أطلق مفهوم العولمة معرفيا هو العالم السوسيولوجي الكندي في الستينات من القرن العشرين عندما صاغ مفهوم (القرية الكونية) في كتابه (الحرب والسلام في القرية الكونية)

استنادا للتمهيد السابق فإن للعولمة تاريخ قديم جدا، ومن ثم فهي ليست نتاجا للعقود الحالية التي ازدهر فيها هذا المفهوم وشاع، ولما كانت العناصر الأساسية للعولمة هي: ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار الأفكار والمعلومات، أو في تأثر بعض الأمم بقيم وعادات أمم أخرى، هذه العناصر وأخرى يعتقد الكثير من الباحثين أن العالم عرفها منذ قرون من الزمن، وعلى الأخص منذ الكشوفات الجغرافية الأولى في أواخر القرن الخامس عشر، ومن ثم فإن العولمة ليست وليدة القرن العشرين كما يعتقد الكثيرون، وإذا ما كانت العولمة ظاهرة ذات أصول تاريخية فإن الأمر يحتم اللجوء إلى الغوص والبحث في سياقها التاريخي، والذي كما سبق الذكر سيختلف حسب كل فريق من الباحثين، وحسبُ هذه الدراسة التطرق إلى أهم مقدم في هذا الخصوص وهو لرولاند روبرتسون، حيث صاغ روبرتسون نموذجه من خلال تعقب البعد الزمني التاريخي الذي أوصل إلى الوضع الراهن والذي يتسم بدرجة عالية من الكثافة الكونية والتعقيد، وينقسم النموذج إلى خمس مراحل كما يلي: (السيد ياسين، 2001: 30، 32)

المرحلة الجنينية: استمرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، هذه المرحلة شهدت نمو المجتمعات القومية، وإضعافا للقيود التي كانت سائدة في القرون الوسطى، كما تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد وبالإنسانية، وسادت نظرية عن العالم وبدأت الجغرافيا الحديثة وذاع التقويم الغريغوري.

مرحلة النشوء: استمرت في أوروبا أساسا من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام 1870، وما بعده فقد حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة، وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية، وبالإفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننة في الدولة، ونشأ مفهوم أكثر تحديدا للإنسانية. وزادت إلى حد كبير الاتفاقات الدولية ، ونشأت المؤسسات المتعلقة الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية.

مرحلة الانطلاق: استمرت من عام 1870 وما بعده حتى العشرينيات من القرن العشرين، وظهرت مفاهيم كونية مثل "خط التطور الصحيح"، والمجتمع القومي" المقبول"، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية، وتم إدماج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في "المجتمع الدولي"، وبدأت عملية الصياغة الدولية للأفكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها، وحدث تطور هائل في عدد وسرعة الأشكال الكونية للاتصال. وتمت المنافسات الكونية مثل الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل، وتم تطبيق فكرة الزمن شبه العالمي، والتبني شبه الكوني للتقويم الغريغوري. ووقعت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى ونشأت عصبة الأمم.

الصراع من أجل الهيمنة: استمرت هذه المرحلة من العشرينيات حتى منتصف الستينيات، وبدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة وأشكالها المختلفة وقد تم التركيز على الموضوعات الإنسانية بحكم حوادث الهولوكوست وإلقاء القنبلة الذرية على اليابان، وبروز دور الأمم المتحدة.

مرحلة عدم اليقين: بدأت منذ الستينات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينات، وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وتصاعد الوعي الكوني في الستينيات وحدث هبوط على القمر وتعمقت القيم ما بعد المادية وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة، وشيوع الأسلحة الذرية وزادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية والحركات العالمية. وتواجه المجتمعات الإنسانية اليوم مشكلة تعدد الثقافات وتعدد السلالات داخل المجتمع نفسه، وأصبحت المفاهيم الخاصة بالإفراد أكثر تعقيدا من خلال الاعتبارات الخاصة بالجنس والسلالة، وظهرت حركة الحقوق المدنية

وأصبح النظام الدولي أكثر سيولة وانتهى النظام الثنائي القومية وزاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني.

إذن ومن خلال الطرح السابق يتضح أن رولاند روبرتسون أرجع نشأة العولمة إلى تواريخ أكثر قدما، ويشير إلى التاريخ المتجذر للعولمة وخصوصا في ما تعلق بانتشار الأديان العالمية، وحاول أن يرصد المراحل المتتابعة لتطور العولمة وامتدادها عبر الزمان والمكان، حيث قسمها إلى خمس مراحل كما سبق الذكر ترجع إلى بواكير القرن الخامس عشر، وصولا إلى المرحلة الأخيرة التي تستمر منذ السبعينات القرن العشرين وحتى اليوم، غير أن هناك الكثير من العلماء من يعارض هذه التقسيمات الزمنية، ويعتبر أن العولمة في الحقيقية هي نظام عالمي جديد له أدواته ووسائله وعناصره وميكانزماته، وهو حصيلة المنجز السريع والمتنوع للإنسان في دخوله لقرن جديد.

ومنه ورغم أن ظاهرة العولمة نضجت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مع التصاعد الحاد في حجم المبادلات التجارية وصادرات البلدان المتقدمة إلى الدول النامية، وكذلك مع التنامي الواسع والمتسارع أيضا لأرباح الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القومية، إلا أنه ووفقا لكل ماسبق فإن الثابت أن عاملين أساسين أسهما في انتشار العولمة وهما: *انهيار الاتحاد السوفياتي ومن ثم خلو الساحة الدولية للغرب الرأسمالي . *الظاهرة الاتصالية الحديثة وثورة المعلومات وتطور تقنية الانترنيت وانتشارها.

ثالثا: أبعاد العولمة:

يظهر جليا من خلال الاستعراض التاريخي للعولمة، أنها جزء من نظام هيمنة الغرب على العالم، وهو نظام ظهر مع بداية نظام الحقبة الاستعمارية وعصور الاستكشافات الجغرافية، واتسع مع تحول الاستعمار إلى ظاهرة تاريخية أسهمت في تشكيل صورة العالم الحديث، بما في ذلك البنى الأساسية لدول العالم الثالث، التي كان الاستعمار قد أسهم قبل ذلك بترتيب أولوياتها وبناها التحتية وتشكيل تكوينها الاجتماعي والجغرافي بالشكل الذي يؤمن تكريس نظام الهيمنة وخصوصا في المجال الاقتصادي، ورغم أن القوى الاقتصادية تمثل جزءا لا يتجزأ من العولمة، فإن من الخطأ كما أكد انتوني جيدنز "الافتراض بأن هذه القوى قادرة بمفردها على توجيه هذه العملية، فقد نجمت عن تضافر مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وأعطت التطورات الجديدة في مجال تقانة المعلومات والاتصالات زخما جديدا لمسيرة العولمة" (انتوني جيدنز،2001: 120)

وعلى العموم تتمظهر العولمة في الأبعاد الآتية: البعد الاقتصادي، البعد السياسي، البعد الاجتماعي، البعد الثقافي، البعد الاتصالي. ولابد من ضرورة الإشارة إلى صعوبة التفريق بين مختلف هذه الأبعاد.

1-العولمة الاقتصادية: أكدت جل الدراسات التي بحثت في العولمة أن البعد الاقتصادي هو الأكثر وضوحا عن ما سواه من الأبعاد والمضامين، وذلك لما له من أهمية وتأثير على باقي أنساق المجتمع من جهة ومن جهة ثانية فإن المؤشرات الموضوعية تشير إلى أن العولمة الاقتصادية هي الأكثر اكتمالا وهي الأكثر تحققا على أرض الواقع، ويؤكد انتوني جيدنز أن "العولمة الاقتصادية تمثل حقيقة واقعة فعلا، وهي ليست مجرد استمرار لاتجاهات تاريخية من الزمن الماضي، أو إعادة لهذه الاتجاهات، ففي الوقت الذي ما يزال فيه جل النشاط التجاري يتم على المستوى الإقليمي، يوجد اقتصاد عالمي تماما على مستوى الأسواق المالية" (انتوني جيدنز، 2010: 66) فالتغير الأكثر أهمية كما أشار إليه جيدنز ارتبط بالدور المتعاظم **للأسواق المالية العالمية**، فلا تقتصر العولمة الاقتصادية على تعميق الاعتماد المتبادل بين الدول فحسب بل إن الأهم من كل ذلك ما يسمى بالعولمة المالية، " فقد كانت الأسواق المالية دائما عالمية الطابع منذ توقيع اتفاقيات بروتون وودز، وبروز البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، لكن رغم الطابع العالمي للأسواق المالية قبل التسعينات إلا أنها لم تكن معولمة، حيث ظلت في العموم تدار من قبل الدول، إدارة وطنية وبالإشراف المباشر للمؤسسات المصرفية المحلية، وما استجد خلال عقد التسعينات هو قيام أسواق مالية عابرة للحدود وخارجة عن الإطار الرسمي ويغيب عنها أي تحكم من قبل الدول، فالدول تراقب عن بعد، وربما مازالت قادرة على التدخل بيد أنها لم تعد قادرة على أن تتحكم في تقنين حركة الأسواق المالية العالمية" (رضا عبد الواحد أمين، 2007: 79) فالعولمة تفرض تحرير الأسواق المالية من أي قيود أو رقابة.

هذا و يشير مفهوم العولمة من المنظور الاقتصادي إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد تعقيدا لتحقيق سيادة نظام اقتصادي واحد فيه يتبادل العالم الاعتماد بعضه على بعضه الآخر في كل من الخدمات والسلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال والعمالة والخبرة، حيث لا قيمة لرؤوس الأموال من دون استثمارات ولا قيمة للسلع دون أسواق تستهلكها ، ويتميز الاقتصاد العالمي حاليا بحركة نشيطة ووتيرة متزايدة لم يشهد لها مثيل، خاصة في خضم الثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي يعرفها العالم المعاصر.

ويعد التحول إلى نظام اقتصاد السوق من أهم مظاهر العولمة الاقتصادية، وهذا التحول يتطلب تبني سياسات إصلاح اقتصادي تهدف إلى تفعيل آليات السوق من خلال تحرير قطاع التجارة الخارجية والخصخصة وإصلاح وضع الموازنات العامة،...ويعد أهم ممثل لهذه النظرية الاقتصادية ميلتون فريدمان الذي يرى أن قانون العرض والطلب هو أساس حرية الأسواق، فسواء تعلق الأمر بالملاحة الجوية أو الاتصالات ذات التقنية العالية أو بالمصارف وشركات التأمين أو بصناعة البناء وتطوير برامج الكمبيوتر، بل حتى القوى العاملة فإنها كلها لابد أن

تخضع لقانون العرض والطلب، وهي النظرية التي تحضا بالقبول العام، وتكاد أن تكون سياسة مطبقة على المستوى العالمي"(رضا عبد الواجد أمين، 2007: 80) فالعولمة الاقتصادية هي عملية سيادة نظام اقتصادي واحد ينطوي تحته مختلف بلدان العالم في منظومة متشابكة من العلاقات الاقتصادية تقوم علي أساس تبادل الخامات والسلع والمنتجات والأسواق ورؤوس الأموال ، ولعل العنوان البارز لظاهرة العولمة الاقتصادية والمحرك الأساسي لها هو الشركات متعددة الجنسيات والعابرة للقوميات، "وهي الشركات العملاقة في عالم اليوم والتي تعمل في أكثر من دولة من دول العالم، والتي تتعدى ميزانياتها المليارات من الدولارات، والتي تحتكر بعض جوانب الإنتاج العالمي وخصوصا التكنولوجيا المتقدمة والكمبيوتر والأجهزة الالكترونية المتقدمة، وقد يطلق عليها الشركات عبر القومية،Transnation، ولها نفوذ سياسي هائل في عالم اليوم على الحكومات والشعوب وعلى السياسة العالمية في كافة المجالات "(إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، 2003: 290) كما وفرضت قوانينها وأسعارها وشروطها على أصحاب الكيانات الاقتصادية الهشة، ويضيف الاقتصاديون أنه منذ بدء تطور وتضخم الشركات المتعددة الجنسيات فقط تطورت العولمة اقتصاديا ومعلوماتيا، "فهي أحد العناصر الجوهرية في صلب عملية العولمة الاقتصادية، إنها تمثل ثلثي التجارة الدولية، كما أنها تلعب دورا مؤثرا في نشر التقانة الجديدة حول العالم، وفي حركة الأسواق المالية العالمية" (انتوني جيدنز، 2001: 125) وأدى تعمق هذا التطور إلى الإسراع بتضخم هذه الشركات بدءا من زيادة قدرتها على الاستفادة من فروق الأسعار أو نسبة الضرائب أو مستوى الأجور و الانتهاء بتركيز الإنتاج في المكان الأرخص ونقله إلى الاستهلاك في المكان الأعلى على مستوى الكرة الأرضية ، ومن ثمة فالعولمة تتضمن عالمية التصدير والاستيراد ،" فالشركات متعددة الجنسيات ي على ذلك القوة الضاربة التي تستعملها العولمة، وهذا عن طريق ما تملكه من قدرات تقنية هائلة، وما تحوزه من رؤوس أموال ضخمة تملكها أو رؤوس أموال أخرى تستطيع تعبئتها في أسواق المال العالمية أو بالاعتماد على قدراتها الهائلة على ممارسة ضغوطها على البلدان النامية، واستعمال أدوات المنظمات الاقتصادية والمالية الدولية، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية" (محمد غربي، 2010، 25-26) إن هذه المؤسسات العالمية الثلاث هي محركات العولمة الاقتصادية وهي من تقوم على إدارة العولمة من خلال مجموعة من السياسات النقدية والمالية والتجارية، "وظهرت في الآونة الأخيرة ملامح لصياغة نظام كوني جديد يعتمد على التخصص، ويفتح الباب على مصرعيه للتنافس على الأسواق الدولية في أرجاء الكون، وعملت اتفاقيات الجات على أن تلزم دول العالم المختلفة بالتوقيع عليها وإقرارها، مما سمح لأول مرة بوجود قواعد عامة تنظم الاقتصاد في العالم، وتجبر دول العالم الموقعة على احترام

هذه القواعد، من هنا أصبح الانفتاح على العالم مبدأ مفروضا من أعلى، وأصبح فرض الحصار الاقتصادي على الدول يشكل عقوبة صارمة لها، بحيث أضحى التملص من الاقتصاد الكوني ضربة كبرى لكل الأنشطة الداخلية التجارية والاقتصادية" (لورينا باريني،2007: 15)

ويحاول المنظرون للشمولية الاقتصادية جمع مفاهيم العولمة حول ثلاثة مبادئ رئيسية هي:

اللامركزية:(la décentralisation) وتعني أن أثر العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين الأمم إذ لا تعطي الفرصة للدولة الواحدة بالتصرف عن انفراد دون المجتمع الدولي حتى أصبح الكون سوقا واحدا.

اللاقطرية: (la dénationalisation) ومعنى ذلك أن الحدود السياسية المعروفة بين الدول تبدأ في الانحصار والتلاشي أمام الكثير من الأمم بفضل أو بسبب أساليب الاتصالات المعاصرة والتجارة الالكترونية.

الحركة الحرة: (la libre circulation) لرؤوس الأموال الأرباح والبضائع والأفراد عبر الحدود وتحرير سعر الصرف تداول العملات حيث يضبط السوق نفسه بنفسه، مما أدى إلى غزو البلدان المستضعفة عن طريق الشركات المتعددةالجنسيات، " يعود التبادل الحر لرؤوس الأموال في أساسه إلى" عقد التجارة (le traité de commerce المبرم بين فرنسا وبريطانيا عام 1860 الذي أسفر عن مبادرة إلغاء انجلترا لحقوقها في الضريبة وتخفيض أسعار النقل لتسهيل الحركة التجارية". "(Bernard GUILLOCHON,2008:25)

فالبعد الاقتصادي للعولمة يقوم إذن على مبدأ حرية التجارة الدولية الذي يعني انسياب السلع والخدمات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول دون عوائق أو حواجز وقد عبرت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) عن هذا المبدأ خير تعبير حيث تنص أهدافها على إقامة نظام تجارة دولية حرة يؤدي إلي رفع مستويات المعيشة في الدول المتعاقدة والاستغلال الكامل للموارد الاقتصادية العالمية ، والعمل على تطويرها وتنمية وتوسيع الإنتاج والمبادلات التجارية السلعية الدولية والخدمات، وتشجيع الحركة الدولية لرؤوس الأموال، وبذلك تترتب على العولمة الاقتصادية زيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم ولذلك فإن الدول النامية وخاصة الدول الأقل نمو تواجه أوضاعا بالغة الصعوبة، ولحقت بها أضرار كبيرة تمثلت أساسا في: (محمد غربي، 2010، 27)

- "نتج عن عملية تحرير الواردات السلعية من قيود النوعية والكمية والخفض التدريجي للرسوم الجمركية من قبل دول البلدان النامية، عدم قدرة هذه البلدان على إحداث نمو حقيقي في صادراتها السلعية، مما يؤدي إلى تفاقم العجز في موازينها التجارية وارتفاع مديونيتها الخارجية، بالإضافة إلى عدم قدرة صناعاتها من الصمود أمام صناعات الدول المتقدمة بسبب ذات التنافسية العالمية، مما ينعكس سلبا على تطوير هذه الصناعات.

- بروز ظاهرة الكساد الاقتصادي والبطالة، بفعل سياسات الخصخصة وتقليص دور الدولة في المجال الاقتصادي، وعدم تمكن القطاع الخاص من الحلول محل الدولة في تنشيط القطاعات الاقتصادية.

- تعرض اقتصاديات البلدان النامية إلى هزات شديدة بفعل حرص منظمة التجارة العالمية على تحرير الخدمات التجارية والمالية والمصرفية، ويؤثر ذلك خاصة على قطاع الخدمات الذي بدأ يقدم نتائج مهمة في مجال زيادة الدخل من العملة الصعبة، حتى أنه بدا ينافس قطاع الصناعات الاستخراجية والزراعة في بعض الدول النامية".

2-العولمة السياسية: إن المتتبع لواقع العلاقات السياسية العالمية يجدها تختلف من فترة زمنية لأخرى، فمثلا لقد كان لمفهوم القوة العسكرية الإسهام الأكبر في السياسة العالمية وكذا الإسهام في تقاسم الأهداف والمصالح خلال الحرب الباردة، ولكن بعد انتهاء هذه الحرب بتصدع وانهيار المعسكر الشيوعي السوفياتي، والذي رافقه سلسلة من الثورات المثيرة في أوروبا الشرقية، وانتهى بحل الاتحاد السوفياتي 1991، وتبني العديد من الدول المنظمة إليه سابقا التعددية السياسية وأشكال من الديمقراطية الليبرالية والاقتصاد الحر على الصعيد الداخلي، واتجاهها نحو الانفتاح على المعسكر الغربي وكذا الانخراط في الاقتصاد العالمي على الصعيد الخارجي، هذه التحولات كلها وضعت نهاية للنظام الدولي القديم، وأسهمت مع عوامل ومتغيرات أخرى في وضع الأساس لبروز سياسة عالمية جديدة، ونظام عالمي جديد جعل من العولمة ركيزة أساسية لخدمة مصالح القوى العالمية العظمى المتمثلة أساسا في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان، وكثيرا ما يربط المهتمون بالقضايا الدولية العولمة السياسية بالأمركة على اعتبار تنامي الدور الكبير لها على الصعيد العالمي، وسعيها إلى إعادة صياغة النظام العالمي طبقا لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها، فاختفت بذلك منظومات وقيم- الصراع الاديولوجي، الحياد الايجابي، الحرب الباردة- وظهرت منظومات وقيم جديدة، وهذا ما أكده فريدمان حيث يرى " أن نظام العولمة المعاصر يحاول أن يؤثر على تشكيل العالم في وقتنا الحاضر وفق النمط الأمريكي، وهذا النظام ليس نظاما جامدا، وليس اتجاها عابرا بل عملية ديناميكية لن تنتهي"(محمد سعيد فرح، دت:ص12).

ولعل وجود اتجاه متزايد نحو بروز عالم بلا حدود اقتصادية قد قطع شوطا كبيرا لظهور عالم بلا حدود سياسية وهو جوهر العولمة السياسية، ومن المظاهر السياسية للعولمة سقوط النظم الدكتاتورية والشمولية، والنزوع إلى الديمقراطية، والاتجاه نحو التعددية السياسية، والتأكيد على مفهوم الحرية في صورها المتعددة- حرية العقيدة والفكر والتعبير،حرية تكوين الأحزاب، حرية الصحافة، حرية الاختيار، حرية الانتخاب... -وقد أخذت هذه الدعوة تطبيقاتها في العديد من دول العالم،

إذن فلعل البعد الغالب في كل هذا هو فرض النموذج الغربي في الحكم والذي يتمثل في الديمقراطية، والتعددية الحزبية وحقوق الإنسان والحريات الفردية على النطاق الكوني، وأصبحت هذه المفاهيم وغيرها أهم الشعارات المتداولة على الصعيد العالمي، ولعل عدم تطبيق مثل هذه المفاهيم ينتج عنه الاستبداد، وانتهاك لحقوق الإنسان، وضياع حقوق الأقليات...، كما وتدخل ضمن مظاهر العولمة السياسية تزايد نشاط المنظمات الدولية غير الحكومية، والتي تحاول السهر على تطبيق الشعارات السابقة، وتعد منظمات حقوق الإنسان وفي مقدمتها منظمة العفو الدولية أحد أهم هذه المنظمات. غير أن العولمة تبدو أمام مفارقة كبيرة، ففي الوقت الذي تدعو فيه إلى الديمقراطية والتعددية الحزبية وحقوق الإنسان وحرية الأفراد، فهي تغض النظر في انتهاك هذه القيم في الكثير من بلدان العالم، وخير مثال على ذلك التجاوزات الحاصلة في الشرق الأوسط وخاصة فلسطين، فالغرب في تطبيقه للديمقراطية وحقوق الإنسان إنما يكيل بمكيالين وذلك طبعا حسب مصالحه، وكثيرا ما تتذرع بالشعارات السابقة للتدخل في شؤون دول أخرى فتفرض الحصار تارة وتتدخل عسكريا تارة أخرى.

لذلك كثيرا ما تثار بالنسبة لهذه التجليات السياسية الكثير من الإشكاليات حصرها السيد ياسين في التساؤلات التالية: "هل هناك نظرية وحيدة للديمقراطية هي الديمقراطية الغربية، أم أن هناك صياغات أخرى متأثرة بالخصوصية السياسية والثقافية للمجتمعات في العالم؟ وهل هناك إجماع على احترام مواثيق الإنسان، أم أن هناك نزعة لدى بعض الدول للدفع بالخصوصية الثقافية لمنع تطبيق مواثيق الإنسان العالمية، بالإضافة إلى ذلك، هناك مشكلة ازدواجية المعايير في تطبيق قواعد حقوق الإنسان، وذلك بسبب الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والاستخدام المعيب لفكرة التدخل، والذي في أكثر صوره فجاجة يؤدي إلى إصدار قرارات باسم الشرعية الدولية، لحصار بعض الشعوب" (السيد ياسين، 2010: 33)

" وتتحقق العولمة السياسية–نظريا–بالتأثير المتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية دول العالم، ومعنى ذلك أن لا تنفرد دولة باتخاذ قرار سياسي معين، بل إنها –أي العولمة السياسية–تعني من جملة ما تعنيه إلغاء الدولة القومية، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكم العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه" (رضا عبد الواجد أمين، 2007: 91) ومن هذا المنظور فالعولمة السياسية ماهي إلا انتقاص من سيادة الدولة الوطنية وتحديد وتقليص دورها، فمن المنظور السياسي تعني العولمة أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح السياسي العالمي، ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق المزيد من الترابط والتداخل والاندماج الدولي، وكل هذا تحت

العديد من المسميات: كحقوق الإنسان، حقوق الأقليات، السلم العالمي...الخ، وانطلاقا من هذه الفكرة "يرى أوهامي: أن أسباب النزاعات الدولية يعود إلى الإحساس لإفتقار القوة لدى الدول بفعل اتساع وتحدد السوق، والى افتقار الدول القومية كثيرا من عناصر القوة لذا عليها اكتساب عناصر جديدة لا تكلفها إلا الاندماج في العولمة"(صلاح ياسين، 2011: 514)، وتشير هذه الفكرة إلى أمور كثيرة تتمثل أساسا في انتقال الدولة من المفهوم الكلاسيكي لها إلى المفهوم الحديث، فظل مفهومها في ظل العولمة مسألة غاية الأهمية، وقدرتها على البقاء والسيطرة على مكوناتها الداخلية، وعناصرها، والحفاظ على مصادر بقائها، وعلى سيادتها على أرضها، وفي السياق ذاته يطرح جيدنز فكرته عن الدولة القومية فيقول هل أصبحت الدولة القومية محض خيال، كما أشار اوهامى Ohmae وهل أصبحت الحكومة فكرة بالية من أفكار الماضي؟ إن هذا لم يحدث بعد، ولكن كلا من شكل الدولة والحكومة يتغير الآن، فالعولمة تشدنا بعيدا عن الدولة القومية بحيث أضعفت بعض القوى التي كانت تملكها بعض الدول، بما فيها تلك التي كانت تستخدم إدارة اقتصادية نابعة من أفكار كينز" (انتوني جيدنز، 2010: 68) واختصارا لكل ما سبق فالعولمة السياسية هي محاولة إنهاء سيادة الدولة الوطنية على سيادتها الحدودية وحتى سيادتها الداخلية، فتصبح تلك الدولة مسلوبة السيادة جزئيا أو كليا، ويتم كل هذا من خلال العولمة الاقتصادية، هذا لأنه عند الحديث عن العولمة السياسية، لابد من الإشارة إلى أنها شديدة الارتباط بالعولمة الاقتصادية، ذلك أنها نتيجة حتمية وطبيعية لها، فما جاءت العولمة الاقتصادية إلا لتمهد الطريق للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وفرض الهيمنة عليها.

3-العولمة الاجتماعية: يستخدم مفهوم العولمة الاجتماعية لوصف كل العمليات التي تكتسب فيها العلاقات الاجتماعية نوعا من عدم الفصل كسقوط الحدود وتلاشي المسافات، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد -قرية صغيرة-، ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية أصبحت أكثر اتصالا وأكثر تنظيما، بل وتزايدت سرعة ومعدل تفاعل البشر وتأثيرهم ببعضهم البعض، وترتكز العولمة الاجتماعية على مفهوم "المجتمع المدني" أو" الشعب العالمي"المهموم بمشكلات وقضايا عالمية ، جعلت المجتمعات تنظر إلى نفسها بمزيد من الارتباط والتواصل والتقارب والاهتمام ببعضها، "وغدا الأفراد الآن أكثر وعيا وإدراكا للتواصل المتبادل مع الآخرين، وأقدر على التعاطف أو المشاركة في القضايا العالمية أكثر من أي وقت مضى، ويشتمل الانتقال من النظرة المحدودة نسبيا إلى الأفاق الأوسع على بعدين رئيسين مهمين، الأول هو أن الناس باعتبارهم أفرادا في الجماعة العالمية قد أخذوا يدركون بصورة متزايدة أن المسؤولية الاجتماعية لا تقف عند حدود بلدانهم بل تتجاوزها إلى أطراف أخرى من العالم، ولم

تعد القضايا التي تمس مجتمعات أخرى خارج المجتمع المحلي للفرد مجرد حوادث مؤسفة أو فاجعة ينبغي للمرء أن يتعود عليها، بل أصبحت هذه المسائل من الأمور التي تستدعي الفعل وربما التدخل، وهناك افتراض متزايد مؤداه أن المجتمع الدولي ملزم بالعمل في أوضاع الأزمات لحماية البشر الآخرين وتأمين سلامتهم الصحية إذا ما تعرضوا للكوارث الطبيعية ولاسيما في الحالات التي تستدعي تقديم مساعدات الإغاثة الإنسانية والخدمات الفنية" (انتوني جيدنز،2005 :124)، إذن فقد ساعدت العولمة على ازدياد الإحساس بالمسؤولية الجماعية والمشتركة إزاء الأخطار التي تواجه كوكب الأرض، فلم تعد هذه الأخيرة محصورة في قطر بعينه بل أضحت ذات طابع كوني، وكمثال على ذلك "بروز قضايا مشتركة لها صفة العالمية مثل :قضية حماية البيئة والصحة العالمية، وقضية الانفجار السكاني وانتشار الفقر والجوع وتحركات سكان الأرض وقضية الجريمة المنظمة ومخاطر التسلح النووي الشامل، وقضية انعدام المساواة الاقتصادية والتباين الواسع في توزيع الفرص على مستوى الكوكب...هذه المشكلات التي بدأت تأخذ طابعا عالميا بعد أن ازداد تفاقمها وتحتم إجراء تعاون عالمي" (عبد الحليم عمار غربي، 2013: 32)

وفي الوقت الذي تبشر فيه العولمة بحماية البيئة والاهتمام بمصير فقراء العالم والنضال المشترك لمواجهة المشكلات العالمية و...، نجدها هي نفسها تخلق هذه المشاكل، بل وتقود العالم إلى مرحلة من عدم الاستقرار الاجتماعي، فعملت العولمة على إضعاف الولاء القومي الذي يمثل ركيزة التضامن والتماسك والاستقرار الاجتماعي والسياسي، والشيء الملاحظ أن العلاقات الدولية تشهد منذ الثمانينات إلى غاية اليوم إحياء قوى النزاعات القبلية والطائفية في عدة دول، وهذا يعكس مفارقات عصر العولمة ، فهي تدعوا كما تمت الإشارة إليه سابقا إلى التوحد والتكامل على المستوى العالمي، في حين يقابله العمل على تفكيك البنى الداخلية مع إشعال فتيل الحروب الأهلية خاصة في دول الجنوب، ولعل الأثر السلبي لضعف الولاء القومي على تماسك المجتمعات يتجلى في انصراف أفراد المجتمع وانشغالهم عن قضايا البلاد وعدم الاكتراث بها، فتزداد ظواهر التعصب والعرقية.

هذا وإنه لمن الطبيعي جدا أن تنعكس الآثار الاقتصادية للعولمة على الجوانب الاجتماعية، هذه الأخيرة التي يجمع العلماء بأنها تأثرت على نحو سلبي، "فسياسة السوق الحرة التي تقوم على فكرة دعه يعمل دعه يمر، والتي تقتضي ضرورة تضييق دور الدولة في المجالات الصناعية والتجارية، ووفق هذا المبدأ تصبح الأسواق متحررة من الضوابط ولا يمكن للسيطرة السياسية والاجتماعية أن تطوقها، وهذا ما أدى إلى تشجيع التفاوت في الدخل والثورة وقلل من فرص الحصول على عمل مما أدى إلى بروز طبقة أشد فقرا وأكثر اتساعا منذ منتصف القرن الماضي"(محمد غربي، 2011: 34) إذن فقد أدت سياسة العولمة إلى الإخلال بالعديد من المواقع الطبقية، ومن ثم

نسف جانب كبير من المكاسب الاجتماعية، إضافة إلى تعميق حدة الفوارق الطبقية وتوسيع الهوة الاقتصادية والاجتماعية بين طبقة الأغنياء والفقراء، ومن أبرز المظاهر الناجمة عن العولمة هو تآكل الطبقة الوسطى التي تعتبر الطبقة الفطنة والنشطة سياسيا واجتماعيا وثقافيا وحجر الزاوية في المجتمعات المدنية، والدفع بها نحو الفقر والتهميش والإقصاء، كما وأحدثت العولمة انتشارا واسعا في نسبة البطالة الراجعة أساسا إلى انتشار التكنولوجيا والتي أدت إلى تقليص مناصب العمل، وأدت الزيادة المذهلة في نسب البطالة إلى ازدياد حجم الفقر والذي نتج عنه العديد من المشكلات الاجتماعية كظهور العنف المسلح والسرقة ...الخ، الأمر الذي أنعش بدوره الأنشطة غير المشروعة على المستوى العالمي، ولعل أبرزها انتشار تجارة المخدرات والجريمة المنظمة، وانتشار التجارة غير المشروعة والإرهاب وغيرها.

وقد عملت العولمة الاقتصادية إلى تحويل العالم إلى عالم يهتم بالاقتصاد دون اهتمامه بالجوانب الحياتية الأخرى، بما في ذلك القيم الاجتماعية والأخلاقية، فهي في تراجع مستمر تاركة المجال للقيم الربحية والنفعية، ومن ثمة فالعولمة الاجتماعية من أخطر أبعاد العولمة على الإطلاق على اعتبار أنها تمس الفرد بصفة خاصة وتجعل منه إنسانا مستهلكا لا منتجا، ليس هذا فحسب بل إن العولمة الاقتصادية والسياسية تستدعي تفكيك البنى التقليدية وأنماط العلاقات الاجتماعية وكذا اختراق منظومة قيم الدول المستهدفة، وفي المقابل "تعميم البنى الاجتماعية، وأنماط السلوك، والعلاقات الغربية عموما والأمريكية خصوصا، على جميع بلدان العالم، على أساس أن عولمة المجال الاجتماعي نظام فرعي لابد منه لإكمال منظومة العولمة والعمل ضمنها، لدفع عولمة المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية، في عمليات متساندة ومتبادلة لعمليات التفاعل"(عدنان مصطفى خطاطبة، 2013: 435)

فالعولمة الاجتماعية على ذلك تمس صميم التركيبة الاجتماعية للمجتمعات، وتتم من خلال فرض النمط الاجتماعي الغربي في مجال الأسرة والعلاقات الفردية وأنماط الاستهلاك ...وغيرها، وكان من نتائج هذا الواقع أن بدأت المجتمعات المختلفة وفي مقدمتها المجتمعات العربية تشهد تراجعا في القيم الأخلاقية لصالح قيم جديدة على رأسها: الفردية، والمنافسة، ومبدأ المنفعة، وحب المادة، وإهمال الجانب الروحي والمعنوي للعلاقة بين أفراد الأسرة، ومن الملاحظ أن العولمة تطرح وسائل جديدة وأشكالا ومضامين إعلامية جديدة من أجل نقل ثقافة المادة والعنف والإثارة، ولعل ثورة الاتصالات والمعلومات والتقدم المتزايد في مجال الإعلام والاتصال، أسهم في نشر أنماط من السلوك الاجتماعي كانت إلى وقت قريب غير محبذة بل ومرفوضة تماما، الأمر الذي نجم عنه تغير كبير في منظومة القيم الاجتماعية ولاسيما في مجال العلاقات الاجتماعية، وهو ما أدى إلى انتشار ظاهرة التفكك الأسري داخل

هذه المجتمعات والانحلال الخلقي وظهور العديد من الآفات الاجتماعية كالأمراض الجنسية، وتعاطي المخدرات، وارتكاب الجرائم...الخ. وفي الأخير يمكن إجمال أهم أبعاد العولمة الاجتماعية في النقاط التالية:

ضعف الولاء القومي تحت وطأة الانتماءات العرقية أو القبلية أو الطائفية، التأثير في هياكل البناء الاجتماعي والطبقي للمجتمعات، تقويض الدور الاجتماعي للدولة وتراجع مبادئ العدالة الاجتماعية، زعزعة الاستقرار الاجتماعي وتزايد حدة التجارة غير الشرعية، تفويض الأنشطة الاجتماعية للمنظمات الدولية غير الحكومية .

4-العولمة الثقافية وثقافة العولمة:

ملاحظة:[تم الإيضاح سابقا أن **انتوني جيدنز** و**رولاند روبرتسون- مقاربة الثقافة العالمية-** يعدان من أهم العلماء الذين اتجهوا من خلال كتاباتهم إلى اعتبار الثقافة المتغير الرئيسي في عملية العولمة، ولقد تم تحليل أرائهم وأفكارهم سابقا فلا داعي لتكرارها في هذا العنصر.]

لم يظهر اتفاق وارد بالنسبة للعولمة الثقافية، وهذا نتيجة لأنها لم تتجسد بصورة واضحة على أرض الواقع، فهي لم تصل إلى ما وصلته العولمة الاقتصادية- فالعالم أوشك أن يكون معولما عولمة اقتصادية كاملة- ففي الوقت الذي يبدوا فيه العالم ميالا للانغماس في العولمة الاقتصادية فإنه يظهر ميلا للانكماش من العولمة الثقافية، وعليه الإقرار بأن العالم ليس موحدا ثقافيا كما هو موحد تجاريا وماليا.

وكثيرا ما يثير موضوع العولمة الثقافية مشاعر وأراء متباينة في صفوف المفكرين والكتاب، بين مؤيد ومعلل وبين رافض لها جملة وتفصيلا، وصنف ثالث لا هو معها ولا هو ضدها، ومن بين المواقف التي تستوقف المرء ما طرحه أحد المفكرين العرب: هل من الممكن أصلا الجمع بين المصطلحين عولمة ثقافية بينما الثقافة تنبثق وتتطور وتتميز في موقع معين؟ (حيدر ابراهيم،1999: 99)

لذلك فإنه من الجدير الذكر أن الثقافة تعد عنصرا أساسيا في حياة الأفراد والمجتمعات، وهي نتاج اجتماعي وملك وراثي لأفراد المجتمع كافة، وهي تشمل فيما تشمله عادات وتقاليد ومعتقدات وقيم وفنون وآداب...الخ، وهي كما عرفها **الجابري** " ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية ، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل" (محمد عابد الجابري، 2000: 11) وبما أنها ملك مجتمعي فهي

قادرة على الانتقال من جيل لآخر من خلال عمليات التثقيف والتنشئة الاجتماعية، فلكل مجتمع إذن خصوصياته الثقافية التي تحفظ تماسك أفراده من جهة، وتميزه عن غيره من المجتمعات من جهة أخرى، وبالرغم من كل ماسبق وبالرغم أيضا من إقرار جميع المجتمعات بوجود تمايز ثقافي فيما بينها، فإن ثمة اتجاه سائد تقوده العولمة يدعوا إلى إنكار هذا التمايز الثقافي، ويدعوا إلى تبني ثقافة كونية واحدة.

وفي هذا الصدد يعتقد انتوني جيدنز أن "الآثار الثقافية للعولمة أصبحت في الآونة الأخيرة مدعاة للاهتمام والدراسة، لقد أخذت الصور والأفكار والسلع والأساليب الجديدة تنتشر في أنحاء العالم بصورة أسرع من ذي قبل، وأسهمت عمليات التبادل التجاري وتقانات المعلومات الجديدة ووسائل الاتصال والإعلام العالمية في انتقال الثقافات عبر الحدود الوطنية للشعوب" (انتوني جيدنز، 2001 : 139) ، وضمن هذا السياق تعتبر الثقافة أحد الأوجه التي تشهد في العقود الأخيرة منعطفات جديدة سواء من حيث مضامينها أو من حيث تطورها وتغيرها محليا وعالميا.

"وينطلق الطرح المتبنى لوجود ثقافة عالمية موحدة من مفهومي العولمة والشمولية، وهما من بين المصطلحات التي تحمل طبيعة اقتصادية، وتعني أن فضاء الإنتاج والتسويق قد توسع تدريجيا ليشمل جميع أطراف "السوق/العالم" أو "النظام/العالم"، والثقافة هي الأخرى اندمجت، أو تم دمجها داخل هذا النظام، ومعنى هذا أن ما يسمى بالخصوصية الثقافية لم يعد في ظل العولمة والشمولية فضاء مستقلا بذاته بقدر ما أصبح جزءا لا يتجزأ من سوق عالمي يتحكم فيه منطق رأس المال المتعدد الجنسيات" (الطاهر اجغيم، 2008:143)

وتعد العولمة الثقافية من أهم أبعاد العولمة بل أخطرها على الإطلاق، كونها تحمل في طياتها نموذجين اثنين أحدهما لا مفر منه وهو التعامل مع منجزاتها حيث أصبح من الضرورة اقتناء منجزات العولمة الثقافية والتعامل معها، وكذا التعامل مع مخلفاتها أيضا، أما النموذج الثاني وهو الأخطر فيتمثل فيما يعرف بالأمركة، والمقصود منه إحلال الثقافة الأمريكية محل الثقافات العالمية المتنوعة، وإعادة ترتيب العالم بطريقة تنسجم مع النظام السياسي والاقتصادي الأمريكي، غير أن ما هو مؤكد أن الثقافة الكونية ماهي في حقيقة الأمر إلا "اكتساح وتعدي على الثقافات وخاصة غير الغربية، لأنها قائمة على الاستعلاء والمركزية الذاتية المفضية إلى العدوان والإكراه، فهي سيطرة تجعل الثقافات الأخرى في مواقف مخترقة وملحقة بالثقافة المهيمنة، أي التي تهيمن أحكامها على الكل" (رابح كعباش،2008: 78) وفي حقيقة الأمر تصطدم فكرة العولمة الثقافية كما سبق الذكر ببروز ظاهرة المركزية الثقافية، فهي لا تخلو من التفرقة العنصرية، فهناك ثقافة تجعل من نفسها مركزا ومن بقية الثقافات هوامش وتوابع لها.

والمقصود بالثقافة المهيمنة هي ثقافة الولايات المتحدة الأمريكية، التي اعتمدت على تفوقها التقاني، وهيمنتها السياسية والعسكرية، ومن ثم فإن الثقافة الكونية ماهي إلا نتاج لثقافة منظومة مهيمنة هي منظومة الغرب المسيطر، وليست نتاجا لتفاعل وتناظر الثقافات."فالثقافة الكونية هي فرض ثقافة واحدة وتعميمها على العالم وهي ثقافة الأقوى، ويمكن تسميتها -بثقافة الغالب تكنولوجيا- وهي أن يتكلم العالم لغة واحدة، ويسلك سلوك واحد، ويتعامل مع مفردات يومية واحدة كما هو الحال في لغة الانترنيت" (انتصار حمد امبية، 2012: 161)، وكثير من العلماء أطلقوا عليها مصطلح الاختراق الثقافي والذي يعد آلية متطورة تسعى إلى تكريس منظومة معينة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات، وتسري ببطء مخترقة منظومة القيم الثقافية الوطنية، فتعمل على تفتيها وتمزيقها من الداخل، وإحلال القيم الأمريكية ذات الطابع الاستهلاكي محلها، وذلك على حساب أي محاولات للنهوض أو التمايز الثقافي.

والعولمة الثقافية لا تهدد الثقافات بالفناء بالفعل لكنها تهددها بالاجتياح، أي اجتياح الثقافة الغربية، خاصة في شقها الانجلو سكسوني الأمريكي، والتي تريد أن تخضع العالم لإرادتها في كافة المجالات وفي أسلوب الحياة والتذوق والأدب، وان هناك دولا كثيرة عبرت عن رفضها لهيمنة الثقافة الأمريكية، "ولم يكن وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ أقل حدة في مواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية، حيث شن هذا الأخير هجوما عليها من خلال مؤتمر اليونسكو في المكسيك 1982، بقوله لقد علمتنا أمريكا قدرا كبيرا من الحرية، ودعت الشعوب إلى الثورة على الطغيان، لكنها لا تمتلك اليوم منهجا أخلاقيا سوى الربح، فضلا على أنها تحاول أن تفرض ثقافة واحدة شاملة على العالم اجمع"وقد استخدم مفهوم الامبريالية الثقافية مشيرا إلى تغلغل قيم الثقافة الأمريكية وتراجع الثقافة الفرنسية" (باسم علي حريسان، 2001: 50) إن هذه التهديدات جعلت الفرنسيين يطالبون بما أسموه "الاستثناء الثقافي" والمقصود منه أن يستثنى المنتج الثقافي من اتفاقيات الجات التجارية.

والاستثناء الثقافي هو دعوة مفتوحة لدول العالم الثالث والدول الغربية المتضررة أيضا، لتبني هذا التصور بشكل جماعي، لتستطيع التفاوض والضغط على الولايات المتحدة للقبول بهذا الاستثناء، والذي يفرض الأهداف والتصورات التالية: (لورينا باريني،2007:20-21)

- احترام الخصوصية الثقافية والتنوع الثقافي والمحافظة عليهما كرصيد يثري الحضارة الإنسانية الواحدة.
- إعطاء الفرصة للثقافات المتنوعة للتعبير عن نفسها عبر القنوات الضخمة لوسائل الإعلام.
- وضع حلول جذرية لتهديدات وسائل الإعلام العالمية للقيم التي اتفقت عليها الثقافات جميعها، مثل

الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان...الخ.

- العمل على إقامة انساق فكرية وعملية وتنظيمية على المستوى الدولي من اجل تجسيد العدالة والحرية -ذات المعيار الواحد-لكل ثقافات العالم، وذلك بكفالة الحاجات الأساسية للحياة في ربوع العالم المختلفة.
- تجنيد كل القوى الحية في العالم من أجل النضال ضد التهميش والاستغلال الفردي والجماعي في العالم، ومقاومة كل صفوف الاعتداء والتعذيب والتعدي على حقوق الإنسان.
- العمل على خلق تجمع ثقافي دولي بعيدا عن المؤسسات الرسمية حتى تتوفر له ضمانات الحرية والإفلات من الضغوط، يضم ممثلين لمناطق العالم المختلفة، يكون بمثابة برلمان دولي تنحصر مهمته في خلق مناخ ثقافي يقوم على التعددية الثقافية وقبول الآخر والتفكير معه للإسهام المشترك في تجسيد أخلاق كونية تتعامل مع إشكاليات البيئة وحقوق الإنسان بمعناها الواسع، وإشكاليات ثورة المعلومات وإشكاليات الحداثة في كل ثقافة على حدا".

بالرغم من أن هذا النموذج المقترح يبقى مجرد تصور، إلا أنه أكد على أن الثقافة ما هي إلا نتاج لكل التفاعلات الجدلية في المجتمع، ولعل القارئ سيجد في ظل هذا التصور بعض الحلول التي يتوق إليها الإنسان، " والاستثناء الثقافي لا يعني انغلاق الثقافة وانكفاءها على ذاتها، لكنه يعني في المقام الأول التفاعل الخلاق مع الثقافات الأخرى، لمد الحضارة الإنسانية بروافد جديدة ومتجددة حتى لا ينضب معينها"(لورينا باريني، 2007: 22)

وإضافة إلى مفهوم الاستثناء الثقافي الذي ظهر بظهور موجة العولمة أضاف الباحث **جان نيدرفين بيترس** في كتابه "العولمة والثقافة المزيج الكوني" ثلاث مفاهيم أو بالأحرى ثلاث نماذج تطرح في إشكالية العلاقة بين العولمة والثقافة وهي: صدام الحضارات، الماكدونالدية ، المزج الثقافي أو التهجين.

- ✓ صدام الحضارات: انطلق الباحث في تحليله استنادا إلى افتراضات صامويل هنتغتون "في عام 1993نشر صامويل هنتغتون بحثا مميزا مثيرا للجدل قال فيه: إن المظهر المحوري والمركزي الذي ستكون عليه السياسة العالمية في الأعوام القادمة ...سيكون صدام الحضارات...، بانتهاء الحرب الباردة تتحرك السياسة الدولية خارجة من طورها الغربي ويصبح محورها التفاعل بين الغرب والحضارات اللا غربية وفيما بين الحضارات اللا غربية، ويحذر هنتغتون من ارتباط عسكري إسلامي/ كونفوشيوسي، أتى إلى الوجود في شكل تدفقات الأسلحة بين شرق آسيا والشرق الأوسط، ومن ثم فان المحور الأساسي للسياسة العالمية سيصبح العلاقات بين الغرب والبقية، كما أن تركيزا محوريا للصراع من أجل المستقبل القريب سيقع بين الغرب وبعض الدول الإسلامية /الكونفشيوسية لذا هو يوصي بتعاون

أكبر ووحدة في الغرب، وأن يحافظ الغرب على قوته العسكرية والاقتصادية لحماية مصالحه" .(جان نيدرفين بيترس،2006: 82)

ويضيف الكاتب قائلا: " يعيد هنتغتون إنتاج الحرب الباردة "إن التصدعات التي بين الحضارات تستبدل الحدود السياسية والإيديولوجية للحرب الباردة، كنقاط الوميض للأزمات وإراقة الدماء" لقد حل الستار المخملي للثقافة محل الستار الحديدي للإيديولوجية ، كأهم خطوط التقسيم في أوروبا، ومن ثم فإنه لن يكون هناك سلام مقسم انتهت الحرب الباردة لكن الحرب أبدية"".(جان نيدرفين بيترس،2006: 70)

انطلاقا مما سبق فإن أولى الافتراضات في فكر هنتغتون هو التأكيد على أن مصدر النزاعات في العالم الجديد لن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا وإنما سيكون ثقافيا، واستنادا إلى ذلك فإن الثقافة هي التي تحدد طبيعة الصدام الذي يحدث في عالم ما بعد الحرب الباردة. وأما ما تعلق بالافتراض الثاني فإنه يتضمن نبوءة فرز سبع أو ثمان حضارات كبرى ويتم هذا الفرز بتأثير المقياس الاثني والديني، وهذا الفرز يؤدي باستمرار إلى مزيد من التحالفات بين الحضارات ذات الهويات المتشابهة، ويؤدي إلى صدام حتمي مع بقية الحضارات الأخرى، ويعتقد أنها ستكون الحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية التي ستتوحدان، ففي المستقبل القريب سيقع بين الغرب وبعض الدول الإسلامية/ الكونفشيوسية صدام كبير، لذا فهو يوصي بتعاون أكبر بين الغرب.

أما الافتراض الثالث في هذه الأطروحة فهو إمكانية تجاوز حالة الصدام بتوفر شرطين محورين هما قانون الامتناع بمعنى أن الحضارات الغربية يجب أن تمتنع من التدخل لفض الصراعات المحتمل حدوثها في الحضارات غير الغربية، أما القانون الثاني فهو قانون الوساطة المشتركة ويفترض أن حضارات المركز يجب أن تعمل على مواجهة وتسوية الصدامات الداخلية والتي تحدث في إطار البلدان المشكلة لهذه الحضارات.

- ✓ الماكدونالدية: "هي صورة للفكرة الحالية عن التجانس العالمي للمجتمعات، نتيجة تأثير الشركات متعددة الجنسيات، والماكدونالدية طبقا لعالم الاجتماع جورج ريتزر "هي العملية التي بها ستسود مبادئ مطاعم الوجبات السريعة قطاعات متزايدة من المجتمع الأمريكي فضلا عن بقية العالم"، إن الماكدونالدية هي شكل من أشكال الفكرة الكلاسيكية للعالمية وأشكالها الحديثة من التحديث والانتشار العالمي للعلاقات الرأسمالية، إنه فكرة الاستعمارية الثقافية في شكل عالمية النزعة الاستهلاكية وهي تأثير للإعلام العالمي الأمريكي بالأخص" .(جان نيدرفين بيترس،2006: 82)
- ✓ التهجين: "إن الدمج أزلي كعملية لكنه حديث كتصور، والتهجين كمنظور يختلف جوهريا عن

النموذجين السابقين، إن التهجين هو ترياق التفاضلية الثقافية للعقائد العرقية والقومية، لأنه يأخذ كنقطة انطلاق له تحديدا تلك الخبرات التي نفيت وهمشت ومنعت في التفاضلية الثقافية، انه يدحض القومية لأنها تعطي مزية لعبور الحدود،إنه يدحض سياسات الهوية كالعرقية أو الادعاءات الأخرى بالنقاء والأصالة لأنها تبدأ من ضبابية الحدود ويندرج التهجين تحت عدة مسميات مستعارة، مثل التوفيق بين المعتقدات، والمزج اللغوي، وتمازج الأجناس والتشابك، ومن المفاهيم ذات الصلة، المسكونية العالمية والتوطين العالمي"(جان نيدرفين بيترس،2006: 82)

إن العولمة والثقافة كلاهما مفهومان يتسمان بأعلى مراتب العمومية، ولا يسع المجال لإجراء تحليل شامل للعلاقة بينهما، وبعيدا عن اشكالية عولمة الثقافة أو ثقافة العولمة، أضحى القول الراجحأن الثقافة في جوهرها تعبير عن النشاط الإنساني، والإعلام هو الأداة للتفسير والتطوير والنشر، فوسائل الاتصال والإعلام هي الأداة الناقلة للثقافة، من حيث أنها تساعد على دعم المواقف الثقافية والتأثير فيها ورسم الأنماط السلوكية وتعزيزها وطرح مفاهيمها على الجمهور من خلال البث والنشر والشرح المستفيض. الأمر الذي يدفع للحديث عن عولمة جديدة كان لها الدور الكبير في نشر ثقافة العولمة هي عولمة الإعلام والاتصال.

5-عولمة الإعلام والاتصال:

بداية لابد من التمييز بين مفهومين اثنين متلاصقين ولكنهما مختلفين ضمنيا وهما "العولمة الإعلامية" و"العولمة الاتصالية" وهذا طبعا تبعا للاختلاف القائم بين المفهومين كما تم الإشارة إليه سابقا في عنصر المفاهيم، فالإعلام يوحي بالأحادية في توجيه الرسالة، أما الاتصال فهو يدل على التبادل بين طرفي الرسالة ومنه فهو أكثر ديناميكية وشمولية وحركية، غير أنه كثيرا ما تعبر الأدبيات الإعلامية وحتى السوسيولوجية عن معنى موحد للعولمة الإعلامية والاتصالية (وهذا ما ستأخذ به الدراسة).

وعادة ما يعبر المفكرون عن العولمة الاعلامية والاتصالية بأنهاتعبير عن اتساع التدفقات الدولية في مجالات الإعلام والمعلومات ونقل الأفكار والقيم والعادات الاجتماعية المختلفة من خلال وسائط الاتصال الحديثة والمتطورة التي برزت إلى الساحة الدولية بشكل واسع، وانتشرت في عقد التسعينيات من القرن العشرين، وسعت للترويج لمظاهر العولمة الجديدة، حتى اجتاحت العالم كّله، الامر الذي نجم عنه تعميم نمط من الأنماط الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، لجماعة معينة أو أمة معينة على العالم بأسره.

وسبق الاشارة في عنصر تحديد المفاهيم الى أن عولمة الإعلام والاتصال اتسمت محاولات تحديدها وتعريفها بالاستقطاب الحاد بين تيارين اثنين:

التيار الأول: يؤيد بحماس ودون تحفظ عولمة الإعلام والاتصال، ويبرز إيجابياتها وذلك على أساس أنها تدعم من التدفق الحر للمعلومات وحق الاتصال، وتوفر للجمهور فرصا غير محدودة لحرية الإختيار بين وسائل الإعلام والمعلومات، وفي إطار هذا التيار ظهرت أصوات متعددة توجد بينها اختلافات في المداخل والرؤى العامة، فهناك "**أصحاب المدخل التكنولوجي** الذين يركزون على أن التقدم التكنولوجي المتسارع والمستمر في مجال الإعلام يحدث نقلات ثورية في بعدي الزمان والمكان وما يرتبط بهما من خبرات اجتماعية، فضلا عن التمهيد إلى وعي جديد، والفصل بين الحدود الجغرافية والهوية" "(رحيمة عيساني ، 2010 :118)، وفي نفس السياق هناك **أصحاب مدخل ما بعد الحداثة**، ولعل أشهرهم **أنتوني جيدنز** الذي يرى أن ما بعد الحداثة هي نسخة راديكالية من الحداثة والعولمة، فيؤكد جيدنز أن عولمة وسائل الإعلام والاتصال هو ضغط للزمان والمكان، وهي سمة رئيسية في العالم المعاصر وأشار إلى أن عولمة الإعلام هي الإمتداد أو التوسع في مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي.

أما **التيار الثاني**: فهو يعارض بشدة عولمة الإعلام ويرفض ما يقال عن إيجابياتها وينتقدها بشدة، ويعتبرها نفيا للتعددية الثقافية وتسييدا لقيم الربح والخسارة، وآليات السوق في مجالات الإعلام والاتصال والمعلومات، اضافة الى الإعتداء على حرية وسائل الإعلام والحق في الاتصال، وتفويض سلطة الدولة لصالح الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات. ويمثل هذا التيار اتجاهات عديدة أبرزها: ممثلو النموذج النقدي يتقدمهم "**هربرت شيللر**" (جل دراساته كانت لمواجهة ذلك الفيض الهائل من الكتابات الأمريكية عن الإعلام وعلاقته بالتنمية والتحديث) ويشرح شيللر رؤيته قائلا:" لقد انشغل صناع القرار السياسي والمفكرون الغربيون بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية وعلى وجه التحديد الأمريكية على الأوضاع الثقافية والاقتصادية الدولية، فاستقر رأيهم على التكنولوجيا كبديل، وتتضمن هذه التكنولوجيا شبكات الكمبيوتر ونظم اللأقمار الصناعية، وتقوم هذه الشبكات ببث كميات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية، وأكثر من ذلك فإنها سوف تصبح في منأى عن الرقابة المحلية ولذلك فإن هذا التوسع في الإستخدام العالمي للمعلومات من ناحية البث الإلكتروني وشبكات بنوك المعلومات سوف يكون له آثاره الخطيرة على الثقافات القومية في الأعوام القادمة" "(عواطف عبد الرحمان ، 2010 :41). وعليه فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها شيللر في تحليلاته هو أن العولمة الاعلامية ماهي إلا عملية تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية– عابرة الجنسيات– والتي تستخدم وسائل الإعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمي. وفي السياق ذاته يرى شيللر " أن إعادة تشكيل

(Reform) الحياة الاجتماعية للشعوب على نمط الحياة الغربية وحثها على المشاركة فيها على نحو نشط يحقق على المدى قولبة الإنسان بحسب النموذج الاجتماعي الغربي، بزرع مفاهيم الاختيار الشخصي، والنزعة الفردية، وتغييب الصراع الاجتماعي، والتركيز على أسطورة التعددية الإعلامية". (هربرت شيللر ، 1999 :38)

كما "ويولي شيللر عناية خاصة بالشركات المتعددة الجنسية التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرها المركزي وتتميز بتعدد وتنوع استعاراتها وعالمية تحويلاتها وتعتمد على الأقمار الصناعية، وأحدث الأجهزة الإلكترونية في تنفيذ سياساتها الإعلامية عبر القارات والدول، وترتبط فروعها في دول العالم الثالث بشبكة اتصالات شديدة التشابك والتعقيد وتصب في النهاية في دول المركز بالعواصم العالمية الكبر، ومن أجل أن تتمكن دول العالم الثالث من اقتناء هذه الأجهزة الحديثة في مجال الاتصال عليها أن تضع نفسها في خدمة الشركات الخاصة أو المنظمات الحكومية ذات الصلة الوثيقة بالشركات المتعددة الجنسيات" (عواطف عبد الرحمان ، 2010 :41).

كما أن دراسات شيللر ركزت في جزء كبير منها على دراسة وتحليل الدور الذي تقوم به وكالات الإعلان الأمريكية وفروعها في العالم موضحا الأشكال العديدة للسيطرة الثقافية والإعلامية التي تمارسها الولايات المتحدة من خلال الإعلانات، فيؤكد شيللر أن أسلوب الإعلان الغربي، ومضمون الإعلام اليوم يدفع إلى التوسع العالمي لثقافة الاستهلاك عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهوايات القومية أو الوطنية.

وعلى كل، وبعيدا عن هذه التيارات فإن العولمة الإعلامية تعتمد على نتائج الثورة المتلاحقة في مجال الاتصالات، التي كما يقول بيل جيتس بدأت لتوها، وسوف تستغرق تطوراتها عقودا عدة قادمة، وستدفعها الى الأمام التطبيقات الجديدة، أي الأدوات الجديدة التي ستلبي غالبا حاجات غير متنبأ بها حاليا.

وكثيرا ما تعبر ظاهرة عولمة الإعلام والاتصال عن التزاوج القائم بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات متجاوزة الحدود التقليدية ومؤدية إلى ظهور مايعرف بالاتصال المتعدد الوسائط (Multi-Media) وما هو مؤكد أيضا أن مجال الإعلام والاتصال في سياق عمليات العولمة له مجال متداخل مع الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، "ففي إطار التركيز على البعد الاقتصادي في تحديد مفهوم وعمليات العولمة، أو اختزالها فيما يعرف أحيانا برسملة العالم، فإنه يجري تناول عمليات وآليات عولمة الإعلام والاتصالات بوصفها إما قطاعا متناميا في الاقتصاد المعولم، أو من وسائل قوى سوق وشركات متعددة الجنسية في دمج الأسواق والترويج للاستهلاك" (رضا عبد الواجد أمين، 2007: 123) ، وعليه تكون العولمة الإعلامية والاتصالية مرتبطة أشد الارتباط بعولمة الاقتصاد، فصناعة الاتصال هي التي تقود الاقتصاد في عالم اليوم.

"وترتكز العولمة الاتصالية على مفهوم القرية الكونية التي تنبأ بها ماك لوهان كوصف مقبل للكرة الأرضية في عصر إعجاز الاتصالات والتواصل، وهي ترفع شعار المعلومات في كل وقت وفي كل مكان ولكل الناس" (نبيل علي، 117:) **وللتذكير**: فإن مارشال ماكلوهان في كتابه المنشور 1967 بعنوان "الوسيلة هي الرسالة" قد أشار إلى:

"إننا نعيش الآن في قرية عالمية، وإن الوسائل الالكترونية الحديثة ربطت كل منا بالآخر، وبالتالي فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة، فقد تغلبت الوسائل الالكترونية على قيود الوقت والمسافة، وأدت الى استمرار اهتمامنا —كمواطنين أمريكيين-بالدول الأخرى" (حسن عماد مكاوي ، 1997 :252)

"لقد تبلورت الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلومات في بنى عالمية عملاقة تنتشر كأنها نسيج عنكبوتي وتتجسد فيما يعرف بالثلاثي التكنولوجي التي يتقاسم مع مجلس ادارة اقتصاد العالم السلطة المطلقة في تسيير شؤون العولمة والتحكم في مساراتها والذي يعني أقمار البث الفضائي وشبكات المعلومات الدولية والاتصالات اللاسلكية"(عواطف عبد الرحمن، دت، 28) وإذا كان الإعلام في ماضيه القريب مرتبطا بالأرض فإن العولمة الإعلامية والاتصالية جعلت للإعلام والاتصال فضاءا لا محدودا يمثل وطنا جديدا تبنيه شبكات الاتصال الإلكتروني وتنسجه الألياف البصرية وتنقله الموجات الكهرو مغناطيسية. وتلازم ظاهرة تقليص المكان ظاهرة تقليص الزمن حيث أن التكنولوجيات الحديثة كما يرى فديريكو مايورFEDERICO MAYOR " استطاعت لوحدها أن تساهم في تسارع الزمن العالمي (temps mondial)" (FEDERICO MAYOR:1999, p301)

وعلى العموم ينطوي **مفهوم عولمة الإعلام والاتصال** على مجموعة من الخصائص الأساسية هي:

*"إن عولمة الإعلام والاتصال عملية متسارعة التغير، وبالتالي لم تتشكل ملامحها النهائية بعد، فهي تمر بمرحلة انتقالية وذلك لسببين هما: **الأول**: أن عولمة الإعلام تعتبر أحد أبعاد عملية أوسع هي عولمة الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسية، ونظرا لعدم الاستقرار أو تبلور عملية العولمة فإن هناك مجموعة من الرهانات والتحديات الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تحدد مسار تطور-بل ومستقبل-عملية عولمة الإعلام والاتصال.

الثاني :إن عولمة الإعلام تعتمد في بعد مهم منها على نتائج الثورة في مجال الاتصالات، والتي بدأت لتوها وسوف تستغرق تطوراتها عدة عقود قادمة، وستدفعها إلى الأمام التطبيقات الجديدة، أي الأدوات الجديدة التي ستلبي حاجات غير متنبأ بها حاليا.

*الترابط والتكامل بين مجالات الإعلام وتكنولوجيا الاتصال ومجمع المعلومات، بحيث أصبح من الصعب تعريف الإعلام والاتصال بمعزل عن تكنولوجيا الاتصال والمعلوماتية، فالثورة العلمية في تكنولوجيا الإعلام والاتصال أوجدت وسائل جديدة، كالبث التلفزيوني الفضائي، والتكنولوجية الرقمية التي وفرت إمكانيات هائلة لاستقبال الصوت والصورة بدقة ونقاء غير مسبوقين، وكذلك وسائل الإعلام المرئية التفاعلية، والفيديو، والصحافة الإلكترونية عبر شبكة الانترنيت، ووسائل الاتصال المحمولة، علاوة على التطبيقات المختلفة للوسائط المتعددة، وقد ارتبطت هذه الوسائل والتطبيقات بالمعلوماتية وبداية الدخول في مجتمع المعلوماتية.

*النمو الهائل في اقتصاديات الإعلام والاتصال والمعلومات، وقد أفضى هذا النمو إلى مزيد من التداخل بين عولمة الإعلام وعولمة الاقتصاد، فأصبحت عولمة الإعلام جزء أصيلا من عولمة الاقتصاد، وذلك بالنظر إلى الدور الكبير الذي يلعبه قطاع الاتصالات والإعلام والمعلومات في اقتصاديات الدول الكبرى، والأسواق العالمية.

من هنا فإن أحد أبعاد عولمة الإعلام والاتصال هو تعظيم الأرباح للشركات متعددة الجنسيات التي تعمل في مجالات إنتاج وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات وإنتاج المضامين الإعلامية المختلفة، فضلا عن صناعات الإعلام والترويج وبيع خدمات الإعلام والمعلومات.

*توسيع الخيارات والبدائل الإعلامية أمام الجمهور، فقد وفرت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وبصورة غير مسبوقة مئات القنوات التلفزيونية، ومئات المحطات الإذاعية، وعشرات الصحف والمجلات المحلية والدولية، فضلا عما توفره من وسائل الاتصال الأحدث والمرتبطة بالمعلوماتية.

*تقليص دور الحكومات والمنظمات الدولية في تنظيم بيئة الإعلام والاتصالات المحلية والدولية لصالح الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات، وفي هذا السياق تطرح عولمة الإعلام مشكلة خصخصة وسائل الإعلام والاتصال وانهاء دور الدولة في مجالات الإعلام." (رحيمة عيساني، 2010: 120،121)

وعلى الرغم من أن الوسائل الاتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في عديد من السمات مع الوسائل التقليدية، إلا أن هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الاتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة مما يلقي بظلاله ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة، ويؤدي إلى تأثيرات أكثر حدة على الاتصال الإنساني، وأبرز سمات التكنولوجيا الاتصالية الراهنة هي: (رحيمة عيساني، 2010: 137،136)

التفاعلية: أي القدرة على تبادل الأدوار بين مرسل الرسالة الاتصالية ومستقبلها إذيتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة من مجرد متلقي سلبي إلى مشارك متفاعل يرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته.

اللاجماهيرية: فلم تعد وسائل الاتصال تعتمد على مخاطبة الجماهير فحسب في رسائل عامة ومنمطة، بل أضحت من إمكانياتها توجيه رسائلها ومضامينها إلى فرد بعينه تستهدفه برسائلها أو إلى جماعة أوفئة معينة تبعا لاهتماماتها وحاجاتها الخاصة، فخرجت بذلك من نطاق العمومية إلى خصوصية الرسالة تبعا لحاجة مستقبلها.

اللاتزامنية: إن عمل وسائل الاتصال الحديثة بتكنولوجياتها المتقدمة والتي مكنتها من العمل الدائم والمستمر على مدار24 ساعة يوميا تجاوز بها محدودية الوقت في استقبال الرسائل والاتصال من طرف الجمهور، إلى إمكانية إرسال واستقبال الرسالة في الوقت الذي يناسب المرسل والمستقبل على حد سواء، فأصبح لكل مرسل أن يبعث برسالته الاتصالية التي يريدها في التوقيت الذي يناسبه هو،كما أصبح لكل مستقبل أن يستقبل الرسالة التي تصله في الوقت الذي يناسبه هو.

قابلية التحرك والتحويل والتوصيل: فهناك وسائل اتصال كثيرة يمكن استخدامها والاستفادة منها في أي مكان دون الحاجة إلى التواجد في مكان ثابت ولا إلى معدات كثيرة من أجل الاتصال أو التشغيل مثل:الهاتف النقال، تلفزيون السيارة أوالطائرة، والتليفون المدمج مع ساعة اليد...، وغيرها كثيرة من الوسائل الحديثة التي طورت تكنولوجياتها. كما أصبحت لكثير من وسائل الاتصال الحديثة ذات التكنولوجيات العالية القدرة على نقل المعلومات من وسيط لآخر، وتحويلها من صورة إلى أخرى، كتحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مكتوبة والعكس، وكذا نظام الترجمة الآلي، وقد زادت إمكانية بعض وسائل الاتصال الحديثة وقدرتها على توصيل الرسائل السريعة والكثيرة بفضل إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية مع بعضها البعض لتشكل منظومة اتصالية متكاملة، بغض النظر عن اختلاف الشركات الصانعة أو تباين دول التصنيع.

الانتشار والتدويل: فقد أدى التطور التكنولوجي الهائل في تصنيع وسائل الاتصال والمعلومات إلى تقليل تكاليف إنتاجها إلى الحد الذي أتاح لها قدرا كبيرا من الانتشار واتساع نطاق الاستخدام بين الأفراد، رغم تفاوت مستوياتهم الاقتصادية والثقافية، بحيث لم يعد ينظر إلى هذه الوسائل باعتبارها ترفا لاداعي له، وإنما باعتبارها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.كما أن الربط بين وسائل الاتصال الحديثة قد بات عالميا أوكونيا بهدف تخطي الحدود الإقليمية، إذ أصبح في الإمكان الاتصال بأي مكان في العالم من الهاتف المحمول، أومن الهاتف العمومي،كما تعددت قنوات البث التلفزيوني الفضائي".

وبصفة عامة فإن تكامل واندماج وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات أحدث تحولات هيكلية في بنية العمليات الاتصالية، وأتاح للمتلقين إمكانيات غير محدودة للاختيار والتفاعل الحر مع القائمين بالاتصال، وتبادل

الأدوار الاتصالية، وكسر مركزية الاتصال، فضلا عن تعظيم استخدامات وسائل الإعلام والاتصال في التسويق والترويج والتجارة على الصعيدين المحلي والدولي ومجمل هذه التحولات تبلوت بوتيرة متسارعة.

إن عولمة الإعلام والاتصال هي سمة رئيسية من سمات العصر المتسم بالعولمة، فالتطور الحاصل في ثورة الاتصالات جعل من العالم قرية واحدة من حيث تداول المعلومات المكتوبة والمرئية والمسموعة، وتظهر من خلال دور أجهزة الاتصال وأدواته المتمثلة أساسا في **الأقمار الصناعية**، والتي تمكّن من رؤية الأحداث التي تتم في إحدى مناطق المعمورة بعد لحظات من وقوعها، مع تقديم مضمون متشابه وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي، ويأتي الإرسال التليفزيوني كترجمة لرسالة الأقمار الصناعية، بينما تقف وراء كل ذلك الاحتكارات العالمية الكبرى، وصولا الى **شبكة الأنترنت** وهي بمثابة تجسيد فعلي لتسمية "القرية العالمية الإلكترونية"، هذه الأخيرة جعلت بالإمكان فصل المكان عن الهوية والقفز ليس فقط فوق الحدود الجغرافية بل حتى فوق الحدود الثقافية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتماء الى مكان محدد.

وعليه تكون الأنترنيت أهم وسيلة وأداة للعولمة الاتصالية، لذلك ستركز الدراسة في الجزئية المتبقية من هذا الفصل على هذه الأداة.

رابعا: وسائل وأدوات عولمة الاعلام والاتصال: (الأنترنيت نموذجا)

1-شبكة الانترنيت: -الإستخدام والتأثيرات-: تعتبر الانترنيت كما سبقت الإشارة واحدة من أهم وسائل الاعلام والاتصال، بل وأكبرها دورا في عولمة الاتصال، وتستخدم بشكل واسع بين مختلف فئات المجتمع وفي مجالات مختلفة. والإنترنت أو ما يمكن تسميتها شبكة الشبكات، هي أهمّ ثمرة من الثمار التي نتجت عن اتحاد ثلاث ثورات عالمية، وهي ثورة **المعلومات**، وثورة **الاتصالات**، وثورة **الحواسيب**، كما أنها تعد من أهم النماذج العالمية في استغلال خدمات الشبكات الرقمية، والإنترنت هو عبارة عن شبكة معلومات كبيرة جداً، تعمل على ربط الآلاف من أجهزة الحواسيب الموجودة في شتّى أنحاء العالم مع بعضها، ويستعملها الملايين من الناس.

والانترنت لا يملكها أحد، ولا يسيطر عليها أحد، إنما هي ملكية تعاونية للبشرية وللجميع بقدر إسهامهم فيها، وقد كانت خدمات شبكة الانترنت في البداية مجانية وبغير مقابل، وكانت قاصرة على الاستخدامات العلمية والبحثية، وليس لها الصفة التجارية.

والانترنت لا يملكها أحد، ولا يسيطر عليها أحد، إنما هي ملكية تعاونية للبشرية وللجميع بقدر إسهامهم فيها، وقد كانت خدمات شبكة الانترنت في البداية مجانية وبغير مقابل، وكانت قاصرة على الاستخدامات العلمية

والبحثية، وليس لها الصفة التجارية. وتم تعريفها في الكتاب الصادر عن برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة عام1994،" أنها شبكة اتصالات دولية، تتألف من مجموعة من شبكات الحواسيب، تربط بين أكثر من (35) ألف شبكة، من مختلف شبكات الحاسوب في العالم، وتؤمن الاشتراك فيها لحوالي (33) مليون مستخدم من المجاميع أو الزمر، وهناك أكثر من 100 دولة في العالم لديها نوع ما من الارتباط وإمكانية الوصول إلى الشبكة" (عامر قنديلجي،1998: 48)

وهناك أربعة اعتبارات أساسية تجعل من شبكة الانترنيت أحد وسائل عولمة الاتصال يمكن ايجازها في النقاط التالية: (رحيمة عيساني، 2006 :165)

- لامادية الشبكة: وبالتالي قدرتها على اختراق الحدود والتشريعات والقوانين والأجهزة المؤسساتية، فضلا عن غياب مؤسسات رقابة مركزية وطنيا وعالميا تعود لها صلاحيات تقنين الشبكة ومحتوياتها، فإنه من المتعذر على الدول والمؤسسات والهيئات اعتراض سبيل انتشارها أوقرصنة محتوياتها أوتطبيق الرقابة على المعلومات المتنقلة عبرها، شأنها في ذلك شأن الصور العابرة للقارات أو الأثير المار عبر الإذاعات أو البرامج والتطبيقات المتجولة بين المواقع المعلوماتية.
- سهولة اعتماد الشبكة وإيصال الشبكات الأخرى بها على الرغم من التكلفة الاستثمارية التي تتطلبها، في حال عدم توفر الدول المستخدمة لها على بنية اتصالية وإعلامية أساسا، فضلا عن ضرورة توفير المعلومات والبيانات المنتجة محليا لتدويلها وشيوعها. فإن مجهودات كثير من الدول النامية حاليا منحصرة في نشر معلومات عن مؤسساتها، وبنياتها، التي تبقى إلى حد كبير رمزية، لتجعل من هذه الدول مستهلكة لمعطيات الانترنيت أكثر منها منتجة لها.
- غدت شبكة الانترنيت تمثل منبرا واسعا لدول ومنظمات كانت وإلى عهد قريب تجد صعوبة في إيصال رسائلها والتواصل مع الآخر
- الميزة العلمية والجامعية التي أضفتها الشبكة على نفسها منذ البداية، وجعلت منها مجموعة حواسيب جامعية مرتبطة فيما بينها، يتبادل عبرها الباحثون والجامعيون المعلومات والأفكاروالآراء، ويتقاسمون من خلالها التحليلات والتجارب، هذا الاعتبار ذو قيمة كبرى لا بحكم إبرازه لأهمية الشبكة في الدول الغربية ذات الإمكانات الضخمة والموارد المتجددة، ولكن أيضا في إبرازه أهميتها بالنسبة لدول لم تعد—بفضل الانترنيت—في معزل عن أفاق البحث العلمي وطرحاته المختلفة ولا عن الأفراد والمؤسسات القائمة بها في كل العالم.

✓ **نشأة الانترنيت:**

كانت بدايات الانترنت بسبب الجهود التي بذلتها وزارة الدفاع الأمريكية من أجل إنشاء شبكة للكمبيوتر، وحددت مهمتها بالقيام بنقل البيانات في حالة وقوع هجوم نووي على الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كان هذا في فترة الستينات التي كانت لا تزال خلالها الحرب الباردة قائمة، وتمثلت تلك الفكرة التي أرادت وزارة الدفاع تنفيذها في إنشاء شبكة يمكنها أن تتحمل فقدان جهاز أو أكثر من أجهزة الكمبيوتر نتيجة حدوث كارثة الحرب النووية وفي نفس الوقت تستطيع تلك الشبكة إرسال واستقبال البيانات بين أجهزة الكمبيوتر المتبقية، ولقد أطلق على تلك الشبكة الأولية اسمARPANET وهو اختصار لـ Projects Agency Network) Advanced Research)

وظلت الأربانت محددة على استعمال وزارة الدفاع حتى سنة 1986م، حيث صار بإمكان الباحثين والأكاديميين استعمال هذه الشبكة بشكل كبير، "وبعد ذلك انضمت جامعات ومختبرات عديدة ومراكز علمية إلى الشبكة وتطورت الشبكة واستخدمت في الأغراض المدنية وأصبح عدد الحاسبات التي تنظم إليها يوميا يقدر بحوالي ألف حاسب"(سامية محمد جابر، 2003: 110)

واشتركت معها عدة شبكات أكاديمية مختلفة وبذلك تغيرت الأربانت وأصبحت الإنترنت، ومنذ ذلك الوقت وهي في تسارع ونمو كبير، بحيث لا يستطيع أي شخص أن يحدد بالضبط ما هو حجم الإنترنت في هذا الوقت، أو كيف يمكن أن يصير في الغد.

✓ **مكوّنات الإنترنت:** تتكون الإنترنت من مجموعة من العناصر الرئيسية وهي:

مجتمع المستخدمين للإنترنت: من الأشخاص والمؤسسات والشركات.

التكنولوجيا: والتي تتألف من الأجهزة والبرمجيات التي تعمل على ربط أجزاء الإنترنت والمستخدمين.

إدارة الإنترنت: والتي تعتمد على اتفاقيات عالمية بين المهندسين، ويتم التنفيذ عن طريق الهيئات العامة والجهات المتخصّصة التي تعمل مجتمعة على تحديد العناوين وصيانة الممرات.

تجارة التعامل مع الإنترنت : والتي تبدأ بمجهزي خدمة الإنترنت في المجالين العام والخاص، وتسهل الوصول إلى شبكة الإنترنت عن طريق الخطوط الهاتفية أو الحواسيب الخاصّة بالأفراد.

✓ **خدمات الانترنيت:**

درج الباحثون على تلخيص خدمات الانترنيت في النقاط التالية:

البريد الإلكتروني (Electronic.Mail): يمثل البريد الإلكتروني إحدى الميزات الرئيسية للانترنيت، وأكثر خدماتها انتشارا في جميع الشبكات المرتبطة بها، ويعني البريد الإلكتروني ببساطة إرسال الرسائل من حاسوب إلى آخر عبر الشبكة وإلى مستخدم في أي مكان.

خدمة تيلنت(**Telnet**): وتعرف خدمةالتيلنت أيضا بخدمة الربط عن بعد (Romotelogin) والتيلنت عبارة عن برنامج خاص يتيح للمستخدم أن يصل إلى جميع الحواسيب في جميع أنحاء العالم، وأن يرتبط بها، فخدمة التيلنت تجعل من حاسوب المستخدم زبونا (Client)للتيلنت، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى البيانات والبرمجيات الموجودة في إحدى خدمات التيلنت(servers) الموجودة في أي مكان من العالم، وهناك نوعان رئيسيان من أنواع الوصول باستخدام تيلنت هما:الوصول الخاص والوصول العام.

خدمة بروتوكول نقل الملفات Fil Transfert protocol : وتعد خدمة نقل الملفات من الخدمات المهمة في شبكة الانترنيت، إذ أن هناك الملايين من ملفات الحاسوب المتاحة للاستخدام العام من خلال الشبكة كالصور والأصوات والكتب وغيرها، والتي يمكن نقلها وذلك باستخدام بروتوكول نقل الملفاتFTP بصيغة x (modem أو (Z modem) ويفضل عادة استخدام البروتوكول الأخير لانه أسرع وأبسط بكثير. (عمر همشري وربحي عليان، 1997: 580)

- ✓ **خصائص الانترنيت:**

العالمية: استطاعت شبكة الانترنيت أن تلغي كل الحواجز الجغرافية، والحدود الاقليمية، وتخطت الفواصل الطبيعية، واستعصت على الضوابط الأمنية. كما ولا ينحصر استخدامها على دولة أو شعب بعينه، بل انها متاحة للجميع.

التفاعلية: لا يقف دور المستقبل عند حد التلقي، أو القيام بالعمليات المعرفية في إطار الاتصال الذاتي بعيدا عن المرسل، لكنه تحول إلى مشارك في عملية الاتصال ومؤثر في بناء عناصرها من خلال اختياراته ومشاهداته المتعددة، كما أنه يتيح إمكانية مشاركة أكثر من مرسل وأكثر من مستقبل في عملية الاتصال في آن واحد . فالانترنيت بذلك هي وسيلة تفاعلية فالمشترك بها يستطيع ان يكون مرسلا ومستقبلا في الوقت نفسه.

تجاوز وحدة الزمان والمكان: الاتصال عبر شبكة الانترنيت هو اتصال عن بعد، وبالتالي لا يفترض فيه تواجد أطراف عملية الاتصال في مكان واحد ، وساعد تطور الأجهزة الرقمية إلى أجهزة محمولة إمكانية الاتصال مهما تباعدت المسافات.

تجاوز الحدود الثقافية: اضافة الى قدرة الشبكة على تجاوز الوحدات الزمانية والمكانية وبالاضافة الى خاصية عالميتها فإنها استطاعت أيضا وفي زمن وجيز إلى تجاوز وإسقاط الحواجز الثقافية بين أطراف عملية الاتصال.

رواج الاستعمال: حققت شبكت الانترنيت انتشارا واسعا ورواجا كبيرا لم تشهده أية وسيلة اتصال اخرى، ولعل تعداد اعداد روادها ومستخدميها وتزايدهم يوميا خير دليل على رواجها.

وسيلة اتصال سريعة مع سرعة وضمان انتشار المعلومات: تمكن شبكة الانترنيت من الاتصال بأفراد مختلفين في أماكن مختلفة وبأقل تكلفة، وهو ما يمكن من الحوار الفردي أو الجماعي. اضافة الى سرعة الحصول على المعلومات وتجددها بشكل يومي، مع انخفاض سعر التكلفة مقارنة بطرق نقل المعلومات التقليدية.

وسيلة متعددة الوسائط : تعرف شبكة الانترنيت بالملتيميديا، بمعنى انها متعددة الوسائط، صور ثابتة واخرى متحركة، نصوص، رسومات، صوت...، اضافة الى تعدد الوسائط المادية الحاملة للمعلومات التي تستخدمها كالورق، والاقراص السمعية والبصرية الممغنطة وغيرها.

سهولة الاستعمال : لا يحتاج كل ما ذكرناه سابقا من خصائص و مميزات الانترنت الى شراء أجهزة ذات مواصفات خاصة أو معقدة، فأي كمبيوتر أو هاتف مهما كان نوعه أو حجمه أو سرعته يمكنه أن يتصل بشبكة الانترنت طالما أمكن ربطه بخط اتصال على الانترنت.

التزامنية واللاتزامنية: فشبكة الانترنيت تمكن المستخدم من الحصول على المعلومات والأخبار وقت حدوثها، أما اللاتزامنية فهي أن الشبكة تمكن المستخدم من من ارسال واستقبال الرسائل في الوقت الذي يناسبه، دون ضرورة استخدام المشاركين النظام في الوقت ذاته.

- ✓ **سلبيات وايجابيات الانترنيت:**

تعد الإنترنت واحدة من التقنيات والوسائل المعاصرة في الاتصال، والمساهمة أيضا في نشر المعرفة، وتعميمها على مساحات واسعة، كما أنها أحد وسائل تبادل المعارف، والخبرات، ومد جسور التعاون والتواصل بين أرجاء العالم المختلفة، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الشبكة هي سلاح ذو حدين، لها الكثير من الفوائد إذا أحسن استخدامها، ولها العديد من الأضرار إذا لم يتم استغلالها كما يجب، وستختصر الدراسة على أهم الفوائد والاضرار التي اتفق عليها الباحثين في هذا المجال [دون الاسترسال في التفاصيل]:

الايجابيات: *تعمل الانترنيت على تقديم الخدمات البريدية المتمثلة بإرسال الرسائل الإلكترونية ، كما وتساعد في عملية نقل المعلومات والبيانات والبرامجيات من جهاز كمبيوتر إلى جهاز آخر ، بالإضافة الى الارتباط مع مراكز البحوث والمعلومات، وتسهيل الوصول إلى أية معلومة أو خبر.

*توفير قاعدة معلومات واسعة في شتّى مجالات الحياة من فكرٍ وعلوم وثقافة، فالإنترنت يحتوي على ملايين الصّفحات والمواقع الإلكترونيّة التي تفيد العالم والمتعلّم، فالعالم من خلال الإنترنت يستطيع أن يعرض علمه الذي تعلّمه ويضع على صفحاته خلاصة تجاربه، كما أنّ المتعلّم وطالب العلم يجد في عالم الإنترنت ضالته المنشودة حيث يحتوي على كثيرٍ من المواقع والصّفحات التي تفيده في دراسته، كما توفّر صفحات الإنترنت ثقافة عامّة لكلّ راغبٍ في زيادة ثقافته ومعرفته. كما ويمكن الاستفادة منها في تعلم اللغات المختلفة والاستفادة من مهارات الاستطلاع الذاتي وتنميتها.

*التكلفة البسيطة: فمن خلال شبكة الإنترنت يمكن للمرء الحصول على المعلومات بتكلفة ليست بالباهظة ، مع سرعة الحصول على المعلومة حيث تمكن الشبكة الوصول إلى أي معلومة بفترة زمنية قصيرة وبسرعة عالية.

*امكانية وجود الشبكة في جميع الأماكن، حتى أثناء التنقل من مكان لآخر، فمع التطور التكنولوجي أصبح بالإمكان تصفح الإنترنيت في أي مكان ، ممّا يسّر على الإنسان معرفة كل جديد وفي أوانه. مع إمكانية تحميل الصور، والملفات، والكتب، وتصفّحها دون الحاجة إلى حملها، ممّا يوفر الوقت، والجهد، والمال .

*قضاء أوقات مسليّة من خلال الدّخول إلى مواقع الألعاب الإلكترونيّة التي تسلّي الصّغار والكبار على حدّ سواء.

* توفر الشبكة على العديد من الخدمات مثل الاستعلام والحجز والطيران والفنادق والسياحة، والندوات العلمية والدورات التدريبية وحالة الجو والمناخ العالمي وأسعار الصرف للعملات المختلفة...وغيرها من الخدمات التي يحتاجها الانسان في حياته اليومية، الأمر الذي سهل حياته وجعله مرتبط بهذه الشبكة أشد الارتباط.

*التّواصل الإجتماعي بين النّاس من خلال الشّبكات المتخصّصة التي مكّنت النّاس من التّواصل مع بعضهم البعض مهما بعدت المسافات ، وأصبحت شبكة الانترنيت في الوقت الحاضر الوسيلة الأسرع والأقل تكلفة للاتصال المباشر بين مختلف الأطراف (أفراد ، مؤسسات، هيئات...) أينما كانوا وفي أي وقت، وباستخدام مختلف مهارات الاتصال البشري.

* استخدام الإنترنت في قطاع البنوك حيث سهل كثير ا من أعمالها، وكذلك الأسواق المالية ومحلات الصّرافة التي تقوم بمتابعة كل ما يستجد في سوق المال والمضاربة التجارية بشكل مستمر. كذلك المساهمة في أسواق العمل والتجارة، فنقل المعلومات بات لا يستغرق كثيرا من الوقت، ولا يتطلب السفر والتنقل من مكان لآخر، فبإمكان الشخص القيام بأعماله وهو مكانه، ونظراً للأعداد الضخمة من الشركات والأفراد المرتبطة بالإنترنت فهي تعد قوة تسويقية وإدارية فعالة من ناحية الارتباط المباشر بالموردين وبالأسواق المحلية والدولية وبالمشتركين.

*كما لا يمكن انكار فوائد الانترنيت في العملية التعليمية –التعلمية .

* ويمكن اختصار أهم ايجابيات الانترنيت في نقطة واحدة ألا وهي توفير المعلومات بسرعة وبسهولة وبأقل تكلفة، حيث أن تلك السرعة والسهولة في تبادل المعلومات والمعارف جعل لشبكة الانترنيت أهمية كبرى في مختلف مجالات الحياة – التعليمية، السياسية، الثقافية، الاقتصادية، وحتى الدينية...– .

السلبيات:

*تأثير البيت الساخن: وهو يعني وجود الصغار في عالم الكبار، ليدخلوا عالم النضج بشكل أكبر مما يمكن أن يتحمله نموهم العاطفي، فحصول الصغار على معلومات عن عالم الكبار يعني مقدرتهم على استخدامها بحكمة، ولذا فإن تعلم الفرق بين التفكير والعاطفة هو أفضل الطرق للسيطرة على تأثير البيت الساخن، بحيث لا يسيطر هذا التأثير على المرء. وعلى الرغم من وجود مواقع تمتاز بالتخصص من حيث الأعمار والجنس والثقافات وميادين المعرفة ومجالات الإغواء، إلاّ أنها جميعا تكون متاحة للجميع دون تمييز بين الأطفال والشباب والراشدين والذكور والإناث، ويكفي أن يملأ الشخص طلب الاشتراك ويكذب بخصوص المعلومات يريدها الموقع فيصبح متاحا له الإطلاع على ما يعرضه الموقع، إذ أن ليس باستطاعة المواقع الالكترونية التحقق من صدق المعلومات وهذا ما يجعل فئات عمرية تتعرض لتجارب أكبر من عمرها. (صافة امينة، 2016: 81)

* "يتحدث العلماء النفسيون عن عالم وهمي بديل تقدمه شبكة الانترنيت وتطبيقات الكمبيوتر مما قد يسبب آثار نفسية هائلة خصوصا على الفئات العمرية الصغيرة حيث يختلط الواقع بالوهم وحيث تختلق علاقات وارتباطات غير موجودة في العالم الواقعي قد تؤدي الى تقليل مقدرة الفرد على أن يخلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع المعاش" (محمد النوبي علي، 2010: 94)

*أما علماء الاجتماع فإنهم يتحدثون عن خطر كبير وهو الانسحاب الملحوظ للإنسان من التفاعل الاجتماعي نحو العزلة المدعمة بتطور هائل في وسائط التسلية المتعددة وكذا اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي، مما يؤدي الى

اهمال مستخدم الإنترنت لحياته الاجتماعية والتزاماته العائلية والوظيفية ، فعند استخدام الشبكة يجلس المستخدم وحيدا أمام الحاسب أو مع الهاتف وبإمكانه أن يقضي ساعات طويلة تعزله عن العائلة والأصدقاء، فتتولد لديه صعوبة في الاتصال والتعامل مع من حوله وفي المقابل ازدياد التفاعل والاتصال بالمجتمع الافتراضي.

هذا وتوصل الباحثون إلى وجود ارتباط وثيق بين استخدام الفرد المتواصل والمتكرّر للإنترنت وشعوره بالوحدة، فمن المحتمل أن يكون الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت لفترات طويلة جداً أكثر عرضةً للاكتئاب والشعور بالوحدة، مقارنةً بالأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت باعتدال، وقد أشار الباحثون إلى أن سبب هذه الحالة يعود إلى قلة الدعم الاجتماعي المتواصل للفرد، بسبب استخدامه المتواصل للإنترنت وانعزاله الدائم عن الآخرين.

*وأما الأطباء فإنهم يحذرون منها بسبب الأضرار التي تصيب الأيدي من الاستخدام المفرط للفأرة ولأزرار الهاتف، وكذا أضرار تصيب العين نتيجة للإشعاع التي تبثه شاشات الكمبيوتر، وأيضا شخصوا أضرارا عديدة تصيب العمود الفقري والرجلين نتيجة نوع الجلسة والمدة الزمنية الطويلة أمام أجهزتها على اختلاف أنواعها، هذا ناهيك عن الأضرار التي تصيب الأذنين لمستخدمي مكبرات الصوت أو سماعات الأذن، وكذا ظهور البدانة وانتشارها لدى مدمني الانترنيت.

*من سلبيات الانترنيت أيضا احتوائها على العديد من المواقع السيئة والمخلة للآداب، والتي عادة ما تسوق الأفلام الإباحية والصور الفاضحة، وقد صرحت وزارة العدل الأمريكية أنه لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الاعلام بأمريكا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل الحالي من مواد الدعارة أمام هذه الكثرة من الأطفال في هذه الكثرة من البيوت من غير أي قيود" (الهام بنت فريج، 2004: 84) وقد أصبحت شبكة الانترنيت بسبب عوامل التقدم والتطور أداة لنشر وبث العديد من الصور والمحتويات التي قد تتضمن مختلف الإعتداءات والأعمال غير المشروعة، فهناك الصور الإباحية والمواد الخادشة للحياء العام والمخلة بالأخلاق والأداب العامة، ولعل المواقع الاباحية وما تنشره يعد خطرا على جميع المجتمعات وعلى جميع فئات المجتمع أيضا دون استثناء.

*جرائم الانترنيت: إن جرائم الأنترنت عموما من جرائم التقنية العالية أي من الجرائم المستحدثة إذ أنه وحتى الآن يصعب وضع تعريف عام وشامل لها، بحيث اختلفت تعريفات جرائم الأنترنت بين الجريمة التي يتم ارتكابها والآداة المستعملة في إرتكابها والطريقة التي تم إرتكابها بها، ويمكن تعريف تلك الجرائم بأنها " الجرائم التي لا تعرف الحدود الجغرافية والتي يتم ارتكابها بأداة هي الحاسب الآلي عن طريق شبكة الأنترنيت وبواسطة شخص على دراية فائقة بهما" (منير محمد الجنبهي ، 2007: 92)

لقد انتقل الناس من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، وكذلك انتقلت الجريمة ، ولك أن تتصور حجم التفاعلات التي تتم في الواقع الافتراضي سواء كانت شخصية أو مؤسسية أو في مجال الأعمال أو الخدمات أو الثقافة...، وعليه فإن الفضاء الإلكتروني ينتج أنواع جديدة من الجريمة تسمى الجريمة الإلكترونية cyber crimesمن خلال خلق فرص جديدة للمجرمين ، كإرتكاب جرائم مثل القرصنة، والاحتيال، وتخريب الكمبيوتر كلصوص الحاسب الذين يدخلون إلى أنظمة الحاسب وقواعد المعلومات ويسرقونها، أو يعبثون بها، والاتجار بالمخدرات، والتعامل في معلومات العدالة، والمواد الإباحية ...، دون القبض عليهم أو الكشف عن الجرائم.

*الإدمان: كثيرا ما يظهر لدى مستخدمي الشبكة العنكبوتية أعراض الادمان عليها، ويعرفه أهل الاختصاص بأنه" الشخص الذي لا يستطيع مقاومة رغبته في الاتصال بشبكة الانترنيت، وتظهر عليه أعراض اضطرابية في حالة التوقف أو التقليل من استخدام شبكة الانترنيت" (محمد النوبي عمر، 2010: 53) فالمدمن يتولد لديه شعور ملح بضرورة الإبحار في هذه الشبكة، وبالطبع يصحب الإبحار بالشبكة لأوقات طويلة اضطرابات في السلوك.

*الاعتقاد بأن المعلومات على الشبكة دوما صحيحة: إن مستخدمي الشبكة العنكبوتية يعتقدون بأن المعلومات الموجودة عليها هي دوما صحيحة ويمكن الأخذ بها دون التأكد من صحتها وكذا من صحة مصدرها، وهذا الإفتراض غير صحيح، فهناك الكثير من الأخطاء المتداولة على الشبكة.

*نسخ المعلومات وإعادة استعمالها كأنها شخصية: تعد حقوق الطبع والنشر على شبكة الانترنيت من الأمور الغامضة وغير الواضحة، الأمر الذى أدى الى انتشار ظاهرة -النسخ واللصق-فكثيرا مايتم نسخ المعلومات من على الشبكة واستعمالها كأنها شخصية، والأمر يزداد خطورة ويأخذ أبعاد جد سلبية عند المتمدرسين، والذين لا يجهدون أنفسهم في القيام بوظائفهم بل يقومون بنسخها وينسبونها لأنفسهم.

* انتحال الهوية والقرصنة والفيروسات : يوجد في الوقت الحالي مليارات من أجهزة الحاسوب المتصلة بشبكة الإنترنت، الأمر الذي سهّل على قراصنة الإنترنت hackers والأشخاص الذين يرغبون بإلحاق الضرر بالآخرين أن يقوموا باختراق الحسابات وسرقة المعلومات الشخصيّة التي يُمكن استخدامها في انتحال شخصيات أخرى تُمكّنهم من الاحتيال على الآخرين، وتربط شبكة الإنترنت جميع أجهزة الحاسوب مع بعضها البعض، لذلك أصبح من السهل على مخترقي هذه الأجهزة إجراء مسح شامل لها، ومعرفة أيّ من هذه الأجهزة يسهُل مهاجمتها أكثر.

*وإضافة الى كل ماسبق فإن الانترنيت تعمل على إضاعة الوقت ونشر الخمول والكسل.

2: مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاساته النفسية والفكرية والاجتماعية على الفرد والأسرة:

2-1:نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي:

تزخر الشبكة العنكبوتية بأشكال عديدة من التواصل والتفاعل التي تجمع أعضاء ذلك العالم الافتراضي، وتعتبر هذه الشبكات الاجتماعية أو الوسائط الاجتماعية الصورة الأبرز لتقنيات الإعلام والاتصال الجديد، وهو مصطلح واسع يقصد به تبادل المضامين عبر الشبكة من أجل الحوار والتفاعل، ولعل أهمها على الإطلاق شبكات أو مواقع التواصل الاجتماعي(الفايس بوك، تويتر، يويوب...)، وظهرت هذه الأخيرة كشكل جديد من الخدمات التي تتيحها الإنترنت لمستخدميها، واستطاعت مواقع التواصل الاجتماعي خلال فترة وجيزة استقطاب الماليين من مختلف أنحاء العالم، ويزداد مستخدميها يوما بعد يوم.

ومواقع التواصل الاجتماعي هو مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (web2)، "والذي تزامن مع تطور عدد من التقنيات الجديدة مثل الاجاكس(ajax) والفلاش(flash) والسيلفر لايت (Microsoft Silverlight) وتعرف مواقع الويب 2.0 على أنها تلك المواقع التي تعتمد بالدرجة الأولى على مستخدميها وزوارها في تشغيلها وإشهارها وتغذية محتواها دوريا وعلى مدار الساعة، ويشير إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة) اهتمت بتطوير المجتمعات الافتراضية مركزة بدرجة كبيرة على التفاعل والاندماج والتعاون" (Richard Harrison, Michael Thomas, 2009)

وعليه تكون مواقع التواصل الاجتماعي "تركيبة اجتماعية الكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل الفرد الواحد باسم العقدة node بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما، أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الفرد (Wolton David, 2010 :3) حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام، كل ذلك يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وتتنوع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية فبعضها عام يهدف الى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم، وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين.

عند الحديث عن نشأة وتطور الشبكات الاجتماعية تجدر الإشارة إلى مرحلتين أساسيتين، الأولى هي مرحلة الجيل الأول للويبweb 1.0 والمرحلة الثانية هي الجيل الثاني للأنترنيتweb 2.0 غير أن أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية جماهيرية ظهرت خلال المرحلة الثانية كما تم ذكره سابقا.

المرحلة الاولى: يشير web1.0 إلى شبكة المعلومات الموجة الأولى التي وفرها عدد قليل من الناس لعدد كبير جدا من المستخدمين تتكون أساسا من صفحات ويب ثابتة وتتيح مجال صغير للتفاعل (Richard Harrison, Michael Thomas, 2009: 112)

ويمكن وصف الجيل الأول للويب 1.0web بالمرحلة التأسيسية لمواقع التواصل الاجتماعي، وشهدت هذه المرحلة إنشاء مواقع عديدة، ولعل أبرز ما ركزت عليه في بدايتها خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء، وكان محور اهتمامها هو تدعيم المجتمع من خلال مواقع تواصل اجتماعية مرتبطة بمجموعات معينة، وعلى الرغم من أنها وفرت بعض خدمات التواصل الاجتماعي الحالية، إلا أنها لم تستطع أن تدر ربحا على مؤسسيها ولم يكتب لكثير منها البقاء.

المرحلة الثانية : مرحلة جيل web2.0 وهذا الأخير هو مصطلح يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة والتطبيقات الشبكية التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية "إنترنيت".

"كلمة web 2.0 سُمعت لأول مره في دورة نقاش بين شركة أوريلي ميديا الإعلامية المعروفة، ومجموعة ميديا لايف (MediaLive) الدولية لتكنولوجيا المعلومات في مؤتمر تطوير ويب الذي عُقد في سان فرانسيسكو في عام 2003 الكلمة ذكرها نائب رئيس شركة أورلي، دايل دويرتي (أوريلي ميديا) في محاضرة الدورة للتعبير عن مفهوم جيل جديد للشبكة العالمية، منذ ذلك الحين، أُعتبر كل ما هو جديد وشعبي على الشبكة العالمية جُزءًا من "ويب 2.0". ولهذا السبب، فإنه، حتى الآن، لا يوجد تعريف دقيق لـ "ويب 2.0."

2.0web هو ببساطة (تطبيقات – معتمدة على الشبكة العالمية) تحمل عددًا من الخصائص التي تميزها عن "1.0 web". هذه الخصائص يمكن أن تُلَخَّص في الآتي: (ويكيبيديا)

* تقليد تجربة المستخدمين مع أنظمة التشغيل المكتبية من خلال تزويدهم بميزات وتطبيقات مشابهة لبيئتهم في الحاسوب الشخصي.

*السماح للمستخدمين باستخدام برامج تعتمد على المتصفح (الموقع) فقط، لذلك فهؤلاء المستخدمين يستطيعون امتلاك قاعدة بيناتهم الخاصة على الموقع بالإضافة إلى القدرة على التحكم بها.

*السماح للمستخدمين بإضافة قيم لتلك (البرنامج المعتمدة على المتصفح).

*السماح للمستخدمين بالتعبير عن أنفسهم، واهتماماتهم وثقافتهم.

*تزويد المستخدمين بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركتهم في تفاعل اجتماعي.

*السماح للمستخدمين بتعديل قواعد البيانات من خلال إضافة أو تعديل أو حذف المعلومات.

*امكانية تصنيف أو توصيف المحتوى أي فرز المحتويات وتبويبها للرجوع إليها لاحقا.

وبعد عدة سنوات تم فتح العديد من المواقع التي انتشرت انتشارا واسعا في العالم وجمعت الملايين من المستخدمين ومعظمها عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين ومشاركة الملفات وغيرها من الخدمات. وتنقسم تلك الشبكات الاجتماعية حسب الأغراض فهناك شبكات تجمع أصدقاء الدراسة وأخرى تجمع أصدقاء العمل بالإضافة لشبكات التدوينات المصغرة، وكان من الواضح أن تلك ا لمواقع الاجتماعية قد أحدثت تغيّيراً كبيراً في كيفية الاتصال والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات ، وجمعت الملايين من المستخدمين في الوقت الحالي . ومن أشهر الشبكات الاجتماعية الموجودة حالياً الفيس بوك وماي سبيس وتويتر وانستغرام وجوجل بلس...الخ.

وتقوم مواقع التواصل الاجتماعي على ميدأين أساسيين يمكن تلخيصهما في:

**أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي ** الأشخاص الذين يشتركون معي في نفس الاهتمامات هم أصدقائي

2-2: أهم مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي في عصرنا الراهن أحد أهم الوسائل الإعلامية الحديثة نظرا لما تحويه من خصائص جعلتها تحظى بمتابعة شعبية عالية واهتمام من طرف كافة فئات المجتمع، وهي تعتبر من أكفء الوسائل التي سهلت تواصل المجتمعات الإنسانية في جميع أنحاء العالم ذلك أنها أتاحت لهم الفرصة لنقل أفكارهم ومناقشة قضاياهم وفق اتصال رقمي وعلى فضاء مفتوح بعيد عن الحدود الجغرافية والزمنية.

فمنذ الظهور الأول لمواقع التواصل الاجتماعي تعددت وتنوعت بين مواقع شخصية وأخرى عامة، ومنذ بداياتها اختلفت المواقع التي تتصدر القائمة بين سنة وأخرى، ومع تطور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية والشعبية التي تحققها ، وتتصدر القائمة حاليا عددا من المواقع منها الفايس بوك ، يوتوب، انستغرام، تويتر...الخ . وفي مايلي عرض مختصر لأهم مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة (ستقتصر الدراسة على مواقع تعتقد أنها الأكثر شهرة عند شريحة واسعة من الجزائريين)

✓ **الفايس بوك:Facebook** وهو الموقع الذي اتخذته الدراسة كنموذج لقياس أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تغير قيم الأسرة الجزائرية.

الفايس بوك هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين كالشركات أن يبرز نفسه وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع، للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين، وعليه الفايس بوك موقع تواصلي وتفاعلي يتم استخدامه عبر شبكة الانترنت يتيح لكل أفراد المجتمع وفي أي مكان في العالم سهولة المراسلة والتفاعل مع الآخرين وتبادل المعلومات والثقافات ويوفر لهم الفرصة في الانفتاح على الآخر.

انطلق موقع الفيسبوك كنتاج غير متوقع من موقع فيس مات Facemach التابع لجامعة هارفارد ، وقد قام مارك زوكربيرغ بابتكار الفيس ماتش في 28 أكتوبر من عام2003 ، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية. وفي 4 فبراير / شباط 2004، أسس مارك زوكربيرج مع زميله في جامعة هارفارد الطالب إدواردو سافيرين الموقع بتسميته الحالية وكانت عضوية الموقع محدودة في البداية من قبل المؤسسين لطلاب جامعة هارفارد، ولكن تم توسيعها إلى كليات أخرى في منطقة بوسطن، وبالتدريج شمل معظم الجامعات في الولايات المتحدة وكندا، وبحلول أيلول / سبتمبر 2006، أصبح لكل شخص لديه عنوان بريد إلكتروني ساري المفعول إلى جانب شرط السن البالغ من العمر 13 عاما وما فوق . وتوالت تحديثات هذا الموقع ليصل الى العالم كله سنة 2006 واقترب عدد المشتركين الى المليار. /https://ar.wikipedia.org/wiki

وتتلخص فكرة الفيس بوك في إمكانية التقاء الأصدقاء القدامى وكذلك الأصدقاء الجدد، وتبادل المعلومات وآخر الأنباء والتطورات معهم، بالإضافة إلى الميزات الأخرى كتبادل الصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وبالاستطاعة القول أن الفيس بوك يقدم مجموعة من الخدمات الأساسية لزواره، تتمثل بالدرجة الأولى في الرسائل: وهي خاصية يتيحها الفيس بوك بشكل مبسط وسهل للغاية لكل الأصدقاء، كذلك بإمكان أي شخص لديه صفحة شخصية على الفيس بوك أن يثبت المناسبات الهامة التي تخصه وعائلته، ويرغب بحضور أو مشاركة الأصدقاء معه فيها. وبإمكان صاحب الصفحة أن يضيف من يريد ويحذف من لا يريد من قائمة الاصدقاء.

ومن الخدمات التي يقدمها الفيس بوك أيضا إمكانية تكوين ألبومات صور خاصة بالمشترك وعائلته وأصدقائه، ويكون متاح للأصدقاء الآخرين الإطلاع عليها، ومن يرغب في التسلية فتوجد في شبكة الفيس بوك الآلاف من الألعاب المسلية، وبالإمكان اللعب فيها منفرداً أو ضمن مجاميع من الأصدقاء.

وقد تحول الموقع من مجرد مكان للتواصل مع الأصدقاء والعائلة الى قناة للتواصل بين المجتمعات، وقناة تواصل تسويقية بالدرجة الأولى تعتمدها الشركات الكبيرة كما الصغيرة للتواصل مع زبائنها، وكذا منبر لعرض الأفكار السياسية والثقافية والدينية...وغيرها من الخدمات التي يوفرها الموقع. وانتشر الفايس بوك كالنار في الهشيم وبشكل كبير ومتسارع في جميع أنحاء العالم حتى أنه وصف بالدولة، وحسب آخر الاحصائيات " أعلن موقع التواصل الإجتماعي العملاق الفايس بوك عن تحقيق نتائج أعمال ايجابية خلال الربع الأول من العام الجاري 2018 ، وقفزت ثروة مارك زوكربيرغ، المؤسس والرئيس التنفيذي للفيس بوك بنحو 5 مليار دولار، لتصل إلى 68.8 مليار دولار، وكشفت نتائج أعمال الفايس بوك عن ارتفاع عدد مستخدمي الموقع بنحو 13% ليتجاوز 2.2 مليار مستخدم شهرياً، و1.45 مليار مستخدم يومياً."https://www.forbesmiddleeast.com/

و في المنطقة العربية يزداد استخدام الفايس بوك و بشكل متسارع وذلك بسبب ارتفاع شريحة الشباب التي تبدي اهتماماً كبيراً بالتعامل مع هذه الشبكة، "وحسب ما جاء في تقرير الإعلام الاجتماعي العربي للسداسي الأول من سنة 2011 زاد انتشار استخدام فيس بوك في المنطقة العربية بمعدل أسرع في الشهور الثالثة الأولى من عام 2011 مقارنة بعام 2010 ، وبلغت نسبة الزيادة 29 % في الشهور الثالثة الأولى، من عام 2011 مقابل 18 % خلال نفس الفترة في عام 2010، وقد شهدت البلدان التي انطلقت فيها الحركات الأهلية صعودا سريعا خلال وبعد اندلا ع تلك الحركات، باستثناء ليبيا التي شهدت انخفاضا شديد ا في عدد مستخدمي الفيس بوك وهو ما قد يكون نتيجة لرحيل عدد كبير من المقيمين من غير الليبيين هناك خلال الشهور الأولى من الثورة، وقد تغير ترتيب البلدان بشكل طفيف، ووصل عدد مستخدمي الفيس بوك الإجمالي في العالم العربي إلى 27,711,503 مستخدم في 5أبريل 2011 بعد أن كان 21,377,282 مستخدم في 5 يناير 2011 ما يعني أنه قد تضاعف تقريبا مقارنة بنفس الفترة العام الماضي 14,791,972 في أبريل 2010 ،وبلغ عدد المستخدمين أي حسب إحصائيات شهر أكتوبر 2011 حدود 32.273.580 نسمة من أصل 273.540.000في بداية أبريل 2011 ، تجاوز متوسط انتشار مستخدمي فيس بوك لكل دولة في المنطقة العربية 7.5 %، بعد أن كان أقل من 6 % في نهاية 2010.

كما نلاحظ أن المشاركة الشبابية العربية في هذه الشبكة الاجتماعية لا تمثل ظاهرة خاصة بل إن نسق انتشار مستخدمي الفيس بوك في أغلب المناطق والدول يفوق نسق الانتشار في المنطقة، ففي 2008 يوجد 65 مليون مستعمل فيس بوك في العالم وفي 2009 أصبح العدد 250 مليون، و 2010 بلغ العدد 500 مليون 57

بالمائة منهم شباب بين 18 و34 سنة، في 2011 وصل إلى أكثر من 750 مليون أما في الولايات المتحدة بلغ عدد مستخدمي فيسبوك إلى حوالي 155 مليون مشترك بعد أن كان 126 مليون في 2010 و 2 مليون في 2008، في تركيا تجاوز عدد المستخدمين 26 مليون في 2011 بعد أن كان 22.5 مليون في 2010.

أما في الدول العربية تتصدر مصر الدول العربية بأكثر من **8** مليون مستعمل بالنسبة لسنة 2011، تليها السعودية ب 4 مليون مستعمل ثم المغرب ب 3 مليون مساعمل والمرتبة الرابعة لتوني ب 2 مليون 738 الف مستعمل وحلت الجزائر خامسا بـ 2 مليون و7721 الف مستخدم" (درقاوي عبد القادر ،2015 : 101)

والأكيد أن هذه النسب تضاعفت كثيرا خلال السنوات الاخيرة، وارتفاع عدد المنسوبين إليه في البلاد العربية هو مسألة حتمية خاصة مع تنامي الظاهرة عالميا كما تمت الاشارة اليه سابقا، ومن السياقات التي ساعدت الفايس بوك على الانتشار يمكن ذكر:

*مجهودات الدول العربية في تطوير شبكات الاتصال وارتفاع نسبة التطور في مجال سرعة الانترنيت واستحداث خدمات جديدة كالجيل الرابع...الخ.

*استخدام العديد من الشباب العربي الفايس بوك هو ردة فعل على السلطة الابوية في المجتمعات التقليدية والتي كثيرا ما تتعامل مع الفرد بتسلط و بأسلوب الامر والنهي، الكل يعرف أن مستخدمي الانترنيت العرب هم شبان وصغار السن فلجوؤهم الى مثل هذه المواقع هو محاولة منهم لفرض الأفكار البديلة عن تلك التي وجدها الشبان عند آباءهم وأجدادهم محاولين تجاوز التراث الفكري التقليدي.

*"يوفر الفايس بوك فضاءا حرا للذين يريدون الهروب من قيم وعادات وتقاليد المجتمعات العربية فهو امتداد افتراضي للمجتمع يسمح بتوفير بعد جديد من الحرية للذين منعتهم رقابة المجتمع أو رقابتهم الذاتية في الافصاح عن مايدور في خواطرهم، كما يستغل الشباب العربي الفايس بوك في ممارسة الانشطة الاجتماعية التي تخلهم من الرقابة الاجتماعية، لينتقلوا لفضاء شبابي شبه خالص تحكمه قيم ومعايير جديدة"(بلقاسم بن روان، 2016: 213)

* "توهم العدو الخيالي أي بدلا من البحث عن المصادر والأسباب الرئيسية لهذه المشاكل التي تعانيها ثقافتنا وحضارتنا العربية ومحاولة أيجاد حلول "محلية" لها، يبدأ الكثير من الأشخاص "بإحالة" ما وقع من مصائب أو مشاكل علي "الغرب" وما شابهه من الأعداء الذين يخترعهم الكثير أن لم يوجدوا. فلابد من وجود "عدو" يتربص ولا بد من وجود "شيء" ما يجعل حياتنا في الوطن العربي صعبة بعض الشئ. تستمر هذه "الإحالة" النفسية لهذه

المشاكل إلى البحث عن قنوات التخاطب حيث يبدأ المناقش بالفضح ويصل حتى درجة شتائم وغيرها من الوسائل التي يستخدمها الضعفاء عادة للنيل "المتخيل"من العدو "الخيالي"" (درقاوي عبد القادر ، 2015 : 103)

و نفسر أيضا ارتفاع نسبة المشارك في مواقع التواصل الاجتماعي للأسباب الآتية:

* محاولة مشاركة الشباب في قضايا المجتمع أي اشتراك الشباب بفعالية وتأثير في قضايا المجتمع السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية؛ بهدف تحقيق الصالح العام، وتشمل المشاركة الفاعلة للشباب الاعترافَ بمكامن القوَّة لَدَيهم، واهتماماتهم وقُدراتهم، والعمل على استثمارها في تحقيق الصالح العام.

* سعي بحث الشباب عن الفرصة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تَهمُّ المجتمع ومن ثمة منح للشباب فرصة المشاركة في تحديد الأولويّات التي يحتاجها المجتمع، والمشاركة في اتِّخاذ القرارات.

* الإسهام في ترسيخ الحضارة والتراث الشعبي والوطني من خلال توصيل ونَقْل خِبرات وعلوم ومعارف وثقافات الشعوب الأخرى، وانتقاء الأفضل والصالح لخدمة المجتمع وذلك من خلال تكوين صداقات ومجموعات من الأفراد لها نفس الاهتمامات.

✓ تويتر(Twitter) : هو أحد مواقع الشبكات الاجتماعية، وهو يسمح لمستخدميه بنشر رسائل قصيرة التي يمكن لمستخدمي التويتر الآخرين رؤيتها، وتُعرف هذه الرسائل بالتغريدات (tweets) ، ويمكن لهذه الرسائل أن تشمل حوالي 140 حرف، أو أقل، وتأسس موقع تويتر عام 2006، وكان عدد المشتركين بين مستخدمي تويتر اعتباراً من عام 2008 من 4 إلى 5 ملايين مستخدماً، وكان ثالث أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية انتشاراً بعد موقعي الفِيس بوك، وماي سبيس، وقد استخدم مستخدمي التويتر التطبيق في التواصل الأساسي بين الأصدقاء والعائلة، أو كطريقة للتعريف بحدث معين، أو كأداة علاقات العملاء للشركات من أجل التواصل مع المستهلكين.https://mawdoo3.com/

تم إنشاء تويتر باستخدام روبي أون ريلز(Ruby on Rails) ، وهو إطار عمل متخصص في تطبيقات الويب خاص بلغة برمجةRuby ، حيث تسمح واجهته بالتكيف والتكامل المفتوح مع الخدمات الأخرى عبر الإنترنت، وتم تصميم الخدمة عام 2006 على يد إيفان وليامز، وبز ستون، وعمل كل منهما في جوجل قبل مغادرتهم لإنشاء مشروع أوديو (Odeo) ، فبدأ ويليامز بتجربة أحد المشاريع الجانبية في أوديو، وهي خدمة الرسائل القصيرة(SMS) ، والتي كانت تُسمى بتوتر (Twttr) ، فقام وليامز بشراء أوديو عند رؤيته إن هناك مستقبلاً مبهراً لهذه الخدمة، وأنشأ شركةObvious Corp) ، ثم انضم المهندس جاك دورسي إلى فريق الإدارة، وبدأت

النسخة الكاملة من تويتر في الجنوب من خلال مؤتمر الموسيقى الجنوبية الغربية في أوستن في تكساس، في عام 2007 تم إنشاء تويتر ككيان مؤسسي، وكان تويتر في البداية عبارة عن رسالة نصية مجانية لغرض التواصل الاجتماعي، لذا كان يفتقر إلى عنصر تدفق الإيرادات الذي يمكن للمرء العثور عليه في المواقع التي تستمد الدخل من إعلانات البانر، أو رسوم العضوية، ومع زيادة عدد الزوار الفريدين الذي وصل لحوالي 1،300 بالمائة في عام 2009، توجهت الأنظار إليه، وفي عام 2010، كشفت تويتر النقاب عن "التغريدات المروجة"، وهي الإعلانات التي ستظهر في نتائج البحث، كمصدر مقصود ورئيسي لإيراداتها. ويبلغ من يستخدمه 175 مليون شخص، وتبلغ قيمته 4مليار دولار. http://www.businessdictionary.com/definition/tweet.html

من مميزات تويتر سرعة إضافة الأصدقاء كما ولا يوجد حد لعددهم، ويتيح تويتر التواصل والتعرف على أشخاص لم تكن تعرفهم، وذلك بسبب مشاركة نفس الاهتمامات مما يتيح نقل المعرفة، هذا ولا يوجد في تويتر ألعاب تضيع الوقت، ولست مجبراً لنقر ''أعجبني'' مجاملة لصديقك، وتعتبر تويتر أقل من ناحية المخاطر الأمنية من الفيس بوك، حيث لا يوجد معلومات دقيقة عنك وصور لك ولعائلتك ... إلخ ومن أفضل مميزات هي الهاش تاق(Hashtag) ، ولا تحتاج سوى أن تضيف الهاش تاق في رسالتك لتصل إلى متابعي هذا الموضوع/المجتمع. بينما تحتاج في الفيس بوك أن تنضم إلى المجموعة أو المجتمع بعدها تستطيع الإرسال إليه، مما يضيع وقتاً عليك.

✓ **اليوتوب**: موقع ويب يسمح لمستخدميه برفع التسجيلات المرئية مجانا ومشاهدتها عبر البث الحي بدل التنزيل ومشاركتها والتعليق عليها وغير ذلك ، أسسه في 14 فبراير سنة 2005 م ثلاث موظفين سابقين من شركة باي بال هم تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم، في مدينة سان برونو، ويستخدم تقنية برنامج أدوبي فلاش لعرض المقاطع المتحركة، ومحتوى الموقع يتنوع بين مقاطع الأفلام، والتلفاز، والموسيقى، وكذلك الفيديو المنتج من قبل الهواة، وغيرها ، وهو حالياً مزود بـ 67 موظف. وفي أكتوبر 2006 أعلنت شركة Google التوصل لاتفاقية لشراء الموقع مقابل 1.65 مليار دولار أمريكي، أي ما يعادل 1.31 مليار يورو. ويعتبر الموقع من مواقع ويب 2.0.اختارت مجلة" تايم "الأمريكية موقع يوتيوب على الإنترنت كشخصية هامة عام 2006 لدوره في إعطاء الفرصة لزواره في إنتاج المواد التي يعرضونها في الموقع.https://ar.wikipedia.org/wiki/

وأصبح اليوتوب موقعا رائدا لمقاطع الفيديو عبر الانترنت والوجهة الأولى لمشاهدة مقاطع الفيديو الأصيية ومشاركتها على مستوى العالم، ويسمح للأشخاص بتحميل مقاطع الفيديو ومشاركتها سواء من خلال مواقع الانترنت أو أجهزة التليفونات المحمولة أو المدونات أو البريد الإلكتروني. ويمكن لأي شخص مشاهدة مقاطع

الفيديو على تقارير مباشرة عن الأحداث الحالية والبحث عن مقاطع فيديو تدور حول هواياتهم واهتماماتهم، واكتشاف كل ما هو غريب وغير معتاد. والجدير بالذكر أن عددا من الدول قامت بحضره لأسباب عقائدية أو سياسية مثل ايران، البرازيل، المغرب، السعودية، تايلند، تركيا، اليمن...، بعضها قطعته لأيام وبعضها الآخر لشهور وبعضها رفعت الحجب واصبحت تحجب فقط مقاطع معينة.

- ✓ **الإنستغرام** يعدّ إحدى شبكات التواصل الاجتماعي، ويُستخدم لالتقاط الصور الفوتوغرافية والفيديو، وتعديلها، ثمّ مشاركتها، كما أنّه يعتبر من تطبيقات التواصل الاجتماعيّ ، حيث إنّه مخصّص لمشاركة الصور ومقاطع الفيديو من الهواتف الذكية كغيره من مواقع التواصل، وعندما يُنشئ الشخص حساباً عليه فإنّه يظهر له الملف الشخصيّ الخاص به، كما سيتمكّن من نشر صورة أو مقطع فيديو، ثمّ يتمّ عرضها على ذلك الملف ويستطيع المتابعون لهذا الشخص رؤية المنشور، وكذلك سيرى الشخص مشاركات الأخرين الذين يتابعهم،

ومن الجدير بالذّكر أنّه يمكن التفاعل مع مستخدمي الإنستغرام عن طريق متابعتهم، والتعليق لهم، والإعجاب بمشاركاتهم، ويوجد أيضاً ميزة الرسائل الخاصة وحفظ الصور الموجودة عليه. https://mawdoo3.com/

من ميزاته أنه مجاني لكلا نظامي التشغيل اندرويد و. IOS ، وامكانية التعامل مع مختلف الكاميرات على كافة الاجهزة. مزود بمؤثرات (فلتر) متنوعة تسهل على الجميع استخدامها بمختلف المستويات (مبتدئين ، محترفين) ويمكن من الكتابة على الصور الملتقطة وتصنيفها ،وأهم شيءمشاركة الصور مع الأصدقاء عبر كافة الشبكات الاجتماعية كـ تويتر ، الفيس بوك ، فليكر ، ....

2-3: مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

تتصف مواقع التواصل الاجتماعى بمجموعة من المميزات والخصائص التى تميزها عن غيرها من المواقع الأخرى، حيث اكتسبت مواقع التواصل الإجتماعى هذه الخصائص والمميزات من السمات والمميزات الخاصة بتقنيات الجيل الثانى للويب عامة، وبسمات وخصائص شبكات التواصل الاجتماعي خاصة، فجعلت من المستخدم منتجاً للمحتوى ومعداً له، كما أتاحت له فى الوقت نفسه المشاركة في المحتوى الذى أعده الآخرون، كما مكنت كل مستخدم من المساهمة بما يشاء من ملفات مصورة أو مكتوبة أو مبرمجة، وجعلت من صفحة كل مستخدم سبورة يكتب عليها ما يشاء، وما يكتبه على تلك الصفحة يشاهده الأصدقاء فى الوقت نفسه، فعالم التواصل

الاجتماعى غير كثيراً فى أسلوب التواصل والمعرفة وطريقة عرضها، وجعل الإنسان فى اجتماع مستمر وهو فى غرفة منزله. ومن أهم مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعى يمكن ذكر مايلي:

✓ **التفاعلية**: يمثل التفاعل الاجتماعي في العملية الاتصالية مكانة بارزة عند علماء النفس والاجتماع، والذين أولوه أهمية خاصة واعتبروه أساس العلاقات العامة بين الأفراد وعصب العملية الاتصالية، وأساس فكرة مواقع التواصل الاجتماعي كان مبنيًا على تحقيق هذه العمليات.

والتفاعلية تعني قدرة مستقبل الاتصال على التعامل مع بقية المشتركين وتبادل ردود الأفعال معهم وبطريقة مستمرة، فالمستخدم كما أنه مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، وبالتالي فمواقع التواصل الاجتماعي عموما تلغي السلبية الموجودة في الإعلام القديم - التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيزا للمشاركة الفاعلة، فمواقع التواصل الاجتماعي تجعلمستخدم كامل الحرية في التعبير عن آرائه، والتعليق على الموضوعات بالاظافة والتعديل، وحتى بإنشاء مختلف أنواع المحتويات ونشرها. وتتميز هذه المواقع بتوفير المحادثات التفاعلية بأشكال متنوعة تبدأ من التفاعل فى الوقت الحقيقى عبر التراسل الفورى وتستمر حتى التفاعل غير المتزامن عبر مساحات العمل الجماعى على الويب من خلال النقاشات والمنتديات.

"بل وهناك من يرى أن مواقع التواصل الاجتماعي قد تخطت مرحلة التفاعلية إلى" ما بعد التفاعلية" أين يمكن لكل مستخدمي الانترنت أن يكونوا مرسلين لل ومادة الاعلامية ومستقبلين لها في آن واحد، حيث أصبحت الانترنت عموما بمثابة منصة أو platform تضمن تدفق المحتوى في اتجاهين، وعن طريق مواقع التواصل الاجتماعي يمكن للأفراد إرسال النص والصور والفيديو والموسيقى وكذا دعوة الآخرين للمشاهدة والتعليق عليها" (محمد جابر خلف الله: موقع الكتروني)

✓ **المشاركة**: حيث تتيح مواقع التواصل الاجتماعي من مشاركة المصادر والمعلومات حيث يتم نشرها بسهولة على مواقع التواصل الاجتماعى المتنوعة على الشبكة، ومن ثم مشاركتها مع الآخرين والحصول على التغذية المرتدة السريعة والمتنوعة والفعالة.

"فمعظم مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الأفعال والمشاركة وتبادل المعلومات والتعليقات ونادرا ما يوجد حواجز أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منه لأن حمايته بكلمة المرور أمر غير موجود نهائيا فالمستخدم عضو فاعل يرسل ويستقبل ويقرأ ويكتب ويشارك ويسمع ويتحدث فدوره هنا تجاوز

الدور السلبي من الاستماع والاطلاع فقط، ودور صاحب الموقع في هذه الشبكات دور الرقيب فقط أي الاطلاع ومحاولة توجيه الموقع للتواصل الإيجابي".(نوال بركات، 2016: 160)

- ✓ **انشاء المجموعات:** حيث تتيح مواقع التواصل الاجتماعى خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، فهي تمكن من إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة، ومن خلالها يتم التواصل بين مجموعة ذات اهتمام مشترك .
- ✓ **توفير التواصل المستمر بين المجموعات المختلفة** :حيث تضمن مواقع التواصل الاجتماعى آلياً الالتحام الإلكترونى بين المشاركين، فيظل الجميع على دراية بكل ما يفعله الأصدقاء ، تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، و ذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا مثل خبر ما على مدونة فيعجبك فترسله إلى معارفك ، وهكذا مما يسهل و يسرع من عملية انتقال المعلومات.
- ✓ **المحادثة:** تدعيما للتفاعلية كخاصية أساسية لمواقع التواصل الاجتماعي فهي تتميز باعتمادها على المحادثة باتجاهين، وهذا ما جعلها تحتل الصدارة ضمن أكثر مواقع الانترنت شعبية نظرا لما توفره من خصائص تفاعلية وكذا تكنولوجية، حيث تتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسائل مباشرة للمستخدم سواء كان في قائمة الأصدقاء أم لم يكن. (نوال بركات، 2016: 160)
- ✓ **تقديم معرفة جديدة** :تعتمد مواقع التواصل الاجتماعى على تجميع مختلف الموارد المعرفية من مصادر متنوعة مختلفة من خلال الشبكة وإظهارها فى مكان واحد ثم إعادة بناء معرفة جديدة كخلاصة لكل محتويات المصادر المختلفة.
- ✓ **الصفحات:** ابتدع هذه الفكرة موقعFacebook واستخدمها تجاريا بطريقة فعالة، ثم انتشرت الفكرة على معظم مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، حيث يتم إنشاء حملات إعلانية موجهة، تتيح لأصحاب المنتجات التجارية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم واظهارها لفئة يحددونها من المستخدمين، ويقوم باستقطاع مبلغ عن كل نقرة يتم الوصول لها من قبل أي مستخدم قام بالنقر على الإعلان، إذ تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث، ويقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي.(ليلى أحمد جرار 2012: 42)
- ✓ **تقدم دعماً للمحادثات التفاعلية بين الأفراد والمجموعات** :حيث تتميز هذه المواقع بتوفير المحادثات

التفاعلية بأشكال متنوعة تبدأ من التفاعل فى الوقت الحقيقى عبر التراسل الفورى وتستمر حتى التفاعل غير المتزامن عبر مساحات العمل الجماعى على الويب من خلال النقاشات والمنتديات . كما **وتقدم دعماً للتغذية الرجعية الجماعية** فهي تساعد على تبادل التغذية الرجعية بين المشاركين ، وتسمح للمجموعة أن تقيم مساهمات بعضها بعضاً من خلال التواصل والتفاعل المتبادل.

✓ **الملفات الشخصية**: لبروفايل (Profile) هي الصفحة التي تمثل الفرد أو المؤسسة داخل الشبكة الاجتماعية، فكل مستخدم يجب أن يكون له صفحة شخصية تمثله، هذه الصفحة الشخصية سيتم الاعتماد عليها عند انشاء المحتوى وبناء العلاقات داخل الشبكة، النظام الذي يدير شبكة التواصل الاجتماعية لا يعرف من هو الشخص الذي يجلس خلف شاشة الحاسوب ولا يتعامل معه، إنما يتعامل مع الصفحة الشخصية، فهذه الصفحة هي الوسيطة بين الشبكة وبين المستخدم، فالمستخدم يمكنه أن يقوم بالكتابة والتفاعل مع الآخرين والتواصل معهم عبر هذا ال(بروفايل).

ومن خلاله ا يمكن التعرف على اسم الشخص، ومعرفة المعلومات الأساسية عنه كالجنس، وتاريخ الميلاد، والاهتمامات والصور الشخصية... بالإضافة إلى غيرها من المعلومات، ويعد الملف الشخصي بوابة الدخول لعالم الشخص، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكن مشاهدة نشاط الشخص مؤخرا، ومعرفة من هم أصدقاؤه وما هي الصور الجديدة التي وضعها... إلى غير ذلك من النشاطات

✓ **محتوى متغير حسب المستخدم**: إن كل مستخدم يظهر له محتوى مختلف عن الآخر، محتوى مخصص له بالذات، هذا يعتمد في الغالب على العلاقات بين المستخدمين، لأنه كما هو معروف أن المحتوى يتشكل من خلال منشورات الأصدقاء والصفحات التي يتابعها المستخدم.

✓ **الاعلام الاجتماعي الجديد**: أضحت مواقع التواصل الاجتماعى عبر الانترنت تعرف بالاعلام الاجتماعي الجديد أو الإعلام البديل الذى يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار، بعد أن كان فى بدايته مجتمعًا افتراضيا على نطاق ضيق ومحدود، ثم ما لبث أن ازداد مع الوقت ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية. واستطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تفرض نفسها بقوة فقد أصبحت مصدرا مهمًا للصحفيين ووسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية التي باتت تنقل وتهتم وتتعرف على اتجاهات الرأي العام والتنسيق والتشبيك مع الصحفيين وا لمهتمين والدارسين والكثير من المسؤولين بشأن قضايا المجتمع.

✓ **إزالة القيود المفروضة فى العالم الحقيقي**: تتميز مواقع التواصل الاجتماعى بإزالة القيود المفروضة على

السلوك الاجتماعى والتعاوني، والمتمثلة فى اللغة والموقع الجغرافي والخلفية الثقافية وقيود الزمان والمكان. (محمد جابر خلف الله: موقع الكتروني)

✓ **سهولة الاستخدام**: من بين الأمور التي ساعدت بشكل كبير في انتشار مواقع التواصل الاجتماعي هو بساطتها، فأي شخص يملك مهارات أساسية في الانترنت يمكنه إنشاء وتسيير موقع تواصل اجتماعي، هذا ناهيك عن الحضور الدائم غير المادي، اضافة الى المرونة وتعدد الاستعمالات، وتوفير الجهد والوقت والمال أيضا.

2-4: الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الفرد والأسرة:

لا يختلف اثنان على أن الآثار المترتبة عن استخدام شبكة الانترنيت (والتي تم ذكر أهمها في نقاط سابقة) هي نفسها المترتبة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على اعتبار أن الأخيرة ولدت في أحضان الأولى وان وجد اختلاف فهو شكلي فقط، لكن ما هو مؤكد أن الإضافة الحقيقية لمواقع التواصل الاجتماعي هو احداثها لتغييرات واضحة في الاتصال الإنساني، ففترضت نمطا جديدا من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمعات، فهي ترسم مجالا علاقاتيا جديدا مبني على الاتصال عن طريق الانترنت عوض الالتقاء بصورة جسمانية فيزيقية، وهذا النمط الجديد من التواصل أثر على عملية التفاعل الفردي والجماعي سواء داخل المحيط الأسري أو داخل المحيط الاجتماعي الأكبر وعلى جوانب عدة نفسية واجتماعية.

ملاحظة لابد منها: عند الحديث عن الآثار الناجمة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لابد من القول أن هذه المواقع هي سلاح ذو حدين فكما أن لها آثار سلبية فلها أيضا العديد من الايجابيات. ولعل ما يفسر تباين تأثير مضمون مواقع التواصل الاجتماعي على جمهور المستخدمين يدل على تباين في التعرض لهذه الأخيرة فاستخدامها السلبي يمكن ان يلغي فوائدها والعكس صحيح. وفيما يلي عرض لبعض الانعكاسات النفسية والاجتماعية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

❖ **الآثار النفسية لمواقع التواصل الاجتماعي**: تتعدد الآثار النفسية لمواقع التواصل الاجتماعي على مستخدميها، وسيتم ذكر أهم ماجتمع عليه العلماء والباحثون في هذا المجال.

✓ "تفيد تقارير واسعة النطاق بأن مواقع التواصل الاجتماعي، منها الفيسبوك والتويتر، لها فوائد للصحة النفسية من حيث الإحساس بالاندماج والترابط الاجتماعي ، فعلى سبيل المثال، بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من العوائق التي تحول دون تفاعلهم اجتماعيا، فإن التواصل مع الناس عبر هذه المواقع يمكن أن يزيد من مشاعر الترابط لديهم،كما وأن له نتائج إيجابية أخرى، منها رفع مستويات تقدير الذات وخفض مشاعر الوحدة،

ويذكر أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو مفيد بشكل خاص للأشخاص من الفئات التي عادة ما تكون مستبعدة اجتماعيا، منها أولئك الذين يعيشون في المناطق النائية وكبار السن والأشخاص ذوي الإعاقة . ويذكر أن كمية البيانات المتوفرة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي هي أيضا قيمة لبحوث الصحة النفسية.

فهناك منظمات تتخذ نهجا أقل إثارة للجدل من خلال أبحاث تجريها على الفيسبوك عبر جمع المعلومات عن الأشخاص من خلال "البوستات" والتغريدات وغيرها ، كما وأن القدرة على التحليل السريع لكميات كبيرة من البيانات عبر الإنترنت يمكن من إعطاء فكرة ذات مغزى عن الحالة النفسية للأفراد والجماعات، وحتى البلدان بأكملها، ما يمكن من تحليلها بالنسبة للوقت أو بالنسبة لأحداث معينة".(ليما علي عبد، موقع الكتروني)

ويضيف البعض أن مواقع التواصل الاجتماعي تساعد في عدم شعور المستخدم بالانطواء والوحدة، وتساعده على المبادرة، والرضا عن النفس وتقدير الذات والثقة بالنفس، والصدق عند التعبير عن نفسه.

✓ **الاكتئاب:** يعد من بين الأعراض النفسية التي يعتقد علماء النفس أن مواقع التواصل الاجتماعي قد زادت من حدتها، "وفي دراسة أجرتها جامعة بيتسبرغ (The University of Pittsburgh) دراسة عام 2016 نشر نتائجها موقع (forbes) ومواقع متخصصة أخرى، أشارت إلى أن العلاقة بين ازدياد وقت استخدام فيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى من جهة واحتمال التعرض للاكتئاب من جهة أخرى هي علاقة تناسب طردي.

أي أن التعرض للاكتئاب يزداد مع ازدياد ساعات استخدام المواقع الافتراضية، وتعتبر هذه الدراسة من أحدث وأوسع الدراسات التي أجريت بهدف تحديد الارتباط بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والاكتئاب، حيث تم الوصول إلى هذه النتائج من خلال إجراء استبيان بمشاركة 1787 شخص في الولايات المتحدة الأمريكية تتراوح أعمارهم بين 19 و 39عاماً، تضمن الاستبيان معلومات عن استخدام الأشخاص المشاركين لمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ثم قام فريق البحث وعلى رأسهم Dr. Brian A. Primack بربط نتائج الاستبيان مع أداة تقييم الاكتئاب، وكانت أبرز النتائج كما يلي:

*الأشخاص الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة نسبياً أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بمعدل واحد فاصلة سبعة مرّة (1,7) مقارنة بالأشخاص الذين يستخدمون تلك الوسائل لفترات أقصر.

*الأشخاص الذين قاموا بتفقد حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي مرات أكثر خلال أسبوع (فترة الدراسة) أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب بمعدل اثنان فاصلة سبعة مرَّة (2,7) مقارنة بالأشخاص الذين تفقدوا حساباتهم مرات أقل.

*كما أن الذين يستخدمون عدَّة وسائل تواصل في وقت واحد معرضون للإصابة بالاكتئاب أكثر بثلاثة أضعاف مقارنة مع الذين يستخدمون وسيلة واحدة أو موقعاً واحداً."

https://jo.labeb.com/article/effects-of-social-media-on-psychology-423

وعلى الرغم من موافقة معظم الباحثين والأوساط العلمية المتخصصة في العلوم النفسية الاجتماعية على وجود ارتباط بين الصحة النفسية واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، إلى أنَّهم يختلفون حول طبيعة هذا الارتباط وتأثيره، كما يختلفون جوهرياً حول هوية المؤثر، ويطرحون السؤال المهم: هل يؤدي الاكتئاب إلى فرط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، أم أن فرط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى الاكتئاب؟، ربما يمكن القول أن كلاهما يفضي إلى الآخر في حلقة مفرغة.

لكن السؤال الأكثر أهمية هو عن الأسباب التي تؤدي إلى الاكتئاب نتيجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهي متعددة ومتشعبة يمكن ذكر أبرزها:

"التجارب السلبية التي يتعرض لها المستخدم تؤدي إلى الاكتئاب أجرت جامعة براون (Brown University)دراسة نشر ملخص نتائجها موقع (Psychology Today) ، حيث أجريت الدراسة على 264من الشباب المراهقين، والقصد من الدراسة التعرف على مدى تعرضهم لتجارب سلبية أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والعلاقة بين هذه التجارب والصحة النفسية . وتم أخذ مجموعة من البيانات والمؤشرات التي من شأنها أن تفيد موضوع الدراسة، مثل ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وقياس الاكتئاب، متوسط الدخل الشهري، التحصيل العلمي...إلخ، وتتميز عينة الأشخاص الخاضعين للدراسة أنَّهم فريق من المتطوعين الذين تتم دراستهم مذ كانوا أطفالاً، ما أتاح للباحثين فرصة التعرف على تأثير وسائل التواصل الاجتماعية على صحتهم النفسية فور تعاملهم معها، وانتهت الدراسة إلى أنَّ:

82%من المشاركين تعرضوا لتجربة سلبية واحدة على الأقل أثناء استخدامهم لموقع فيس بوك . إضافة إلى أنَّ 24% من المشاركين في الدراسة عانوا من اكتئاب متوسط إلى شديد . والأشخاص الذين أبلغوا عن أربع تجارب سلبية أو أكثر يواجهون خطراً أكبر من الذين تعرضوا لتجارب سلبية أقل. يمكن القول أيضاً أنَّ هذه الدراسة تؤكد

UNIVERSITE SETIF2

التأثير السلبي لموقع فيسبوك على الصحة النفسية، لكن ما زال الباحثون الذين أعدوا الدراسة يعتقدون أنّهم بحاجة لمزيد من التجارب والدراسات للوصول إلى نتيجة قطعية إن كان التواصل الاجتماعي سبباً رئيسياً أم عاملاً مساعداً.

الإدمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعية قد يؤدي إلى الانفصال عن الواقع : أشار الباحثون في الدراسة السابقة إلى هذه النقطة، وهي أنَّ مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت بديلاً لا يستهان به عن الحياة الواقعية، والاستخفاف بتأثيرها أو اعتبارها مجرد نوع من التسلية قد يؤدي إلى نتائج كارثية، حيث أن بعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعية يتخلون تماماً عن حياتهم الواقعية عن طريق إنشاء حياة موازية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا قد يؤدي إلى الشعور بالوحدة والعزلة (عكس المتوقع) وبالتالي إلى درجات خطيرة من الاكتئاب."https://www.youm7.com/story/

- ✓ مسألة الخصوصية: تواجه أغلب مواقع التواصل الاجتماعي مشكلة في انعدام الخصوصية، مما قد يتسبب في الكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على المستخدمين، وقد تصل في بعض الأحيان إلى أضرار مادية.

"والخصوصية هو مفهوم من الصعب تحديده جزئيا بسبب الفروق الثقافية، على سبيل المثال، فتح الباب دون أن يطرق قد يعتبر انتهاكا الخصوصية خطيرة في ثقافة ويسمح في ثقافة أخرى،و يمكن أن تصاغ التعاريف للخصوصية في شروط تحكيمية أو معيارية ويمكن عرض الخصوصية كشرط أو كمطالبة أخلاقية على الآخرين الامتناع عن بعض الأنشطة،كما تحمل على عاتقها المزيد من الحقوق الأساسية مثل الحرية أو الممتلكات" (Adam Moore ;2008 :2)

والخصوصية من حيث صلتها بمواقع التواصل الاجتماعي يتطلب فهم كيف يمكن مشاركة المعلومات الشخصية والقصد من تقاسمها، و تضع مواقع التواصل الاجتماعي شروطاً لاستخدامها هي بمثابة قوانينها الخاصة ، لا يقرأ المستخدمون في أغلب الأحيان هذه الشروط، بل يوافقون عليها مباشرةً ، هذا الأمر، قد يؤدي إلى الموافقة على خرق خصوصيّة المستخدمين، وحقوقهم الفكرية والملكيّة ، بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم المعرفة بهذه الشروط، قد تضع المستخدم أمام ملاحقة ما، لخرقها من دون علمه.

فشروط استخدام "فيسبوك"، تسمح مثلاً، باستعمال صور المستخدمين وفيديوهاتهم لأي غاية يريدها الموقع، على سبيل المثال، يستطيع الموقع استخدام صورة للمستخدم في إعلان أو حتى فيديو قام بتصويره، من دون الرجوع إليه. وذكر موقع "ماشابل" أنّ "تويتر" و"إنستجرام" و"جوجل" لديها شروط استخدام مماثلة ، وتُجبر الشروط مستخدمي "فيسبوك" على تحديث بياناتهم ومعلوماتهم الشخصيّة بشكل دائم ، وعلى موقع التدوينات القصيرة، "تويتر"، تسمح شروط الاستخدام للموقع برصد الصفحات التي قام المستخدمون بزيارتها، وموقع المستخدم الجغرافيّ، وبيانات المحمول والآلة المستخدمة، ومصطلحات البحث ، وبحسب موقع "ماشابل" أيضاً، فإن موقع "جوجل" يذكر الأمر نفسه."ttps://www.alaraby.co.uk/medianews/2014/8/1

ولقد شهدت الدراسات الأخيرة في مجال المواقع الاجتماعية إعطاء أهمية كبيرة لموضوع الخصوصية على هذه المواقع، نظرا لمخاطر نشر المعلومات والبيانات الشخصية بشكل كبير على الشبكة، وذلك بحثا عن السبل الأمثل لاستخدام هذه المواقع دون أية مشاكل.

- ✓ الإدمان وإضعاف مهارة التواصل: هي من أهم الأثار التي قد تشكل خطراً على مستخدمي المواقع الإجتماعية خصوصاً الشباب والمراهقين. فإن قضاء الوقت الطويل أمام شاشة الكمبيوتر وهدره في تصفح المواقع يؤدي إلى عزلهم عن واقعهم الأسري وعن مشاركتهم في الفعاليات التي يقيمها المجتمع. وبما أن التواصل بين الناس بشكل مباشر يؤدي الى تطوير المهارات التي تساعد الشباب في مجالات الإتصال الإنساني حيث تنمي عندهم الحس بالمسؤولية اتجاه الغير وتقوي سرعة البديهة لديهم فيستطيعون التعامل مع المواقف بحذق وحنكة (وهذا ماتفتقده المواقع الإجتماعية). فإن الإدمان على التواصل الإلكتروني يؤدي بهم للعزلة الإجتماعية وفقد مهارة التواصل المباشر مع الناس .
- ✓ النرجسية: تبعا لنتائج العديد من الأبحاث التي أجريت على شريحة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من فئة الشباب خاصة، وجدت أنها تؤثر عليهم وتسبب لهم بعض الاضطرابات النفسية نتيجة الدعم الذي يتلقوه من أصدقائهم المشتركين مع نفس الموقع، سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكارهم وصورهم الشخصية، مما ينتج عنه حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي، الذي يؤدي إلى النرجسية يصحبها مزيد من الرغبة في استعراض حياتهم الشخصية لينالوا المزيد من الإعجاب والدعم النفسي الوهمي، مما يخالف الواقع الحقيقي، فقد يكون نفس الفرد مفتقد لأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة

الشخصية أو المشكلة النفسية في العالم الافتراضي، فتصنع له مواقع التواصل الاجتماعي حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية والذات الوهمية، مما يشكل له عائقا في التواصل الاجتماعي الواقعي. (نوال بركات، 2016: 234)

❖ **الآثار الاجتماعية لمواقع التواصل الاجتماعي:**

لا تقتصر آثار مواقع التواصل الاجتماعي أيا كان نوعها على الآثار الجسدية والنفسية للفرد بل تتعداها إلى الآثار الاجتماعية وبالخصوص علاقاته مع أفراد أسرته، وفي مايلي ستحاول الدراسة إبراز أهم هذه الآثار:

تشهد استخدامات مواقع التوصل الاجتماعي مثل الفايس بوك والتويتر واليوتيوب والتي تتيح التواصل مع الأصدقاء والزملاء وتقوية الروابط إقبالا متزايدا وطلبا كبيرا من شرائح المجتمع المختلفة ، لما تحققه من تفاعل اجتماعي يشير إلي العمليات الإدراكية والوجدانية والسلوكية التي تتم بين الأطراف المتصلة بحيث تتبادل هذه الأطراف رسائل هائلة فيما بينها في موقف اجتماعي محدد زمنيا ومكانيا ، ويكون سلوك كل طرف منها منبها لسلوك الطرف الآخر ، وهذه المواقع يتواصل من خلالها ملايين البشر تجمعهم اهتمامات مشتركة ، وتتيح لمستخدميها مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو ، وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل وإجراء المحادثات الفورية فيما بينهم، فيكتسبون خبرات ايجابية من خلال التفاعل والأنشطة، كما تنمي لديهم الإحساس بالمسؤولية والإعتماد على الذات، من خلال المشاركة الفاعلة مع الآخرين من الجماعات الأخرى على صفحات هذه المواقع.

"وأكدت البحوث السوسيولوجية والتربوية أن شغل أوقات الفراغ بصورة ايجابية وبطريقة مخططة يساعد كثيرا في تعديل السلوك لدى المستخدمين، ويساعد على تربية الناشئ من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والروحية والسلوكية والعقلية، كما أن استغلال أوقات الفراغ لديهم في الأنشطة المختلفة يحقق ميولهم وذواتهم، وتشبع بعض حاجاتهم النفسية كالحاجة الى التقدير، والحاجة الى الحب، والحاجة الى الانتماء واللعب والمرح وتنمية المهارات والهوايات المختلفة، وصقل المواهب وتحقيق القدرات وتنميتها واكساب كثير من الخبرات المفيدة، وتعد الأنشطة المختلفة التي يمارسها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي سواء أكانت أنشطة ثقافية أو اجتماعية أو فنية أو من الأمور المهمة جدا لإيجاد وتنمية القيم والمعايير الاجتماعية في نفوسهم وتنميتها". (عبد الوهاب جودة الحايس، موقع الكتروني)، هذا وإن التفاعل الاجتماعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ساعد على تضاؤل مختلف أشكال التمييز الاجتماعي، نتيجة تفاعل الجميع حول قضايا الاهتمام، دون تمييز، كما ساعدت في تفعيل مختلف أشكال الحوار بين الفئات الاجتماعية المختلفة، يضاف إلى ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي قد تمكنت من كسر الحواجز والخطوط الحمراء التي كانت تمنع التواصل بين الناس، مما أتاح مجالا لحرية التعبير عن مختلف القضايا، كما أنها

وبفعل خدماتها المتنوعة من معارف وأخبار ومعلومات...الخ فإنها تساعد على تنمية الوعي الاجتماعي بمجريات الأحداث على المستويين المحلي والعالمي، وأفادت العديد من الدراسات وكذا الملاحظات اليومية على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي قدرات هذه الأخيرة على دعم قيم التطوع والمشاركة الاجتماعية لدى مستخدميها.

وعلى الرغم من الحالة الذهنية الأقرب إلى العزلة أثناء حدوث التعرض لهذه المواقع، إلا أنها تتيح الفرصةً لنقاشات مشتركة خاصة عندما تتعلق المعلومات بموضوعات ذات اهتمام عام.

وبالعودة الى المتغير الرئيسي في الدراسة ألا وهو الأسرة فإن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر في سلوك أفراد الأسرة بأبعاده الثلاثة (الأفعال، التفكير، الانفعالات) وبالتالي على علاقاتهم الداخلية (فيما بينهم) وعلاقاتهم الخارجية (مع المجتمع)، فهي تؤثر في التفاعل الأسري في ضوء الإشباعات المطلوبة جراء استخدام هذه التكنولوجيا وكذلك في ضوء نسق القيم السائدة في الأسرة، فقد تكون عاملاً يدعم هذا النسق أو يضعفه، فالانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي يلعبان دوراً هاماً في حياة الأسرة المعاصرة، فإن الجدوى المتحصلة تتوقف على طبيعة استخدام هاتين التقنيتين من جانب أفراد الأسرة والإشباع المتحقق. وفي هذا الصدد تؤكد الدراسات العلمية على أهمية دور الأسرة كسلطة ضابطة للسلوك وبما يتفق ونسق القيم السائد، فإذا مارست الأسرة هذا الدور تصبح تكنولوجيا الاتصال الحديثة ومنها مواقع التواصل الاجتماعي عاملاً إيجابياً ومصدراً لإثراء القيم الايجابية في الأسرة والمجتمع والعكس صحيح. ولعل الجدل الكبير الذي يثار حول الانترنيت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا في حدود تأثيراتها على الأسرة يكمن في نقطة محورية وأساسية ألا وهي العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

فلعقود طويلة ظلت الأسرة تلعب دورا رئيسيا في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها، ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي، بما فيها العلاقات الاجتماعية سواء الداخلية أو الخارجية، أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور إلى مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما ساهم في توسيع الفجوة بين أفراد الأسرة الواحدة، والى تعزيز العزلة والتنافر بين أفرادها، وإلى تلاشي قيم التواصل الأسري.

وتكمن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي فى ميل الفرد الى الوحدة، والانسحاب الملحوظ من المجتمع وعدم المشاركة فى أى أنشطة اجتماعية وعدم التفاعل مع المحيطين به من أفراد أسرته وأصدقائه ومشاركتهم اهتماماتهم، فضلا عن تفضيل العزلة والمكوث فترات طويلة فى استخدام هذه المواقع والتفاعل مع الآخرين من خلال هذا

المجتمع الافتراضي، وقد يسوء الأمر أكثر وتصبح هذه السلوكات سلوكات ادمانية مما يؤثر وبشكل واضح على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وأنماط الاتصال المتعارف عليها فيما بينهم، الأمر الذي يؤدي إلى الإحباط ويؤثر سلبا على الارتباطات والمسئوليات الاجتماعية للأفراد لأن استعمال هذه المواقع يقوم على طابع الفردية، فبدلا من أن يقوم الفرد بالنشاط مثل التسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع أسرته، أصبح يقوم به بمفرده، مما يخشى معه من نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسوب، اذن فاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أصبح بديلا للتفاعل الاجتماعى مع الرفاق والأقارب، مما يعنى تغيرا فى منظومة القيم الاجتماعية للأفراد، حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعى.

ويخشى كثير من الباحثين أن يؤدى الانترنت إلى غياب التفاعل الاجتماعى وربما الى فقدانه تماما لأن التواصل فيها يحدث عبر أسلاك ووصلات وليس بطريقة طبيعية، وفي هذا الصدد يقول د.أجراي سمول من جامعة كاليفورنيا" إن التعرض اليومي للتكنولوجيا الرقمية مثل :الهواتف المحمولة، والإنترنت قد يغيّر من الطريقة التي تعمل بها عقولنا" وبرر د .سمول هذا بأننا عندما نقضي وقتا طويلا في التعامل مع الوسائل التكنولوجية، وعلى الجانب الأخر نقضي وقتا أقل في التعامل مع الأشخاص الحقيقيين، فانه يجعلنا نفقد تدريجيا المهارات الأساسية في التعامل الاجتماعي مع الناس، كما نفقد القدرة على قراءة وفهم التعبيرات على وجوه الناس والتي تظهر أثناء المحادثة معهم" (هالة دغمان، 2016: 59) إن المبالغة في استخدام مثل هذه المواقع سيزيد البعد والجفاء خاصة بين أفراد الأسرة الواحدة الذين تخلوا عن لغة الحوار واستبدلوها بطريقة أخرى ترضي أهواءهم وتتيح لهم فرصة التحدث مع أشخاص يشتركون معهم بنفس الأفكار والاهتمامات ، أشخاص لا يمكنهم رؤية ملامحهم الحقيقية، إن مثل هذه المواقع حقا اختزلت المسافات لكنها تضل وسيلة خالية من مشاعر الحب والتصافح والحميمية التي لم يعد يشعر بها الكثيرون من المستخدمين لأنهم اكتفوا بذلك التواصل الإلكتروني الذي أفقدهم متعة التواصل وجها لوجه. لقد باتت العلاقات الاجتماعية اليوم هشة ضعيفة تفتقر إلى الألفة والمحبة الحقيقية التي تعجز تلك الأجهزة الصماء عن توصيلها رغم نجاحها في تقريب أشخاص أبعدتهم المسافات واكتفوا بتبادل الرسائل القصيرة.

هذا وتضيف أستاذة علم الاجتماع **شيري تركل** من معهد ماساتشوستس" أن مواقع شبكات المعلومات الاجتماعية مثل تويتر والفايس بوك "تجعلنا أقل آدمية" بعزل الناس عن الواقع، وتفسر تركل ذلك بأن الناس يصيرون معزولين عن الواقع بسبب هذه المواقع الاجتماعية لأن التكنولوجيا تهيمن على حياتنا وتجعلنا أقل آدمية وتضيف أنه في ظل وهم السماح لنا بالاتصال بطريقة أفضل تعزلنا التكنولوجيا في الحقيقة عن التفاعلات البشرية

الحقيقية في واقع افتراضي إلكتروني، يعتبر تقليدا ضعيفا للعالم الحقيقي، وتمضي تركل بالقول "إننا ابتكرنا تقنيات ملهمة ومعززة ومع ذلك فقد سمحنا لها بأن تحط من قيمتنا"، وهي ترى أيضا أن الطريقة المحمومة للناس في التواصل عبر الانترنيت من خلال شبكات التواصل الاجتماعي كالتويتر والفايس بوك، تعد شكلا جديدا من أشكال الجنون الحديثة" (بلقاسم بن روان،2016: 222).

ومع تزايد الاعتماد على هذه الفضاءات الافتراضية بدأت تتجلى العديد من التساؤلات حول ما إذا كان هذا المجتمع الافتراضي يماثل المجتمع المتعارف عليه؟ وحول ما إذا كان انتشار العلاقات الافتراضية الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يؤثر سلبا على نمط العلاقات الاجتماعية الواقعية؟

يشير عدد من الباحثين إلى أنه بظهور الإنترنت كوسيط اتصالي أصبحنا نعيش في مجتمعين أو عالمين، أحدهما أطلق عليه المجتمع الواقعي أو مجتمع خارج الإنترنت، وهو المجتمع القائم على التواصل عبر الاتصال الشخصي بين الأفراد والآخر يطلق عليه المجتمع الافتراضي، أو مجتمع الإنترنت، وهو المجتمع القائم على التواصل بين الأفراد عن بعد عبر الإنترنت.

"وقد حاول عدد من الباحثين تحديد ماهية العلاقة بين هذين المجتمعين الواقعي والافتراضي، وكيف يمكن أن يؤثر كل مجتمع من هذين المجتمعين على الآخر، وقد انقسمت آراء الباحثين إلى ثلاثة آراء حول هذا الصدد، الرأي الأول: الذي يتبناه مجموعة من الباحثين أمثال ايليكنز، يرى أنه من الطبيعي مع هذا التطور التكنولوجي أن ينشأ المجتمع الافتراضي الذي يعتبر فرعًا صغيرًا من المجتمع الواقعي ولا يغني عنه ، أما الرأي الثاني: الذي يتبناه مجموعة من الباحثين أمثال ألكسندر Alexander ، ولوكارد Locard ويرى أن انغماس الفرد في مجتمع الفرد يجعله أكثر بعدًا عن الآخرين في المجتمع الواقعي، ويجعله محصورًا مكانيًا في مكان تواجد الإنترنت، ويخلق نوعًا من الفردية مع ذاتهم عبر الإنترنت (Solitary Mode) ، مما يجعل الأفراد أكثر تركيزًا مع ذاتهم عبر الإنترنت، ويصبح التواصل بين الأفراد مرتبطًا بالشخصية والذات أكثر من التواجد بالجسد. الرأي الثالث: الذي يتبناه باحثون أمثال ويليمان Welman و دامر Damir ويرى أن المجتمع الواقعي، والمجتمع الافتراضي مجتمعان مكملان لبعضهما البعض، وهناك تفاعل واعتمادية بينهما، فالفرد يمكنه أن يتعرف على أشخاص جدد عبر الإنترنت، ويطور هذه العلاقات في المجتمع الواقعي، والعكس صحيح، حيث يساعد مجتمع الإنترنت في تقوية العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواقعي.

ويفسر البعض وجود هذه المجتمعات بفقدان القدرة على التواصل الحياتي عبر العلاقات الشخصية غير الرسمية...، كما قد يفسر بمحاولات البحث عن عوالم غامضة تفك الإنسان من قيود مجتمعه، إلى عوالم مجهولة يجد فيها ذاته وخصوصيته ، كما أن هناك ثقافة خاصة يمارسها الأفراد داخل المجتمعات الافتراضية تحمل من الخصائص والسمات الفريدة ما جعل العاملين في العلوم الاجتماعية يطلقون عليها (ثقافة الإنترنت). حيث تخلصت هذه الثقافة من قيود الزمان والمكان، وقيود الجنس (ذكر – أنثى)، أو اللون، أو الفوارق الاجتماعية لتطلق يد الفرد في إقامة شبكة على نطاق واسع من العالم وهذا هو الجانب المشرق للظاهرة، أما الجانب السلبي فقد يكون الفرد عرضة للخداع، والتنكر، وإمكان استغلاله لأغراض غير مشروعة أو غير أخلاقية ، ولقد أثبتت الأبحاث أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المجتمعات لديهم أنظمة قيمية قد تكون مختلفة عن قيم المجتمع الحقيقي الذي يعيشون فيه، وهناك لغات مستحدثة تستخدم من قبل أعضاء مجتمع افتراضي معين، لغة مكونة من الحروف والأرقام، ومن المشكلات الشائعة بين أفراد المجتمعات الافتراضية، هي حالة الإدمان على هذه المجتمعات الافتراضية." (ايهاب ابو سمرة، موقع الكتروني)

وعلى العموم فقد اجمع العديد من الباحثين على أن مجتمع الانترنيت يفتقر الى مكونات المجتمع المتعارف عليها ومنها مايلي: (بلقاسم بن روان،2016: 230)

الألفة: حيث تتناقض هذه الصفة مع الاتصال بأفراد نعرفهم من قبل، أو اخفاء الهوية أثناء التواصل.

القوانين والعادات: حيث لا يلتزم الفرد في مجتمع الانترنيت بقوانين أو معايير الجماعات التي ينتمي اليها في المجتمع الواقعي، ويشير الباحث ميلر Miller الى أن التواصل في المجتمع الافتراضي يمكن أن يخلق الإحساس المضلل لدى الفرد بأنه ينتمي الى مجتمع ولديه مجتمع بديل يمكن أن يغنيه عن المجتمع الواقعي، كما أن في المجتمع الافتراضي لا نرى فيه أفراد أسرتنا وأصدقاءنا وجها لوجه والذي يؤدي الى العزلة الاجتماعية.

في المجتمع الواقعي عندما تنهار العلاقات بين الأفراد يشعر الفرد بالإحباط والوحدة ويسعى جاهدا لإصلاح العلاقات، عكس المجتمعات الافتراضية، فالفرد لا يعني من الإكتئاب، بل يسعى لإقامة علاقات جديدة أخرى والتي لا تتسم بالدوام والاستمرارية كما تتقلص فيها الجدية والصراحة، وإخفاء الهوية والشخصية الحقيقية وتزييف العلاقات التي نادرا ما تكون صادقة أو تصبح حقيقية في المجتمع الواقعي.

وكما سبقت اليه الإشارة فإن عددا من الباحثين والدارسين ابدوا ا تخوفاتهم من إمكانية تأثر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال التي قلبت التواصل في المجتمع رأسا على عقب، بعد

أن جعلت الحضور الفيزيائي أو الحضور الاجتماعي والتقارب الجغرافي والتوافق الزمني والتماثل الثقافي أمورا لا يشترط توفرها لإقامة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث أصبحوا داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية يلتقون فيها ظرفيا كأسلوب تعبيري جديد يمكنهم من التواصل مع الآخرين، وبصفة عامة فإن مثل هذا الاتصال يهدد وبشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، فتتفكك العلاقات الاجتماعية التقليدية مثل علاقة القربى والنسب والزمالة وعلاقات الجوار والعمل، مما قد يهدد النسيج الاجتماعي التقليدي ويعرضه للزوال، ويحل محله نسيج افتراضي.

والخطر كل الخطر على على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة، بسبب محدودية الاتصال داخل هذا الكيان الاجتماعي الذي يعيش أفراده تحت سقف واحد، وبالتالي يفقد أهميته ووظيفته بفقدان عنصر التفاعل بين أعضائه. وكنتيجة حتمية لكل ماسبق فإن المستخدمون تجدهم يعيشون في مساحة افتراضية غير حقيقية يتبنون فيها قيما وأفكارا وتصورات خاصة بهم، وقد تجدهم يتخذون من هذا العالم الافتراضي ملاذا لهم من العالم الحقيقي، مما يسهم في خلق نوع من العزلة الاجتماعية لديهم، نتيجة تواجدهم لفترات طويلة ضمن هذا الفضاء لأنه كلما ازداد عدد ساعات الاستخدام كلما قل الوقت الذي يقضيه المستخدمون مع الأفراد الحقيقيين في حياتهم، مما يولد لديهم الشعور بالوحدة النفسية وتقلب الحالة المزاجية.

هذا وإن مواقع التواصل الاجتماعي تزيد من نسب التوتر والخلافات بين الزوجين وتهدد الأسرة بالتفكك، "وفي هذا السياق أظهرت دراسة حديثة، قام بها باحثون من جامعة بوسطن الأمريكية، مفادها أن الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن يتسبب بالفوضى في العلاقات العاطفية، حيث كشف الباحثون عن وجود علاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ك"الفيس بوك" و"تويتر" والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالطلاق والعلاقات العاطفية، لافتة إلى أن الغيرة التي يسببها "فيس بوك"، تزيد من المشاكل والمشادات بين الأزواج في جميع الأعمار، أكدت دراسات اخرى أجراها الدكتور "روسل كلايتون" من جامعة "ميسوري"، وأساتذة بجامعة بوسطن الأمريكية، وشملت مستخدمي "فيس بوك" الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و82 سنة، وكان السؤال: كم من الوقت يقضون على الفيس بوك وكم مرة حدثت مشكلة مع شركائهم العاطفيين بسبب هذا الموقع؟، فأظهرت نتائج الدراسات أن استخدام الفيس بوك، كان مؤشرًا كبيرًا على ارتفاع معدل الطلاق بين الزوجين وتزايد معدل المشاكل بينهما.

وأفادت الدراسات بأن معدلات الطلاق بين الأزواج، تزايدت بسبب شبكات التواصل الاجتماعي في 45 دولة، في الفترة ما بين 2010 و2014، وأنه من بين أسباب الانفصال بين الأزواج دائمي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، هي اكتشاف أحد الزوجين رسائل غير ملائمة، كذلك تعليقات فظة وبها مجافاة للزوج أو الزوجة، واكتشاف سلوك غير مرضٍ من خلال نص مبعوث من الصديق الجديد، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر الأشخاص في علاقة رومانسية يستخدمون الفيس بوك، يكون على الأرجح لمراقبة نشاط شركائهم على الموقع، والتي ممكن أن تؤدي إلى مشاعر الغيرة، وأن مستخدمي الفيس بوك بشكل مفرط لهم حظ أكبر للاتصال مع المستخدمين الآخرين بما فيهم شركائهم السابقين، ومن الممكن أن يؤدي إلى الخيانة العاطفية أو الجسدية ." https://www.bayt.com/en/specialties/ وعليه فإن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية يجعل الأزواج يتحدثون أقل معاً وجهاً لوجه، وهو ما يتسبب بحدوث خلل في التواصل ويسبب نشوب نقاشات حادة ومتواصلة تسيء للعلاقة الزوجية.

إن لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة، فقد أصبحت شهرتها واسعة، وكثر التعامل معها بين الناس ، حيث يتواصلون عبر هذه المواقع للتعرف على بعضهم ومعرفة أخبار بعضهم البعض، وإرسال رسائل وتلقي الأخبار والموضوعات وكل ما هو جديد في الساحة. وإن هذه المواقع والبرامج لا توجد لها ضوابط تضبط الأمور، ولا توجد وسائل أو طرق محددة يتقي منها المستخدم الشرور التي قد تصل إليه عنوة، لكن المؤكد انها انتشرت وبشكل كبير، مما أثر على حياة الناس عمومًا، سواء بشكل سلبي أو إيجابي.

3: مظاهر الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري وأثرها على الأسرة الجزائرية:

✓ **منظومة الانترنيت في الجزائر:**

"كان أول ربط للجزائر بشبكة الانترنيت في سنة 1993م، وذلك عن طريق خط هاتفي متخصص (pardialup)، وفي مارس 1994م أقامت الجزائر الربط الكامل (full connexion) بشبكة الانترنيت عن طريق الكابل (من الليفة الضوئية fibre optique)، يربط مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني بمدينة بيز pise الإيطالية، وتقدر طاقة هذا الربط ب9600بايت في الثانية.

ويندرج هذا الربط في إطار مشروع تعاون مع اليونسكو، وفي ديسمبر 1997م وبالتعاون مع مصالح البريد والمواصلات تم تدعيم هذا الكابل بخط متخصص (liaison spécialisée) يمر بمدينة باريس وتبلغ سرعته 256 كيلوبايت في الثانية" (محمود ابراقن، 2004: 379) وهذ التعاون مع اليونسكو كان بهدف اقامة شبكة معلوماتية في افريقيا وتكون الجزائر هي النقطة المحورية للشبكة في شمال افريقيا.

"وفي سنة 1996م وصلت سرعة الخط إلى 64 ألف حرف في الثانية، يمر عن طريق العاصمة الفرنسية باريس ، وتم في نهاية 1998م ربط الجزائر بواشنطن عن طريق القمر الصناعي بقدرة 01 ميغابايت في الثانية Bytes) Méga) وفي شهر مارس 1999م أصبحت قدرة الإنترنت في الجزائر بقوة 2 ميغابايت في الثانية، وتم إنشاء أكثر من 30 خطا هاتفيا جديدا من خلال نقاط الوصول التابعة للمركز والمتواجدة عبر مختلف ولايات الوطن (الجزائر العاصمة، سطيف، ورقلة، وهران، تلمسان،...) والمربوطة بنقطة خروج وحيدة هي الجزائر العاصمة." (بختي ابراهيم، 2002: 31) "وقدر عدد الهيئات المشتركة في الإنترنت سنة 1996م أي بعد سنتين من دخول الإنترنت إلى الجزائر بحوالي 130 هيئة، وفي سنة 1999م قدر عدد الهيئات المشتركة في الشبكة بـ 800هيئة، منها 100 في القطاع الجامعي، 50 في القطاع الطبي، 500 في القطاع الاقتصادي و150 في القطاعات الأخرى، وفي نفس السنة أي 1999م كان لمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني حوالي 3500 مشترك، ولأن هناك تباين كبير بين عدد المشتركين ومستعملي الإنترنت في الجزائر نظرا لانخفاض نسبة الاشتراك الفردي بالمقارنة مع نسبة اشتراك الهيئات (مقاهي الإنترنت، ميدياتيك، مؤسسات،...) بسبب ارتفاع تكلفة الربط بالشبكة، فإنه يمكن تقدير أن هناك حوالي 180 ألف مستعمل للإنترنت حوالي 50 مستعمل لكل اشتراك"(محمد لعقاب، 1999، 121)

وفي عام 1998 تم إصدار المرسوم التنفيذي رقم 98-257 بتاريخ بتاريخ 25 أوت 1998، والمعدل بمرسوم تنفيذي آخر يحمل رقم-2000 307 بتاريخ 14 أوكتوبر2000 ، الذي يحدد شروط وكيفيات وضع واستغلال

خدمة الانترنيت، والذي بموجبه أنهى احتكار خدمة الإنترنت من الدولة وسمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة، واشترط هذا المرسوم على الذين يريدون هذه الخدمة لأغراض تجارية أن يكونوا جزائريي الجنسية.

وتبعا لهذا القرار ظهر مزودون جدد خواص وعموميين إلى جانب مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني، مما زاد في عدد مستخدمي الشبكة، وقد وصل عدد الرخص الممنوحة إلى الخواص عبر القطر الجزائري إلى 65 رخصة حتى نهاية 2001، إن وجود هذه المؤسسات في سوق الإنترنت حسن كثيرا من خدمات الوصول إلى الشبكة، وساهم في تقديم أسعار تنافسية للاشتراك بخدمات الإنترنت.

"وقد توسع عدد مستعملي الشبكة العالمية للواب في الجزائر، من خلال الشبكة الثابتة، من 2032337 وصلة سنة 2003 ليبلغ 3 172981 وصلة في مارس 2018، تغطي المنازل والمؤسسات، رافعة بهذا معدل تعميم الانترنت الثابت إلى ما يفوق 44 %. علاوة على ذلك، سمح ظهور تكنولوجيا النفاذ إلى الانترنت عبر شبكات الاتصالات الراديوية بواسطة الهاتف النقال، زيادة عدد مستعملي الانترنت إلى حد كبير، من خلال 33968492 وصلة، بين تكنولوجيا الجيل الثالث (23 مليون وصلة) والجيل الرابع (10 968 492 وصلة). ومع توسعة التوصيل النقال، بلغ معدل التعميم 126 % سنة 2017، في حين لم يتجاوز 69% سنة 2015، باحتساب شريحة السكان التي يفوق سنها 15 سنة" (موقع وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar.

✓ **مظاهر الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري –الفايس بوك انموذجا-:**

"يمكن اعتبار سنة 2006، البداية الفعلية لاهتمام الجزائريين بوسائل الاعلام الالكترونية في شقها الخاص بالمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، فكانت أولا البداية بالمدونات "البلوغ" التي بدأ عدد منها بالظهور في الجزائر أواخر سنة 2005 مع حملة "مدونة للجميع" التي باشرها وزير الاتصال الأسبق بوجمعة هيشور في جانفي 2006، وتأخر الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي حتى سنة 2008مع بداية التحضير لتعديل الدستور والاستفتاء عليه في نوفمبر 2008، ثم مع الانتخابات الرئاسية لسنة 2009، حيث استعمل المعارضون للعهدة الثالثة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة المدونات والفايس بوك للتعبير عن رفضهم واحتجاجهم لتوليه عهدة ثالثة، فبدايات استخدام الفايس بوك في الجزائر كانت لأسباب وأغراض سياسية نتيجة للحراك السياسي الذي حدث في المجتمع الجزائري، والذي جسده الجدل والنقاش القائم بين المعارضين والمؤيدين للعهدة الثالثة، ونتيجة أيضا للتعتيم الذي تم ضربه على المعارضين لهذه العهدة من قبل وسائل الإعلام التقليدية من إذاعة وتلفزيون وجرائد،

فحتى الجرائد الخاصة أو ما يعرف بالمستقلة مارست هي الأخرى تعتيما إعلاميا على المعارضين للعهدة الثالثة وحجبت ظهور أرائهم ومواقفهم على صفحاتها." (عبد الكريم تفرقنيت، 2016: 247)

والى غاية 2010 ظلت مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها مواقع تويتر والفايس بوك ويوتيوب في اعتقاد كثيرين مجرد مواقع لتكوين صداقات والتواصل بين الأصدقاء إذا تعذر الالتقاء في حال حدوث ظروف ما أو مراسلة الأقارب في بلاد بعيدة، ومر عام 2010 ليزيد من حكم التشبيك خاصة في الفضاء العربي من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لتخرج فيما بعد الثورات العربية من رحم هذه المواقع الإلكترونية، وذلك بعد أن استخدمها المواطنون العرب من تونس 2011 مرورا بمصر وليبيا وصولا إلى سوريا واليمن من أجل التواصل والتفاعل مع واقعهم، والتعبير عن غضبهم من الأوضاع في بلادهم ، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي المحرك الرئيسي لأحداث ثورات الربيع العربي في هذه الدول، بل إنها غدت بمثابة الزعيم أو القائد لها، حتى إن البعض يحلو له إطلاق لقب "ثورة الفيس بوك" على الثورة المصرية، بعد أن أصبح شباب الفيس بوك هم وقود تلك الثورات، خاصة في أعقاب تشكل ثقافة فيس بوكية من خلال شبكة الإنترنت والتواصل عبر المواقع الاجتماعية مع العالم الخارجي.

"وبحسب تقرير لمعهد التنبؤ الاقتصادي لعالم البحر الأبيض المتوسط، الصادر في شهر أغسطس (آب) الماضي، فإن أكثر من 20 مليون عربي يستخدمون شبكة التواصل الاجتماعي فيس بوك، وإن الإنترنت كان بمثابة أرضية للمقاومة في خدمة الثورات التي شهدتها بعض الدول العربية أو ما بات يعرف بالربيع العربي، وإن الفيس بوك مثلا كمحرك للثورات العربية لعب دورا لا يستهان به، حيث سمح بالانتشار الشامل للمعلومة غير المراقبة، مستمدة من مستخدمي الإنترنت أنفسهم.

وأشار التقرير، الذي أعدته مجموعة من الخبراء بعضهم من الجزائر وتونس، إلى أن الإنترنت وتطبيقاته مكّن من خلق نوع من الثقة في المعلومة التي يتناقلها الشباب الذين عادة ما يوصفون بأنهم لا يهتمون بالأشياء العمومية غير آبهين بما يجرى حولهم، مما ساعد على الإطاحة في بضعة أسابيع بنظامين شموليين (تونس ومصر) كانا يعتقد أنهما يسيطران دوما على هذه الأنظمة التكنولوجية . وأحصى التقرير أكثر من 20 مليون مستخدم عربي لـالفيس بوك في نهاية 2010، وكترجمة لما جاء في هذا التقرير ، فإنه من دون مواقع التواصل الاجتماعي لم يكن من الممكن أن تخرج للنور قصة الشاب «محمد البوعزيزي» الذي أحرق نفسه في منطقة سيدي بوزيد احتجاجا على عدم توفر فرصة عمل له ومضايقة عناصر الشرطة وإهانتهم له في عمله البسيط كبائع متجول، ونفس الأمر مع

مشهد جثة الشاب «خالد سعيد» الذي انتزعه عناصر الأمن المصري من مقهى للإنترنت قبل مقتله في محافظة الإسكندرية.

وكذلك لعبت المواقع الاجتماعية دور المنسق لمظاهرات 25 يناير (كانون الثاني) في مصر، ثم حشد الملايين للاعتصام في ميدان التحرير، بل إن الناشط الشاب وائل غنيم، أحد أصحاب الدعوة لمظاهرات 25 يناير، قال قبل نحو عام لأصدقائه على موقع الفيس بوك إن الإنترنت سيقود التغيير السياسي في مصر.

ثم كانت المفاجأة، بأن يصدق هذا التوقع، سواء في مصر وقبلها في تونس، وتصبح مواقع التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام الجديد هي أحد أسباب ثورتي «الياسمين» في تونس و«اللوتس» التي تفجرت في مصر، واللتين أسقطتا النظام السياسي الحاكم في البلدين، ورغم حالة التشبيك هذه بين الشباب العربي وواقعهم المرير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فإن الحكومات العربية لم تفطن لقيمة هذا السلاح الخطير إلا في مرحلة متأخرة ، لكن رغم الحظر الذي كان يواجه به نظام زين العابدين بن علي في تونس وبشار الأسد في سوريا، ونظام حسني مبارك في مصر خلال أيام الثورة عند قطع جميع أنواع الاتصال من إنترنت وشبكات هواتف محمول لحرمان الشعوب من الاتصال بالعالم، فإن الشباب تحدى ذلك وهو ما وضح جليا خلال ثورات تونس ومصر، وما زال مستمرا في سوريا"؟http://archive.aawsat.com/details.asp .

فالشباب في الجانبين استخدموا موقي الفيس بوك ويوتيوب عن طريق إرسال مقاطع فيديو حية وصور توثق للأحداث الميدانية بين الشعب وأجهزة الشرطة سواء إطلاق النار أو والقمع البوليسي ، كما استعانت المحطات الإخبارية العربية والأجنبية بهذه المقاطع في تغطية الأحداث التي عوضت المراسلين الإخباريين ووكالات الأنباء الذين تم منعهم من تغطية الاحتجاجات.

وكان لهذا الحراك العربي تداعياته على الجزائر، حيث تزايد الاهتمام الجزائريين أكثر بمواقع التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها موقعي الفايس بوك وتويتر، وأصبح الفيس بوك يحتل الريادة في استخدام الجزائريين تاركا خلفه المحرك الشهير غوغل الذي كان الأول استعمالا عند الجزائريين، ف شهدت الجزائر على غرار كل البلدان العربية، ثورتين متزامنتين، ثورة الشارع ضد الغلاء وثورة إعلام المواطن على إعلام الحكومة، إذ تفنن الشباب بواسطة الإعلام الجديد في نقل الاحتجاجات من مختلف أنحاء الوطن عبر الانترنت، وأصبح ما يقدم على شبكات التواصل الاجتماعي مادة إعلامية متميزة للعديد من الجرائد والقنوات العالمية في تغطيتها لما كان يحدث بأحياء ومدن الجزائر، واستمرت ثورة إعلام المواطن في تغطيتها مع تواصل إحجام التلفزيون الرسمي عن نقل الكثير من الأحداث

والكوارث الطبيعية مثل فيضانات ولاية البيض، ومظاهرات سكان الولايات ضد المسئولين المحليين وضد تفشي البطالة.

"وكشف موقع "سوشال باكرز " المتخصص في متابعة شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنيت أن عدد الجزائريين المسجلين في موقع الفيس بوك وصل شهر ديسمبر عام 2011 مليونين و 835 ألف عضو بنسبة ارتفاع بلغت 85 بالمائة مقارنة بنهاية عام 2010 أين بلغ العدد مليون ونصف المليون مسجل ، وبحسب نفس الموقع، فإن الجزائر أصبحت تحتل المركز الـ46 عالميا بين الدول التي يعرف فيها الفيس بوك انتشارا، مسجلة بذلك تقدما بإثني عشر مركزا مقارنة بالعام 2010 أين أنهت السنة في المركز 58 على المستوى الدولي ." https://www.echoroukonline.com/

ويعد الانتشار الكبير للفيس بوك في الجزائر خلال تلك الفترة نتاجا منطقيا للدور الذي لعبته هذه الشبكة في قلب أنظمة ديكتاتورية عبر العالم العربي، خاصة في تونس ومصر أين كانت البديل أمام انغلاق الإعلام على الشباب، وعن خلفيات هذا التوجه من قبل شباب الفيس بوك بالجزائر هو بالدرجة الأولى نتاج الغلق الموجود في الفضاءات الاجتماعية الأخرى، بحيث أن الشاب الذي يبحث عن الفعل والتأثير وجد في هذه الشبكة بعد قيادتها للثورات العربية فضاء جديدا يرى من خلاله أنه يمكنه التأثير في محيطه.

ومع إطلاق خدمة الجيل الثالث للهاتف النقال مع نهاية سنة 2013 ساهم في زيادة عدد مستخدمي هذا الموقع نظرا لسهولة الاتصال بالهاتف مقارنة بجهاز الكمبيوتر وتوفر أغلب الجزائريين على هواتف ذكية ناهيك عن العروض التي تقدمها شركات الهاتف المحمول (موبيليس، أوريدو، جيزي) وهو ما ساهم في إزدياد أعداد مستخدمي هذا الموقع الذي يعد الموقع رقم 1 في الجزائر من حيث عدد الزوار . ثم شهد عدد مشتركي الفيسبوك في الجزائر إرتفاعا كبيرا في السنوات الأخيرة، وهذا بسبب التوغل الكبير لهذا الموقع في أوساط الشباب الجزائري فهناك من لايعرف أي شيئ في الأنترنت لكنه يعرف الفيسبوك ويملك حسابا فيه.

" وأبانت الاحصائيات الجديدة من طرف شركة فيسبوك في الجزائر لعام 2017، ان المستخدمون النشطون شهريا حول الموقع يتراوح عددهم بين 15و20مليون مستخدم نشط شهريا، منهم نسبة 65% رجال و 35%نساء، وأكثرهم من الفئة الشبابية التي تتراوح أعمارهم ما بين 18و24 سنة، حيث تشغل هذه النسبة 53% من العنصر النسوي و38% من العنصر الرجالي، أما بالنسبة للفئة الثانية وهي ما بين 25و34 سنة فتشغل 39% من الرجال و 32% من النساء، أما باقي الفئات فهي بنسب قليلة، وأغلب مرتادي هذه الشبكة من العزاب

بنسبة 49% ونسبة 29% من مستخدمي الشبكة متزوجين، و 9% منهم من المخطوبين، أما النسبة الباقية فهم من وضعوا حالة مرتبط على حساباتهم بنسبة 14%.

الفئة التي ترتاد الفيس بوك أغلبها من الفئة الجامعية، يليها التلاميذ من المرحلة الثانوية، أما أكثر الولايات استعمالا لهذا الموقع فكان النصيب الأكبر للعاصمة بنسبة 31% تليها مدينة وهران ثم قسنطينة ثم سطيف، باتنة، ورقلة وعنابة، وبالحديث عن أكثر شئ يزوره ويبحث عنه الجزائريون سجلت القائمة حضور صفحات دينية، ثقافية، إخبارية، ورياضية." https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017

تظهر الاحصائيات السابقة تزايد الإقبال على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عموما والفيس بوك خصوصا لدى الجزائريين، مع تنوع غير مسبوق في مستخدميها، وأضحى استخدامها واضحا بين فئات الشباب بشكل خاص لا سيما مع الانخفاض المستمر في كلفة الاشتراك في شبكة الانترنيت وظهور خدمة الجيل الثالث ومؤخرا خدمة الجيل الرابع. وفي الوقت الذي تعرف فيه الجزائر تحديات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية أضحت تلك الشبكات تسيطر على أفكار الشباب وترسم يومياتهم، الأمر الذي يدعوا الى محاولة التعرف على آثار هده الأخيرة على الفرد والأسرة والمجتمع الجزائري عموما.

✓ **أثر مواقع التواصل الاجتماعي –الفيس بوك أنموذجا- على الفرد الجزائري بين الايجابيت والسلبيات:**

إن الحديث عن ايجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر لا يختلف كثيرا عن نظيراتها في الدول الأخرى، وقد تم في نقاط سابقة محاولة لاختصار أهم هذه النقاط، وفي معرض الحديث عن الجزائر سيتم التركيز فقط على بعض النقاط التي اعتبرتها الدراسة هامة في حين سيكون المجال واسعا لباقي النقاط في الجانب الميداني.

لعل من أهم ايجابيات مواقع التواصل الاجتماعي عموما والفيس بوك خصوصا حملات التضامن الاجتماعي، والأعمال الخيرية التي عرفها المجتمع الجزائري مؤخرا، والتي قام بها ناشطون على هذه المواقع ولاقت اقبالا كبيرا من طرف الشباب الجزائري، و لقد ساهمت صفحات الفيس بوك في التعريف ببعض المجالات التطوعية التي كانت مغيبة لأسباب عديدة، وكذا تجنيد المهتمين بتلك المجالات حول بعض العمليات التي تقام من أجل تحسين الأوضاع في المحيط المعيشي للمواطنين.

وعليه فقد راجت في السنوات الأخيرة عمليات التحسيس والتوعية عبر صفحات الفايسبوك تدعو الشباب والمواطنين الى المساهمة في حملات تطوعية مختلفة حظيت بعدها بالالتفاف والدعم الجماهيري الكبير ، لا سيما

وأن نتائجها كانت تنقل تباعا على الشبكة التواصلية .وجاءت حملات التحسيس والتوعية في بادئ الأمر من خلال منتديات شبانية ومجموعات صغيرة التف حول أفكارها العديد من رواد الفايسبوك في الجزائر، لتنقل المبادرات بعدها الى صفحات جسدت روح التضامن بين المواطنين الجزائريين عبر كل الولايات مهما كانت المبادرات المقترحة وابرز مستوى مميزا للوعي عند الشباب الجزائريين.

وتنوعت مواضيع المبادرات والحملات التطوعية التي روجت لها صفحات الفايسبوك بين جمع المال للتضامن مع المحتاجين للقيام بعمليات جراحية أو القيام بحملات تبرع بالدم لحساب المستشفيات وبين حملات التنظيف والطلاء التي استهدفت العديد من الأحياء والشوارع، وتنظيف المقابر ... الى غاية حملات التصوير الفوتوغرافي لدعم السياحة المحلية في الجزائر، ولعل هذه التجارب التضامنية والمبادرات التوعوية الميدانية كانت موجودة غير أن صداها تجاوز الحدود بفضل شبكات التواصل الاجتماعي بعدما التف حولها الشباب.

وكنتيجة للنقطة السابقة يمكن القول أن من ايجابيات هذه المواقع أيضا ظهور الوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، وعلى اعتبار أن الوعي الاجتماعي هو محصلة تفاعل الأشخاص في واقع اجتماعي معين، وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم في صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية، واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن بما يشتمل عليه من أبعاد ومتغيرات، فإن هذه المواقع الاجتماعية أظهرت قدرات كبيرة في هذا المجال، وذلك من خلال قيام الشباب الجزائري بإنشاء صفحات خاصة لهم على هذه المواقع يتبنون فيها قضية اجتماعية تقع في صلب اهتماماتهم، فيعملوا على نشرها، والدفاع عنها باستخدام مهارات التواصل والدفاع والضغط . كما وتم استغلال الموقع الأكثر تداولا في الجزائر من أجل إيصال معاناة بعض الوضعيات الاجتماعية الصعبة، أو إبراز الكفاءات والقدرات العلمية والفكرية والثقافية.

هذا وإنه بفضل الاستعمال الايجابي لمواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك تمكنت العديد من العائلات الجزائرية من استرجاع مفقوديهم، فبعد أن تستنفذ العائلات جميع محاولات البحث عنه عند الأقارب والأصدقاء والمعارف، أصبحت تلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام من أجل نشر صور مفقوديها وتبليغ نداءاتها، وهو الأمر الذي يلقى تعاطفا كبيرا بين رواد هذه المواقع، والذين يقومون بدورهم بتداول الصورة بشكل أكبر، ما يمكن في الأخير من استعادة المفقود، والأمثلة كثيرة وعديدة.

كما واستطاعت هذه المواقع في تنمية الوعي السياسي لدى الفرد الجزائري والذي قليلا ما كان يهتم بمثل هذه القضايا بل كان يتجنب الحديث عنها، لكن بفعل مواقع التواصل الاجتماعي أصبح الفرد الجزائري يصرح بأفكاره وينتقد الساسة وأعضاء الحكومات المتتالية بل وحتى يفضح المسؤولين المحليين من خلال الصور والفيديوهات، إن تشكيل الوعي السياسي يعتبر المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية، ومن ثم يعتبر ارتفاع مستوى وعي الأفراد وخاصة الشباب بمتغيرات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مطلب أساسي لتحقيق المشاركة السياسية الفعالة. وعليه أصبحت هذه المواقع عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي سواء كان وعيا اجتماعيا أو سياسيا.

أما ما يثار عن سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي –الفيس بوك انموذجا –، فالمجتمع الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عانى ويعاني كثيرا من هذه المواقع في نقطتين رئيسيتين هما القيم الاجتماعية وهشاشة العلاقات الأسرية والتي تهدد كيان المجتمع ككل، ذلك أن ترابط المجتمع من ترابط أسره التي تمثل انعكاسا لترابط أفرادها ولا يعني الترابط أن يجمع الأفراد مكان وزمان معين، بقدر ما يعني الترابط الروحي والفكري والعاطفي والوجداني، والعلاقات المنسجمة، والتي باتت في الآونة الأخيرة مهددة بفعل هذه المواقع.

بالإضافة إلى عدم رغبة المستخدم في الإختلاط والإكتفاء بمتابعة الحياة عبر الشبكات الإلكترونية، ومُراقبة أصدقائه بدلاً من التفاعُل معهم، فضلاً عن التأثير على الترابُط الأسري، والشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية والاكتئاب وعدم الثقة في النفس، هذا بجانب خطورة تلك المواقع وما تؤدي إليه من إختلاط ثقافي، وما ينتج عنه من رفض الشباب الجزائري لتقبل المنظومة القيمية العربية المحافظة وأُسس ومبادئ المجتمع العربي التي يفرضها الدين والثقافة، بسبب ما يتعرض له الشباب من أفكار وقيم غربية – قد تكون متحررة أكثر مما يجب وتتيح له كسر كثير من القيود المجتمعية والدينية والخلقية– وما تُحْدثه تلك المواقع من اهتزاز ثقة الشباب الجزائري في مُجتمعه العربي والإسلامي بماضيه وحاضره وتراثه ونظم حكمه.

ولعل اللغة العربية كأحد رموز الثقافة العربية الاسلامية تعرضت لكثير من التشويه على مواقع التواصل الاجتماعي، فلما كانت اللغة هي وسيلة تحاور واتصال بين البشر، كما أنها وسيلة للتفاهم والاندماج الاجتماعي، وأهم ركن من أركان الحضارة، ومن أهم العوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، فكل لغة تحمل ثقافة تمثل تلك اللغة كما تعتبر اللغة عنصرًا من عناصر الوحدة، وبدونها تتفكك الشعوب ويقل الانتماء إليها، حيث أن الدول التي

يتحدث شعوبها بلغة واحدة تكون أكثر ترابطًا وتماسكًا من الدول التي تتحدث أكثر من لغة، كما أن وحدة اللغة تمثل أهم عناصر الاستقرار السياسي والاقتصادي.

وبناء على ما سبق، يجب إدراك خطورة دخول لغة أجنبية على أمةٍ ما، وخاصة عندما تمتلك -اللغة الأجنبية- الكثير من المقومات والمميزات التي تمنحها لمتحدثيها كالمميزات الاجتماعية والمالية والثقافية وغيرها، مما يؤدي إلى احتواء اللغة المحلية والحلول مكانها تدريجيا، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي أدت إلى اتساع نطاق استخدام كلمات وعبارات أجنبية- الانجليزية بالأخص- تعبر عن الثقافة الأمريكية والقيم الاستهلاكية التي قد لا تتناسب مع ثقافة وقيم الشعب الجزائري، ومن الجدير ذكره أن معظم الشباب الجزائري أصبح لديهم لغة خاصة تدعى بال"العربنت"، بحيث تكتب لغة عربية لكن بحروف إنجليزية تتخللها بعض الأرقام المرادفة لحروف معينة، كما تحتوي أيضًا على كلمات إنجليزية، كما أن هناك مجموعة أخرى عكس ال"العربنت"، حيث تكتب كلمات إنجليزية بأحرف عربية، وان استمر الامر على حاله فان مواقع التواصل الاجتماعي والفايسبوك خصوصا يدقون مسامير في نعش اللغة العربية في الجزائر العربية المسلمة.

هذا وقد مارست مواقع التواصل الاجتماعي دورا هداما في محاربة الكثير من قيم الأسرة الجزائرية وأصبحت مصدرا رئيسيا لإنتاج القيم الاجتماعية الجديدة وتمريرها وتوزيعها، ولعل من أهم القيم التي ظهرت بظهور الانترنيت هو ظهور حالات من الزواج عبر موقع الفايس بوك، وهذا ما يفسر أسباب ازدياد ارتفاع حالات الارتباط بين أشخاص من ولايات وبيئات مختلفة، "حيث اختار العديد من الشبان والشابات الفضاء الأزرق للتعارف وربما استكمال الخطوة بالزواج وبالفعل أصبح من بين الطرق المؤدية لذلك بحيث أثبتت التجارب استكمال الخطوة وإثمارها بالزواج وفتح بيت في الحلال وصار زواج الفايسبوك شائعا عبر مختلف ولايات الوطن، وهناك العشرات من تلك التجارب أثبتت نجاحها وبالتالي اقتحم الفايسبوك مجال الزواج أو بالأحرى تزويج الشبان والشابات في المجتمع الجزئري وغيب بذلك الحمامات التي كانت فضاءا تقليديا مميزا لاختيار فتاة للإبن خاصة وأنه من بين الفضاءات التي تفسح المجال للتجمعات والأحاديث النسوية والتعارف فيما بينهنّ ، الى جانب الأعراس التي تعد هي الأخرى مجالا لاختيار عرائس للأبناء من طرف أمهاتهن أو أخواتهن، وتصنف تلك الأماكن من طرف شباب اليوم في خانة الطرق التقليدية للزواج وراحوا الى فضاء أسرع وأسهل لاختيار الفتاة واستكمال مشروع الحياة ألا وهو الفضاء الأزرق، ويرى بعض المختصين في علم الاجتماع أن مواقع التواصل الاجتماعي من الممكن أن تكون وسيلة للتعارف والزواج لأن الفرد أصبح اليوم هو من يُكوّن مجتمعه الافتراضي بنفسه كونه يختار من يشاء ويحذف

من يشاء ويتفاعل معه أكثر من تفاعله مع مجتمعه الفعلي ، ومع ذلك فإن هذه المواقع غير كافية ليعتمد عليها الفرد لاتخاذ قرار مصيري مثل الزواج لعدم وجود التفاعل الشخصي وجهاً لوجه والذي من الطبيعي أن ينتج عنه إما قبول للآخر أو الرفض فالشخصية في مواقع التواصل لا تغني عن الشكل الخارجي فالإنسان هو عبارة عن خليط من شكل وفكر يكونان شخصية مميزة "(نسيمة خبابة، موقع الكتروني) . وبالرغم من الجدل الواسع حول فعالية هذا الزواج من عدمه إلا أنه انتشر انتشارا واسعا في المجتمع الجزائري، وظهرت بذلك قيمة جديدة من قيم الاختيار للزواج تدعم الزواج الخارجي.

كما ولقد صاغت مواقع التواصل الاجتماعي أساليب استخدام تتجه نحو الفردانية، فلم يعد الهاتف النقال ولا الحاسب المحمول أسريا ، بل شخصيا وشديد الخصوصية، مما ساهم في تعزيز الاغتراب والعزلة الاجتماعية بين الآباء والأبناء في الأسرة الجزائرية، فعلى مستوى العلاقات الاجتماعية باتت تمتاز بالغياب الروحي والعاطفي بين الأفراد بالرغم من الحضور الجسدي، حيث يمسك كل منهم بهاتفه أو لوحه الالكتروني في حضور الآخرين، والأمر الشائك والأخطر هو انشغال الآباء والأمهات أيضا بوسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي جعلهم يقصرون في أداء واجبهم تجاه أبنائهم في التربية والتوجيه.

كما وساهم الاستغراق في استخدام هذه المواقع في انشغال أفراد الأسرة عن الآخرين في حضورهم، خاصة مع كبار السن من أجداد وغيره م، وبالتالي فقد أصبح بعض كبار السن يشعر بالعزلة عن أقاربه لانشغالهم بالتواصل الافتراضي بدلًا من الحديث معه والاهتمام به، كما ساعدت هذه المواقع على انتشار نوع من العقوق والتكاسل عن صلة الأرحام، فالمعروف عن الأسرة الجزائرية الصلات القرابية القوية، والتي تترجم بتبادل الزيارات بمناسبة أو بدونها، لكن الملاحظ في الآونة الأخيرة هو شبه انقطاع لمثل هذه الزيارات حتى في المناسبات، فعادة التزاور بين الناس تقلصت لصالح تبادل الرسائل، فقد صار بعض الناس يكتفي بالاتصال الهاتفي للتهنئة ببعض المناسبات أو حتى للسلام والسؤال عن الحال، فالتواصل والصلة التي كان الناس يهتمون بها ويحرصون عليها تراجعت كثيرًا ، وما من شك فإن الحضور المتواصل في وسائل التواصل قلل من الدافع النفسي للصلة المباشرة، وهذا سينعكس بالطبع على العلاقات بين الأقارب والأرحام.

إن الإفراط والاستغراق في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من طرف أفراد الأسرة الجزائرية أو بالأحرى التوحد مع هذه الأجهزة يكون دوما على حساب الأوقات التي تجمع أفراد الأسرة في جلسة عائلية أو على مائدة الطعام

أو أمام برنامج تلفزيوني هادف أو زيارة عائلية، الأمر الذي أدى الى ضعف الحوارات الأسرية وقلة التفاعل الاجتماعي وفقدان المعنى الاجتماعي للحياة الأسرية.

هذا وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في ظهور سلوكيات ومصطلحات كانت تبدو غريبة على المجتمع الجزائري، منها على الخصوص ما يعرف اليوم بالخيانة الالكترونية حيث استسهل الكثير من الأزواج الحديث والمزاح مع الغرباء في الفضاء الإلكتروني المجهول، الأمر الذي يؤدي الى عواقب وخيمة تصل في كثير من الاحيان الى حد الطلاق، وكمثال بسيط عن ذلك " سجلت محاكم ولاية البويرة سنة 2013 ، 1034 حالة طلاق، من بينها 123 حالة طلاق بسبب الفايس بوك والسكايب، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، التي دمرت الكثير من الأسر، في حين ما تزال المئات من القضايا المتعلقة "بالخيانة الالكترونية" عالقة على مستوى المحاكم في انتظار الفصل فيها، حيث كثيرا ما يلجأ الأزواج إلى الخيانة الإلكترونية، هروبا من المشاكل اليومية، ما أدى إلى ارتفاع عدد حالات للخلع والطلاق والتطليق على مستوى المحاكم، رغم أن الكثير من الأزواج أثناء مثولهم أمام القضاة يعتبرون ذلك مجرد تسلية بريئة وليست خيانة زوجية، وهي علاقات عابرة ولن تؤثر على شريك حياته، كما يوهم نفسه أن هذه العلاقات غير محرمة شرعاً، وقد ترى بعض السيدات أن العلاقات عبر الإنترنت هي لمجرد رد الصاع للزوج، حيث باتت العلاقات المتوترة بين الزوجين تدفع بعض الزوجات إلى وسائل الاتصال الحديثة، من الفايسبوك إلى الفايبر والسكايب، بحيث لم تتوقف الخيانة الزوجية على الزوج فقط، بدليل تسجيل مئات حالات الطلاق بسبب غيرة الأزواج بسبب أصدقاء الفايسبوك، ومن بينها حالة طلاق السيدة ن .آمال التي ضبطها زوجها فى اتصال مستمر مع أصدقائها عبر صفحتها بالفايسبوك، لينهي العلاقة مباشرة بعد 3 أشهر من الزواج، وحالة هذه الزوجة لم تعد الوحيدة، بل تحصي المحاكم المئات من الحالات بسبب مواقع التواصل الاجتماعي، الذي أدخل الفتن إلى البيوت" https://www.echoroukonline.com/123-

هذا وإن مواقع التواصل الاجتماعي أضحت أداة تهدد بهدم منظومة أسرية وتغير من شكل خريطة العلاقات الإنسانية في مجتمعنا، حيث كما تم ذكره سابقا بدأت بخلق مفاهيم جديدة في العلاقات الأسرية، قد ينتج عنها طلاق لأسباب سطحية، لم تكن موجودة من قبل، فهناك اليوم من يطرح مفهوم جديد متعلق بالحياة الزوجية ألا وهو أرامل الانترنيت، وا لأرملة في العادة هي من توفي زوجها ، أمّا أن تكون هناك أرامل إنترن يت، فإن المصطلح بحد ذاته يبدو غريباً، فكيف لامرأة أن تترمل بالإنترنت؟ الأمر هو ببساطة مصطلح بات يُطلق على النساء اللواتي توفي أزواجهن نفسياً ومعنوياً في حياتهن بعد أن هجرنهن، إما مدمنا ومستغرقا في استخدام مواقع التواصل

الاجتماعي وبذلك غيابهم التام عن الحياة الأسرية مع اهمال واجباتهم تجاه الشريك والأولاد وهضم حق الأسرة، وإما من أجل إقامة علاقات حميمة مع نساء أخريات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والأمر سيان بالنسبة للرجال فهناك الكثير منهم من هجرتهم زوجاتهم الى تلك المواقع . وتعد هذه العلاقات الافتراضية الحميمية من أخطر الأمور على الأسرة، ذلك أن إدمان أحد الزوجين على الإنترنت وافتتانه بمواقع الرذيلة، لا يضربان الثقة الزوجية وحسب، وإنما يغيران طبيعة التفكير والإحساس، ويجعلان الرغبة الطبيعية مرتبطة بإيجاد ظروف خاصة، ولا يعد للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تذكر.

بالاضافة الى ماسبق فإن مواقع التواصل الاجتماعي اليوم أخطر أداة تهدد كيان الأسر الجزائرية خصوصا مع تصاعد موجة تسريب فيديوهات وصور الأعراس ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي، فصور النساء والفتيات الغارقات في الرقص وبكا مل زينتهن تصنع الحدث في هذه المواقع وتحقق أعلى نسب المشاهدة ، الأمر الذي يعرضهن لمشاكل اجتماعية تصل في كثير من الأحيان إلى الطلاق أوالتضييق على الضحية بطريقة تفقد معها جزء كبير من حريتها ، حتى إن العديد من الزيجات الحديثة انفصلت بعد أيام معدودات نتيجة لتسرب فيديوهات العرس، وما تنشره الجرائد اليومية عن حالات مثل ذلك خير دليل على ذلك.

وختاما يعد موقع الفايس بوك مملكة خاصة لكل من يستعمله لعرض اهتماماته وانشغالاته وأفكاره مع أصدقاء عبر مختلف أرجاء العالم مهما كانت انتماءاتهم الدينية أو العرقية، غير أن استعماله كسر الحواجز الأخلاقية لدى الجزائريين وحطم القيم والمفاهيم التي نشأوا عليها، وجعلت من يتباهون بتوقيع الأذية لغيرهم يتفاخرون بأفعالهم أمام عقاب هش تطمح الجزائر إلى وضع تدابير أمنية لمعاقبة الجناة.

اتسع الحديث في الآونة الأخيرة عن العولمة، وشمل كل جوانبها حتى أصبح التكرار سمة العديد من الدراسات التي تناولتها، خصوصا في المجالات الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، غير أن العولمة لم تعد تمس هذه الجوانب فحسب بل إنها تعدتها الى أكثر المجالات حيوية ألا وهو مجال الاتصال. وترتكز العولمة الاتصالية على مفهوم القرية الكونية الي تنبّأ بها ماك لوهان كوصف مقبل للكرة الأرضية في عصر إعجاز الاتصالات والتواصل، وهي ترفع شعار "المعلومات في كل وقت وفي كل مكان ولكل الناس"، حيث عرفت الألفية الجديدة حركية واسعة في مجال وسائل الاتصال خاصة الاتصال الرقمي، والذي حول العالم الى قرية صغيرة بل الى شاشة صغيرة يتم فيها تداول الحوار والاتصال و المعلومات المكتوبة والمرئية والمسموعة. وأصبحت التقنيات الحديثة للتواصل منتشرة ومشاعة بشكل لم يعد امتلاك أحد هذه التقنيات دالا على التفاوت بين الطبقات الاجتماعية، وقد عرف العالم العربي كغيره من المجتمعات الإنسانية، تطورا ملحوظا في وسائل التواصل الحديثة، خصوصا الف ايس بوك، والتي تعتبر أحد الشبكات الاجتماعية الأكثر انتشارا في العالم، وتعتبر الجزائر ضمن الدول المصنفة لانتشار ثقافة الفايس بوك حيث تكشف المؤشرات الكمية والاحصاءات الدورية عن تزايد مطرد في معدلات استخدام هذا الموقع في المجتمع الجزائري، ومع التسليم بأن طبيعة تأثير تكنولوجيا الاتصال تتوقف على كفاءة استخدامها وفق معايير الاستفادة أو الضرر، مما يجعل من المستحيل ضبط ومراقبة ما ينتج ويستهلك ضمن هذه الشبكة، وقد أصبح واضحا تأثيرها على القيم المجتمعية، خصوصا أمام تراجع تأطير المؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية وعجزها عن مواكبة هذا التطور.

مراجع الفصل الثاني :

1. انتصار حمد امبية عبد الله الزاوي: اتجاهات الشباب نحو قيم ثقافة العولمة-دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس-،دار الحكمة –طباعة، نشر، توزيع-، ليبيا، 2012.
2. انتوني جيدنز: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ترجمة فايز الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2001.
3. انتوني جيدنز: الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية ، ترجمة احمد زايد، محمد محي الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر ، 2010.
4. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، كتاب الكتروني www.kotobarabia.com، 2003.
5. الهام بنت فريج العوضي: أثر استخدام الانترنيت على العلاقات الاسلرية بين افراد الاسرة السعودية في جدة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد المنزلي، تخصص السكن وادارة المنزل، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، السعودية، 2004.
6. الطاهر اجغيم: "عولمة تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمسالة الثقافية"، في كتاب: العولمة والهوية الثقافية، مجموعة من الكتاب، قسنطينة، الجزائر، 2008.
7. باسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، ط1، لبنان، 2001.
8. بختي ابراهيم: " الانترنيت في الجزائر"، مجلة الباحث، العدد1، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مخبر الجامعة، المؤسسة والتنمية المحلية المستدامة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة – الجزائر، 2002.
9. جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة المزيج الكوني ، ط1، ترجمت خالد كسروى، طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر ، 2015.
10. جون سكوت: علم الاجتماع –المفاهيم الأساسية- ، ترجمة عثمان محمد، ط 1، المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009

11. جون توميلسون: العولمة والثقافة تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،2015. الموقع الالكتروني:
https://www.books4arab.com

12. جيرار ليكلرك: العولمة الثقافية الحضارات على المحك ، ترجمة، جورج كتورة، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.

13. حسن حنفي، وصادق جلال العظم: ما العولمة؟ ،ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا،2002.

14. حيدر ابراهيم: "العولمة وجدلية الهوية الثقافية"، عالم الفكر ، العدد 2، المجلد 28، الكويت،1999.

15. حسن عماد مكاوي: تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، ط 2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1997.

16. درقاوي عبد القادر شريف، "الفايس بوك في الوطن العربي: دراسة علمية لظاهرة المنظمات الافتراضية"، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد1، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، 2015.

17. رابح كعباش: "تأثير العولمة على القيم"، في كتاب: العولمة والهوية الثقافية ، قسنطينة، الجزائر، 2008.

18. رحيمة عيساني: الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية – الشباب الجامعي بالجزائر أنموذجا–، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية وعلوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2006/2005.

19. رضا عبد الواجد أمين: الإعلام والعولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

20. سامية محمد جابر، نعمات احمد عثمان: الاتصال والإعلام تكنولوجيا المعلومات ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2003.

21. سعود الشرفات : "بحث في نظرية النظام العالمي /ايمانويل فالرشتاين"، مركز شرفات للدراسات والبحوث –العولمة والإرهاب-،www.shorufatcenter.com ، 21-05-2017.

22. صافة أمينة: "أثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنيت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا" دراسة على عينة مراهقين مستخدمين للانترنيت بمدينة أم البواقي-" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة وهران 2، الجزائر، 2016/2015. غير منشورة.

23. صلاح ياسين محمد الحديثي ومعتز خالد عبد العزيز: "التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، العدد 1، المجلد11،2011

24. عيشور نادية: "نمط الاستهلاك والاغتراب الثقافي في العالم التابع"، في كتاب: العولمة والهوية الثقافية، قسنطينة، الجزائر، 2008.

25. عواطف عبد الرحمان: الإعلام العربي وقضايا العولمة، كتاب الكتروني، www.kotobarabia.com

26. عواطف عبد الرحمان: قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1990.

27. عدنان مصطفى خطاطبة: "دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي"، مجلة دراسات، المجلد 40، العدد 2،الجامعة الأردنية، الأردن، 2013.

28. عبد الحليم عمار غربي: العولمة الاقتصادية ، مجموعة دار أبي الفداء العالمية للنشر والتوزيع والترجمة، حماة، سوريا، 2013، إصدار الكتروني، WWW.KANTAKJI.COM

29. عمر همشري وربحي عليان: المرجع في علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1997.

30. عبد الكريم تفرقنيت: " العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد6، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، الجزائر، 2016.

31. فاتح دبيش: "السياسة الاجتماعية في الجزائر بين النظرية المثالية والممارسة الواقعية"، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، العدد 9، 2010، الجزائر .

32. لورينا باريني: دول وعولمة استراتيجيات وادوار ، ترجمة نانيس حسن عبد الوهاب، مجدي عبد الحافظ، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2007.

33. ليلى أحمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي ، مكتبة الفلاح، عمان، الأردن، 2012

34. محمد غربي: "تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي"، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا ، العدد السادس، مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2010.

35. محمد سعيد فرح: "خصوصية الاسرة المصرية في أمام العولمة"، في كتاب: الأسرة المصرية وتحديات العولمة، أعمال الندوة السنوية التاسعة لعلم الاجتماع، دت، كتاب الكتروني، www.kotobarabia.com

36. محمد عابد الجابري: "العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات"، في: العولمة وأسئلة الهوية ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، ابن مسيك، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

37. محمد النوبي محمد علي: ادمان الانترنيت في عصر العولمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2010.

38. منير محمد الجنبهي : جرائم الانترنت والحساب الآلي ووسائل مكافحتها ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر ، 2007.

39. محمود ابراقن: الانترنيت، المبرق، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

40. محمد لعقاب، الإنترنت وعصر المعلومات، دار هومة، الجزائر، 1999.

41. نوال بركات: "انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائريين"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016.

42. نبيل علي: "ثورة المعلومات: الجوانب التقانية"، في :العرب والعولمة،

43. نصيرة خالفي: "مواقع التواصل الاجتماعي والمخطوطات العربية اشكالية العلاقة وآفاق الاستثمار"، مجلة الصورة والاتصال، العددان 9و10، مخبر الاتصال الجماهيري وسيمولوجية الانظمة البصرية، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

44. هربرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1999.

45. هالة دغمان: "وسائط الاتصال الجديد وأثرها على قيم الاسرة الحضرية –الأسرة الجزائرية نموذجا–"، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، العدد 8، بوزريعة، الجزائر، 2016

46. Bernard GUILLOCHON , "La mondialisation" Petite encyclopédie LAROUSSE 2008.

47. Federico. MAYOR &. Jérôme. BINDÉ, Un monde nouveau, UNESCO, Paris, 1999

48. Jay BLUMLER and Michael GUREVITCH (1996): "Media Change and Social Change: Linkages and Junctures", in James CURRAN and Michael Gurevitch (eds), Mass Media and Society.., op.cit.

49. Richard Harrison, Michael Thomas, Identity in Online Communities: Social Networking Sites and Language Learning, International Journal of Emerging

50. نقلامن: تمت زيارته 1017/11/15:
https://books.google.dz/books?id=2IkCbtVFP9cC&pg=PA169&lpg=PA169&dq

51. محمد جابر خلف الله: "مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي"، تم زيارته 2017/01/15:https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376

52. ليما علي عبد: تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على الصحة، تمت زيارته 2016/2/18
https://www.altibbi.com -2810

53. Wolton David, Les réseaux sociaux, édition Flammarion, Paris, 2010

54. Adam Moore ,JOURNAL of SOCIAL PHILOSOPHY, Vol. 39 No. 3, Fall 2008.

55. مواقع التواصل تخرق الخصوصية:
ttps://www.alaraby.co.uk/medianews/2014/8/1

56. الآثار النفسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي التناسب الطردي بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وخطر الاكتئاب: https://jo.labeb.com/article/effects-of-social-media-on-psychology-423 تمت زيارته 1017/4/15
Technologies & Society, vo7, no 2, 2009

57. ادمان الانترنيت يؤدي الى الاكتئاب والعزلة: https://www.youm7.com/story/

58. ما هو تويتر:http://www.businessdictionary.com/definition/tweet.html .

59. عبد الوهاب جودة الحايس : "مواقع التواصل واستثمارها في عملية التربية"، http://elhyes-abdelwahab.blogspot.com/2012/11/blog-post.html تمت زيارته يوم 2016/4/12

60. تويتر والفيس بوك زعيما ثورة الربيع العربي: تمت زيارته يوم http://archive.aawsat.com/details.asp?2016/3/04

61. حزب الفيس بوك في الجزائر بثلاث ملايين منخرط، بوابة الشروق، 2011/12/29:تمت زيارته 2015/03/15 https://www.echoroukonline.com/

62. ايهاب أبو سمرة: المجتمعات الافتراضية رؤية وتحليل، https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis/ تمت زيارته يوم 2016/6/16

63. احصائيات الفيس بوك في الجزائر: https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017/

64. عدد مستخدمي الفايس بوك يصل الى 2.2 مليار مستخدم: https://www.forbesmiddleeast.com/ تمت زيارته يوم 2016/3/12

65. نسيمة خبابة: الفايسبوك أخر صيحة للزواج في الجزائر، تمت زيارته يوم https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/2340922016/12/22

66. موقع وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال: https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar

الفصل الثالث

القيم – سياق التداول والمقاربة السوسيولوجية –

أولا: علاقة القيم ببعض المفاهيم النفسو–اجتماعية

1: القيم والمعايير

2: القيم والاتجاهات

3: القيم والسلوك

4: القيم والعادات

5: القيم والحاجة

6: القيم والدافع

7: القيم والسمة

8: القيم والمعتقد

9: القيم والنسق

10: القيم والصراع

ثانيا: القيم في المنظور الفلسفي –السيكولوجي –السوسيولوجي–الإسلامي

1: القيم في المنظور الفلسفي

2: القيم في المنظور السيكولوجي

3: القيم في المنظور السوسيولوجي: 3–1: الاتجاه الماركسي

3–2: الاتجاه الوظيفي

3–3: التفاعلية الرمزية

3–4: اتجاه الخصوصية الثقافية والتاريخية

3–5: النظرية النقدية

3–6: الوظيفية المحدثة

4: القيم في المنظور الإسلامي

ثالثا: خصائص القيم

رابعا: تصنيف القيم

خامسا: مكونات القيم

سادسا: تكون القيم

سابعا: وظائف القيم

ثامنا: مصادر القيم

1: الدين كمصدر للقيم

2: الثقافة كمصدر للقيم

تاسعا: مرسخات القيم

1: المدرسة مرسخة للقيم

2: جماعة الرفاق مرسخة للقيم

3: دور العبادة مرسخة للقيم

تعد القيم قاسما مشتركا داخل المنظومة المعرفية للعلوم الإنسانية على اختلافها، وعلى اعتبار أن الإنسان كائن قيمي بطبعه فهو يحتكم إلى جملة القيم التي يتبناها في تجسيد سلوكاته وأفعاله، ومن هذا المنطلق فالقيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة البشرية الاقتصادية والثقافية ولا تقف أهمية القيم على علم من العلوم.

والقيم في أبسط حالاتها مواقف المفاضلة والاختيار، وكلما ازدادت خبرة الإنسان بمثل تلك المواقف —مواقف المفاضلة — كلما تكونت لديه جملة من القيم فتستقر في نفسه وتكون له جهازا يستطيع عن طريقه أن يحكم على الأحداث من حوله فهي أحد أهم ضوابط السلوك.

ولما كانت القيم تتضمن عناصر الانتقاء والتفضيل فإن الأمر يجعلها تختلف من مجتمع لآخر بل من شخص لآخر داخل نفس المجتمع، غير أنها في الوقت نفسه حجر الأساس في البناء الثقافي للمجتمع وتسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي والنفسي داخل إطار هذا المجتمع وبين أفراده.

ونظرا لأهمية القيم سواء في المجال العملي الواقعي، أو في بعدها التنظيري، فقد احتلت مكانة بارزة في اهتمامات العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم، الأمر الذي تمخض عنه وجهات نظر متعددة، وكما هائلا من التعاريف والتصنيفات والنظريات حولها، وفي هذا الفصل تم الخوض في تفصيل مفهوم القيم في مجالات العلوم المختلفة، وكذا التأصيل النظري لها.

أولا:علاقة القيم ببعض المفاهيم النفس-اجتماعية:

بعد أن قدمت الدراسة في نقاط سابقة عرضا لمفهوم القيمة، وبعد أن سبق وأن أوضحت عدم الاتفاق حول تعريف واحد لها وأن تعريفاتها متعددة بتعدد باحثيها، ومختلفة باختلاف المجالات المعرفية التي تدرس فيها، وأن مفهوم القيمة مرتبط بعدد من المفاهيم الأخرى والتي كثيرا ما استخدمت بالمعنى نفسه، كان لابد من تمييز هذا المفهوم عن غيره بغية إزالة اللبس والغموض عن هذا المفهوم كالتالي:

1- القيم والمعايير:

"لقد كان التراث السائد في علم الاجتماع حول القيم والمعايير يميل إلى ربط المصطلحين معا وقد استخدما للدلالة على التصورات الثقافية المشتركة، لكن تم التفريق بينهما في وقت لاحق.

"وقد حاول علماء نظرية الفعل (وبخاصة **سملر** في مؤلفه السلوك الجمعي) التفرقة بين مفهومي القيم والمعايير، فالقيم هي تصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية، على حين أن المعايير هي تصورات حول نفس الشيء ولكن على مستوى الخصوصية، أما **بارسونز** فإن التمييز الذي أقامه بين القيم والمعايير يعتمد أساسا على خصوصية أو عمومية الممارسة، فما يعد مرغوبا فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة أو نوعية يدخل ضمن فئة المعايير" (نورهان منير حسن فهمي، 1999:95)

هذا ولما كانت القيم كما أشير إليها سابقا هي "أحكام يصدرها الفرد من أجل المفاضلة، فإن المعايير هي آداب التصرف والحياة والتفكير المحددة اجتماعيا، والمعاقب على تجاوزها اجتماعيا" (خليل احمد خليل، 1984:192)

وعلى ذلك تكون المعايير هي سلطة اجتماعية يخضع لها الفرد حتى في غياب رقابة الجماعة، والقيم هي التي تشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل والسلوك بالصواب أو الخطأ فهي تحديد للسلوك المرغوب فيه،

"وتعمل القيم والمعايير سويا على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم، ففي الثقافات التي تعلي من قيمة التعلم على سبيل المثال، فإن المعايير تشجع الطلبة على تكريس جانب كبير من طاقاتهم للدراسة كما أنها تحفز الوالدين على التضحية بجانب كبير من الجهد والمال لتعليم أبنائهم." (انتوني جيدنز ،83:2001) ومما سبق تتضح لنا أهم الاختلافات بين القيم والمعايير:

- المعايير نتيجة للثقافة والتراث أما القيم فهي نتيجة تكوين نفسي تبعا للفروق الفردية الإنسانية، إذن المعيار خارجي والقيم داخلية بمعنى شخصية.

- المعايير أوسع شمولية في المفهوم من القيم.
- المعايير تشير إلى أنماط سلوكية وحسب، في حين أن القيم تشير إلى أنماط سلوكية مفضلة.
- المعايير تحدد القواعد والالتزامات الاجتماعية، بينما القيم تحدد التفضيلات الاجتماعية.

2-القيم والاتجاهات:

"يقول **بوغاردس** Bogardus " إن كل اتجاه مصحوب بقيمة وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة، ولا معنى لأحد دون الآخر فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم معا"(فوزية ذياب ،1984:134)

هذا يعني وجود تجانس كبير بين المفهومين ومن الصعوبة بمكان الفصل بينهما ذلك لأنهما تنشآن نتيجة التفاعل الاجتماعي للفرد وكل منهما مكتسب من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية.

وعادة ما يرتبط مفهوم الاتجاه بالدلالة السيكولوجية، وفي أبسط تعريف له ورد بأنه " الميل لأخذ موقف مع أو ضد "(عامر عوض، 2008 :71)

وقد عرفه العالم **جوردن البورت** G.W.Allport عالم النفس السلوكي في بحث له حول الاتجاهات النفسية كما يلي " الاتجاه هو حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي النفسي تنتظم من خلال خبرة الفرد، و تكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابته لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة "(علي وطفة، دت:68)

وعرف أيضا بأنه: "استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة، نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة الاجتماعية التي تستثير الاستجابة " (حامد عبد السلام زهران ،1972:136)

وفي علم الاجتماع يعرف الاتجاه بأنه منظومة من العقائد الموجهة نحو سلوك معين، يتخذ الفرد خلالها استجابات تفضيلية.

ورغم ما يبدو من خلال التعاريف السابقة من ارتباط بين المفهومين إلاّ أنه في حقيقة الأمر يمكن التمييز بين المفهومين على أساس أن:

- الفرق بين القيمة والاتجاه هو الفرق بين العام والخاص فالقيم هي محددات لاتجاهات الأفراد.
- القيم تنطوي على جانب تفضيلي في حين الاتجاه يأخذ بالسلب أو الإيجاب.
- القيمة هي محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد إزاء شيء معين.

UNIVERSITE SETIF2

- "الاتجاهات أكثر عددا من القيم، كما أن الاتجاهات أكثر عرضة للتغيير من القيم " (لوكيا الهاشمي ،93:2006)
- "تشير القيمة إلى معتقد واحد بينما يشير الاتجاه إلى مجموعة معتقدات." (علي وطفة ، دت:73)

بالإضافة إلى ما سبق فقد فرق "**ميلتون روكتيش**" بين القيم والاتجاهات على النحو التالي:

- "يشير الاتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد، في حين أن القيمة تشير إلى معتقد واحد، وتشتمل على ضرب من ضروب السلوك المفضلة أو غاية من الغايات.
- بينما تتركز القيمة على الأشياء والمواقف، ويركز الاتجاه حول موقف أو موضوع محدد.
- تقف القيمة كمعيار، بينما الاتجاه ليس كذلك، فالاتجاهات إنما تقوم على عدد قليل من القيم التي تعد كمعايير.
- إن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتنتظم في نسقه القيمي، إنما يتوقف على ما كونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاية من الغايات، أما عدد ما له من اتجاهات فيتوقف على ما واجهه من مواقف وأشياء محددة، ولذلك فالاتجاهات تزيد في عددها عن القيم.
- تحتل القيم مكانة مركزية وأكثر أهمية من الاتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.
- يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الاتجاهات، حيث ترتبط مباشرة بالدافعية في حين أن الاتجاهات ليست كذلك فهي ليست عوامل أساسية موجهة للسلوك.
- بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد نجد أن الاتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل " (عبد اللطيف محمد خليفة ،45:1992).

3– القيم والسلوك:

يعرف السلوك على أنه "الاستجابة الكلية، الحركية والغددية التي يقوم بها كائن حي في أي وضعية يواجهها" (Harvey Wallerstein، 1979 :28)

والسلوك على ذلك هو كل ما يصدر من الفرد من استجابات سواء كانت حركية أو عقلية أو اجتماعية أو حتى غددية عندما تواجه الكائن أي منبهات أو مثيرات، فالسلوك هو حالة من التفاعل بين الكائن الحي ومحيطه وفي غالبه يكون مكتسب يتم من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب وبفعل تكراره المستمر يتحول إلى سلوك مبرمج سرعان ما يتحول إلى "عادة سلوكية ".

وهناك عدد لا بأس به من الباحثين من تناول مفهوم القيم من خلال مؤشر السلوك، وأصحاب هذا الاتجاه يجمعون على أن القيم هي محددات السلوك الفردي التي يقرها المجتمع، ومن أهم رواد هذا الاتجاه "**إميل دوركايم**" و"**ثالكوت بارسونز** "و"**روبرت ميرتون** " وغيرهم كثير ممن ركزوا على الجانب المعنوي كمدخل لدراسة السلوك الإنساني (سيتم التوسع في أعمالهم في نقاط لاحقة) .

"وقد أكد " **فرنس ادلر**" أنه عندما نكون بصدد تحديد مفهوم القيم ينبغي أن نعرفها بمعنى "السلوك"، ونتصور القيم كمكونات مكتسبة في الشخصية ويمكن التعرف عليها من خلال السلوك،كما يذهب أيضا إلى أن الجماعات والمجتمع والثقافة تمثل أنساقا للقيم، و أنه من خلال السلوك الفردي يمكننا التعرف على البناء الداخلي للشخصية ونماذج الأنساق السوسيوثقافية" (كمال التابعي، 35:1985)

وما يؤخذ على " **فرنس ادلر**" في تعريفه للقيم وعلى اعتبارها مفهوم مرادف للسلوك هو بـ "أنه لم يحدد نوع السلوك الذي يختاره الفرد، فهل هو ما يرغبه فعلا أو ما يعبر عنه لفظيا؟ وعلى أي أساس يختار؟...وإن الكثير من الأنماط السلوكية التي يصدرها الفرد وهو بصدد التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة، إنما تقف كدالة لما حددته الثقافة على أنه أسلوب مرغوب فيه، أكثر من أنها دالة لما يتمثله الأفراد من قيم يرونها جديرة باهتمامهم، فالاستجابة التفضيلية لا تحدث في فراغ، ولكنها توجد في سياق اجتماعي معين" (عبد اللطيف محمد خليفة، 47:1992)

غير أن ما هو مؤكد أن القيم أكثر تجريدا من السلوك، ذلك أن القيم ليست مجرد سلوك انتقائي بل تتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها، وبذلك يكون السلوك هو مرحلة أخيرة من مراحل تشكل القيم فبعد أن تم تكوينها معرفيا ووجدانيا يتم ممارستها وتكرارها في الحياة اليومية على شكل سلوكيات.

4- القيم والعادات:

"يشير مفهوم العادة إلى كل الأنماط السلوكية المشتركة بين جماعة أو مجتمع معين، والتي تعد بمثابة طرق تقليدية للناس في حياتهم، والإشارة إلى طريقة معتادة تعني أن سلوك المجتمع له تاريخ طويل وأصبح جزءا من سلوك الفرد "(محمد احمد بيومي، 18:2002)

ولعل التكرار المستمر يؤكد القيمة الاجتماعية للعادة، فالعادات الاجتماعية هي مجموعة من السلوكات التي يقوم بها الفرد داخل المجتمع ويلتزم بها ويحافظ على استمرارها، وبعض العادات تعتبر مفيدة جدا للحياة الاجتماعية

باعتبارها وحدة ترابط وتعزيز وتقوية روابط المجتمع، هذا وان العادات والتقاليد والقيم تعتبر عاملا هاما في تشكيل الحياة الاجتماعية ووسيلة هامة لتحقيق الذات الاجتماعية، ومن آليات الانسجام والاتساق بين الأفراد وكذا الجماعات.

ورغم صعوبة استجلاء العلاقة بين المفهومين نظرا لتداخلهما إلا أنه يمكن "أن نشير إلى العادات بوصفها المضمون المادي للسلوك بينما تشكل القيم مضمونه المعنوي، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن العادات الاجتماعية مظاهر للقيم وأن القيم تمثل القوى الدينامية المحركة لها...وبناءا على ذلك فالقيم والعادات مظهران لشيء واحد هو السلوك وهما مظهران متلازمان تمام التلازم في نسيج السلوك لدرجة يمكن اعتبارهما كلا واحدا لا يقبل الفصل بين جوانبه " (علي وطفة ، دت:80)

ومما سبق فإن القيم والعادات تتفقان في كونهما دوافع للسلوك تتأثران بالثقافة السائدة في المجتمع، أحدهما يشكل المضمون المادي للسلوك –العادة –والآخر –القيم –يمثل مضمونه المعنوي، هذا وإن القيم هي التي تدفع الناس على التمسك بالعادات الاجتماعية كما تضفي عليها المعنى وتفسرها وتوضح الفكرة من وراءها.

5–القيم والحاجة:

الحاجة هي "حالة من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن، تقترن بنوع من التوتر والضيق ولا تلبث أن تزول الحاجة متى قضيت" (عبد الرحمان الوافي، 72:2004)

فالحاجة هي شعور الفرد بنقص شيء أو فقده فيسعى إلى طلبه ليدفع عن نفسه الشعور بالخطر أو يحقق لها رغبتها في الحصول على ما تطلبه أو تميل إليه، وقد تكون الحاجة داخلية أو خارجية، وتنشأ عنها بواعث معينة ترتبط بموضوع الهدف.

وكثيرا من العلماء من يجعل القيمة مرادفة لمفهوم الحاجة، ومن هؤلاء نجد " **ماسلو** "الذي أشار إلى أن مفهوم القيمة مكافئ ومرادف لمفهوم الحاجة، ذلك أن خصائص كل من القيمة والحاجة متطابقان.

"كما تصور بعضهم الأخر القيمة على أن لها أساسا بيولوجيا فهي تقوم على الحاجات الأساسية، فلا يمكن أن توجد قيمة لدى الفرد إلا إذا كان لديه حاجة معينة يسعى إلى تحقيقها أو إشباعها، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا وتحدد له نسق اختياراته فهي بمثابة قيم بيولوجية أولية تتحول فيما بعد ومع نمو الفرد إلى قيم اجتماعية "(عبد اللطيف محمد خليفة، 35:1992)

ويتفق هذا القول مع التصنيف الذي قدمه بعض العلماء للقيم، حيث صنفت إلى: **قيم أولية** تتعلق عادة بالحاجات البيولوجية للفرد والنوع الثاني هو **قيم ثانوية** تتعلق عادة بالجانب الأخلاقي والاجتماعي للفرد.

ولكن في المقابل هناك من يفرق بين المفهومين "ومن أمثال هؤلاء نجد **ميلتون روكيش** الذي يرى أن هناك اختلافا بين المفهومين فالقيم من وجهة نظره عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع، وإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات وفي ضوء ذلك يميز بينهما على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات (الإنسان والحيوان) في حين أن القيم يقتصر وجودها على الإنسان " (عبد اللطيف محمد خليفة، 36:1992)

ولولا هذه التفرقة بين المفهومين لكان بإمكاننا إذن أن نتحدث عن القيم لدى الحيوانات، هذا ويشير أغلب الباحثين بأن القيمة أرقى وأسمى من الحاجة، والارتباط بينهما يكمن في تولد القيم، غير أن القيم تبقى في هرم أعلى من الحاجة، وهذا ما أشارت إليه الكثير من الدراسات النفسية التي بحثت في المفهومين.

6-القيم والدافع:

إلى جانب ما سبق وبالنظر إلى التعريفات الكثيرة التي قدمت للقيمة ومن مؤشرات كثيرة هناك الكثير من الباحثين من عرف القيمة وتناولها على أساس أنها أحد جوانب الدافعية، "وقد تستخدم القيم بالتبادل مع الدافعية فمثلا اعتبر الدافع للانجاز بمثابة قيمة لدى **ماكليلالند** ويؤيد ذلك **ولسون** من خلال نتائج دراسته التي أوضحت أن هناك ارتباطا مرتفعا بين الدافع للأمن وقيمة الأمن القومي على مقياس روكيش، ويرى **بنجستون** أنه عندما تؤثر القيم في سلوك الفرد وتؤدي به إلى اختيار بديل دون آخر فهي تعتبر كدافع، كما يتعامل **فيذر** مع القيم على أنها مرادفة أو مكافئة للدوافع"(عبد اللطيف محمد خليفة، 36:1992).

وفي ضوء تعريف الدوافع يمكن التعرف على الفرق بينهما، فيعرف الدافع بأنه "كل ما يحرك السلوك ويوجهه في اتجاه معين وما يسبب استمرارية ذلك النوع من السلوك"(طارق كمال، 109:2007)

فهو بذلك عامل داخلي يستثير سلوك الفرد ويوجهه وفقا لثلاث مراحل:

- ✓ تحريك السلوك من خلال إكسابه طاقة للتحريك.
- ✓ توجيه السلوك عمليا نحو هدف معين.
- ✓ درجة إشباع الحاجة أو تحقيق الهدف تؤدي إما إلى تكراره أو تثبيته أو تغييره.

وبذلك نصل إلى أن الفرق بين الدافع والقيمة هو فرق في نوع الهدف، فالهدف في القيمة هو هدف من النوع الذي يتسم بالوجوب، فالدافع استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية معينة أما القيمة فهي التصور القائم حول الدافع وتكرار الدوافع تتولد عنها قيما معينة.

7-القيم والسمة:

ركز علماء النفس في بحوثهم التي تناولت الشخصية على السمات (Traits)، واعتبر مفهوما أساسيا في بناء الشخصية بل الوحدة الأساسية والأولية في بنائها، فالسمة من شأنها أن تميز شخصا عن آخر وتساعد معرفتها وتحديدها في التنبؤ بما سيكون عليه الفرد إزاء ما يواجهه من مواقف حياتية مختلفة.

"وعرف **جيلفورد** السمة بأنها: " أي طريقة متميزة ثابتة نسبيا بها يتميز الفرد عن غيره من الأفراد".

وعرفها **جوردون البورت**:"إنها نظام نفسي عصبي مركزي عام، يختص بالفرد يعمل على بعض المثيرات المتعددة متساوي وظيفيا،كما يعمل على إصدار وتوجيه أشكال متساوية من السلوك التكيفي والتعبيري" (محمد حسن علاوي ، 293:1978)

وللسمات تأثير على سلوك الأفراد لأنها تخلق لديهم ميلا للاستجابة وعادة ما تكون هذه الاستجابات دائمة نسبيا، وهو الفرق الجوهري بينها وبين القيمة فهذه الأخيرة تتميز بأنها أكثر قابلية للتغيير.

8-القيم والمعتقد:

يذهب العديد من العلماء إلى اعتبار القيم مجموعة من المعتقدات يتمسك بها الأفراد وكذا المجتمع ويحكمون من خلالها على الموضوعات والأشياء بالقبح أو الحسن، والمعتقدات "تقرأ في علم الاجتماع النفسي من خلال علاقتها بالسلوك الاجتماعي للأفراد، فالسلوك الفردي والجمعي متصل في بعض حدوده بالاعتقاد، الأمر الذي يجعله سلوكا انقياديا أي موظفا في منظومة اعتقادات وأعراف"(خليل احمد خليل، 195:1984)

وفي جميع المجتمعات الإنسانية نشأت وتكونت عقائد مختلفة أدت وتؤدي وظائف عديدة في حياة الناس فهي: "تعلمهم لماذا هم في العالم والقوى التي تؤثر في حياتهم، وتفسر لهم ما يجري في الدنيا حولهم من ظاهرات طبيعية وأحداث إنسانية تمس حياتهم وتمس حياة الآخرين. وفي كلمة فإن الناس في الجماعة يكونون مزودين بإطار فكري لكي يتمكنوا بواسطته من تفسير الأحداث وربطها بعضها ببعض في أذهانهم وأذهان الآخرين ثم إن المعتقدات السائدة في مجتمع تعلمهم تاريخهم ومن هم أصدقاؤهم ومن هم أعداؤهم وما هي آلهتهم...، وللمعتقدات وظيفة أخرى فهي –مثل القيم –توصف بأنها مشتركة أي تشارك الجماعة في الإيمان بها وفي معرفتها وبهذا تسهم في

التماسك الاجتماعي، ذلك أن الأفكار المشتركة لها تأثير كبير في جمع الناس معا وفي ربطهم برابطة الأخوة في العقيدة، ومن ثم فإن الأفكار في هذه الحالة تتحول مصدرا للتكامل والوحدة بين أفراد المجتمع كما أن مجموعة من الأفكار قد تنتظم وتتكامل وتتناسق لتكون في النهاية مذهبا " (محمد محمد الزلباني، 1973:135)

ومما سبق فلكل مجتمع عدد لا بأس به من المعتقدات –الدينية والسياسية والتربوية...– والتي يؤمن بها أفراده ويجتمعون حولها بل ويدافعون عنها ويتحول الدفاع عنها إلى قيمة اجتماعية.

وتقسم المعتقدات إلى ثلاث أنواع هي: الوصفية والتي توصف بالصحة أو الزيف، ومعتقدات تقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح، وأخيرا المعتقدات الآمرة الناهية.

ويرى روكيش أن القيمة معتقد من النوع الثالث ويعرفها بأنها"معتقد ثابتا نسبيا ويحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود أو شكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذا الغاية" (عبد اللطيف محمد خليفة، 1992:41).

9–القيم والنسق:

يعتبر مصطلح **النسق** من المفاهيم المحورية في النظرية الوظيفية وبالأخص عند **ثالكوت بارسونز** الذي أشار به إلى التساند و التكامل في البناء الاجتماعي ،"و **النسق الاجتماعي** عند بارسونز يرتكز على معايير وقيم تشكل مع الفاعلين الآخرين جزء من بيئة الفاعلين، ويفترض بارسونز أن هدف كل فاعل هو الحصول على أقصى درجة من الإشباع، وإذا ما دخل الفاعل من تفاعل مع الآخرين وحصل في ذلك التفاعل على الإشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل، وسيصل الأمر بالفاعلين بعد حين إلى أن يتوقعوا استجابات معينة من بعضهم وبذلك ستتشكل بينهم قواعد ومعايير اجتماعية مع قيم متفق عليها وتكون هذه القيم ضمانا لاستمرار تلك الاستجابات." (ايان كريب ،1999:66)

وعلى اعتبار أنه من غير الممكن دراسة أو فهم قيمة معينة بمعزل عن بقية القيم فهناك عادة مايعرف ب:نسق أو سلم أو مدرج تنتظم فيه هذه القيم حسب أهميتها سواء بالنسبة للفرد أو للجماعة وهو مايعرف بنسق القيم.

فنسق القيم حسب قاموس علم الاجتماع هو "نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما، وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تدعم بعضها بعضا وتكون كلا متكاملا، ويحدد النسق القيمي إطارا لتحليل المعايير والمثل والمعتقدات والسلوك الاجتماعي "(محمد عاطف غيث ،1979:72)

"ونسق القيم هو المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو اغلب أعضاؤه سواء صراحة أو ضمنيا هذا وكل نظام

يتضمن قيما أقرها المجتمع، وعليه فإننا نستطيع أن نتحدث عن قيم اقتصادية وقيم سياسية وقيم تعليمية وقيم أسرية..." (محمد احمد بيومي ، 114:2002) فنسق القيم على ذلك هو عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل للقيم وتمثل كل قيمة في هذا النسق عنصرا من عناصره وتتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة .

10-القيم والصراع:

من خلال المعطيات السابقة (مفهوم القيم والنسق القيمي) يتأكد جليا تعددية القيم فالفرد لا يبقى دوما حاملا لنفس القيم بل يمكنه تغييرها حسب الظروف، وتؤدي تعددية القيم في غالب الأحيان إلى مايعرف بصراع القيم: ماذا يقصد **بالصراع** ؟ "الصراع هو نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف ما." (محمد عاطف غيث، 73:2006) وضمن تحليل أكثر معاصرة لا يمكن أن يدرس صراع القيم إلا في إطار مفهوم الجيل،"و **الجيل** هو عبارة عن فئة ولدت في نفس الفترة فهي تنتمي إلى نفس المرحلة العمرية وهي تعي خصوصياتها، وتجتمع لتعمل من أجل إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي (Braungart.G. & Braungart.M، 02:1993) ويظهر الصراع جليا بين الآباء والأبناء داخل الأسرة ذلك أن لكل جيل منطلقاته الفكرية وخصائصه التي تميزه عن الجيل الآخر.

"وبذلك فصراع القيم هو التناقض الذي يظهر في بعض قيم واتجاهات وأنماط السلوك لدى الفرد، نتيجة تعارض وتضاد قيم الفرد مع النسق القيمي السائد في المجتمع " (ماجد الزيود، 101:2006)

هذا يعني أن صراع القيم يظهر نتيجة لعدم وجود اتساق وانسجام داخل نسق القيم، قد يكون اختلافا وتعارضا في وظيفة وغاية كل قيمة من القيم المشكلة لهذا النسق، وقد يكون تضادا في القيم بمعنى وجود اتجاهين متعارضين.

وقد أوضح **محمد أحمد بيومي** العلاقة القائمة بين مختلف هذه المفاهيم في تعريفه للقيم حيث قال:

"تعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد، وهي التي توجه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة، فالقيم في الحقيقة هي العوامل أو القوى الحقيقية في حياتنا الاجتماعية، والقيم هي التي تشكل المعايير التي بدورها تحكم على الفعل بالصواب أو الخطأ، فالقيم تعمل كمبررات أو مرشد للسلوك، أكثر من هذا فإن القيم هي ما ينبغي أن يكون، أو الواجب أو المثال لأي تراث أو ثقافة". (محمد احمد بيومي، 79:2006)

من كل ماسبق يتضح أن هناك من يطابق بين مفهوم القيمة وبعض المفاهيم النفسة- اجتماعية التي تم ذكرها -وأخرى لم تتطرق لها الدراسة –وهناك من يفصل بينهما، إلا أن الذي لا يمكن الاختلاف فيه هو أن هناك جزءا من التداخل بين المفاهيم الأمر الذي يخلق هذا الارتباك.

ثانيا- القيم في المنظور الفلسفي –السيكولوجي –السوسيولوجي–الإسلامي:

يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم التي لاقت اهتماما ورواجا كبيرا من قبل كثير من الباحثين، وفي ميادين ومجالات مختلفة كالفلسفة والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع والتربية ... وغير ذلك من التخصصات، وهذا ما أدى إلى حدوث خلط وغموض كبيرين أثناء استخدام هذا المفهوم، وهذا ما جعل الدراسة تحاول أن تميز بين ثلاث منظورات مختلفة لتفسير القيم يعتقد أنها أساسية لتوضيح الصورة أكثر وهي:

1- القيم في المنظور الفلسفي:

"تسللت القيمة إلى معجم الفلسفة حديثا، ونفذت إلى مذاهب الفلسفة من أبواب متعددة، وتحت أسماء مختلفة ولكنها لم تعتمد موضوعا ومبحثا شرعيا من موضوعات ومباحث الفلسفة إلا منذ زمن قصير يكاد لا يتجاوز القرن التاسع عشر، ولعل اكتشافها كان أعظم ما حققه ذلك القرن"(صلاح قنصوه،18:2010)

فالفلاسفة درسوا القيم في مرحلة تالية لاهتمام (العلوم الاجتماعية الأخرى) فكما سبق الذكر لم تشكل بالنسبة لهم فيما مضى اهتمام رئيسي فكانوا يعالجونها ضمن دراساتهم لفلسفات الأخلاق والسياسة والجمال، ولكن ومن هذا المنطلق الأخير وإذا ما اعتبرت القيم عنوان جديد يطلق في بعض جوانبه على موضوعات قديمة فإنه يمكن أن يكون التفكير فيها قديم قدم الإنسانية ويتسنى بذلك تتبع نشأتها عند بعض المذاهب القديمة وفي مواقف الفلاسفة القدامى.

فإذا ما تم الرجوع إلى فلسفات الإغريق يظهر **سقراط** وقد تناول هذا المفهوم، وذلك من خلال اهتماماته بدراسة الخير والسعادة ومحاولاته القضاء على شرور الإنسان وجهله، على اعتبار أن الشر والجهل يعتبران قيم سلبية وإن العقل هو المصدر العظيم ويمكن أن نوجه أفعاله بفكرة ما هو أفضل.

وتبدوا القيمة واضحة في نظرية **أفلاطون** للمثل "والذي نادى بأن الخير (أو القيمة) هو سبب وجود الوجود... وقضى أفلاطون على ذاتية القيم والحقائق مؤيدا بذلك القيم الموضوعية المطلقة والمبادئ العامة"(صلاح الدين بسيوني رسلان ، 6:1990)

ولما كانت الأوضاع في المجتمع اليوناني جد مضطربة، فإنه ناشد الإصلاح ووضع ثلاث مثل عليا لا يتم الإصلاح إلا بها، وهذه المثل هي "**الحق والخير والجمال**"

كما وأن **أفلاطون** "قد رأى أن الخير هو أسمى المثل وهو تتويج لعالم المثل وهو مصدر الوجود وبناء على اعتقاده فقد وضع القيمة فوق الواقع باعتبار أنها المبدأ الأعلى للوجود، إضافة إلى كونها أبدية ومطلقة وكلية وعامة، أي أن القيم وفقا لوجهة نظر أفلاطون لا تخضع لحركة الزمان النسبي، لأنها تصدر عن عالم فوق زماني لا يخضع لحتمية الزمان والتاريخ." (فوزية ذياب، 1980:15) فمصدر القيم عند أفلاطون خارجا عن الحياة الواقعية والخبرة الحية للإنسان إن مصدرها عالم المثل وهو عالم ثابت مطلق.

أما أرسطو فلم يقر نظرية أستاذه في المثل "والتي اعتبرها فرضية زائدة لا يمكن البرهان عليها، ولا الإفادة منها، لهذا اتجه اتجاها علميا موسوعيا معتمدا مبادئ علاقة تسلسلية مزدوجة بين الصورة والمادة، أو الوجود بالقوة والوجود بالفعل، حيث انتهى إلى تجاوز ثنائية القيمة والواقع الأفلاطونية، ورأى أن القيمة تتجسد فعليا في الواقع تجسد الصورة في الهيولى فالمادة تتطلع إلى الصورة، وكل صورة هي بذاتها أمر صالح وأن درب تحقق القيمة هو عين درب إنتاج الطبيعة ذاتها بذاتها، وعلى هذا يكون أرسطو قد حاول التوفيق في طرحه الاكسيولوجي بين الأساس الواقعي الحسي باعتباره المنطق الذي تقوم فيه القيم وتتجسد وبين الأساس الغائي الروحي باعتباره منتهى التسلسل الطبيعي لمختلف صور الوجود"(قادم معمر،2014:37) فمشكلة القيمة تثار في فكر **أرسطو** حينما حاول أن يربط كل كائن بغاية، أي البحث عن القيمة الجوهرية والأساسية لوجوده النهائي.

"وعند فلاسفة العصور الوسطى وجدت تحت اسم الخير – أو الخير الأقصى- أو الكمال، وخاصة عند **توماس الاكويني** في توحيده بين القيمة العليا والعلة الأولى أي الله بوصفه كائنا أزليا خيرا " (صلاح قنصوه، 2010:19).

فالله حسب القديس توماس هو الصورة البريئة من كل شوب المادة وهو كامل لانهائي، وقد مزج بين الطابع الروحي والإلاهي للقيمة وبين الطابع الإنساني الذي يجسد القيمة على أرض الواقع.

أما مفهوم القيمة من حيث هي عنوان جديد وموضوع جديد فإنها وجدت عند **كانط**، حيث يعتبره الكثيرون فيلسوف القيمة بحق، وذلك أنه تناول بالعرض بحث العلاقة بين- المعرفة والقيم الخلقية والجمالية والدينية-، "والحق أن فلسفة **كانط** ماهي في حقيقتها إلا فلسفة قيمية إذا نحن نفذنا إلى أعماقها وأدركنا أن في وسعنا أن نطلق على انتقاداته الثلاثة عناوين (في الحق) ، (في الخير)، (في الجمال)" (صلاح الدين بسيوني رسلان ،1990:6) واعتبر **كانط** أول من أثار مسائل جديدة دارت حول (القيمة والواقعة، القيمة والصدق التجريبي، القيمة والوجود)

ورفض أن توضع الماديات في مصاف القيم والمثل العليا.

كما واعتبر الفيلسوف الألماني **نيتشه** أول من عمل على انتشارها انتشارا واسعا في الأوساط الفكرية وبين صفوف جمهرة المثقفين، وذلك بعد نجاح فلسفته ورواجها والذي حمل الفلاسفة على الاهتمام المتزايد بها واعتبروها موضوعا للبحث، حتى إن فلسفته كلها كانت بمثابة نظرية في القيمة، ذلك أنه اتخذ من القيمة المبدأ الأقصى والغاية النهائية لمذهبه،"ويذهب نيتشه إلى أن لتصور القيمة أولية وأسبقية على سائر التصورات الأخرى ذلك أنها تكاد تكون الشرط الأساسي الذي وضعته الحياة نفسها لإمكان الحياة، وتجاوز نيتشه ذلك التصور التقليدي للقيمة واعتبرها نتاج الإنسان المبدع ذلك الإنسان الذي يخلق لنفسه القيم التي تستجيب لتطلعاته وطموحاته، على أنه ليس لتلك التطلعات نهاية تقف عندها ولا حدود تحدها" (قادم معمر، 45:2014)

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أصبحت القيمة مبحثا أساسيا من مباحث الفلسفة المحدثة، "وميدانا مستقلا من ميادين البحث الفلسفي، ولم تعد تقبل ضمن موضوعات البحث في الوجود، ولا سيما عند كل من **ماكس شيللر** و**رينيه لوسن** و **لوي لافيل** و**صمويل الكسندر** وغيرهم ممن أسهم في تأسيس أحكام خاصة تتعلق بالتقويم ولا تقتصر على العقل المحض بل أصبحت تأخذ في اعتبارها الجوانب الانفعالية والوجدانية."(فايزة أنور احمد شكري، 210:2002)

"وعلى هذا النحو كان الفلاسفة في مطلع القرن الحالي لا يعنون بدراسة القيم في ذاتها بقدر ما كانوا يهتمون بدراسة الأحكام المعيارية أو التقويمية في مقابل الأحكام الواقعية ولعل السبب وراء ذلك هو أن النظريات الفلسفية كانت تحاول إرجاع القيمة نفسها إلى هذه الظاهرة الذاتية أي التقويم "(فايزة أنور احمد شكري، 210:2002)

وبصفة عامة فقد حظي ثالوث القيم التقليدي (**الحق والخير والجمال**) على اهتمام وتركيز كل من تعرض لمشكلة القيمة، وتطور البحث في هذه القيم الثلاثة ليشكل ثلاث مباحث فرعية شبه مستقلة هي:

فلسفة الأخلاق، فلسفة المنطق، فلسفة الجمال.

أ:مفهوم القيمة الأخلاقية:

"إن الأخلاق هي العلم بالفضائل وكيفية اقتنائها ليتحلى بها الإنسان، والعلم بالرذائل وكيفية توقيعها ليتخلى عنها والإلمام بقواعد السلوك الإنساني، وبالمقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإرادية، فيحكم عليها بأنها خير أو شر مع تحديد الجزاء لكل منهما، والغاية التي تتوخاها الأخلاق من كل ذلك هي تحقيق السعادة النفسية والطمأنينة" (فايزة أنور احمد شكري، 84:2002).

فالقيمة الأخلاقية هي البحث عن معنى الخير والشر والجميل والقبيح والفضيلة والرذيلة...، والبحث عن مبدأ عام تؤسس عليه الأخلاق، ويمثل مبحث القيم الخلقية الجانب الأكبر في مبحث القيم، وانقسم الفلاسفة في هذا المبحث حسب مصدر القيم الخلقية إلى من يرى أن مبدأها هو العقل و أي ثاني يرجعها إلى العاطفة ورأي ثالث يرجعها إلى اللذة أو المنفعة الخاصة.

ب:مفهوم القيمة المنطقية:

"يعتبر المنطق مثله مثل الأخلاق والجمال علم معياري يبحث فيما يجب أن يكون وليس فيما هو كائن، ويقوم أساسا على أخلاقيات التفكير وهو عادة مايعرف بأنه علم القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ في التفكير وترشده إلى الصواب فموضوعه أفعال العقل من حيث الصحة والفساد، فالمنطق بهذا المفهوم يبحث عن الغاية التي تكون عليها قيمة الحقيقة. منقول كله يجب إحضار معنى المنطق" (الجموعي مومن بكوش، 74:2014)

ج:مفهوم القيمة الجمالية:

"إن الجمالية تفكير فلسفي في الفن وإظهارا لمعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال، وينبثق من هذه الجمالية "الفن"، والجمال متعلق على الدوام بالقيم وهذا راجع إلى أن الوقائع التي يبحثها الجمال هي إما قيم وإما وثيقة الصلة بالقيم، فالخلق الفني والتذوق الفني مشحونان بالقيم، فالفني والجمالي يرتبطان ارتباطا وثيقا بالاستمتاع الإنساني،

وهذا ما تدل عليه لغتنا كما في اللفظ التقويمي "الفن الجميل"، إذن فالقيمة الجمالية تعني إحساس أو اهتمام الفرد بالنواحي الجمالية سواء من حيث الشكل أو الألوان وتناسقها". (الجموعي مومن بكوش، 74:2014)

وانقسم الفلاسفة وفقا لمواقفهم من القيمة إلى أربع مجموعات هي:

- **الفلسفة المثالية:** (كانط، ماكنزي، جود، لافيل)

"تتصف القيم عند المثاليين بالثبات فهي لا تتغير بتغير الزمان، وهي تجسيد لمفهوم الحقيقة ومصدرها القوة العظمى، والقيم من وجهة نظر الفلسفة المثالية تم اكتشافها من قبل ودونت في كتب مقدسة، أو وثائق سياسية، أو تم الاحتفاظ بها في المكتبات وعقول الحكماء، ولذلك فهي صالحة لجميع الأجيال." (ماجد الزيود، 28:2006)كما ويحددون مصدرها من العقل (كانط) وبذلك فإن موضوع القيم مستقلا ومنعزلا عن الخبرة الإنسانية، والقيم عند المثاليين مكتسبة حيث يتم تعلمها من خلال البحث والوحي حيث توصل لها المفكرون

العظماء عن طريق الإيحاء. مما سبق فالقيم – صادرة من القوة العظمى وكذلك عالم المثل وهو عالم ثابت مطلق– لا يجوز الشك فيها مطلقا ويجب أخذها والسير بموجبها دون جدال.

- **الفلسفة الواقعية:**

" أصحابها متفقون على أن الإنسان والأرض والكون جميعا أجزاء من طبيعة واحدة كبرى، تسري عليها قوانين واحدة وتدرس بطريقة واحدة، ولابد لكل تفسير أن يقع في نطاق ما هو طبيعي فليس وراء الطبيعة شيء وليس غير الخبرة الحسية مصدر للمعرفة أو للقيم، فالخبرة هي مصدر الأحكام العملية مثلما هي منشأ أحكام القيمة" (صلاح قنصوه ، 65:2010) إذا فالقيم وفق هذا الاتجاه من نتاج الإنسان وخبراته ونابعة من الواقع المحسوس وبذلك فهو قادر على أن يحددها ويضفي عليها معانيها حسب احتياجاته وظروفه الخاصة، فالقيم لا تستمد من الحدس بل يستدل عليها من خلال التجربة والحس.

- **الفلسفة البرجماتية :** (شيللر وديوي)

أساس هذه الفلسفة أن التغير هو قانون الطبيعة وحقيقة الوجود، الأمر الذي يعني أن القيم ليست مطلقة وهي تتغير بتغير الزمان والمكان، وإنه بإمكان الإنسان أن يخلق قيمه، وأساس هذا الخلق هو المنفعة الخاصة، وعادة ما يتساءل البراغماتي عن فائدة القيمة ولا يتساءل أبدا عن وجودها وأصلها.

فشيللر مثلا يعتقد "أن القيم تتمتع بوجود موضوعي يعتمد عليه كل معيار، وكل إلزام وكل مطلب، وهي في نظره كيفية مادية توجد في نظام ما، حسب درجة سموها وتمتاز بكونها غير منطقية وغير عقلية وليست قابلة للتحويل، فهي مستقلة عن وجود الكائنات النفسية استقلال الألوان والأصوات عنها، ولا صلة لها بالعلاقات العلية بين الأشياء والمشاعر...، إن القيم واقعات موضوعية تنتسب إلى نوع ما من التجربة ومن ماهية حكم القيمة أن يتطابق معها، وتمتاز هذه القيم بكونها لا تنكشف أصلا إلّا في الشعور بشيء لأنها ليست دلالات قابلة لأن يدركها العقل "(الربيع ميمون، 233:1980).

- **الفلسفة الوجودية:**

أصحاب هذا الاتجاه يرفضون كل ما من شأنه أن ينقص من حرية الإنسان، وللإنسان الحرية التامة في اختيار شيء ما دون آخر، ومن خلال اختياراته تبرز القيمة، فالفرد قادر على ابتكار قيمه الخاصة من خلال اختياراته وأفعاله، وإن الإنسان مطالب بتطوير مفاهيمه القيمية بنفسه، وإن مفهومي الخير والشر يتوقفان على مدى اعتقاد

الفرد ورغبته في أمر من الأمور. (نيتشه، سارتر) وفي هذا الصدد يرى **نيتشه** أن "الإنسان هو الذي يحدد الخير والشر لنفسه في الحقيقة إذ هو الذي يعطي الأشياء معناها ويقومها ويجعلها إنسانية "(الربيع ميمون ،91:1980).

2- القيم في المنظور السيكولوجي:

على الرغم من أهمية موضوع القيم إلا أن الاهتمام بدراسته في علم النفس قد تأخر إلى غاية الأربعينيات من القرن الماضي فقط، وربما قد يرجع ذلك إلى عدة أساب أهمها: اعتقاد الكثير من العلماء آنذاك أن مفهوم القيم يقع خارج نطاق البحوث الامبريقية مما يجعل أمر قياسها وتحديد علاقتها بغيرها من المتغيرات أمر يصعب عليه.

ولكن ما لبث أن أخذ هذا المفهوم حيزا كبيرا من الدراسات السيكولوجية، وانتقدوا الكيفية التي عالج بها الفلاسفة موضوع القيم، وعمدوا إلى دراستها دراسة علمية موضوعية في ظل جملة من العوامل السيكولوجية.

"و لعل الفضل في الاهتمام بالقيمة يرجع إلى اثنين من علماء النفس هما : **ثرستون** Thurstone وما قدمه من تصور لمعالجة القيم في إطار المنهج العلمي مستندا في ذلك إلى مبادئ السيكوفيزيقا المعاصرة، و**شبرانجر** أحد المفكرين الألمان الذي نشر خلال هذه الفترة نظريته في أنماط الشخصية والتي انتهى منها إلى أن الناس يتوزعون بين ستة أنماط استنادا إلى غلبة أو سيادة واحدة من القيم التالية عليهم: القيمة النظرية والقيمة السياسية والقيمة الاجتماعية والقيمة الاقتصادية والقيمة الجمالية والقيمة الدينية، تلك القيم التي صاغها **البورت وفيرنون** فيما بعد إجرائيا في مقياس سمي باسمهما".(عبد اللطيف محمد خليفة، 14:1992)

"وقد طبق المقياس عل طائفة من طلبة وطالبات الجامعة بغية الحصول على (صحة نفسية) وتبرز الارتفاع والانخفاض النسبي للدرجات على أساس من القيم الستة السالفة."(صلاح قنصوه، 75:2010)

ثم توالت بعد ذلك البحوث لدراسة القيم وخاصة ضمن مجال علم النفس الاجتماعي الذي يعتبر الحلقة التي تضم علمي النفس والاجتماع – فعلم النفس الاجتماعي يركز عنايته على دراسة سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقته بالآخرين – والذي أكد بأن البيئة الاجتماعية تعد مصدرا لبعض المثيرات التي تؤثر في سلوك الفرد واهتماماته، وهنا تبرز أهمية القيم في تكوين شخصية الفرد، وتأكد من خلال علم النفس الاجتماعي أن القيم هي نوع من أنواع القواعد الاجتماعية التي تميز المجتمع الإنساني.

"وتركز اهتمام علماء النفس في دراستهم للقيم بوجه عام في ثلاث جوانب أساسية هي:

- الاهتمام بدراسة الفروق الفردية في القيم وذلك في ضوء علاقتها بعدد من المتغيرات، كالجنس وسمات الشخصية والديانة والاهتمام الأكاديمي والمهني والتوافق النفسي...الخ.

- دراسة القيم في علاقتها بالقدرات المعرفية للفرد وذلك باعتبار أن القيم عملية تتأثر بادراك الفرد فهي في أساسها عملية انتقاء، فاختيار الفرد لموضوع معين وإعطائه أهمية أو قيمة عن موضوع آخر عبارة عن عملية إدراكية انتقائية أو اختيارية.
- مجال اكتساب القيم وارتقائها عبر العمر والعوامل المؤثرة أو المرتبطة بذلك باعتباره من المجالات المهمة والتي تقدم لنا خريطة لمعالم هذه القيم وأبعادها ومكوناتها وأشكال تغيرها عبر العمر." (عبد اللطيف محمد خليفة،15:1992)

وفي ضوء ماسبق ولما كان الفرد هو بؤرة الاهتمام لدى علم النفس فإن تركيزهم كان على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أو جسمية، وركزوا أكثر على إدراك الفرد واتجاهاته للقيم، الأمر الذي جعل مفهوم القيمة يتساوى في كثير من الأحيان بمصطلحات قريبة منها مثل: الحاجة، الدافع، الاهتمام، المعتقد، الاتجاه، السلوك، وغيرها كثير، مما جعلهم يقعون في الحتمية السيكولوجية فنظرتهم إلى القيم كانت غالبا ما ترتبط بالجوانب المشاعرية والعاطفية، فهم يقصرون نظرتهم على حدود فاعلية القيم بالنسبة للفرد وسلوكه، هذا وقد برعوا إلى حد كبير في صياغة مجموعة من الاختبارات والمقاييس العلمية التي تساعد على دراسة القيم من حيث فاعليتها على المستوى الفردي، ولكنهم في المقابل أهملوا كليا نسق القيمة في المجتمع.

"ويتميز موقف علماء النفس من القيم بالملامح التالية:

- التركيز على دراسة القيم الفردية التي يستوعبها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي وفي ذلك هم يدرسون القيم الفردية التي تعد انعكاسا للقيم الاجتماعية.
- ترتبط القيم بالمشاعر وعواطف الفرد، وعليه تقتصر نظرتهم على حدود فاعلية القيم بالنسبة للفرد وسلوكه في إطاره الاجتماعي.
- التأكيد على السلوك الإنساني النفسي.
- تلعب القيم كمحدد للسلوك الإنساني دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد وتؤثر في اتجاهاته" (عبد الناصر عزوز، 247:2011).

3- القيم في المنظور السوسيولوجي:

لقد ظل الاهتمام بالقيم من طرف علماء الاجتماع مهملا ولمدة طويلة مقارنة مع ما كان يحدث في مختلف الفروع المعرفية الأخرى وخاصة علم الاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي، "ويفسر E.G.jundy هذا العزوف عن

دراسة القيم بقوله: كان علماء الاجتماع حتى عهد قريب يعتقدون أن دراسة موضوع القيم من شأن الفلاسفة وحدهم، ولذلك لم يعيروها أي اهتمام وتركوها للفلاسفة ......، وواضح أننا مصابون بفوبيا اجتماعية من ناحية القيم، سببها الأساسي اعتقادنا أن دراسة القيم لا يمكن أن تكون (علمية) بمعنى الكلمة" (فوزية ذياب، 17:1980).

هذا وإذا ما تم تفحص مدارس علم الاجتماع المبكرة فإنه سيتم الوقوف على وجود اهتمام كبير لهذا المفهوم، حتى وان بدى في كثير من الأحيان ضمنيا وليس صراحة، ولقد اختلف علماء الاجتماع كثيرا في تفسير طبيعة القيم وأسباب تغيرها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، واختلافهم كان باختلاف الأسس التي تقوم عليها مدارسهم.

والذي يجدر التركيز عليه في هذا المنحى أنه رغم هذه التباينات فإن ثمة نقاط أساسية تمثل ولو هيكلا عاما يشترك فيه العلماء في دراستهم، حيث اعتبرت القيم حقائق اجتماعية، وعنصرا أساسيا ومكونا رئيسيا في تركيب البناء الاجتماعي، وعلى عالم الاجتماع تحليلها وتفسيرها واعتبارها ظاهرة اجتماعية كسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى وهي في علاقة وظيفية مع بقية الظواهر. وكما تم الإشارة سابقا ومنذ ظهور دراسة (وليام توماس وفلوريان زنانيكي) حول الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون وبكثرة هذا المفهوم وسرعان ما أصبح يمثل موضوعا من أهم موضوعات علم الاجتماع إلى درجة أن صاغوا العديد من النظريات السوسيولوجية، وستحاول الدراسة أن تعرض فيما يلي لأهم إسهامات علماء الاجتماع في هذا المجال:

3-1: الاتجاه الماركسي:

إن قراءة **كارل ماركس(1818-1883)** وأفكاره لابد وأن تمر عبر قراءة أهم مقولاته، التي من ضمنها المادية التاريخية، والمادية الجدلية، الاغتراب والصراع الطبقي...الخ، إن هذه المفاهيم هي مفاهيم سوسيولوجية ذات صلة كبيرة بالظاهرة الاجتماعية، وفي ضوء محاولة قراءة هذه المفاهيم يتضح مفهوم القيمة وفقا للمنظور الماركسي:

استفاد كارل ماركس كثيرا من جدلية هيجل وقلبها إلى جدلية مادية تاريخية، والجدلية المادية هي بمثابة "علم القوانين" العامة التي تحكم المجتمع في الفكر الماركسي، والمحور الأساسي لنظريته أساسه: الوعي- الوجود، وأساسه أن المادة أو الوجود هما القاعدة الرئيسية لظهور الوعي والفكر وبالتالي القيم، فالوجود يعتبر الشيء الأساسي والأولي الذي يسبق الوعي الذي يعتبر ثانويا مرتبطا بالوجود ذاته حيث لا وجود للوعي دون وجود الوجود ذاته.

وتقوم هذه النظرية على افتراض أن أي شكل من أشكال التنظيم الاقتصادي يحدد طبيعة المجتمع كله بمختلف تنظيماته السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية وما شابه، ذلك لأن فعل الإنتاج الأساس الأول في تلبية حاجات الإنسان ولكنه لا يقتصر على الإنتاج المادي فحسب بل يشمل في معناه الجوانب المعرفية والفكر والوعي، الأمر الذي يجعل من القيم وفقا للمنظور الماركسي ظاهرة اجتماعية تاريخية تتميز بالنسبية فهي ذات طبيعة ديناميكية تتشكل وتتطور بتطور النسق الاقتصادي وهذا لوجود تأثيرات تبادلية بين البناء الفوقي والبناء التحتي.

ويشير ماركس إلى التشكيلات الاجتماعية الناتجة عن حصيلة علاقات (قوى الإنتاج- علاقات الإنتاج) ويرى ماركس أنها تمثلت تاريخيا في عدة تشكيلات يمثل كل منها نمطا إنتاجيا مرحليا هي:

المشاعية، العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية، الاشتراكية، الأمر الذي ينجم عنه **ديناميكية القيم** فكل أسلوب إنتاج يعكس بالضرورة أفكارا ووعيا خاصا فهي عبارة عن شكل معين للوعي الاجتماعي يعكس علاقات الناس و"القيم تعكس طبيعة الوجود الاجتماعي للأفراد والجماعات في مرحلة تاريخية محددة وداخل تكوين اقتصادي اجتماعي معين" (احمد أنور، 36:1992)

ولما كان من أهم أفكار ماركس الطبقية "فإنه يقرر أنه في كل تشكيلة اجتماعية طبقة تسود اديولوجيتها الطبقة المسيطرة، وهذه الطبقة تسيطر على كل وسائل الإنتاج المادي والروحي، ولذلك فإن أفكار أولئك الذين لا يملكون وسائل الإنتاج تصبح خاضعة على وجه العموم للطبقة المسيرة" (محمود عودة، 183:1981)

"ولهذا فإن القيم التي يعيش الناس مهتدين بنورها ليست إلا أثارا لمصالح طبقة ما، وعلامات عليها، وليست هي القيم التي يجب على الإنسان أن يتمسك بها حتى يكون إنسانا حقا." (الربيع ميمون ، 199:1980) وبهذا المعنى فإن المنظور الماركسي يؤكد على طبقية القيم فالأفكار السائدة في المجتمع هي أفكار الطبقة المسيطرة الحاكمة.

"وقد عرض ماركس نظريته الاقتصادية في القيمة في كتابه (**رأس المال**) في معرض تحليله للنظام الرأسمالي القائم على السلع، فالسلعة شيء له قيمة استعماليه والقيمة الاستعمالية هي أي شيء يشبع حاجة إنسانية بمقتضى خواصه وصفاته، ومنفعة الشيء هي التي تعين قيمته الاستعمالية المحددة بالخواص المادية للسلعة" (صلاح قنصوه ،93:2010) ورسم بذلك صورة القيم في المجتمع الرأسمالي على أساس علاقات المنفعة فكل شيء يتحول إلى سلعة ليس فقط ما هو مادي بل حتى الناس وضمائرهم.

ومن كل ماسبق يتضح أن مفهوم القيمة احتل مكانة بارزة في الفكر الماركسي، وبالرغم من أن تحليل القيمة كان ذو طابع اقتصادي بحت في الكثير من أعمال ماركس كأعماله حول فائض القيمة، قيم الاستعمال، قيم التبادل ...، إلا أن هذا لا ينفي وجود القيمة في الفكر الماركسي بمفهومها الاجتماعي وهذا ما سعت الدراسة إلى توضيحه في الفقرات السابقة، والتي توصلت فيها إلى أن القيم في التحليلات الماركسية وبالمفهوم الاجتماعي تقع ضمن البنية الفوقية للمجتمع مع الأخلاق والدين والفكر، وهي نتاج إنساني بل أكثر من ذلك هي نتاج للطبقة المستغلة التي تعطي لنفسها أحقية امتلاك الجميع، وهي قيم نسبية –النسبية الزمانية والمكانية – دينامية ومتغيرة فهي تتغير بتغير الأوضاع الاقتصادية، فالقيم المطلقة لا يمكن أن توجد في مجتمع يتسم بالصراع بين طبقاته ولكن سوف توجد حتما بعد زوال هذا الصراع وإحلال الشيوعية محل الرأسمالية.

3-2: الاتجاه الوظيفي:

يعتبر الاتجاه الوظيفي أكثر اتجاهات الفكر الاجتماعي المعاصر شيوعا وهو رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى، وينطلق من افتراض مؤداه أن لكل جزء من أجزاء البناء الاجتماعي وظيفة هامة يؤديها والتي يسعى من خلالها إلى إشباع احتياجات الكائن الحي، فالمجتمع نسق ذو أجزاء مترابطة ومتساندة ومتكاملة وظيفيا، وتقوم على أساس العلاقة القائمة بين الجزء والكل، ووفقا لهذا التصور يظهر لنا إسهامات رواد هذا الاتجاه في فهم القيم وتفسيرها.

يعد **إميل دوركايم** (**1858-1917**) من أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بالقيم وبالأخص مشكلة القيم الأخلاقية أي الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، وأكد على دور نسق القيم في تحديد السلوك الاجتماعي وأولاه أهمية كبيرة في المحافظة على النظام الاجتماعي واستمرار فعاليته.

واهتم دوركايم بالقيم حينما تناول فكرة " **الضمير الجمعي**"واعتبر هذا الضمير هو مصدر القيم، فالمجتمع عند دوركايم أو الضمير الجمعي كما يعبر عنه هو المشرع الوحيد للقيم لأنه موحدها وحافظها، "ويعني هذا أن القيمة التي تتضمن الإلزام والقابلية للرغبة فيها والتي يجب أن يكون لها شيء من الموضوعية حتى يمكننا التطلع إليها، لا يوجد لها مصدر إلا **المجتمع**، فالمجتمع حسب ما يتصوره دوركايم هو الذي يفرضها وهو الذي نتطلع إليه عندما نتعلق بها إذ أنه ذات قيمية تعبر عن نفسها في الوعي الفردي من جهة وموضوع قيمي يمنح الأفراد مثلا أعلى يطمحون إليه من جهة أخرى". (الربيع ميمون ، 1980:215).

فالقيمة في رأيه لا تكون موضوعية وعامة إلا إذا اعتبرناها في ذاتها " **قيمة جمعية**" وهي لا تتصف بالاستقلالية لأن المجتمع الذي نعيش فيه هو الذي يجعلها تظهر لنا، فالقيم عند دوركايم كبقية الظواهر الاجتماعية من صنع المجتمع ولها قوة **القهر والإلزام** على جميع الأفراد ولهذا السبب نؤمن بالقيم التي يمنحها مجتمعنا وقد لا نؤمن بقيم مجتمع آخر.

"وفي كتابه " **الأشكال الأولية للحياة الدينية** " عرف الدين على أنه "مجموعة متماسكة من العقائد والأعمال المتصلة بالعالم القدسي أو التي يظن مجيئها من قبل هذا العالم، وهي عقائد وأعمال تشترك في إتقانها ومزاولتها مجموعة من الأفراد يتكون منهم مجتمع خاص "(عدلي أبو طاحون : دت ، 125).

فنجد أن دوركايم في تحليله للدين وعلاقته بالمجتمع قد وضع تأكيدا أكثر على دور القيم باعتبارها ميكانزمات للتضامن العضوي،"فاهتمام دوركايم بالدين يعد اهتماما بالجوانب الداخلية والاستدماجية لأنساق القيم والمعايير بتضمناتها المباشرة لبناء الشخصيات، ففي هذا الكتاب ينظر دوركايم إلى القيم على أنها مقولات أساسية للإدراك"(محمد احمد بيومي، 75:2006)

من خلال ماسبق فإن مصدر القيم بالنسبة للفرد هو المجتمع وثقافته فقيم الإنسان هي قيم مجتمعه، ومن ثم تتجسد في سلوكاته بمعنى ترتد إلى المجتمع ثانية.

أما في كتابه عن تقسيم العمل في المجتمع تناول دوركايم بالدراسة والتحليل التغيرات التي تحدث في المجتمع نتيجة للتكنولوجيات وكيف يؤثر ذلك في نسق القيم والنظام الأخلاقي، ويقرر أن تقسيم العمل يصور التضامن الاجتماعي ويرى أنه على نوعان هما : **التضامن الآلي والتضامن العضوي،**

"فالتضامن الآلي هو إحدى خصائص المجتمعات التقليدية التي يتضاءل فيها نظام تقسيم العمل حيث يحدث نوع من التماثل والتشابه بين أنماط العمل السائد في هذه المجتمعات،كما تظهر المعايير الاجتماعية باعتبارها قوة ضاغطة وتمارس نوع من القهر والإجبار وتحدث نوع من التماسك الاجتماعي حيث تتماثل الأعراف والتقاليد والقيم" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 216:2006) "ففي مجتمع التضامن الآلي نجد أن الاتفاق القيمي أو العاطفي هو الذي يعمل على استمرار النسق ويحفظ تماسك المجتمع"(عبد الله محمد عبد الرحمان، 216:2006)

" أما التضامن العضوي ويعتبر أهم خصائص المجتمعات الحديثة المتقدمة التي تقوم على نظم معقدة لتقسيم وتنوع نمط العلاقات التعاقدية الفردية التي تؤدي إلى انخفاض درجات التماسك الاجتماعي، وندرة مظاهر التضامن كما

تؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية وضعف قوة الضبط الاجتماعي التقليدي، ويصبح النظام الاجتماعي عاجزا تماما لممارسة معاييره وقواعده التقليدية" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 216:2006)

"إذن ففي مجتمع التضامن العضوي تظهر أزمة المجتمع الصناعي والمتمثلة أساسا في الأزمة الأخلاقية بسبب فقدان المعايير " **الانومي**"، والتمييز المهم في نظره الذي يقيمه بين التضامن الآلي والتضامن العضوي يرد إلى تصورين لما يعتبر شرعيا في هذين النمطين من المجتمعات الشديدة التناقض، من جهة امتصاص الفرد في الوحدة الجماعية ومن جهة أخرى اعتبار المجتمع بصفته محصلة الجهود الفردية المنسقة والمراقبة، وتتأمن الوحدة الاجتماعية بالنسبة لدوركايم كما بالنسبة لفيبر بواسطة **القيم** المترسخة في الأفراد وفي النهاية موزعة بينهم ومتمثلة من قبلهم هذه القيم الموصوفة غالبا بأنها أخيرة ونهائية"(ر.بودون و ف.بوريكو، 451:2007)

كان هذا بالمختصر مجمل ما جاء في الفكر الدوركايمي عن القيم، ولكن ما يعاب عليه أو بالأحرى ما يعاب على الاتجاه الوظيفي عامة هو عدم تطرقهم للتغير أو صراع القيم.

أما **ماكس فيبر(1864–1920)** :"فقد اتجه إلى جوهر علم اجتماع القيم عن طريق اهتمامه بثلاث مسائل أساسية للقيمة وهي:* القيمة كموضوع لدراسة سوسيولوجية *المنهج في دراسة نسق القيم *الدراسة التجريبية للقيم " (محمد احمد بيومي، 76:2002). وستحاول الدراسة التطرق إلى هذه المسائل الثلاث في النقاط التالية:

يعتبر الموضوع الرئيسي الذي تتمحور حوله الدراسات السوسيولوجية عند ماكس فيبر هو" **الفعل الاجتماعي**" والذي يعني به كل سلوك إنساني يعطيه الفرد معنى ذاتيا، فبالنسبة لفيبر يختلف النشاط عن الفعل الاجتماعي من زاوية أن هذا الأخير يتضمن فكرة لها هدف ومعنى ، وعلم الاجتماع عند فيبر هو العلم الذي يحاول أن يدرس الفهم التأويلي للفعل الاجتماعي من أجل الوصول إلى تفسير علمي لمجراه وأثاره، والفعل الاجتماعي هو سلوك يقوم به الفاعل داخل نظام اجتماعي محدد (**فالفرد والفعل**) يمثلان الوحدة الأساسية ويسعى الفاعل لإضفاء معنى ذاتي على الفعل مراعيا سلوك الآخرين وموجها بموجهات قيمية يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه اجتماعيا، فالقيم هي الموجهات التي تفرض نمط أو شكل السلوك، ويتضمن محتوى الفعل عند فيبر ثلاث عناصر أساسية هي:

- **الوعي**: الوعي لسلوك الآخرين.
- **المعنى**: لكل فعل معنى لدى الآخرين والعكس.

- **الفهم**: وذلك من خلال فهم السلوك من الآخرين.

"وحدد فيبر نظريته في الفعل الاجتماعي باعتباره فعلا تتباين فيه مستوى عقلانية الفرد ومن هذا المنطلق سعى فيبر للتمييز بين أنماط أربعة من الفعل الاجتماعي هي:

- ✓ **الفعل الاجتماعي التقليدي**: ويظهر هذا النوع من الفعل الاجتماعي من خلال ما تحدده العادات والتقاليد والأهداف.
- ✓ **الفعل الاجتماعي الوجداني**: ويظهر هذا النوع من الفعل خلال معرفة السلوك الوجداني العاطفي للإفراد في المجتمع.
- ✓ **الفعل العقلاني الموجه نحو قيمة مطلقة** : ويظهر هذا النوع من الأفعال الاجتماعية خلال ما تحدده مجموعة القيم والأخلاق السائدة في المجتمع الذي تظهر فيه هذه الأفعال بصورة أساسية.
- ✓ **الفعل العقلاني الموجه نحو هدف معين**: ويمكن فهم هذا النوع من الأفعال عن طريق تفسير الغاية والوسائل والنتائج النهائية التي يسعى إلى تحقيقها أصحاب هذه الأفعال." (عبد الله محمد عبد الرحمان، 274:2006)

واتخذ ماكس فيبر موقفا عدائيا وناقدا راديكاليا في معظم الوقت من كتابات كارل ماركس وكذا انجلز، وحاول أن يفند الكثير من القضايا والأسس التي تقوم عليها النظرية الماركسية، "ومن أهم هذه القضايا رفضه التام للمفهوم المادي للتاريخ، واعتبر أيضا أن للصراع الطبقي أهمية أقل مما رآه ماركس فالعوامل الاقتصادية مهمة في نظر فيبر غير أن **الآراء والقيم** لها أهمية تأثير مماثل على التغير الاجتماعي"(انتوني جيدنز، 71:2001)

"فماكس فيبر قد انطلق من رفض التفسيرات الاقتصادية للسلوك الإنساني مؤكدا على الجوانب الذاتية في الحياة الاجتماعية، فهو يؤكد على قيم الأفراد ومصالحهم وكذا مشاعرهم، ويظهر لنا هذا الطرح جليا في أعمال فيبر حول العلاقة القائمة بين القيم الدينية والأنساق الاقتصادية حيث ركز كثيرا على القيم الدينية في تشكيل الرأسمالية الحديثة، ذلك أن القيم الأخلاقية والدينية التي تنادي بتقديس العمل (الأخلاق البروتستانتية) معتبرا أن قوة البناء الاجتماعي في المجتمع الصناعي مرتبطة ارتباطا وثيقا بقوة القيم ومدى تطبيقها" (حسين صديق، 333:2011)

فالقيم في الفكر الفيبري تعتبر عاملا ديناميا في التغير التاريخي-الثقافي، غير أنه في الوقت نفسه لم ينفي أهمية متغيرات أخرى كالتكنولوجيا مثلا، فالقيم الأخلاقية والدينية كانت شرطا ضروريا وليس الوحيد لنشأة الرأسمالية

الحديثة،"ولكن منهجه جعله يخطو خطوة أبعد من ذلك فقد اخذ فيبر متغيرا واحدا وعزله وحاول قياس أهميته في إخراج الموقف أو الظاهرة " (محمد احمد بيومي، 79:2002).

"وملخص ماسبق أن مهمة علم الاجتماع عند فيبر تتركز في دراسة مجموعة من القيم الأساسية التي تحدد السلوك الاجتماعي خلال مراحل معينة من التطور الاجتماعي، كما يسعى هذا العلم إلى الفهم الموضوعي للقيم الاجتماعية وتفسيرها في ضوء السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي التي ظهرت فيه، ولاسيما أن هذه القيم لها مؤشرات سوسيولوجية في عدد من الدراسات عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية وأنماط السلطة والبيروقراطية والعقلانية والحرية والاقتصاد والسياسة والدولة وغير ذلك من موضوعات، توضح أساسا مدى اهتمام فيبر بدراسة الفعل الاجتماعي والسلوك البشري الذي يظهر خلال ثنايا هذه الظواهر والقضايا." (عبد الله محمد عبد الرحمان، 272:2006)

وعلى غرار"ماكس فيبر "فإن **ثالكوت بارسونز** بدوره يعتبر من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين الذين أفردوا مكانة هامة للقيم وذلك في نظريته حول - **الفعل والنسق الاجتماعي**-. وأدرك بارسونز بأن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع، بل ويؤكد على أن علم الاجتماع لابد وأن يدرس الأسباب التي تجعل من الفرد غير مندمج وغير متوازن، فالمحور الأساسي للمجتمع يميل لتحقيق التوازن أو المحافظة على الاتزان، وأكد على أن القيم والمعايير هي الموجهة للفعل الاجتماعي وهي التي تثبت الأهداف وتوجه السلوك واعتبرها ظاهرة أو نمطا ثقافيا شاملا.

"ولقد كانت لنظرية "**ماكس فيبر**"صداها في كتابات "**ثالكوت بارسونز** "فأكد على أن القيمة التي تحدد إطارات بنية الفعل الاجتماعي وتفرض هيكله وبنيانه، ولذلك يشتمل الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي عنده على ثلاث أدوار هي "**دور الفاعل** "ودور "**الموقف**" ودور "**الموجهات** ""(قباري محمد إسماعيل،454:1979)

"وأدرك بارسونز بشكل بديهي أن الفعل الاجتماعي ينطوي على توجيه قيمي ويعني ذلك أن السلوك الإنساني يجري بوحي من نسق قيمي ينظمه ويحدد جوانب فعالياته المختلفة "(علي وطفة، 83:1992)

ومن خلال هذا الطرح فإن بارسونز أعطى للقيم معنى اجتماعيا وذلك حينما أشار إليها على أنها من مكونات النسق فالمجتمع منظورا إليه كنسق من القيم والثقافة والمعايير، "ويرى بارسونز أن حرمان أفراد المجتمع من قيمهم يؤدي إلى المعاناة وأنها الخاصية المميزة لسلوكهم، فنسق القيم هو الذي يحدد غايات فعل الفاعل، وللمعايير الكائنة

بالموقف الاجتماعي والمشتقة من نسق الثقافة، والقيم لها دور فعال لابد من مراعاته أثناء انجاز الفعل" (عبد الناصر عزوز،252:2011)

فالقيم بذلك تؤدي وظيفة هامة جدا في المحافظة على استقرار واستمرار البناء الاجتماعي من حيث التضامن والتماسك فهي تضفي قدرا من النظام والمعنى على سلوك الفرد ومن ثم تكبح الفوضى في المجتمع، والأفعال الفردية تستطيع أن تكون في توافق فيما بينها لأن الفاعلين الاجتماعيين يتصرفون من خلال معايير وقيم المجتمع.

"وحسب بارسونز ولكي يكون المجتمع مستقرا ويستمر في الوجود يجب أن يستجيب لأربع وظائف أو أنماط من القيم هي:

- النسق الفرعي الاقتصادي: يتوافق مع قيم التكيف.
- النسق الفرعي السياسي: يتوافق مع قيم تحديد الأهداف.
- النسق الفرعي الثقافي: يتوافق مع قيم المحافظة على النمط والمعايير.
- النسق الفرعي الاجتماعي: يتوافق مع قيم التكامل الاجتماعي." (عبد العالي دبلة، 18:2009)

ويرى ثالكوت بارسونز أن نسق القيم يتألف من ثلاث عناصر أساسية هي: (عبد الناصر عزوز،252:2011)

العنصر الأول: القيم الإدراكية: وتتضمن بداخلها الرموز والمعارف التي تأخذ الطابع الموضوعي.

العنصر الثاني: القيم التقويمية: وهي التي يستند إليها الإنسان أثناء عمليات المفاضلة بين الأشياء في المجتمع.

العنصر الثالث: القيم الوجدانية أو العاطفية: وتتصل بإشباع الحاجات الاجتماعية."

و مما سبق نكتشف أن الموضوعات الأساسية عند بارسونز هي:

"**أولا**: يرى الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر، خاصة من خلال معاييرهم وقيمهم، فالمعايير هي تلك القواعد المقبولة اجتماعيا التي يستخدمها البشر في تقرير أفعالهم، أما القيم فأفضل وصف لها هو أنها ما يعتقده البشر عما يجب أن تكون عليه الحياة، وهي أيضا لها تأثير في تحديد أفعال البشر، وأهم العمليات الاجتماعية عند بارسونز هي عملية توصيل المعاني، أي توصيل الرموز والمعلومات.

ثانيا: يهتم بارسونز بانتظام أفعال الأفراد وفقا لأنساق من الأفعال أي بتطبيق الاتجاهات النظرية الكلية والفردية في آن واحد" (ايان كريب، 63:1999).

وكما سبقت الإشارة فإن أول محاولة منظمة لمعالجة ولدراسة القيم كانت من طرف العالمين " **وليم توماس**" و"**فلوريان زنانيكي**" وذلك في كتابهما " **الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا** "والذي سعيا فيه إلى التعرف على

أثار هجرة الفلاحين البولنديين على التغيرات في الأنساق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية على نطاق المجتمع البولندي. وقد كشفت الدراسة عن الدور الذي تلعبه القيم كمحددات للسلوك الإنساني، وعلاقة القيم بغيرها من الظواهر والمكونات البنائية التي تؤثر فيها وتتأثر بها، وقد عرفا القيم وعالجاها في علاقتها ومقارنتها بالاتجاه (خاصة دور القيم في تحديد السلوك)، والقيم حسبهما هي موضوعات لها معنى عند أعضاء المجتمع ولكن الاتجاهات هي الخصائص الذاتية للأفراد في المجتمع نحو القيم واعتبرا أن كلا من القيم والاتجاهات هما وحدة النظرية الاجتماعية ومن خلال هذين المفهومين أرادا بناء نظريتهما الاجتماعية.

"ولقد انتقد البعض ذلك بقولهم أن الاتجاهات والقيم مصطلحات غامضة وغير واضحة ومشوهة، ولم يفرق توماس وزنانيكي بينهم بدرجة كافية حتى يمكن الاستفادة منهما في التحليل ولكنهما استخدما في التعبير أساسا عن نفس الشيء، ولم يحدد الباحثان لنا كيف تعمل القيم بالتحديد في تشغيل الاتجاهات والعكس.

كذلك فإن تعريفهما للقيم كان في شكل إشارات مجازية فتحت الباب أمام كل التعبيرات فلقد عرفا القيم على أنها: طعام، آلة، قصيدة شعرية، جامعة، أسطورة، نظرية علمية،كل هذا قيم اجتماعية دون تمييز، كذلك لم يأخذا في الحسبان أي شيء عن القيم السلبية ومصادرها في دراستهما." (محمد احمد بيومي، 2002:80)

3-3: اتجاه التفاعلية الرمزية:

" لم تفرد التفاعلية الرمزية مبحثا خاصا للقيم ولكن يمكن اكتشاف إسهامها في دراسة من خلال قراءة بعض أفكار روادها، حيث تدور معالجتهم للقيم حول موضوعين رئيسيين هما:

- القيم والتعريفات الذاتية للواقع.
- دور القيم في خلق التواصل بين الذات والعالم، أو دور هذه الذات وارتقائها ونموها، حيث أكد **"جورج هربرت ميد** "G.H.Mid الذي طور النزعة السلوكية :على أن العقل أو الوعي الجماعي لا يتحقق إلا من عملية يتم من خلالها تكييف الفرد (الذات) مع البيئة المحيطة به، فالتفاعل بين الأفراد يؤدي إلى أن يؤثر كل منهم في الآخرين، وبالتالي فإن أنصار هذا الاتجاه يحاولون توضيح القيم من خلال ما يقوم به الأعضاء والجماعات الاجتماعية من أفعال يقرها المجتمع، ولا تخرج عن الإطار العام لبنائه الاجتماعي، ومن ثم، فالمصدر المباشر للقيم هو الجماعة الاجتماعية (بناءها الاجتماعي والثقافي)." (بلقاسم نويصر،2011:132)

UNIVERSITE SETIF2

3-4: اتجاه الخصوصية الثقافية والتاريخية:

أصحاب هذا الاتجاه يدرسون الظواهر الاجتماعية بالعودة إلى سياقها التاريخي والثقافي، فهم يعتبرونها سلسلة من الأحداث لا يمكن فهمها إذا ما تم فصلها عن إطارها المرجعي-التاريخي والثقافي - ولما كانت القيم جزء من هذا الكل فهي بذلك نتاج الظروف الثقافية والصيرورة التاريخية.

✓ **الاتجاه التاريخي**: يعد **"كارل مانهايم** "من أبرز علماء الاجتماع الذين أكدوا على الأخذ بالسياق السوسيو تاريخي في تناول الظواهر الاجتماعية بالدراسة،" ورفض الاتجاهات القائمة في علم الاجتماع ووقف موقفا نقديا من علم الاجتماع الماركسي ومن فكرة العقل الجمعي الدوركايمية، حيث أن مانهايم رفض الزعم بأن وضعية الطبقة هي القرار الحاسم في تغيير القيم والفكر، كما رفض فكرة أن عقلا ميتافيزيقيا خالص يحلق بعيدا فوق عقول الأفراد يستوحي عنه هؤلاء أفكارهم ومشاعرهم، و رأى أن حركة التاريخ وحدها هي مبعث الفكر وأن الحدس التاريخي في سعيه الحتمي والدائم هو مصدر القيم، ومعنى ذلك أن أنماط الفكر وأساليبه لا يمكن فهمها إلا في ضوء الأصول الاجتماعية والمصادر التاريخية." (قباري محمد إسماعيل،431:1979)

وقد نحى **ماكس تشيللر** المنحى ذاته وأكد انه عند تحليل القيم لابد من الرجوع إلى السياق التاريخي الذي ظهرت فيه.

✓ **الاتجاه الثقافي**: على اعتبار أن القيم منتجات ثقافية تنبع من الواقع الاجتماعي وتؤثر في شخصية متمثليها، وعلى اعتبار أن الثقافات متمايزة كان لابد للقيم أيضا أن تتمايز، وهو المدخل الذي اتخذه أصحاب هذا الاتجاه حيث أكدوا على ضرورة الأخذ بالبعد الثقافي في تفسير وتحليل القيم.

"من أبرز أصحاب هذا الاتجاه **"بيتريم سوروكين"**P. Sorokin والذي يقول: أن القيم كامنة في قاعدة كل النظم الاجتماعية والاتجاهات، ولذلك فإن علم الاجتماع يجب أن تكون مهمته الأساسية هي دراسة القيم، إن فهمنا للقيم أو نسق "المعاني -المعايير-القيم " يقوم على أساس فهمنا للثقافة، وعلم الاجتماع يجب أن يهتم بالقيم الثقافية على أنها محددات في أي تحليل للحياة الاجتماعية، أكثر من ذلك فإن موضوعات مثل الجماعات الطبقات، الأدوار، الترتيب، الفعل الاجتماعي، يكون لها أهمية عندما تستخدم أو تفسر على أنها متغيرات في انساق "المعاني -المعايير-القيم". (محمد احمد بيومي،91:2002)

3-5: النظرية النقدية: بالرغم من أن هذه النظرية ليست نظرية في القيم بقدر ماهي نظرية في المجتمع، تركز على دراسة العلاقة بين الفرد والجماعة أو المجتمع، في إطار ثلاث مفاهيم أساسية هي الثقافة والحضارة والتقدم التكنولوجي، غير أنه يمكن أن نستشف منها اهتماما بالقيم، حين نقدها للأسس التي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي، وأكد روادها على تشيؤ نسق القيم بمعنى طغيان القيم المادية على القيم المعنوية، وهو ما ذهب إليه **أدورنو** حين أكد أن العقل الذي حرر الإنسان من الخرافة ما لبث أن كبله من خلال الانجازات الحضارية، وفي نفس السياق يرى **ماركيوز** أن "المجتمع الرأسمالي الغربي بالرغم من تقدمه الفني والتكنولوجي، إلا أنه لم يستطع أن يوظف هذا النظام في ضمان حرية الإنسان بل سلبه حريته، والسبب يرجع إلى أن النظام الرأسمالي ذاته يحرص على ذلك، ويغرس فيه الكثير من السمات الشخصية التي تؤهل الإنسان وسلوكه وتجعله في طاعة مستمرة"(عبد الله محمد عبد الرحمان، 450:2006)

معنى ذلك أن الثقافة الجديدة تستخدم التكنولوجيا للسيطرة على الإنسان، وتجعله غير قادر على إدراك ذاته إلا من خلال الماديات التي يقتنيها، وهكذا يؤدي التشيؤ إلى بروز القيم المادية، وأكدت المدرسة النقدية على الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تشيؤ القيم

فيعتقد ماركيوز أن هذا التشيؤ يتم عن طريق "عمليات التنشئة الاجتماعية والإعلامية التي تقوم بها مؤسسات التربية والتعليم ووسائل الاتصال والإعلام، تلك المؤسسات الرأسمالية سواء أكانت تربوية أو إعلامية أو اقتصادية أو أدبية لم تترك للإنسان أدنى أنواع من حرية التفكير وتبني وجهات نظر معارضة للنظام الرأسمالي" (عبد الله محمد عبد الرحمان، 450:2006)

3-6: الوظيفية المحدثة: ذهب **لندبرج** إلى أن القيم لا تنتمي لمجال البحث السوسيولوجي، "فمن أجل إقامة علم اجتماع أكثر موضوعية ذهب إلى أن عالم الاجتماع يجب عليه أن يعالج الظواهر الاجتماعية بنفس مصطلحات العلوم الطبيعية والموضوعية، ولا بد أن يضعوا نتائجهم في مقاييس كمية على الأقل فرضيا إن لم يكن واقعيا، وذهب إلى أن ألفاظ مثل الإرادة، الغايات، الدوافع، القيم، الواقع المطلق، والجوهر هي فروض غير قابلة للتحقيق ولا يمكن التوصل لفهمها بواسطة المناهج المقبولة والمعترف بها من العلم ومن ثم فهذه الألفاظ تقع خارج نطاق علم الاجتماع، وعلى ذلك فإن المفاهيم في علم الاجتماع يجب أن تبنى إجرائيا حتى يصل كل الملاحظين إلى نفس التحليل والتنبؤ". (محمد احمد بيومي ،102:2006)

"أما **ادلر** فيرى أن مفهوم القيمة خلق بواسطة علماء الاجتماع التفسيريين لإرضاء فني أو أدبي أي لتفسير وفهم معنى الفعل الاجتماعي، أما علم الاجتماع العقلي فإنه يرى أن هدفه هو التنبؤ ولهذا ليس له حاجة حقيقية إلى مفهوم القيمة، ومفهوم القيمة في رأي ادلر استخدم في علم الاجتماع بطرق مختلفة ومشوهة، فالقيم المطلقة هي في غير متناول العلم، أما القيم المتمثلة في موضوعات فإنه لا يمكن اكتشافها منفصلة عن السلوك الإنساني المتصل بالأشياء، كذلك فالحالات العقلية أو الداخلية لا يمكن أن تلاحظ بعيدا عن الفعل، وهكذا يصل ادلر إلى القيمة." (محمد احمد بيومي ،2006:102)

4–القيم في المنظور الإسلامي:

كان لظهور الإسلام في القرن السابع ميلادي أثر عظيم في العالم أجمع، ففي أقل من قرن من الزمن استطاع أن ينشأ دولة إسلامية كبرى مترامية الأطراف خضعت لها ممااليك الشرق والغرب، فامتدت من داخل بلاد الصين والهند شرقا إلى اسبانيا وغرب فرنسا غربا، وحوت مختلف الأجناس والثقافات والمذاهب الفكرية والفلسفية، واستطاع العرب تولي الحكم وتنظيمه بحسب مبادئ قيم الإسلام السامية من عدل وحب وعلم وعمل وتسامح ومساواة...الخ، وجعل المسلمون القرآن حجتهم ومرجعهم في الحكم بالإضافة إلى سنة نبيه –عليه الصلاة والسلام– وبذلك افلحوا وأقاموا العدل في الأرض، فالإسلام هو الدين القيم الذي يشتمل على أسس الحياة المتكاملة للفرد وللمجتمع ودعوته دعوة عالمية لا تقتصر على أمة دون أخرى.

والإسلام كدين سماوي مبني على منظومة قيمية متكاملة ومتجانسة ومترابطة ولا يمكن فصل قيمة عن قيمة أخرى، وكما سبق الذكر في عنصر تحديد المفاهيم وجد أن لفظ القيمة ذكر في القرآن الكريم في ثمانية مواضع مختلفة، وحسب أشهر التفاسير القرآنية (الإمام أبو عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، وتفسير ابن كثير) فإن لفظ القيمة جاء بمعنى:

- الدين المستقيم – والاستقامة، وتعني التوحيد الذي لا تشوبه شائبة.
- القوام ويعني العدل وهو الذي لا يقوم الشيء إلا به.
- التقويم بمعنى التسوية والاعتدال والمساواة.
- القيّم على نفسه بمعنى المالك لزمام أمره.

كما وقد ذكرت بعض القيم لفظا صريحا كقيمة العدل والأمانة والصدق والإحسان وحسن الجوار وطاعة الوالدين والوفاء بالعهود والوعود...الخ، حتى إن البعض منها صنفت عند بعض العلماء كقيم مثالية

(طوباوية)كقيمة مقابلة الإساءة بالإحسان مثلا التي يعتقد أن الإنسان عاجز على الالتزام بها، ولكن الله عز وجل دعا عباده للامتثال لمثل هذه القيم السامية، وفي هذا المثال البسيط تكون مجموعة القيم في التصور الإسلامي أكبر وأعلى وأسمى بكثير منها في التصور الغربي، فإن كانت معها في تقاطع واتصال إلا أن القيم في هذا التصور ترتبط بأبعاد أشمل فانتماءها ليس للمادة واللذة بل لقضيةأكبر هي الاستخلاف والإعمار، وترتبط بغايات بعيدة المدى فبالإضافة إلى أنها توضح للإنسان علاقته بنفسه وبمحيطه فهي أيضا مرتبطة أشد الارتباط بالغيب، فالقيم الإسلامية ماهي إلا **علاقة تلازم بين الواقع والغيب**.

ومن هذا المنطلق يمكن الإقرار بأن الطرح الإسلامي طرح متميز فلا هو بذاتي يودي إلى عبادة الهوى ولا هو موضوعي يؤدي إلى تقديس التفاهات، فهو طرح شامل وتكمن شموليته في الجمع بين العنصرين، وبتحديد القيم التي تربط الإنسان بربه وكذلك بغيره ممن يحيطون به حتى لا يختل توازنه وتضطرب نفسه.

"وقد حرص القرآن الكريم على أن يؤسس لمفهومي **– المعروف والمنكر–** ليجعل من كل منهما وعاء للقيم ومستودعا لها الأول فيما يتعلق بالقيم الايجابية والثاني للقيم السلبية وذلك لأن القرآن الكريم قد فصله الله على علمه المحيط بكل شيء ". (طه جابر العلواني،2002:105)

وعلى ذلك يمكن تعريف القيم الإسلامية كالتالي:

-" هي مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الأفراد، والجماعات مصدرها الله عز وجل." (ماجد الزيود ،2006:30)

-"مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة، يختارها الإنسان بحرية، ويعتقد بها اعتقادا جازما، تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار، ويتحدد برؤية الإسلام وتصوراته المعرفية والوجدانية والسلوكية، وبمصادر اشتقاقها وبمنهجه في غرس القيم واكتسابها، وبطبيعة المعايير التي يقررها لإصدار الأحكام على الأشياء من حيث قبولها وردها ".(ماجد زكي الجلاد، 2005:55)

فالقيم الإسلامية على ذلك هي مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد على شيء ما مهتديا بالشرع.

ومما سبق يتضح أن مفهوم القيم الإسلامية أسس على بعدين اثنين هما: البعد **السلوكي** يضاف إليه **الحكم الشرعي**. وفي حقيقة الأمر فإن القيم الإسلامية هي في الأصل أحكام شرعية، ذلك أن كل حكم شرعي يحمل قيمة محددة وسامية تبين للإنسان سبل السلوك السوي.

وللقيم مصادر تنتجها ومصادر القيم في الإسلام تنحصر في أربع مصادر أساسية هي:

- **القرآن الكريم**: ويعد المصدر الأول والرئيسي للقيم الإسلامية، وهو كلام الله المنزه عن كل خطأ والمنزل على رسوله الكريم محمد بن عبد الله.
- **السنة النبوية الشريفة**: وهي أقوال وأفعال الرسول –صلى الله عليه وسلم –وهي ثاني مصدر بعد القرآن، "والقيم في سيرته هي نفسها منظومة القيم الإسلامية والقرآنية، التي تنبثق من تعلق الإنسان بالكليات الكبرى (الإله والحياة والكون) قبل أن تغمر الجزئيات النفسية والحياتية للإنسان والمجتمع. فالإنسان –في الرؤية الإسلامية –تحكمه قيم أساسية في التعامل مع ربه، ومع نفسه، والناس، ومع الكون والحياة، وهي: التوحيد الخالص، وتزكية النفوس، وعمران الكون والحياة، ولقد جسدها النبي أعظم تجسيد في سيرته " (مدحت ماهر الليثي، 2002:181) .
- **الإجماع**: يعتبر الإجماع المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي بمعنى المصدر الثالث من مصادر القيم الإسلامية، ويعني الاتفاق بين طائفة من علماء الإسلام المتخصصين والمؤهلين والمجتهدين حول مسألة شرعية ويكون ذلك نتيجة "الرجوع إلى مجموع الوثائق القرآنية والنبوية الصحيحة ودراستها دراسة ناضجة، وبناء عليها يؤسسون ما يصدرون من أحكام ". (محمد عبد الله دراز، 1988:47) .
- **القياس**: هو المصدر الرابع من المصادر التشريعية المتفق عليها بعد الكتاب والسنة والإجماع، والقياس في اللغة بمعنى: "قاس الشيء بغيره و **على** غيره، يقيسه قيسا وقياسا قدره على مثاله" .(المعلم بطرس البستاني، 1977:76) شرعا: "إلا أنه في الشرع يتعدى بـ(**على**) فيقال قاس النبيذ على الخمر، ليدل على معنى البناء والحمل" (انظر :محمد حسن هيتو) .

ولما كان التغير سمة الكون فقد حدث تحول وتغير في مختلف نواحي الحياة وظهرت معه بعض القضايا الشرعية الحديثة التي لم يكن لها وجود من قبل وبالتالي لم يدل عليها دليل شرعي، غير أنه لديها نظير في الشرع المنصوص على حكمه فتقاس على حكم نظيرها. "والعمل به من ضروريات التشريع، إذ أن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة محصورة، وحوادث الحياة غير محصورة، فالنصوص الشرعية قاصرة عنها ولا تفي بها، فكان لابد من مصادر أخرى يلجأ إليها المجتهدون في استنباطهم للأحكام، ولذلك جعل الله تعالى القياس هو هذا المصدر الذي تسد به الحاجة، وتستوفي الأحكام".(انظر :محمد حسن هيتو)

والمتأمل لأخلاق الإنسان العربي قبل مجيء الإسلام يجده يتصف بالعديد من القيم الإنسانية فقد تميزوا "بتقديرهم للقيم وإيثارها على قيم الحياة المادية الزائلة، فكان العربي يختار الموت المقترن بشرف الشجاعة والمحافظة على النسب ويفضله على الحياة الناعمة المترفة الجبانة، وفي مجال الاختيار بين سلامة العرض المقترن بالكرم والجود وبذل المال وبين المحافظة على المال القائمة على البخل وعار الشح والتقتير يختار سلامة العرض والحب " (صلاح الدين بسيوني رسلان،128:1990)

وقد كان للإسلام ثلاث مواقف من تلك القيم رصدها (جابر قميحة)كالتالي:

"**الموقف الأول**: التحريم فقد حرم الإسلام شرور المجتمع الجاهلي وموبقاته، فحرم الشرك والظلم، ووأد البنات، والعدوان....الخ.

الموقف الثاني: هو الإقرار حيث أقر البقية الباقية من الفضائل في المجتمع الجاهلي كالكرم والشجاعة والنجدة.

الموقف الثالث: التسامي أو الإعلاء: أي الإبقاء على (المنبع القيمي) مع تحويل مساره من الانحراف الخلقي إلى الوجهة الصحيحة". (جابر قميحة ،152:1984)

" وهكذا استمرت عمليات تغيير القيم واستبدالها بالقيم التي أسس القرآن لها وأرسي دعائمها، وهذه القيم يمكن أن نجعل لها أصولا جامعة ندرج تحت كل أصل مجموعة من القيم الفرعية أو المشتقة، فأعلى القيم وأهمها قيمة التوحيد، فالتوحيد يحقق كما كبير من القيم الفرعية التي لا تقوم إنسانية الإنسان دونها فبالتوحيد يتخلص الإنسان من الضعف الذي قد يجعل منه طيّعا في عبادة بشر مثله أو اتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا من دون الله"

(صلاح الدين بسيوني رسلان،107:1990)

سبق الإشارة إلى أن منظومة القيم الإسلامية تقوم أساسا على التعاليم الدينية وهي السمة الفارقة بينها وبين المنظومات الأخرى التي لا تجعل للدين أي اعتبار في تشكيلتها القيمية، وفي هذا الصدد حدد (ماجد زكي الجلاد) أربع أصول أساسية تقوم عليها المنظومة القيمية في الإسلام وهي:

أ-"**العقيدة الإسلامية**: إن العقيدة الإسلامية هي التي تعطي منظومة القيم الإسلامية تميزها ومنها تنبثق جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها، وعلى أركان الإيمان المتمثلة في الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه والقدر خيره وشره يقوم بناء قيمي متسع الفروع، فمصداقية القيم ومستوى عمقها إنما تعود في الحقيقة إلى درجة إيمان الإنسان بها واعتقاده بصحتها وإيمانه بمشروعيتها.

ب-الأحكام الشرعية: إذا كانت العقيدة هي الأساس التصوري للقيم فإن الميدان العملي يظهر في السلوك الذي يتحدد بما تقرره الأحكام الشرعية من سلوك مرغوب آو مرفوض، فمعيار الصلاح والفساد السلوكي في المنظور الإسلامي إنما يرتبط بالحكم الشرعي فما رآه الشرع حسنا فهو حسن وما رآه قبيحا فهو قبيح، ويتضمن الحكم الشرعي أقساما خمسة تشمل: الفرض والمندوب والمباح والحرام والمكروه.

وقد تدرجت الأحكام الشرعية في رتبتها لتشكل سلما قيميا وهو سلم ثلاثي التركيب يتكون من المراتب التالية:

*قيم ايجابية: تشمل القيم المفروضة التي يجب الالتزام بها وعدم التقصير فيها، وقيم مندوب إليها ومرغوب فيها من غير إلزام.

*قيم سلبية: تشمل نوعين من القيم، قيم منهي عنها وهي القيم المحرمة التي يلزم الابتعاد عنها، وقيم مكروهة حث الشرع على الابتعاد عنها من غير إلزام.

*القيم المباحة: وهي وسط بين القيم الايجابية والسلبية والخيار فيها مفتوح للفرد بين الفعل والترك.

ج:حرية الاختيار والإرادة : حتى تكون للقيم فاعليتها وقوتها الإلزامية فإنه ينبغي أن تقوم على حرية الاختيار لا الإجبار و الإكراه، فما يكره عليه الإنسان أو يقوم به من سلوك ظاهري لا يشكل قيما حقيقية، ومن هنا تبنى منظومة القيم الإسلامية على إعطاء الفرد حرية الاختيار والإرادة لما يختاره من قيم ولكنها في الوقت ذاته تربط بين الحرية والإرادة وبين المسؤولية والجزاء.

د:تنمية القيم عملية تعاونية : تقوم منظومة القيم الإسلامية على مبدأ تعاونية تعزيز القيم، فتنمية القيم وغرسها مسؤولية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته."(ماجد زكي الجلاد: 2005، 57-62)

وعليه فإن القيم في المنظور الإسلامي تختلف عمن سواها من القيم من حيث المصدر، فمصدرها كما سبق الذكر القرآن الكريم والسنة النبوية وهذا خلافا لما ذهب إليه العديد من الباحثين والفلاسفة، فعلماء الاجتماع وعلى رأسهم **إميل دوركايم** يرجعونها للمجتمع، أما **كارل ماركس** ومن حذا حذوه فيرجعونها إلى العالم المادي الاقتصادي، و**نيتشه** وأصحابه من دعاة النزعة الإنسانية فيرجعونها إلى الإنسان فهو صانع قيمه، وعلى ذلك فإن القيم الإسلامية تتصف با **لكمال** لأن مصدرها الله عز وجل، وتقوم أساسا على **التوحيد** باعتباره النواة التي تتجمع حولها اتجاهات المسلم، وتتميز با**لاستمرارية** و**العمومية** فهي لجميع البشر وفي كل مكان ولكل زمان، وهي **ثابتة** خصوصا ما تعلق منها بالقيم العقيدية وقيم العبادات، و **مرنة** مرونة كافية لمواجهة ما يتولد في حياة الناس من مواقف وحوادث مستجدة، وهي **ضابطة** و**موجهة**.

فالقيم الإسلامية هي مجموع الأحكام والمعايير التي يصدرها الفرد على شيء محتكما في ذلك بالقرآن والسنة ومصادر التشريع الباقية.

ثالثا:خصائص القيم: تمتاز القيم بمجموعة من الخصائص يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- **إنسانية:** كونها ترتبط بالإنسان دون غيره من الكائنات الحية.
- **ذاتية:** "والمقصود بذاتية القيم أنها تتعلق بالطبيعة النفسية للفرد وتشمل الرغبات والميول والعواطف...، وهذه الخبرات النفسية غير ثابتة وتتغير من لحظة إلى أخرى. "(نورهان منير حسن فهمي، 100:1999)
- "تعد القيم من **الأمور الأساسية** في الحياة، فهي **الموجه والمرشد** لأي نشاط حر وإرادي يقوم به الإنسان في حياته. "(عبد الناصر عزوز،254:2011)
- **مكتسبة:** كونها يتم اكتسابها وتعلمها من البيئة المحيطة بالفرد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية.
- خاصية **الاجتماعية والعمومية** :"يمكن النظر إلى القيم على أنها ظاهرة اجتماعية وتؤدي إلى تحقيق وظائف معينة في المجتمع، كما أن للقيم معرفة مصبوغة بصبغة العمومي فهي عامة تشمل فئات كثيرة من المجتمع." (الجموعي مومن بكوش،84:2014)
- **الوجوبية والإلزامية:** فهي كما سبق الذكر تكتسب في ضوء معايير المجتمع وكذا الإطار الحضاري الذي ينتمي إليه الفرد، وهي ملزمة للأفراد وتعتبر ضابط للمجتمع.
- **مثالية:** "أي أنها معنوية وغير محسوسة " (بلقاسم نويصر،141:2011)،" فالقيم عبارة عن تأسيس افتراضي يشير إلى أحد جوانب الفعل، وبالتالي لا يستطيع عالم الاجتماع أن ينظر إلى القيم بوصفها أشياء مطابقة لتلك الموجودة في الطبيعة، وعادة ما تدرس القيم من خلال مؤشراتها" (عبد الناصر عزوز،254:2011)
- **معيارية:**" بمعنى أن القيم تعتبر بمثابة معيار لإصدار الأحكام تقيس وتقيم وتفسر وتعلل من خلالها السلوك الإنساني."(ماجد الزيود،24:2006)
- تمتلك صفة **الضدية –الجدلية**- بحكم أن لكل قيمة قطبين أحدهما ايجابي والأخر سلبي .
- **الثبات النسبي:**" إن القيم من موجهات السلوك الكبرى، فلو لم تكن تتصف بالثبات ولو كانت تتغير من حين لحين لاختلطت على الناس معاني الخير والشر والحلال والحرام ."(محمد الزلباني ،26:1972) فهي تمتاز بالثبات النسبي وذلك نتيجة لتكونها البطيء والتدريجي في الوجدان حتى يتسنى اكتسابها، وبذلك فهي تقاوم التغيرات المفاجئة.

- **متغيرة:** بمعنى أنها ليست ثابتة تماما، فهي متغيرة بسبب الحراك الاجتماعي والتفاعل المستمر بين الفرد والبيئة، أو نتيجة للضغوط الخارجية كانفتاح المجتمع على ثقافات خارجية وكذلك تأثير وسائل الإعلام،"فالفرد لا يبقى دائما حاملا لنفس القيم بل يمكنه تغييرها حسب الظروف التي يتواجد فيها، وتؤدي تعددية القيم في كثير من الأحيان إلى صراع بين القيم المتضادة "(Akoun André :1998,p560)
- كلما تعددت المرجعيات في المجتمع وازدادت الاختلافات بينها كلما أصبح الناس أكثر عرضة للتغير القيمي
- "القيم **تحميها نظم المجتمع ومنظماته:** يقول بهذا الصدد **جوزيف فيشتر** "لا يستطيع الإنسان أن ينسجم مع الجماعة، ولا الأفراد أن يتوافقوا ويتألفوا معا ما لم يكن بينهم اتفاق عام على قيم اجتماعية مشتركة، ومن شأن هذا الاتفاق أن يولد ضغطا على سلوك الأفراد حتى يتلاءموا ويتكيفوا" (محمد محمد الزلباني ،1972:45)
- تعتبر القيم أحد مفاصل **الضبط الاجتماعي**: وفي الواقع إن التضامن والتماسك الاجتماعي يحدد ويعرف من خلال القيم العامة التي يشترك فيها أعضاء الجماعة والمجتمع يلزم أفراده بعدد من القيم الاجتماعية على حسب أهميتها وترتيبها في السلم القيمي الخاص به، "فالقيم والعادات الاجتماعية مظهران من مظاهر العقل الجمعي فهما تعملان على إدماج الفرد في المجموع لتحقيق التوافق والتماسك ولتحقيق الضبط والتنظيم الاجتماعي وإن وسيلتها إلى ذلك ما يفرضانه من جزاء على من يخالفهما ويخرج على أوامرهما."(فوزية ذياب،1980:242)
- **الترتيب الهرمي:**" تتراتب القيم لدى الفرد في تنظيم تدرجي من أعلى قيمة مسيطرة على اتجاهاته إلى أدنى قيمة، تتبادل هذه القيم التأثر والتأثير لتكون في مجموعها شخصية الفرد ونموذج المجتمع المتفرد." (بوغازي الطاهر، 2010:36) وهو ما يعرف أيضا "بتدرج القيم أو سلم القيم" يعني أن للقيم درجات مختلفة من التأثير فهي ليست متساوية في الأهمية، ذلك أن القيم ليست كلها في مستوى واحد، بل هناك قيم أساسية أو رئيسية تتفرع عنها قيم أخرى أدنى منها، إلا أن هذا الترتيب لا يظل ثابتا وإنما يتغير بفعل التجارب والمواقف التي يمر بها الفرد.
- **كثرة القيم ووحدتها:** يرجع تعدد القيم إلى كثرة حاجات الطبيعة الإنسانية، فوجود القيم الاقتصادية والأخلاقية والفنية والدينية...الخ هو استجابة لحاجات هذه الطبيعة وميولها العاطفية والاجتماعية،" (فايزة أنور احمد شكري، 2002:53)

وعلى الرغم من تنوع وتعدد القيم وكذا كثرتها فإن هناك انسجاما واتحادا بينها لا ينفصل، وهذا ما ينجم عنه ما يسمى **بنسق القيم** فالقيم تندمج في منظومة متكاملة.

- "تدخل القيم في كل من الأنساق الكبرى الأربعة للفعل الإنساني وهي: الكائن، الشخصية، المجتمع والثقافة

والحق أن بارسونز هو صاحب الفضل في التأكيد على أن القيم بمثابة متغيرات في أنساق الشخصية والمجتمع والثقافة أيضا." (كريمة فلاحي،84:2013)

- تعبر القيم عن خصائص حضارية.
- "تنقسم القيم بنائيا من حيث عناصرها المكونة لها وبالنظر إلى طبيعة أدائها في النسق الاجتماعي إلى ثلاث عناصر أساسية تسمى بعناصر التوجيه القيمي وهي: المعايير **الإدراكية**، والمعايير **التقديرية**، والمعايير **الأخلاقية**، وبذلك فهي تتلاءم مع العناصر الرئيسية للبناء الدافعي للفاعل وهي: التوجيه **الإدراكي**، و**الاشباعي** و**التقويمي**." (عبد الناصر عزوز،255:2011)
- للقيم مصادر متعددة قد تنبع من ثقافة المجتمع أو من المعتقدات أو الدين أو المكانة الاجتماعية....الخ.
- للقيم أهداف، وبذلك فإن من خواص القيم الدفع والتحفيز بمعنى أنها تحفز وتحرك الفرد لتحقيق الأهداف المسطرة. "ومن أهداف القيم الاجتماعية أهداف خلقية "(محمد محمد الزلباني ،21:1972)
- **الشحنة الانفعالية**: ومعناه أن القيم تعود إلى الجانب الانفعالي لا إلى الجانب العقلي في الإنسان، أما أبسطها فلا يعدو أن يكون تعبيرات عن رغبات طبيعية، في حين الدقيقة منها عبارة عن متصلات سامية ومهذبة، وارفعها جميعا الروحية التي تصدر عن الإنسان. "(فيروز زرارقة ،91:2009)

رابعا: تصنيف القيم:

"إن أي تصنيف دقيق للقيم لابد من أن يقوم على أسس وهي:

*النظر إلى الإنسان حامل القيم بوصفه وحدة متجانسة متكاملة تتساوى جميع قواه فيما بينها من حيث الأهمية والمرتبة.

*إن الإنسان في عملية تحول مستمر فإن أي تصنيف للقيم يزعم أنه تصنيف نهائي وشامل إنما هو تصنيف غير دقيق لذلك لا يجوز الادعاء بأن لائحة القيم هي لائحة تامة وثابتة لا تتغير.

*إن التصنيف لكي يكون دقيقا يتعين أن تتهيأ على أساسه كافة الشروط التي تسمح لقوى الإنسان المتنوعة (حسية بيولوجية وسيكولوجية وعقلية) أن تؤدي وظائفها على النحو الذي يجعلها قوى إنسانية بحق تنمو وتتفتح (بلال العربي ،12:2001)

من خلال ماسبق يلاحظ وجود صعوبة كبيرة في عملية تصنيف القيم، فجل العلماء يتفقون ويؤكدون على ذلك، حيث لا يوجد اتفاق عام على تصنيف معين نظرا لاختلاف المبادئ التي يمكن أن تستند إليها إطارات التصنيف، وكذلك أن كل تصنيف يتحكم فيه التوجهات العلمية والفكرية والفلسفية للباحث.

غير أن التصنيف من ناحية أخرى أمر ضروري لدراسة القيم وفهمها لأنه عادة ما يساعد على التخفيف من الخلط والغموض اللذان يصاحبان مناقشة هذا الموضوع كما أن هذه التصنيفات تشكل مؤشرات وموجهات لدراسة القيم فقط.

وستحاول الدراسة أن تلقي الضوء على أهم اطر التصنيف التي وضعها العلماء:

- **تصنيف على أساس بعد المحتوى**:"يعتبر هذا التصنيف الاميز بين مختلف التصنيفات الباقية وقدم هذا التصنيف **سبرينجر** Spranger في كتابه(أنماط الرجال) وفيه قسم الناس إلى ستة أنماط بناء على القيم الأساسية التي يعتقدون بها، وهذه الأنماط هي:

***القيم النظرية**: وتعني الاهتمام بالمعرفة واكتشاف الحقيقة، والسعي إلى التعرف على القوانين وحقائق الأشياء، وتمثل نمط العالم الفيلسوف.

***القيم الاقتصادية**: وتتضمن الاهتمام بالمنفعة الاقتصادية والمادية، والسعي إلى المال والثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والاستثمار...وهي تمثل نمط رجال الأعمال والاقتصاد.

***القيم الجمالية**: تعبر عن الاهتمام بالجمال والشكل وبالتناسق، هي تسم الشخص ذا الاهتمامات الفنية والجمالية.

***القيم الاجتماعية**: وتتضمن الاهتمام بالناس ومحبتهم ومساعدتهم وخدمتهم، والنظر إليهم نظرة ايجابية كغايات لا وسائل لتحقيق أهداف شخصية، وتجسم نمط الفرد الاجتماعي.

***القيم السياسية**: تتضمن عناية الفرد بالقوة والسلطة والتحكم في الأشياء أو الأشخاص والسيطرة عليها.

***قيم الاجتماعية** : وتعبر عن اهتمام الفرد بحب الناس والتضحية من أجلهم.

***قيم دينية**: وتتضمن الاهتمام بالمعتقدات والقضايا الروحية والدينية والغيبية والبحث عن حقائق الوجود وأسرار الكون." (ماجد زكي الجلاد، 48:2007)

غير أن هذا التصنيف لا يعني أن الأفراد يتوزعون تبعا له أو أنهم ينتمون بصورة خاصة لواحدة من هذه القيم، بل أنه يعني أن هذه القيم توجد جميعها في الفرد الواحد ولكن ترتيبها يختلف حسب سلم القيم لدى كل فرد.

☚ **على أساس بعد المقصد :**

حاول روكاتشRokeach تصنيف القيم حسب المقصد إلى نوعين هما:

*قيم نهائية: أي غائية في ذواتها،"وهي القيم التي تطلب لذاتها وهي قيم مطلقة لا تختلف باختلاف الزمان ولا المكان ولا الأحوال ومن أمثلتها قيم الخير والجمال والحق (حفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال)" (فيروز زرارقة ،57:2009)

*قيم وسيليه: وهي أشكال السلوك الموصلة إلى الغايات، "فهي وسيلة لتحقيق قيمة أعلى منها، وهذه تكون نسبية وتتغير في الزمان والمكان وحسب الأحوال، وتكون في خدمة الغايات وتابعة لها، ومن أمثلتها المعرفة والصحة والثروة، فقد يسعى الإنسان لجمع المال لا لمجرد الجمع ولكن لأنه يريد اتخاذه وسيلة لهدف آخر." (فيروز زرارقة ،57:2009)

مع العلم أنه من الصعب التمييز بين القيمتين وذلك لتداخلهما، فقد تكون القيمة وسيلة لغاية معينة ولكنها في الوقت نفسه غاية في حد ذاتها إذا ما نظر لها من زاوية مغايرة.

☚ **على أساس بعد الشدة والإلزام:** ويقصد بها درجة الإلزام التي تفرضها القيم، ويحدد ذلك نوع الجزاء الذي يقرره المجتمع على من يخالفها، وعلى هذا الأساس تصنف وفقا لثلاث مستويات هي:

*إلزامية: ملزمة للجميع ومن المفروض تنفيذها بالقوة."وهي التي تمس كيان المصلحة العامة ومثال ذلك تلك القيم التي ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين".(عبد الحافظ سلامة، 91:2007)

*تفضيلية: لا يلزم المجتمع أفراده بها ولكنه يشجعهم عليها.

*مثالية: أو ما يرجى أن يكون، ومن الصعوبة بمكان تحقيقها حيث يجد الفرد صعوبة كبيرة في تحقيقها خاصة في صورتها المثالية.

☚ **على أساس الوضوح** : وتنقسم إلى قسمين:

*القيم الظاهرة: وهي التي يعبر عنها الفرد باللفظ صراحة، كما تظهر واضحة في سلوكه متفقة مع اللفظ أيضا.

*القيم الضمنية: "وهي على عكس القيم الظاهرة فالفرد لا يعبر عنها باللفظ، بل تظهر في سلوكه ومن أنماط اختياره وانتمائه للأشياء، فيستدل عليها من خلال تصرفاته حيال المواقف المختلفة"(مصطفى سويف، د ت:325)

"ويرى **لاييير** أن القيم الضمنية في الغالب قيم حقيقية لأنها هي التي يحملها إنسان المندمج في سلوكه، أما القيم الصريحة المعلنة المعتنقة فليست دائما القيم الحقيقية، بل كثيرا ما تكون زائفة، فكثيرا ما ينطق الشخص أو الجماعة

بقيم معينة، ولكن ما يبدوا عمليا في سلوك هذا الشخص أو هذه الجماعة يتنافى مع هذه القيم." (فوزية ذياب،1980:89)

- **على أساس بعد العمومية:**

ونقصد بها الشيوع والانتشار في المجتمع، وتصنف إلى صنفين:

*القيم العامة: "وهي قيم يعم انتشارها في المجتمع كله ويتوقف انتشارها في المجتمع على مدى التجانس فيه، ومن أمثلة هذه القيم الاعتقاد في أهمية الدين والزواج وغيرها."(عبد الكريم علي اليماني،2009:97)

*القيم الخاصة: وهي القيم المتعلقة بمواقف ومناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محدودة أو بجماعة خاصة.

- **على أساس بعد الديمومة:**

وتصنف أيضا إلى صنفين هما:

*القيم العابرة: التي تزول بسرعة مثل الموضات والنزوات ويقبل عليها المراهقون بالدرجة الأولى، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم المادية.

*القيم الدائمة: التي تدوم زمنا طويلا ويمتد جذورها في أعماق التاريخ ويعتقد أنها ترتبط بالقيم الروحية. (ماجد الزيود،2006:26)

- **على أساس بعد التاريخ:** وتنقسم إلى: * قيم تقليدية أصيلة و*قيم عصرية.
- **على أساس بعد الوظيفة:** فهناك من يربط كل قيمة بنظام اجتماعي معين، فنقول مثلا قيم اقتصادية، قيم اجتماعية، قيم سياسية، وهذا ما أشار إليه دوركايم وأكد على أن هناك محاولات قاصرة للتقليل من أهمية قيم معينة وإعلاء قيم أخرى.
- "ولعل أكثر التصنيفات المتداولة تصنيف " **وايت** " والذي يحتوي على ثماني فئات وطبق هذا التصنيف على الأطفال خاصة وفي تحليل الكتب الدراسية وهي : (بوغازي الطاهر، 2010:39)

القيم الاجتماعية	القيم الوطنية
القيم الأخلاقية والدينية	القيم المعرفية
القيم الترويجية	القيم الشخصية
القيم الجسمانية	القيم العملية الاقتصادية

- "وصنفها "**موريس**" إلى ثلاث فئات رئيسية هي:

-**القيم العاملة**: ويمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي.

-**القيم المتصورة**:ويمكن دراستها من خلال الرموز العامة في مجال السلوك التفضيلي، فهي تلك التصورات المثالية لما يجب أن يكون، وفي ضوئها يتم الحكم على الفعل أو السلوك.

-**القيم الموضوعية**: وقد أهملها الباحث دون تعريف. "(عبد اللطيف خليفة ،46:1992)

☚ "وأكد "**راد كليف براون** " أن هناك أنواعا مختلفة للقيمة وذكر منها القيم الطقوسية والاجتماعية ورأى "**كلايد كلاكهون** " أن هناك قيما ظاهرة وأخرى ضمنية ، ورأى **ألبرت** أن عندما تتركز عدة قيم من نوع معين حول قيمة معينة يطلق على هذه القيمة اسم "قيمة بؤرية " وأكد " **ديفيد بيدني** " أن مجموعة القيم تمثل بؤرة التكامل بالنسبة لأي ثقافة ." (سلوى السيد عبد القادر، 26:2013)

☚ "وقدم "**نيلسون** "L.Nelsonتصنيفا للقيم في ضوء ارتباطها بالنمط البنائي للمجتمع إلى فئتين:

-قيم **تقليدية** - قيم **عقلية**

وهذا ما فعله "**روبرت ردفيلد**"R.Redfield عندما ميز القيم على أساس نوع المجتمع إلى:

-قيم خاصة بالمجتمع الشعبي القديم الذي تسوده القيم **التقليدية** .

-قيم خاصة بالمجتمع الحضري الذي تسوده القيم **العصرية** "(عبد اللطيف خليفة ،34:1992)

☚ تصنيف **شيللر**: (انظر :وفاء عبد الحليم محمود ،2005)

يقرر شيللر أن كل القيم سواء أكانت (أخلاقية أو جمالية ...الخ) تندرج تحت مجموعتين :

- **قيم ايجابية – قيم سلبية**. ولا يمكن أن تكون القيمة ايجابية وسلبية في آن واحد فذلك معناه اجتماع الضدين في قيمة واحدة. وإذا كان شيللر قد حدد القيم في ايجابية وسلبية فإنه قد قسمها إلى:

- **قيم عليا**: القيم التي تدوم مدة أطول، ولها قابلية أقل للإنقسام ويكون الإشباع فيها أعمق وبالتالي فهي أقل نسبية.-**قيم دنيا**: عكس القيم العليا. وبناءا على ماسبق وضع شيللر قائمة تدريجية للقيم تتفاوت فيها درجاتها بين التفضيل والنفور أو بين القبول وعدم القبول، واقترح ترتيب القيم من أسفل إلى أعلى على النحو التالي:

المستوى الأول: **المستوى الأدنى**: قيم المقبول أو المستحب، المقبول والمرفوض، ويرتبط بهذا المستوى ما هو لاذ وما هو مؤلم ومشاعر الإحساس بصفة عامة وهذا النموذج لا يرتبط وفقا لشيللر بالإنسان فحسب بل يرتبط بسائر الكائنات المزودة بالإحساس.

المستوى الثاني: قيم الحيوية: ويضم كل أنماط مشاعر الحياة مثل مشاعر الصحة والمرض، الطاقة والاستنفاذ مشاعر الكبر والموت الآتي ومشاعر الضعف والقوة، وينتمي إليه أيضا ردود الأفعال العاطفية مثل كون المرء سعيدا أو حزينا كذلك يضم ردود الأفعال الدفاعية مثل الشجاعة، القلق، والدوافع الانتقامية، الغيظ وغيرها...

المستوى الثالث: القيم الروحية : وهذا النوع من القيم منفصل ومنعزل ومستقل عن مجالات الجسم المعاش والبيئة لذلك فعن القيم الحيوية يجب أن نضحي بها من أجل هذا النوع من القيم. وفي هذا النموذج يوجد ثلاث أنماط:

ا:قيم الجميل والقبيح وهذا يسري على القيم الجمالية الخالصة.

ب:قيم الصواب والخطأ.

ج:قيم الإدراك الخالص للحقيقة كقيم العلو والثقافة.

المستوى الرابع: المقدس وغير المقدس : والمشاعر المرتبطة بها هي السعادة، البهجة، اليأس، الإيمان، عدم الإيمان، الخشية، التعبد وغيرها وهذه المشاعر يمكن أن تعبر عن نفسها من خلال العبادات ورموز متعددة مرتبطة بالمطلق، أي أن هذا النمط مرتبط بالمجال الديني المقدس والإلهي.

- وقدم (**نيكولاس ريتشر**) (**Nicholas risher**) محاولة تتضمن عرض لمختلف أسس التصنيف:

-"**التصنيف على أساس محتضني القيمة** : وينصب الاهتمام في هذا الصدد على الأشخاص الذين يتبنون قيمة معينة، وهنا لا يرتكز الاهتمام بالقيم في ذاتها أي محتواها وموضوعها ولكن نسلم بوجود القيم كمعطيات،ومن ثم نتساءل: من هم أولئك الذين يحتضنون القيمة ؟

-**التصنيف على أساس موضوعات القيم:** وهنا يرتكز الاهتمام على تقويم موضوعات أو ظواهر معينة.

-**التصنيف على أساس الفائدة أو المنفعة** : ترتبط القيمة عادة بفائدة أو منفعة يحققها أولائك الذين يحتضنونها سواء كانت هذه المنفعة تتعلق بإشباع حاجة أو اهتمام أو مصلحة، وأفضل تصنيف في هذا الصدد هو تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات السياسية للإنسان.

-**التصنيف على أساس الأغراض أو الأهداف** : تصنيف القيم وفقا للغرض المحدد أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها، فالتصنيف هنا يرتكز على الغرض الإنساني النوعي الذي يتحقق بوجود قيمة معينة.

-**التصنيف على أساس العلاقة بين محتضن القيمة وبين الفائدة:** يلاحظ أن الشخص يحتضن قيمة معينة لأنه يرى في وجودها فائدة معينة بالنسبة له أو للآخرين وهذا ما يعرف باسم توجهات القيم ويمكن الحصول في هذه الحالة على تصنيف من النوع الآتي:

أ-القيم ذات التوجه الشخصي (الذاتي) النجاح –الراحة–الخصوصية.

ب-القيم ذات التوجه الجماعي الداخلي:

- القيم الأسرية: التوجه نحو الاسرة
- القيم المهنية: التوجه نحو المهنة
- القيم القومية: الاعتزاز بالقومية
- القيم المجتمعية: العدالة الاجتماعية

ج-القيم ذات التوجه الإنساني: القيم الجمالية أو القيم الإنسانية بصفة عامة.

-**التصنيف على أساس العلاقة بين القيم ذاتها:** يعتمد هذا التصنيف على مدى ارتباط القيم بعضها ببعض وهذا النوع من التصنيف يثير قضية تدرج القيم وفقا لمدى عموميتها، أي أن هناك ما يسمى بالقيم الوسيطة وأخرى لذاتها أو ما يسمى بالقيم الغائبة." (علي عبد الرزاق جلبي ،141:1984)

هذا وقد قدم بعض الباحثين الإسلاميين تصنيفات مختلفة للقيمة وفق التصور الإسلامي، مثال ذلك ما قدمه (جابر قميحة) الذي صنف القيم الإسلامية إلى صنفين اثنين هما: (جابر قميحة ،41:1984)

-القيم السلبية: أو قيم التخلي: وتتجلى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات مثل: الزنا والسرقة، وشرب الخمر والكذب ...الخ.

-القيم الايجابية: وهي القيم التي كلف المسلم بالأخذ بها والالتزام بمقتضياتها مثل الأمانة والصدق والرحمة وصلة الأرحام والكرم...الخ.

خامسا: مكونات القيم:

يؤكد الباحثون والمختصون في مجال القيم أن القيمة تتشكل عبر مراحل ثلاث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر لأنها تندمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان وهي:

1:المكون المعرفي : وهو متعلق بالجانب الذهني للفرد، ويحوي المعارف والمعلومات التي يكونها الفرد حول موضوع معين فتتمثل معتقداته وتصرفاته وتوقعاته وأحكامه بمعنى أن الفرد يدرك موضوع القيمة، فتعرف البدائل الممكنة وينظر في عواقب كل بديل وفيه يتم الاختيار الحر والإرادي بين البدائل المختلفة، هذا يعني أن هذه المرحلة تمر بثلاث خطوات هي:"أولا محاولة استكشاف البدائل الممكنة، ثانيا النظر في عواقب كل بديل، وثالثا الاختيار الحر"(عبد الكريم اليماني، 83:2007)

2:المكون الوجداني: ويشمل الشحنة الانفعالية والمشاعر الوجدانية والأحاسيس الداخلية التي يكونها الفرد نحو قيمة معينة، "فهو نوع من الانفعال لموضوع القيمة بالميل إليها أو النفور منها، وما يصاحب ذلك من سرور وألم وما يعبر عنه من حب وكره أو استحسان أو استهجان، وكل ما يثير المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة" (عبد الله عقلة ،38:2009) وتكون شدتها حسب قوة القيمة (الاعتزاز والافتخار بها).

3:المكون السلوكي: في هذه المرحلة تترجم القيمة إلى سلوك ظاهري فبعد أن تم تكوينها معرفيا ووجدانيا يتم ممارستها وتكرارها في الحياة اليومية.

"ويرى **بيترسون** أن القيم تحكمها ثلاث مرتكزات وهي:

- أنها مفاهيم افتراضية
- أنها تمثل المرغوب فيه بمعنى: ما يجب الفرد عمله أو ما يدرك أن من الصواب عمله في ظرف معين.
- أنها قوى دافعة وتتجلى القيم عادة في تبني الأفراد مفاهيم معينة، مما يدفعهم إلى العمل على تحقيقها وقد تتمثل أيضا في ولاءات لجماعات معينة كالأسرة والوطن مما يوجه أنشطتهم لخدمتها ويجعل من هذه الأنشطة مصادر الرضا في حياتهم ". (ملكة لبيض، 33:1984)

سادسا :تكون القيم:

تتكون القيم من تجارب الفرد وخبراته ولاشك أن الوسط الأسري والمحيط الاجتماعي يساهمان في تكوين التجارب والخبرات وبذلك يقوم كل فرد من أفراد المجتمع بتكوين نسقه القيمي.

"وقد حدد "**راتز**" وتلامذته سبعة أوضاع يستمد منها الفرد نسقه القيمي وهي:

- **الاختيار الحر**:يجب أن يترك الفرد حرا في اختيار قيمه دون تأثير خارجي مما يؤدي إلى تقوية القيمة لديه

- **توفر البدائل:** توسيع مجالات الفرد بحيث يسمح له ذلك بالتعرض إلى بدائل متعددة تتيح له التوافق مع ميوله النفسية.
- **معرفة نتائج البدائل** : يطلع الفرد على نتائج الأشياء والموضوعات التي يعرفها في وسطه حتى يكون الاختيار ذو معنى قيمي أصيل.
- **التعلق بالقيم:** إن استدخال قيمة يوفر للفرد عناء اللاتوافق مع محيطه الخارجي.
- **الإعلان عن القيمة:** يصرح الفرد بالقيمة التي يعتنقها ويعتقدها في التجمعات العامة.
- **العمل بالقيمة:** إن القيمة لا تكتسب ذروتها في الفرد إلا إذا ظهرت في شكل سلوك أو موقف إزاء شيء أو موضوع.
- **تكرار القيمة:** تخلق القيمة في الفرد إحساسا مميزا ونموذجا لشخصية ثابتة." (بوغازي الطاهر، 36:2010)

سابعا: وظائف القيم:

تعمل القيم على أداء جملة من المهام والوظائف يمكن إجمالها في ما يلي:

*تقوم القيم بدور فعال في **بناء الشخصية** الفردية وتحديد أهدافها ذلك أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم بمعنى أنها تحدد شكل الاستجابات.

* "تدفع القيم إلى تفضيل أو تبني ايديولوجية سياسية أو دينية دون أخرى." (لوكيا الهاشمي،164:2006)

*تعمل القيم كمعايير توجه أفعال وأقوال وسلوكات الفرد داخل الجماعة.

*"تساعد القيم الفرد على ضبط غرائزه وشهواته حتى لا تتغلب على عقله، لأنها تربط التصرفات التي يقوم بها بمعايير وأحكام ترشده وتضبط سلوكه" (عبد الناصر عزوز،256:2011)

*تساعد الفرد على التوافق والتكيف مع الجماعة.

*تساعد الفرد على التكيف مع مختلف التغيرات والمستجدات.

*لما كانت القيم من أهم مرتكزاتها الاختيار بين البدائل المختلفة فهي بذلك قادرة على مساعدة الفرد على اتخاذ القرارات في المواقف التي قد تواجهه.

*تعمل على ضبط المجتمع وتنظيمه.

*تعتبر بمثابة الإطار العام للجماعة ونمط من أنماط الرقابة الداخلية، فالقيم الاجتماعية تساعد على تحديد نوع الثواب والعقاب للأفراد وكذا للجماعات في إطار علاقاتهم الاجتماعية وسلوكهم وهي تتمتع بالقوة خاصة في هذا الصدد مما يحفظ الحقوق والواجبات في المجتمع وتجعله يلتزم بها.

*"الوصول إلى التكامل أو التضامن في المجتمع، من خلال نسق القيمة العامة التي تعطي شرعية لمصالح الأهداف الجمعية وتحدد المسؤولية." (ماجد الزيود، 26:2006)

*تساعد المجتمع على مجابهة التحديات والتغيرات التي تطرأ عليها فالتمسك بالقيم الاجتماعية يعتبر الحل الأمثل لمواجهة هذه التغيرات التي عادة تكون خارجية.

*"تضمن تماسك المجتمع حيث تعتبر القيم بالنسبة لحامليها عاملا مهما وفعالا لتماسكهم، فالقيم والعادات الاجتماعية يمكن النظر إليها كقيود أو ضوابط تنظم وتكبت الميول والدوافع الأنانية أو العدوانية المفرقة، وبذلك تعمل على التماسك الاجتماعي، فهي أنماط سلوكية فكرية وعملية علينا أن نفكر ونعمل تبعا لها، حتى ينتظم التعامل والاتصال بين الناس وحتى يكون هناك عنصرا من عناصر التنبؤ فيعرف كل ما يتوقعه غيره منه من تصرفات، وبذلك يكون هناك ما يحقق مظهر متحد في الأفكار والتصرفات يدل على التماسك." (فوزية ذياب، 341:1980)

*تعمل القيم على المحافظة على هوية المجتمع وكذا المحافظة على أصالته، فلكل مجتمع هويته المميزة والتي تعمل القيم على الحفاظ عليها.

*تساهم في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال.

*"تلعب القيم دورا ايجابيا في تحديد الأدوار الاجتماعية وكيفية أدائها، ولذا فان هناك تساندا وظيفيا بين الأدوار والقيم، فالأدوار تؤثر في القيم كما أن القيم تعدل الأدوار."(همت بسيوني عبد العزيز، 35:2013)

ثامنا:مصادر القيم:

لا تخرج القيم الاجتماعية عن القاعدة القائلة أن لجميع الظواهر –سواء أكانت طبيعية أو إنسانية- أصلا ومصدرا تنبعث منه، غير أن مصدر القيم الاجتماعية كان ولا يزال محل نقاش بين العلماء والباحثين والمهتمين بمسألة القيم على اختلاف تخصصاتهم.

وظلت ثنائية –**القيم –المصدر**- من المسائل الشائكة والمعقدة والتي عادة ما تطرح ولا تجد لها اتفاقا ذلك أن مفهوم القيمة وكما سبق الإشارة إليه سابقا يقع في ارض مشتركة بين عدة علوم ومن ثمة فإن الخلاف سيكون

أكيد باختلاف تخصص العلماء ومجالات بحوثهم، ولما كانت مصادر القيم تختلف باختلاف تخصص العلماء فهذا يعني تنوعا في المصادر وعدم الاتفاق على مجموعة واحدة، وجدير بالذكر أنه في سياق الحديث عن التأصيل النظري للقيمة سواء سوسيولوجيا أو سيكولوجيا أو فلسفيا أو من خلال الطرح الإسلامي تمت الإشارة إلى هذه المواقف ضمنيا في أفكار ونظريات واتجاهات روادها، وعلى هذا خرجت الدراسة بوجود أربع أراء حول مصدر القيم وهي:

- **الرأي الأول**: أصحاب هذا الرأي يرون أن مصدر القيم هو المجتمع ويردوه إلى العقل الجمعي لأن المجتمع عندهم هو المشرع الوحيد للقيم، وهو الذي يمنح الأشياء قيمتها لأنه موجدها وحافظها وهو الحارس الأمين لكل خبراتنا وفضائلنا لما له من قوة القهر، فالقيم عند أصحاب هذا الاتجاه عملية اجتماعية خارجة عن ذوات الأفراد وصادرة عن المجتمع والإرادة الجمعية التي تعلو على الأفراد وذواتهم ومن أصحاب هذا الاتجاه إميل دوركايم وكارل ماركس. ويستتبع هذا الرأي أن الثقافة مصدرا أساسيا للقيم، على اعتبار أن هذه الأخيرة مكونا رئيسيا لها، ولأن الثقافة تقدم قيما شاملة وعامة لجميع أفراد المجتمع مما يضمن تماسكه ووحدته،كما تنبثق عنها قيم خاصة بكل مجتمع كما ويتدرج ذلك إلى وجود قيم خاصة بفئات معينة في المجتمع.
- **الرأي الثاني**: أصحاب هذا الرأي يردون أصل القيم إلى الفرد بل ويؤكدون أن الوعي والوجدان النفسي للإنسان وبما يحويه من رغبات ومشاعر هو أصل القيمة، وبهذا الطرح فلا تكون القيمة صفة خاصة بالموضوعات بل بما ترتضيه رغبة النفس وبما تثير انفعالاتها أو تجسد دوافعها. وتستمد القيم رسوخها وأهميتها من خلال خبرات الفرد المتراكمة، وكذا من خلال قوة الإيمان والاعتقاد بها.
- **الرأي الثالث**: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن أصل القيم يعود أساسا إلى طبيعة الأشياء ذاتها والإنسان يكشف هذه القيم ويهتدي إليها بعقله، وعليه فلها وجود مستقل عن أي شيء خارج عنها، فهي تتمتع بالاستقلال الذي يتصف به الشيء.
- **الرأي الرابع**: أصحاب هذا الرأي يرجعون مصدر القيم إلى قوى خارجة عن الإنسان وعن عقله وعن المجتمع ككل، فالقيم لا تخلق نفسها ولا يخلقها لا الفرد ولا المجتمع بل الله خالقها، وأصحاب هذا الاتجاه يصنفون ضمن من يعتقدون بالدين المنزل من الإله هو مصدر القيم.

وتبعا لكل ماسبق يتضح صعوبة الاتفاق على مصدر واحد من مصادر القيم، ولعل الفعل القيمي يؤخذ قياسا على أهمية إحدى المصادر السالفة الذكر المسيطرة على المجتمع والمتبناة من طرف أفراده.

وبعد الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة وكذا الأبحاث في مجال مصادر القيم خلصت الدراسة إلى ضرورة التركيز والتوسع أكثر على مصدرين اثنين دون غيرهما يعتقد أنهما الأولى بالتحليل وهما:

1:الـــدين كمصدر للقيم:

يعتبر الدين ظاهرة اجتماعية عالمية لازمت الإنسانية منذ ظهورها فلم يخل منه مجتمع من المجتمعات وجميعها قامت على أسس دينية.

وكثيرا ما انشغل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بمفهوم الدين واعتبروه ظاهرة اجتماعية وثقافية ويعتبر دوركايم وماكس فيبر من بين أهم علماء الاجتماع اهتماما بالدين، فماكس فيبر كان يؤكد على أنه يجب على علماء الاجتماع الاهتمام بدور الدين في البنية الاجتماعية وبالتأثير الاجتماعي للدين، وطالب فيبر بالاهتمام بجوهر الدين وأدواره، وركز في دراساته على الأديان وليس الدين، وعلى تأثيرات الأديان عبر التاريخ.

كما وقد أورد دوركايم تعريفا للدين في **–الصور الأساسية للحياة الدينية–** مفاده أن الدين: "نسق موحد من المعتقدات والممارسات ذات الصلة بأشياء مقدسة بمعنى أشياء متفردة ذات حرمة –معتقدات وممارسات– تتوحد في مجتمع أخلاقي واحد يسمى دار العبادة، أفراده هم أتباع هذه الدار" (جون سكوت، 203:2009)

فدوركايم اعتبر الدين "رمز من رموز المجتمع والمعبر عن وحدته وعصبيته، إن إلآه العشيرة ليس سوى العشيرة نفسها مشخصة أو ممثلة بالإله بحسب التصور الإنساني، وبذلك تكون عبادة الإله هي في الواقع عبادة المجتمع، وتكون وظيفة الدين الأساسية هي تعزيز وحدة المجتمع وعصبيته وإعطاء الشرعية لقيم المجتمع ومعاييره بإضفاء القداسة عليها وبتجميع الناس معا في هوية موحدة من خلال ممارسة الشعائر والطقوس الدينية" (حليم بركات، 427:2001)

ولقد كان لتعريف دوركايم للدين انتقادات كثيرة، كما كان محل نقاش كبير ويعود ذلك إلى استبعاده للآلهة، حيث كان دوركايم حريصا على تعريف الدين باعتباره **ظاهرة اجتماعية** يمكن دراستها وتحليلها اجتماعيا مستبعدا أي مرجعية للإله فمصدر الدين هو المجتمع كباقي الظواهر الاجتماعية وليس الرب.

إن دراسة علماء الغرب للدين تحمل العديد من المعضلات ذلك أنهم يتعاملون معها تارة على أساس أنها ظاهرة اجتماعية وتارة على أساس أنها ظاهرة ثقافية وكثيرا من تعريفاتهم تفادت الإشارة إلى الرب أو الإله أو كل ما هو مقدس، "وهذا لا يتوافق ورأي معتنقي الأديان، فالدين في نظر المسيحي واليهودي والمسلم وغيرهم هبة من الرب خالق كل شيء"(جون سكوت ، 207:2009)

وهناك من اعتقد أن الدين تصور مثالي أو من اختراع العقل البدائي بنوع من الاستخفاف والسخرية من الدين، كما أن هناك من رأى أن قصور الذات الإنسانية يجعلها تتطلع للكمال وذلك في تصورها للدين مع التنكر لوجود الإله.

وبعيدا عن هذه المناقشات والجدالات يبقى الدين من أقوى النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع لعلاقته الوثيقة بالإنسان من جهة وارتباطه بصميم المجتمع من جهة أخرى، فالدين هو شكل من أشكال أطر التوجيه الذي يسعى الفرد إليها من أجل استعادة الوحدة والاتزان مع الطبيعة.

والدين هو"نظام يتكون من عقائد وممارسات وطقوس لها قدسيتها وحرمتها، والأفراد المؤمنون بعقائد وممارسات الدين غالبا ما يكوّنون جماعة موحدة تدافع عن مبادئ الدين وتكافح من أجل ترجمتها إلى واقع ملموس يسهم في تقدم وتطور الإنسان والمجتمع على حد سواء "(إحسان محمد الحسن، 297:1999)

وعلى اعتبار الدين نسق اجتماعي إلى جانب الأنساق الاجتماعية الأخرى فهو يساهم في القيام بعدة وظائف اجتماعية أساسية هي سبب قوة الفرد والمجتمع، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

- "دعم السلوك السوي وتعزيز التماسك والوحدة الاجتماعية بين أبناء المجتمع.
- توضيح الظواهر وتفسيرها والملابسات التي تعترض الناس في حياتهم وتحير ألبابهم، علما بأن أداء الفرائض الدينية يرضي النفس البشرية ويعزز الشعور بالكرامة الإنسانية.
- الدين هو من أقوى وسائل الضبط الاجتماعي، فهو الذي يجنب الناس ارتكاب الأفعال المشينة ويحثهم على الالتزام بالممارسات الصالحة التي تدعم مركز الفرد في المجتمع وتطور مسيرة المجتمع نحو الأحسن.
- ينظم الدين الجوانب الانفعالية عند الأفراد وقت تعرضهم للمشكلات والأزمات والتحديات فهو الذي يقوي معنوياتهم ويمكنهم من مواجهتها بروح عالية وإرادة قوية تساعد الأفراد على تطويق الأخطار.
- يضع الدين عقائد قيمية وروحية وأخلاقية يسير الأفراد ضمن تعاليمها وتوجهاتها.
- يقوي الدين العلاقات الإنسانية بين الأفراد ويحسن أنماط سلوكهم الاجتماعي عن طريق مهامه الإرشادية والتوجيهية التي تحثهم على فعل الخير وتجنب فعل الشر، فضلا عن أهمية الدين في ربط فعل الخير بالثواب والمكافأة وربط فعل الشر بالعقاب والتأنيب "(إحسان محمد الحسن ، 297:1999)
- "إن وظيفة الدين في حياة الإنسان الجماعية والفردية، وظيفة **إدماج** سواء على مستوى حياة المجموعة كما وصفها دوركايم، أو على مستوى الحياة الفردية كما ذكره **وليام جيمس**، و**ج.و البورت** و**ا.فروم**

وك.ج **يونج** في كتاباتهم " (صالح البكاري ، 1985:11)

إذن فمهما كانت طبيعة الدين ومهما كانت اتجاهاته فإنه يقوم بعدة وظائف أساسية للفرد وللمجتمع تتمثل أساسا في عمليات المراقبة والضبط الاجتماعي والإدماج والتنظيم والتضامن والتماسك والتلاحم القوي بين المعتنقين لدين واحد فعلى اعتبار أنهم يتبنون فكرة واحدة تجمعهم تسمى العقيدة يجتمعون حولها ويحاولون فرضها وتجسيدها لإيمانهم الراسخ بنجاعتها، كما ويدافعون عنها وعن بعضهم البعض دفاعا مستميتا وتعد هذه الوظيفة ذات أثر عميق في تماسك أجزاء الجماعة.

"والحق أن هناك اتصالا ملحوظا وقويا بين الدين والقيم، فالدين له تأثيره في نسق القيمة، سواء على مستوى إدراك القيمة أو الفعل الناتج، هذا التأثير فعال وقوي لدرجة أنه يبرر الرأي القائل بأن **الدين هو مصدر القيم** " (محمد احمد بيومي، 2002:131)

وانطلاقا من هذا المقترب والذي يرى أصحابه بأن الدين هو المصدر الأساسي للقيم الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع من أجل تماسكه، يمكن أن ندرج عددا من الباحثين الذين يحسبون على هذا المقترب.

يعتبر عالم الاجتماع **ماكس فيبر** أحد أهم أصحاب هذا الاتجاه –تمت الإشارة إليه في نقاط سابقة ولا ضرر من الإعادة– لقد أرجع فيبر تطور الرأسمالية في البلدان الغربية إلى بعض القيم البروتستانتية، واهتم بإثبات أن كل نسق قيمي للدين أو الأخلاق مستمد من مصادر دينية وليس من اعتبارات اقتصادية —جل دراسات وتحليلات فيبر جاءت لدحض التصورات الماركسية – أو اعتبارات اجتماعية أو سيكولوجية ولكنه في نفس الوقت لم يرفض هذه العوامل بل فقط ركز وأكد على أن القيم الدينية تمارس نوعا من التأثير المستقل على مجرى التغير الاجتماعي، وسعى فيبر إلى البرهنة على أن الرأسمالية نظام اجتماعي واقتصادي وهي في مجملها نتاجا طبيعيا للدين البروتستانتي وما يقوم عليه من مبادئ وقيم و معتقدات، وفي دراسته —الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية – أكد فيبر أن "كل من الأخلاق الكالفينية وروح البروتستانتية توجه الحياة اليومية العادية، لاسيما نحو الأنشطة الاقتصادية المنتجة مثال ذلك الادخار، والاستثمار، والعمل ، والإنتاج، واحترام المهن وقدسيتها، كما تنظم مجموعة من الواجبات والحقوق والسلوك الاقتصادي وتنذر من عواقب الكسل والخمول والاتكالية كما تحبب الفرد في تنمية علاقاته مع جماعات العمل عن طريق قيم علمية ودينية في نفس الوقت ولاسيما قيم الأمانة، والصدق وضرورة اكتساب الخبرة ".(عبد الله محمد عبد الرحمان، 2006:285)

ومن منطلق ماسبق يتضح أن فيبر حاول أن يلقي بمزيد من الضوء على دور القيم الدينية في تشكيل النظام الاقتصادي ككل، كما وحرص كل الحرص على أن يوضح العلاقة القوية بين الدين المسيحي ولا سيما المذهب البروتستانتي وما يتصف به من قيم مشجعة على العمل في تشكيل الرأسمالية التي ظهرت في أوروبا الغربية.

كما وقد عبر عن هذا المقترب أيضا كل من " K.DavisوW.Moore بقولهما: لعل سبب ضرورة الدين واضحا في حقيقة أن المجتمع الإنساني تتحقق وحدته من أن هذه القيم المطلقة والغايات ذاتية، إلا أنها تؤثر في السلوك وتكاملها يساعد المجتمع على الاستمرار كنسق، فعن طريق الاعتقاد والشعائر تتصل الغايات العامة والقيم بعالم تخيلي يرمز إليه بالموضوعات المقدسة الثابتة، ومن خلال الدين يمكن ممارسة نوعا قويا من الضبط على السلوك الإنساني والذي يوجه في نفس الاتجاهات المدعمة للبناء النظامي"(محمد احمد بيومي، 2002:131)

أكد الباحثان على الأهمية البالغة للدين في تحقيق الوحدة الاجتماعية، فالدين كنظام للمعتقدات والممارسات السلوكية يرسخ حالات وجدانية ودوافع قوية لتغليب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية لكل من اعتنق وتبنى قيمه، الأمر الذي يخفف من حدة الصراع في المجتمع ويحقق وحدته كنسق عام.

وفي السياق ذاته يرى (يرى محمد احمد بيومي) أن هناك علاقة قوية بين القيم والاعتقاد وبين الواقع الاجتماعي، فيقول "إذا أخذنا الدين الإسلامي كمثال توضيحي للعلاقة بين الدين والقيم من ناحية، والعلاقة بين الدين والتغير من ناحية أخرى، فإنه يمكننا القول بأنه تحت النظام الإسلامي تمارس القيم الدينية تأثيرا عظيما على انساق القيم الأخرى، فالقيم السياسية يجب أن تؤسس على القيم الدينية، والحرب لها جزاء ديني وتعتبر واجبا دينيا والنظم التعليمية يجب أن تعكس القيم الدينية الإسلامية، والفنون والآداب ليست إلا انعكاسات للقيم الدينية، والحياة الأسرية محكومة بالشريعة والأخلاق لها أساسا مستمدا من الأخلاق الإسلامية الخاصة بالشخص والمجتمع،كذلك يتطلب الإسلام أن يكون المسلمون متفوقون في نشاطهم الاقتصادي، ولهذا نقول أن الإسلام يقدم المقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية وبناء على ذلك فإن كل أنشطة الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي من المتوقع أن تعكس القيم الإسلامية "(محمد احمد بيومي، 2002:132)

من خلال ماسبق تتضح العلاقة القوية بين الدين والقيم، ويعتقد محمد احمد بيومي أن الإسلام أكثر من أي دين آخر يعد المظلة للنظام الاجتماعي، ويعتقد أن القيم الإسلامية هي التي تحدد سلوكيات الناس في حياتهم اليومية، والإسلام نسق قيمي موحد يحكم كل جوانب الحياة الاجتماعية.

كما ويتضح من خلال القراءة المتعمقة لنظرية المفكر الجزائري (عبد الرحمان عزي) عن الإعلام والقيم، أنه يمكن أن تدرج ضمن هذا المقترب أيضا ذلك أنه يعتقد "بأن القيمة تؤسس الإنسان ولا يكون هذا الأخير مصدر القيمة بل أداة لها (أي تتجسد فيه القيمة) ومصدر القيم هو الدين"(بوعلي نصير، 49:2005)

وعلى ذلك يؤكد عبد الرحمان عزي كسابقيه من أن مصدر القيم في الأساس هو الدين وهو عالم **"المجرد"**، وأن الإنسان لا يخلق القيم بل يتجسدها فقط وبذلك تنعكس هذه القيم على أفعاله وسلوكياته وهو عالم **"المجسد"**.

وعلى ضوء التحليلات السابقة أي على اعتبار أن الدين هو مصدر القيم يتضح جليا بروز طرح جديد يتمثل أساسا في:

أولا أن مثل هذا الطرح يتعارض والتصنيفات التي تم طرحها سابقا خصوصا التصنيف الشهير لـ Spranger الذي صنف فيه القيم إلى ستة تصنيفات هي القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية، والذي يعد دليلا ومرجعا أساسيا لجل الباحثين في ميدان قياس القيم ومن ثم تصبح عناصر التصنيف السابق أبعاد للقيم وليست قيما في حد ذاتها.

ثانيا وهو **"إلزامية القيم"** ذلك أنها تحمل صفة **"القدسية"**ومن ثمة فإن المجتمع يسعى إلى تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف أو القانون أو كلاهما معا، وتصبح بذلك عنصر ضبط في المجتمع تحفظ تماسكه، ويمكن الحديث أيضا عن القيم ذات الطابع التفضيلي وهي القيم التي يشجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعا لها وهي ليست منفصلة عن سابقتها بل تتكامل معا.

وعلى هذا الأساس تعد القيم وفق لهذا المقترب هي حكم يصدره الإنسان على شيء معين مهتديا بمجموعة من المعايير والمبادئ والمعتقدات التي أقرها الدين، وهي موجهات للسلوك تمتاز بالقوة والتأثير وأهم من ذلك تمتاز **بالثبات** ذلك أن مصدرها الإله، ولعل أهم ميزة أيضا في مثل هذه القيم هي **العمومية** فهي لا تخص فردا بعينه بل تخص جموع الناس، وهناك إجماع واشتراك عام بين أفراد المجتمع حول هذه القيم–ولكن هذا لا يعني أنهم يحملونها ويطبقونها في سلوكياتهم بنفس الشدة بل هناك تفاوت فيما بينهم يعود أساسا إلى فاعلية مؤسسات التنشئة الاجتماعية–، فتسعى المجتمعات إلى تعزيزها وصبغ حياة أفرادها بصبغتها، ومن هذه الزاوية فإن القيم تربط الأفراد والجماعات فيما بينهم وتخلق فيهم التماسك والانسجام الاجتماعيين في وحدة متكاملة الأمر الذي ينعكس بوضوح على البناء الاجتماعي.

2:الثقافة كمصدر للقيم:

قبل تسليط الضوء كيف أن الثقافة تعد مصدرا أساسيا وأوليا للقيم كما يعتقد أصحاب هذا الرأي، كان لزاما المرور والخوض في تعريفات هذا المفهوم حتى يتسنى اكتشاف علاقات الترابط بينهما.

في الحقيقة لقد اختلفت الأبحاث وكذا المدارس الفكرية في تحديد معنى الثقافة وذلك بتعدد الأبعاد التي يمكن من خلالها وضع تعريف دقيق لها، فهناك اختلاف بين المعنى القديم والحديث، وبين المعنى العام والأكاديمي يقصد به المعرفة الأكاديمية التي تغيب عن أذهان العامة، فالشخص المثقف هو ذلك الشخص الذي يجمع في ذاكرته مجموعة من المعارف المنتقاة ، وبين تعريف الانثروبولوجي عن الاثنولوجي وعن غيرهما من العلماء ...، ومن هنا يتضح تضارب في تحديد معنى المفهوم بدقة.

وذهب **مالك بن نبي** في كتابه مشكلة الثقافة إلى البحث عن مصدر المفهوم ومنذ متى استخدم في اللغة العربية ليصل "بأن الفعل "ثقف" أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، حتى لنراه قد ورد في بعض آيات من القران الكريم من مثل قوله تعالى :" وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ ﴿١٩١﴾ "(البقرة :أية 191) .إلّا أنه لم يتم استخدامها كثيرا في اللغة العربية واقترن وجودها وتداولها دوما بكلمة culture.

لذلك يردف قائلا "ولكن يبدوا لنا أن كلمة ثقافة التي كان من حضها أن تختار لهذا المعنى لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما على مفهوم معين، وهذا هو ما يفسر لنا أنها بحاجة دائما إلى كلمة أجنبية تقرن بها لتحديد ما يراد منها في الكتب التي تتصدى لهذا الموضوع أو بعبارة أخرى أنها كلمة لا تزال في اللغة العربية تحتاج إلى عكاز أجنبي مثل كلمة culture كي تنتشر" (مالك بن نبي ،25:2000)

وذكر حليم بركات بأن الثقافة تشير "إلى مجمل أساليب المعيشة في حياة الشعب اليومية، التي تشمل بين عناصرها المترابطة في نسيج متكامل الرؤية العامة والقيم والمبادئ والمفاهيم والتقاليد والعادات والمعتقدات والمقاييس والمعايير والمهارات والأعراف والقوانين والأمثال والمرويات والمناقب الأخلاقية والقواعد السلوكية اليومية، وبمعناها الحضاري مشيرين بشكل خاص إلى مجمل المعارف والانجازات الإبداعية أو الفنية والفكرية والعلمية والتقنية " .(حليم بركات، 109:2001)

أما **جان بيير فارني** Jean Pierre warnier فقد اهتم بدراسة مفهوم الثقافة وحلل مختلف الأبحاث حولها واقتبس منها التعريف الآتي: الثقافة شمولية معقدة متكونة من مقاييس وعادات ومجموعة سلوكات وتصورات مكتسبة من طرف الأفراد بصفتهم أعضاء في المجتمع، وكل ثقافة منفردة ومتمركزة جغرافيا أو اجتماعيا ويعتبر

UNIVERSITE SETIF2

موضوع التعبير هو اللغة وهو عامل التمييز بين الجماعات وتؤدي الثقافة وظيفة البوصلة أو التوجيه". (Jean Pierre warnier ، 1999:11)

ويرى عالم الاجتماع الأمريكي ثالكوت بارسونز "أن الثقافة هي نتاج التفاعل الاجتماعي، وهي دليل السلوك لما يلي ذلك من تفاعل، ومن هنا تصبح الثقافة على صلة وثيقة بالمجتمع من ناحية وبالشخصية من ناحية أخرى، تصدر الثقافة عن التفاعل الاجتماعي، وتعتبر في نفس الوقت عنصرا رئيسيا من مكونات الشخصية، إن الفرد يتمثل ثقافة المجتمع الذي نشأ فيه ويعيش فيه وتنمو شخصيته على وفاق مع متطلبات هذا المجتمع إلى حد كبير أو قليل".(مديحة احمد عبادة، 2011:99)

والحقيقة أن أجود وأشهر تعريف للثقافة هو تعريف العالم الانثروبولوجي **ادوارد تايلور** حيث اعتبر بأنه وافر الشرح والذي عرفها" بأنها ذلك الكل المركب الذي يحوي على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعرف والعادات والتقاليد وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع". (سميرة احمد السيد، 1993:113)

ومجمل القول أن الثقافة هي مفهوم مركب، وتشمل الثقافة فيما تشمله كل ما يتلقاه الفرد عن الجماعة من مظاهر الفنون والعلوم والمعارف والعقائد والقيم، وهي ظاهرة موضوعية أي مستقلة عن إرادة الفرد فهي تفرض نفسها من الخارج، ذلك أنها وسيط بين المجتمع والفرد فلا يمكن فهم هذا الأخير إلا بالعودة إلى وسطه.

وهي جملة من الأفكار والاتجاهات والسلوكات والقيم والمشاعر ...، التي اكتسبها الإنسان تراكميا من خلال احتكاكه بالواقع الاجتماعي، عن طريق عدد من العمليات كالتلقين والمحاكاة، ويستخدمها مرة أخرى في اتصاله بهذا الواقع مما يسهل عملية التكيف وكذا عملية التفاعل الاجتماعي، فالفرد في أي موقف اجتماعي يتصرف بناءا على إدراكه بتوقعات الآخرين منه ووفقا لمكانته الاجتماعية، ولكل مجتمع ثقافة خاصة به مهما كانت درجة تقدمه أو تخلفه وعلى هذا تكون الثقافة نسبية.

" ويفسر تيار من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أفعالنا بأنها نتيجة تكيف مع الثقافة، ويلخص بودون و بوريكو Bourricaud et Boudon في معجم نقد علم الاجتماع هذه المقاربة في خمسة اقتراحات:

- الشخصية الاساسية تعتمد عمى ثقافة المجتمع .
- كل مجتمع يمثل كل ثقافي أصيل.
- ثقافة أم مجتمع تتميز بقيم مهيمنة.

- هذه الثقافة تنتظم في مجموعة عناصر متماسكة ومتكاملة.
- بهذا يعيش الفرد في هذه البيئة الرمزية التي طورها." (Jean-Michel Morin:1996، 10)

وحدد **كامبل** Campbell عام 1963عددا من المفاهيم التي تشكل عناصر هامة للخريطة الثقافية الفردية والجمعية، وتنطلق كافة هذه المفاهيم من تفاعل أربعة عناصر هي: الذات والآخر وعناصر البيئة المادية وأنماط السلوك، فمن تفاعل الذات بالآخر ينتج ما يسمى النماذج، ومن تفاعلها بعناصر البيئة المادية ينتج ما يسمى بالمهمات، ومن تفاعلها بأنماط السلوك ينتج ما يطلق عليه عادة المعايير والأدوار ووجهات النظر ومن تفاعل الآخر بأنماط السلوك تنتج المثل والآمال، ومن تفاعل عناصر البيئة المادية بأنماط السلوك تنتج القيم." (ميمونة مناصرية ، 2012:175)

إذن فالقيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها والثقافة هي التعبير الحي عن القيم وهذا يعني أن القيم هي المحور الأساسي للفعل الثقافي والإنساني،"ويذكر **اليكس ميكشيلي** Alex Mucchielli أن الثقافة تشكل الإطار العام للمبادئ القيمية عند أفراد المجتمع، وتشير الذهنية أو العقلية باللغة الدارجة إلى حالة نفسية داخلية وإلى طريقة للنظر إلى الأشياء ترتبط عفويا مع آداب سلوكية قابلة للملاحظة، فالذهنية تنطوي في ذاتها على رؤية خاصة للعالم وعلى طريقة للتعامل مع الأشياء"(علي وطفة ،دت: 92)

هذا وتؤكد **فوزية ذياب** أن القيم الاجتماعية تنسب إلى الثقافة التي تنبثق منها وذلك يعني" أن كل ثقافة تملك أنماطا مستقلة من القيم الخاصة بها، فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ماهي إلا تعبير عن الثقافة". (فوزية ذياب ،1980: 68)

ووفقا لهذا السياق تعد القيم عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات الثقافة، وهي جزء مركزي ومحوري من أجزاء التراث الثقافي أو الحضاري المتراكم عبر تاريخ المجتمع، وهي أيضا تدخل في عملية التطبيع الثقافي، ولأن القيم أهم عناصر الثقافة فإنها تمثل أهم العوامل التي تدعم انتشارها واستمراريتها فهي حلقة ترابط بين الأجيال.

إذن ومن خلال كل ما سبق وعلى اعتبار أن القيم من مكونات الثقافة فان هذه الأخيرة تعد مصدرا أساسيا لها، فالثقافة تقدم قيما شاملة وعامة للمجتمع تبعا لشموليتها وعموميتها كما وتنبثق عنها قيم خاصة بفئات معينة داخل المجتمع الواحد، فمجموع المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة لسلوك أفراده ماهي إلا تعبير عن ثقافته.

تاسعا: مرسخات القيم:

تعد القيم بمثابة المعايير التي توجه أفعال وأقوال وسلوكات الفرد داخل الجماعة وتعبر أيضا عن الاتجاهات المشتركة بين أفراد المجتمع فهي بالنسبة لحامليها عاملا مهما وفعالا لتماسكهم، مما يضمن ضبط وتنظيم وتماسك المجتمع، لذلك كانت عملية انتقاء القيم ونقلها وغرسها من الأهداف بل من الغايات الرئيسية لأي مجتمع، وعلى المستوى الاجتماعي توجد ميكانزمات عدة لهذه العملية تعتمد أساسا على التعلم والمحاكاة والامتثال والتماثل والتوحد والقدوة والضبط الاجتماعي وغيرها، وهي كلها تمارس ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتعددة.

إن غاية ما يمكن أن يتحقق عبر آليات التنشئة الاجتماعية وآليات الضبط الاجتماعي هي إكساب الفرد مجموعة من القيم التي تحكم نمط عيشه وتشكل قواعد السلوك، ولا شك أن تنشئة الفرد على هذه القيم تتحكم بها مجموعة من الوسائط تشكل بمجملها السبل للمحافظة على هوية المجتمع وكذا أصالته وتساهم في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال، فلكل مجتمع هويته المميزة والتي تعمل القيم على الحفاظ عليها.

وعلى العموم ولاعتبارات نظرية سيتم عرض وتحليل دور المدرسة كمرسخ للقيم على سبيل المثال فقط لا الحصر، وسيتم الاختصار في بقية العناصر، أما عن مؤسستي الأسرة وكذا وسائل الإعلام فالدراسة أفردت لهما فصلا كاملا لذا لا داعي للتكرار.

1: المدرسة مرسخة للقيم: عرف **"ريمون بودون"** في قاموس علم الاجتماع المدرسة "بأنها نظام اجتماعي يتكون من مجموعة وظائف هي الإدماج والحراك الاجتماعي، وهي نظام تعليمي مستقل يضم مجموعات معرفية تعمل على كفاءة الأجيال الجديدة "(Raymond Boudon، 2005:74)

وتعد المدرسة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي أنشاها المجتمع بل هي أهم هذه المؤسسات على الإطلاق لا لشيء إلا لكونها أكثر نظاما وانتظاما، بالإضافة إلى أن المهمة المنوطة بها أكثر صعوبة أيضا فهي موكلة بإعداد الناشئة إعدادا متكاملا من كل النواحي الجسمية والنفسية والتربوية والعلمية ليكونوا مواطنين صالحين، كما وأوكل لها مهمة الحفاظ وتوريث التراث الثقافي من قيم وعادات وعقائد وأنماط التفكير والسلوك، ومن المهم الإشارة هنا إلى أن البيئة المدرسية أكثر تباينا واتساعا من البيئة المنزلية وأشد خضوعا لتطورات المجتمع الخارجي، وأسرع تأثرا واستجابة لهذه التطورات ومن ثم فهي تترك أثارها القوية على اتجاهات التلاميذ وقيمهم، ومن هنا تبرز أكثر أهمية هذه المؤسسة وأهمية الوظائف المسندة لها، فالمدرسة هي المحطة الثانية للناشئ يستكمل

خلالها مهمة الاسرة في إعداد الفرد وفي إثراء منظومته القيمية بقيم جديدة من خلال الاحتكاك بنموذج مجتمعي آخر.

ومما سبق يمكن القول أن المدرسة أو المؤسسات التربوية بصفة عامة تعد نسقا صغيرا ضمن النسق الكبير ألا وهو المجتمع بمؤسساته المختلفة، وهي **مؤسسة تربوية** فرعية بالنسبة للنظام التربوي العام للمجتمع تعكس فلسفته وأهدافه، وتدخل ضمن إطار التربية النظامية أو المقصودة وهي تتم عادة داخل نظام تعليمي في مؤسسات خاصة وفق مناهج وخطط مدروسة. وهي أيضا **مؤسسة اجتماعية** تعكس المجتمع بصورة مصغرة، فتوفر الوسائل والظروف الكفيلة بتربية النشء بما يجعلهم قادرين على المشاركة الفعالة في المجتمع، فوظيفتها لا تقف عند حدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب وإنما هي عملية دمج هذه المعارف في نفوس الأفراد، بل وأكثر من ذلك هي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي وهي العملية التي يتم بواسطتها إكساب الفرد قيم مجتمعه واتجاهاته. ووفقا لما سبق فان المدرسة مصدر أصيل ورافد قوي من روافد استنباط القيم، ولذلك كان على الفاعلين في الهيئة التعليمية العمل بجهد لا على التركيز فقط على قضية التحصيل العلمي بل عليهم الاهتمام أكثر على غرس وترسيخ القيم الاجتماعية في نفوس الناشئة،"وتمكينهم من حمل قيم للتوافق مع محيطهم الاجتماعي والنفسي، أي إعطاؤهم المعارف الضرورية وعناصر التربية المسهمة في تيسير المجال للعيش في أمان وحرية وحب ومسؤولية وغيرها من القيم التي تمكن التلميذ من التوافق النفسي والاجتماعي وبذلك يمكن اختزال دور المدرسة حسب هذا الموقف على تعلم القيم الاجتماعية والأخلاقية والوطنية التي تتم عن طريق العمل الجماعي" (بوغازي الطاهر، 86:2010)

وعلى هذا يكون الدور الأساسي للمدرسة هو المساهمة في بناء السلوك الاجتماعي أو الشخصية الاجتماعية المقبولة في المجتمع. وتعمل على الإشراف على تربية الناشئة وتقوم بمهمة التوفيق بين القيم المختلفة لتكوين نسق قيمي موحد فهي من جهة تحاول استبعاد كل القيم التي لا تخدم التماسك الاجتماعي أو أنها قيم مثبطة للتطور والتغير والتنمية المنشودة للمجتمع فمن واجب المدرسة إذن العمل على تغييرها، ومن جهة أخرى دورها أكثر من ضروري في تكوين وترسيخ القيم الايجابية وذلك بالعمل على تشجيعها وتعزيزها في نفوس الناشئة وعن طريق العمل على تكرار نماذج السلوك والممارسة .

وانطلاق من كل ماسبق يمكن رصد عددا من المميزات والخصائص التي تنفرد بها المدرسة دون غيرها من الوسائط:

- ✓ احتضان الطفل والتأثير على سلوكه بنسبة أكبر من الوسائط الأخرى، على اعتبار أنها تقوم بالمشاركة المبكرة مع الأهل في عملية التربية.

- ✓ توسيع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل.
- ✓ المدرسة هي الوسيط الوحيد الذي يدخل الطفل عالم التماثل، فيجد أفراد مشابهين له في السن وفي الرغبات وكذا الحاجات.
- ✓ تفعيل مبدأي الثواب والعقاب، ويتعرف أكثر على آليات الضبط الاجتماعي.
- ✓ مواكبة النمو الذهني والعقلي للطفل، فتتطور لديه المهارات والقدرات الذاتية في المجالات المعرفية والعلمية تزامنا مع نمو الجسمي والنفسي.

وحتى تنجح المدرسة في القيام بهذه الأدوار والوظائف الملقاة على عاتقها على أحسن وجه فإن الأمر يستدعي تضافر وتكامل في أدوار العناصر المكونة لها، والتي يطلق عليها التربويون عناصر التفاعل وهي الإدارة المدرسية والمدرسون والمضامين والمناهج والمحيط المؤسساتي والأولياء والتلاميذ، وستأخذ الدراسة عنصري المضامين والمدرس كنموذج لفهم أهميتهما في نقل وإكساب القيم للناشئة.

1-1: دور المناهج المدرسية ومضامينها في إكساب القيم:

يعرف المنهج بأنه "الطريق البين الواضح، ومنهج الطريق وضحه ويرى الكثير من المتخصصين في المناهج أن المنهج التربوي هو مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ بقصد تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف المنشودة"(على محمد مذكور، 1998:13) والمنهج قبل كل هذا هو صورة للنظام التربوي لأي بلد ويتمثل في مجموعة القواعد والتنظيمات والإجراءات التي تتبعها الدولة في تنظيم وتسيير شؤون التربية والتعليم.

فالمنهج نظام متكامل من الحقائق والمعارف، التي تقدمها المؤسسة التربوية للمتعلمين وبهذا يتضح أن المنهج ذو شقين شق نظري –**فكرة**–وشق تطبيقي –**سلوك**–بمعنى الانطلاق من أسس فلسفية وما ينبثق عنها من أهداف عامة يتبناها المجتمع وفقا لاديولوجيته وتوجهاته، لتنعكس على المكونات التطبيقية.

وتعد مضامين المناهج إحدى الأدوات الهامة في إكساب الفرد القيم الشخصية والاجتماعية العامة، من خلال تنوع المواد الدراسية المقررة وما تحمله من نماذج عن الحياة الإنسانية مع مراعاة المرحلة العمرية ومتطلباتها.

فالبناء القيمي هو أحد الأركان الأساسية عند بناء الجانب المعرفي لأي منهج وفي أي مجتمع، فلكل مجتمع قيمه التي يتمسك بها ويرجوا أن تستمر لدى أبنائه بل وهناك بعض القيم المرغوب فيها والتي تنتقل إلى المجتمع من الخارج ولكنها تبدوا غريبة أو تلقى معارضة في تقبلها ولذلك فان مهمة هذه المناهج تعزيز وتشجيع وتوريث ما هو مرغوب فيه وتنحية غير المرغوب فيه.

والحديث عن القيم في المناهج المدرسية يقود إلى عنصر ومكون أساسي ألا وهو **الأهداف التربوية**، فالقيم قبل أن تكون متضمنة في المناهج فهي منبثقة ونابعة أولا من أهداف المجتمع وفلسفته التربوية والاجتماعية، ويؤكد التربويون أن عملية "تحديد الأهداف تسهل مهمة اختيار المحتوى أو تعديله، والأهداف بوصفها بداية لتكوين المنهج يجب أن تتضمن القيم والمبادئ والاتجاهات المتضمنة في فلسفة المجتمع، وأن تكون أهداف المادة منسقة مع الأهداف العامة للتربية" (فوزي طه ابراهيم، 2000:354) فوضع الأهداف وتحديدها يشكل الخطوة الأولى والأساسية في العملية التعليمية.

وهذه العملية أو الخطوة على علاقة وثيقة بما يسميه علماء التربية ب**فلسفة التربية**، التي تمثل المنبع الأول للأهداف التربوية فقد تشترك النظم التربوية في وسائل التأطير ولكن لكل نظام أهدافه ونظرته إلى المواطن الذي يريد إنتاجه فقد يكون الهدف إنشاء فرد متحرر من قيود المجتمع يسعى للتغيير والتجديد، وقد يكون لدى مجتمع آخر نقيض ذلك أي إنتاج فرد مستسلم مذعن للسلطة...،

فلا شك أن التأكيد على بناء نظم من القيم يعتبر هدف أساسي من الأهداف الموضوعة للتربية بل إن كل الأهداف الموضوعة للتربية ما هي في الأساس إلاّ تصورات للأشياء المراد تحقيقها في الحياة والتي تستند أساسا على إطار قيمي معين، وهنا لابد من التأكيد على ضرورة دمج القيم الأساسية للثقافة المجتمعية في المناهج، وهذا بعد انتقاء ما يصلح للمجتمع ويعمل على تطويره وتنميته والابتعاد عن تقديس وتمجيد القيم البالية التي تثبط المجتمع وتدفع به إلى الركون والخمول.

فالقيم التي يحويها المنهج ويسعى إلى ترسيخها مرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع وماهي إلا انعكاس للفلسفة الفكرية والاجتماعية والسياسية السائدة، فالمنهج التربوي يحمل في ثناياه قيما عقائدية واديولوجية تارة تكون صريحة ومعلن عنها وغاليا ما تكون ضمنية. وعلى العموم فإن المناهج التربوية وما تحويه من مضامين وأهداف وغايات وفلسفات لا يمكن أن يصاغ في بوتقة غير بوتقة القيم.

وكثيرة هي البحوث والدراسات التي أجريت حول القيم المتضمنة في مضامين الكتب المدرسية للأطوار المختلفة، وكثير منها أيضا قارن بين القيم المتضمنة في هذه الكتب وبين الواقع، وتوصلت جلها إلى وجود تناقضات كبيرة بينهما.

هذا التناقض يجعل من الأطفال في "صراع بين القيم الأسرية والمدرسية، حيث لاحظ الباحثون عن وجود **عدم استمرارية** بينهما، حيث أن انسجام قيم الأسرة مع قيم المدرسة يؤدي إلى نتائج ممتازة على مستوى التحصيل

والاكتساب والتوافق، أما التباين بينهما فيؤدي إلى نتائج سلبية كالفشل وعدم التوافق، وهذا الأخير يؤدي إلى ظهور **عدم التوافق المعرفي** عند الأطفال الذي من مظاهره مقاومة سيرورات الاكتساب، مقاومة القيم المدرسية، الخمول والكسل، اللامبالاة عدم الانتباه، الرفض والتمرد والعصيان، العنف والعدوانية" (بوفولة بوخميس، 52:2009)

وكمثال عن تلك التناقضات بين القيم الأسرية والمدرسية ما أورده **بوغازي الطاهر** في كتابه "القيم التربوية"حيث أوضح أن "مضامين القراءة للطور الثالث أساسي مثلا يحوي مواضيع علمية ووطنية واجتماعية وأخلاقية، موزعة على نصوص وقصائد شعرية لكتاب جزائريين وعرب تهدف إلى غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية والعلمية في المتعلمين، وتتضمن الكتب مواضيع مهمة لدور العلم في حياة الفرد والمجتمع وأثره في الحياة العامة وهي ذات تعبير أخاذ يستسيغه وجدان وفكر الطفل في هذه المرحلة من العمر، فيتوق إلى المعرفة و يطمح إلى الاستزادة منها، إلا أنّ هذا الطموح يبقى رهين الخيال ويتلاشى عندما يخرج الطفل إلى المجتمع ويذهب إلى المنزل، لا أثر لحياة العلم في المجتمع ولا حديث عن دور العلم في مستقبل الفرد داخل الأسرة، ففي هذين الوسطين يجد الطفل خطابا صريحا عن قيمة العلم:" لم يعد العلم ينفع صاحبه ماديا ومعنويا بل ربما يصيب صاحبه ما أصاب سنمار" يجد الطفل نفسه أمام قيمتين: الأولى ايجابية، تجلبه إلى العلم وهو الخطاب الذي يتلقاه في المدرسة، والثانية سلبية، تنفره من العلم وهو ما يتعلمه من المجتمع" (بوغازي الطاهر ، 88:2010)

فالمجتمع اليوم ونظرا للظروف الاقتصادية أصبح يمجد ويشجع القيم المادية وينفر من قيمة طلب العلم والمعرفة وخير مثال نقدمه في هذا الصدد المثل القائل "إليّ قرى قرى بكري " وهذا معناه من جهة الضعف الذي يعرفه النظام التربوي مقارنة بما مضى، ومن جهة أخرى قيمة العلم التي انخفضت نتيجة سيادة القيم المادية، ويدعم هذا المثل مثل آخر وهو "قد معندك قد ما تسوى " أي أن الفرد في مجتمعنا أصبح يقاس بما يملك من مال وليس بما يملك من علم ومعرفة.

كما وأورد مثال آخر وعن قيمة أخرى وذكر التناقض الموجود أيضا فيقول: أن كتب القراءة تتضمن قيما مبثوثة في نصوص جد مهمة عن الوطنية والعلاقات الاجتماعية والتاريخ، ويتعلم الطفل التضحية في سبيل الوطن والتعاون والغيرة من قصص خيالية وصور واقعية من الحياة الاجتماعية، كما تطالعه نصوص التاريخ عن حياة الشعوب والحروب والأبطال ولذة الحرية، فتأخذ تلك القيم مكانها من وجدان الطفل فتلهبه وتوقظ فكره، فتزيده حرارة في التشبث بتلك القيم السامية للتضحية ونكران الذات والدفاع عن الوطن، إلا أن هذه القيم سرعان ما تجد نقيضها

في المجتمع لأنها مرتبطة بالمسؤولية والأمان والتعاون، شتان بين ما يتعلمه الطفل في الكتب المدرسية وما يلمسه من حقائق في المجتمع وما يسمعه في الأسرة وعلى شاشة التلفاز." (بوغازي الطاهر، 2010:89)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماهي الحلول التي يمكن أن توضع حتى يتم الحد من هذه التناقضات، ولعل الإجابة على هذا السؤال تعد صعبة جدا وتتطلب دراسات معمقة ومتخصصة وعلى العموم يمكن القول أنها تتطلب تضافر جهود جميع الأطراف الفاعلة، بدأ من المتعلم الذي من المفروض أن مهمته لا تتوقف عند حدود التلقي فقط بل عليه أن يتولى بنفسه البحث عن الإشكالات المطروحة وهذا يتطلب أن تكون المضامين في وضعية تشكل إشكالية لتحث الطفل على البحث عن الحلول كما ويجب الدمج بين القيم التقليدية والحديثة وإبراز أهمية كل منها على حدا، كما وتتطلب المعلم الكفء الذي يستطيع أن يوجه طلبته ويساعدهم على فهم هذا التناقض وكيفية مواجهته والتغلب عليه.

1-2:دور المعلم في إكساب القيم:

انطلاقا من آخر نقطة فإن المضامين التربوية وما تحويه من قيم ومعارف علمية بمثابة رسالة تحتاج إلى من يقوم بإبلاغها، ومن الأمور المتفق عليها أن المربي أو المعلم هو الكفيل بهذه المهمة وهو الركيزة الأساسية للنظام التعليمي -وإن اعتبرت الفلسفة التربوية الحديثة المتعلم أهم محاورها -، فالمعلم يتجاوز حدود إلقاء الدرس وتلقين المعارف العلمية فهو القيّم على نقل تراث المجتمع بكل محتوياته من عادات وتقاليد وقيم، يثبت الحسن منها ويعدل ويقوّم السيئ منها، مما يجعله القائم على تكوين وتشكيل شخصية التلميذ العلمية من جهة والاجتماعية من جهة أخرى.

وتشير العديد من الدراسات القديمة منها والحديثة إلى مجموعة من الخصائص التي يجب توافرها في المعلم حتى يقوم بدوره على أكمل وجه وعادة ما تربط هذه الخصائص بين الجوانب المعرفية أي الكفاءة العلمية وبين الجوانب السلوكية المتعلقة بشخصيته، وكذا أعمق الخصائص في شخصيته والمتعلقة بقيمه ومعتقداته وحتى ما تعلق منها بالمظهر والملبس والوقوف...، ذلك لأن المعلم يعتبر القدوة والنموذج، فسلوكه العلمي والتربوي يسهم بقسط كبير في إكساب التلميذ القيم والمواقف إزاء أمور الحياة المختلفة.

والمعلم هو قدوة لتلامذته والقدوة وسيلة من وسائل إكساب القيم، فالطفل يتمثل ويكتسب سلوكات معلمه بطرق مباشرة عبر الخطاب وعبر المعاملة أيضا، ولذلك يتطلب من المعلم في كل المراحل التعليمية بدون استثناء أن يكون دقيقا في سلوكاته ولا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون فيجب أن يتصف مثلا بالمثابرة والجد والصدق

والعدالة...، وحتى في هذا المجال فهناك بعض القيم التي يحتاج المعلم إلى تمحيصها والدراية بفاعليتها أو العكس فليس كل ما هو مجمع عليه في المجتمع صالح، فدور المعلم أكثر من هام في تشكيل النسق القيمي للتلاميذ، فبالإضافة إلى دوره في تحقيق نتائج علمية، لابد أن يكون النجاح حليفه في مجال تعديل السلوك وتحقيق التكيف الاجتماعي لتلامذته.

ونتيجة للمناخ الذي يسود المدرسة تبرز مجموعة من القيم الأولية التي يكتسبها الطفل، وتتعزز في شخصيته، وتعكس نمطا معينا من أنماط الثقافة، منها:

- ✓ **الاستقلالية**: حيث ينخفض كثيرا مستوى الاتكالية لدى الطفل وتزداد ثقته بنفسه.
- ✓ **روح المبادرة**: حيث يسعى جاهدا إلى تقديم أفعال أو أقوال ترتبط بتقديم صورة حسنه عنه.
- ✓ **الإخلاص والمشاركة**: حيث يتعلم العيش ضمن حياة مشتركة فيها قدر من التعاون فيبادر للعمل دون مقابل.
- ✓ **المنافسة**: حيث أن الطفل في المدرسة يتعلم قيمة المنافسة فيسعى لاحتلال المراتب المتقدمة

2:جماعة الرفاق مرسخة للقيم:

وتتمثل في مجموعة الأصدقاء والزملاء والبيئة الخارجية التي تحيط بالطفل سواء في الشارع أو المدرسة أو في المنزل، وأكد الدارسون للسلوك الاجتماعي أن وجود جماعات الرفاق ظاهرة طبيعية بل وجوهرية في حياة الفرد، خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة.

وظهرت هذه الجماعات نتيجة ضعف العلاقات الاجتماعية فيما بين أفراد الاسرة ونتيجة لتغيرات المجتمع كظهور المدارس والنوادي ...، أين تسنى للأطفال والمراهقين بالتهيكل بطريقة رسمية أو غير رسمية، وتتميز هذه الجماعات بأنها ليس لها قواعد محددة لانضمام أعضائها أو انتمائهم أو الانفصال عنها، ولكن ما يجمع بين أفرادها يتمثل في التفاعل العميق والشعور القوي بالتماسك وخضوعهم لنمط واحد من السلوك.

وعن طريق هذا الارتباط يكتسب الفرد إدراكا بالقيود والقوانين التي تفرضها الجماعة، ويعتبر الخضوع لأحكام الجماعة وقيمها بمثابة النظام الذي يتوجب السير فيه، وبذلك فهي تمارس نوعا من الضبط والضغط الاجتماعي لأفرادها، كما تعمل جماعة الرفاق على توفير التوازن الاجتماعي للفرد فمن خلالها يتعلم عدة مفاهيم كالتضامن والتعاون، الاحترام المتبادل، احترام حقوق الآخرين وتوزيع الأدوار وغيرها كثير.

تعد جماعة الرفاق من الوسائط الهامة في تشكيل الشخصية ونقل القيم وإكساب المعايير والسلوكات، بتأثير من الرفاق لميل الناشئة بفطرتهم إلى محبة الأصدقاء، وهذا ما يؤكده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :"المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"(رواه البخاري)، وعادة ما يكون هناك ميل إلى تمثل العناصر الثقافية لجماعة الأقران. وتعتبر ثقافة جماعة الرفاق هي إلى حد كبير انعكاس لثقافة أعضائها ولثقافة المجتمع، كما يمكن أن تكون انعكاس لثقافات أخرى دخيلة تنتقل من خلال وسائل الإعلام أو التقليد والمحاكاة للغير...، ويجب الإشارة إلى خطورة الدور الذي تؤديه هذه الجماعة في التأثير الايجابي أو السلبي على أفرادها فقد يؤثر رفاق السوء الذين تتسم سلوكياتهم بأنها مضادة أو مناقضة لقيم المجتمع على سلوك الأطفال مما يجعلهم يغيرون من سلوكياتهم وقيمهم، خصوصا في ظل غياب الأسرة وضعف سلطتها، مما يؤكد على دور الأسرة في مساعدة أبنائها على اختيار وانتقاء الصحبة الطيبة.

3:دور العبادة مرسخة للقيم:

تقوم دور العبادة بدور فعال في عملية إكساب وترسيخ القيم، وفي نقاط سابقة تم الإشارة إلى أن الدين يعتبر محدد ومصدر رئيسي من مصادر القيم، وبذلك فان دور العبادة وكمكان للتعريف ولنشر الدين لها من الأهمية مالها. وعادة ما تتميز دور العبادة بجملة من الخصائص لعل أهمها أنها محاطة بحالة من التقديس والتعظيم ومنذ نشأتها تتعامل مع الأفراد روحيا وأخلاقيا،الأمر الذي يجعلها مؤسسة هامة في حياة الأفراد ويجعل من أفكارها و معتقداتها و القيم التي تمررها لها التأثير البالغ في حياة الأفراد. ومنه فإن دور العبادة هي الأخرى من الوسائط الهامة في تشكيل الشخصية ونقل القيم وإكساب المعايير، بتأثير من رجال الدين مهما كانت طبيعتهم.

يكشف استعراض موقف الفكر الإنساني من مفهوم القيم عن أفكار ووجهات نظر متعددة، ذلك أنه يعد من بين المفاهيم التي عني بدراستها العديد من الباحثين في مختلف العلوم والتخصصات، ومن ثمة فإنه من الطبيعي أن يظهر نوع من الغموض وعدم الوضوح وحتى الخلط في استخدام وتأويل هذا المفهوم، من تخصص لآخر، بل وداخل حدود التخصص الواحد، وتوصلت هذه الورقة أنه ليس من السهل التوصل إلى مفهوم متفق عليه للقيم لأن هناك كما يقال جذب في النظريات المتناسقة وخصب في النظريات المتضاربة.

وإذا ما كان هناك هذا القدر الكبير من الاختلاف والتباين في الرأي حول مفهوم القيم بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية، فإن ما يؤكده الجميع ويتفق حوله هو أن القيم هي القوى الدافعة للسلوك الإنساني وهي التي ترقى به إلى أسمى درجات الإنسانية، وبدونها يفقد المجتمع المبادئ التي تنظم حياته.

فهي عند جمهور علماء الاجتماع يمكن النظر إليها باعتبارها شروطا اجتماعية لضبط سلوك أعضاء الجماعة، فالفرد في الجماعة يتشكل سلوكه تبعا للقيم والمعايير التي تتبناها هذه الجماعة، حيث يستدمج الفرد قيم الجماعة ويستدخلها في إطاره القيمي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد طيلة حياته وبالتالي تصير قيم الجماعة هي قيمه التي يتبناها، وبما أن القيم نتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويتشربها تدريجيا ثم يضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك، فهي على ذلك بالغة الأهمية في حياة الفرد والمجتمع.

قائمة مراجع الفصل الثالث:

1. القرآن الكريم.
2. أحمد أنور، الانفتاح وتغير القيم في مصر، العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1992.
3. إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،1999.
4. انتوني جيدنز بمساعدة كارين بيردسال، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصباغ ، ط4،مؤسسة ترجمان عمان ، الأردن، 2001.
5. ايان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة:محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1999.
6. الجموعي مومن بكوش:"القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية –اجتماعية" :مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 8، جامعة الوادي، الجزائر، 2014.
7. الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980.
8. المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،1977.
9. بوغازي الطاهر: القيم التربوية –مقاربة نسقيه –، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2010.
10. بلال العربي :"القيم والتغير الاجتماعي: الشباب نموذجا"، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، أسيوط، مصر، العدد 6، 2001.
11. بوفولة بوخميس ومزوز بركو:"وظائف الأسرة التربوية: توافق أم تنافر مع القيم المدرسية ؟"في "الرهانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر"، أعمال الملتقى الثالث، دفاتر المخبر، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009.
12. بوعلي نصير: الإعلام والقيم –قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي–دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.
13. جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت،1984.

14. جون سكوت: علم الاجتماع –المفاهيم الأساسية –ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2009 ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، www.Alescandra ahla montada.com

15. حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1972.

16. حسين صديق: "الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية، عرض- تقويم"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3-4، 2011.

17. حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين –بحث في تغير الأحوال والعلاقات –،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2001.

18. خليل احمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان 1984.

19. ر.بودون و ف.بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2007.

20. سلوى السيد عبد القادر: الانثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الإسكندرية مصر،2013.

21. سميرة احمد السيد: علم الاجتماع التربية، ط1، دار الفكر التربوي، القاهرة، مصر، 1993.

22. صلاح قنصوه: نظرية القيم في الفكر المعاصر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.

23. صلاح الدين بسيوني رسلان، القيم في الإسلام (بين الذاتية والموضوعية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.

24. صلاح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية، الدار العربية للكتاب، تونس،1985.

25. طارق كمال: علم النفس المهني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2007.

26. طه جابر العلواني:"القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي ألقراني"، في القيم في الظاهرة الاجتماعية، تحرير نادية محمود مصطفى وآخرون، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر،2002

27. عامر عوض: السلوك التنظيمي الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

28. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم – دراسة نفسية- سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.

29. عبد الرحمن الوافي: مدخل إلى علم النفس، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر،2004.

30. عبد الناصر عزوز: اثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية –دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة– أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2011/2010، غير منشورة .

31. عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع – النظرية الكلاسيكية، دار المعارف الجامعية، مصر، 2006.

32. عبد العالي دبلة: الشباب: " العولمة ونسق القيم"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي 4و5 ماي، 2009.

33. عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، الأردن،2007.

34. عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2009.

35. عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة: الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الادارة التربوية، دار الحامد، الأردن، 2009.

36. عدلي أبو طاحون:في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط1،المكتب الجامعي الحديث،مصر،د ت.

37. علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1984.

38. علي محمد مذكور: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.

39. على وطفة، مها زحلوق: الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ط1، سوريا ، دت.

40. فايزة أنور احمد شكري: القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

41. فوزي طه ابراهيم ورجب احمد كلزة: المناهج المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،2000.

42. فوزية ذياب: القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1980.

43. فيروز زرارقة:" الشباب: التغير القيمي وصراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي،2009.

44. قادم معمر: إشكالية الانطولوجيا والقيمة في الفلسفة الغربية المعاصرة –نيتشه نموذجا–مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في فلسفة القيم في الفكر الغربي الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانيا، وهران .2014/2013

45. قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع والاديولوجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1979.

46. كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، دار المعارف، مصر، 1985.

47. كريمة فلاحي: القيم النفس –اجتماعية لدى المرأة الممارسة للرياضة البدنية في الجزائر، دراسة ميدانية (بقسم التربية البدنية والرياضة بجامعة منتوري –قسنطينة، جمعية الرهام بدار الشباب عز الدين مجوبي وجمعية فتيات الخروب لكرة القدم)نموذجا،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم اجتماع التنمية،إشراف حميد خروف،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2013، غير منشورة.

48. لوكيا الهاشمي وجابر نصر الدين: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006.

49. ماجد الزيود :الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2006.

50. ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2005.

51. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 2000.

52. محمد احمد بيومي:علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

53. محمد حسن علاوي: علم النفس الرياضي، ط3، المعارف، القاهرة، 1978.

54. محمد محمد الزلباني: القيم الاجتماعية: مدخلا للدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية، الكتاب الأول الخلفية النظرية للقيم، مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر،1972/1973

55. محمود عودة: تاريخ علم الاجتماع، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، مصر، 1998.

56. مدحت ماهر الليثي:"استفادة القيم من السيرة النبوية وتوجيهها في علوم الإنسان والمجتمع "، في القيم في الظاهرة الاجتماعية، تحرير نادية محمود مصطفى وآخرون، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2002.

57. محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت،1988.

58. محمد حسن هيتو، الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، الكتاب الرابع، القياس،كتاب الكتروني http://www.almostaneer.com/Pages/BookDetails.aspx?ID=258 1014/12/12

59. مصطفى سويف: مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر د ت.

60. ملكة لبيض: الثقافة وقيم الشباب، دار رائد، دمشق، سوريا، 1984.

61. مديحة أحمد عبادة: علم الاجتماع العائلي المعاصر، قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2011

62. ميمونة مناصريه: هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر السنة الجامعية2012، غير منشورة.

63. نويصر بلقاسم: التنمية والتغير في نسق القيم الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية ميدانية بأحد المجتمعات المحلية بمدينة سطيف، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2011/2010، غير منشورة.

64. نورهان منير حسن فهمي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999.

65. وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيلر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2005.

66. همت بسيوني عبد العزيز: في علم اجتماع الأدب تغير قيمة الانتماء في المجتمع، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر،2013.

67. Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André), Dictionnaire de sociologie, Robert, le seuil, paris, 1998

68. Jean Pierre warnier : la mondialisation de la culture ; Casbah Alger,1999

69. Raymond Boudon, Philippe Besnard et d'autre, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 2005

70. Harvey Wallerstein, The Penguin Dictionary of Psychology, London, The Penguin Books, 1979

71. Braungart.G. & Braungart.M.Life course and generational politics, University press of America,1993.

72. Jean-Michel Morin ; La Sociologie. Editions. Nathan : Paris ;France : 1996 ; p150

الــفصل الرابع

المقاربة السوسيولوجية لموضوع الأسرة

أولا:عرض تاريخي لتطور الأسرة وأهم أنماطها

ثانيا:الأسرة في المنظور الديني

1- الديانة اليهودية والأسرة.

2-الديانة المسيحية والأسرة.

3-الإسلام والأسرة.

ثالثا :الأسرة في النظرية السوسيولوجية

1-البنائية الوظيفية.

2-التفاعلية الرمزية.

3-النظرية التنموية.

4-النظرية التطورية.

رابعا : خصائص الأسرة

خامسا: وظائف الأسرة

سادسا: التغير الأسري-العوامل والمظاهر-

1-عوامل التغير الأسري.

2-مظاهر التغير الأسري.

سابعا: الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم.

ثامنا: الأسرة الجزائرية والعلاقات الاجتماعية.

تعد الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع ونواته الأولى، فهي من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا وعمومية، بل هي من أهم النظم في المجتمع كما أنها أساس استقرار الحياة الاجتماعية...، وبالنظر لأهميتها البالغة و لدورها المهم في المجتمع ومركزها المؤثر في حياة الفرد ، فقد حضيت باهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية كل حسب تخصصه.

ولما كانت الأسرة تكتسي هذه الأهمية في الحياة الاجتماعية من خلال صونها للبناء الاجتماعي، فإنه من الواجب الاهتمام بها ودراستها ورصد ما تتعرض له من تغيرات، فعلى اعتبار أن الأسرة نسقا اجتماعي داخل النسق العام فإنها قد تأثرت بالتغيرات الاجتماعية التي صاحبت المجتمعات البشرية عبر مراحل تاريخها، فعرفت الأسرة من الناحية البنائية وكذا الوظيفية تغيرات عميقة، بالإضافة إلى التغيرات التي عرفتها أنساق العلاقات الاجتماعية سواء العلاقات الداخلية أو الخارجية.

وسعيا لإلقاء الضوء على موضوع الأسرة جاء هذا الفصل ليبين أهمية هذه المؤسسة الاجتماعية انطلاقا من تتبع تطورها التاريخي كما اعتقده بعض من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا مع إدراج أهم أنماطها، مرورا برؤية وموقف الأديان من هذه المؤسسة، مع عرض أهم المقاربات السوسيولوجية التي عالجت هذا التنظيم الاجتماعي، ثم تحديد لأهم الخصائص التي تتميز بها وكذا وظائفها، وذكر عوامل ومظاهر التغيرات التي طرأت عليها بنائيا ووظيفيا، وصولا إلى إسقاطات العناصر السابقة على الأسرة الجزائرية.

فتم التتبع التاريخي للأسرة الجزائرية بدءا من الحقبة الاستعمارية وتم تحاشي الفترات الزمنية السابقة للتباعد الزماني من جهة ولقلة المراجع التي تخصها من جهة أخرى، مع تشديد التركيز على محاولات تفكيك وتهديم البناء الاجتماعي الجزائري بالتركيز على نظام الأسرة، وصولا إلى محاولة التعرف والاطلاع على أهم عوامل التغير وكذا مظاهره التي حدثت في الأسرة الجزائرية، انطلاقا من التعرض لخصائص نموذجين اثنين من الأسرة يعتقد – من خلال الإنتاج السوسيولوجي للأسرة الجزائرية – أنهما تتعايشان معا، وهما نموذج الأسرة التقليدية، ونموذج الأسرة النواة أو ما يعرف بالأسرة الحديثة ، ومن خلال هذا العنصر تم التركيز على عدد من القيم — قيمة القرابة، قيمة السلطة الذكورية، قيمة الزواج– قيمة الإنجاب، قيمة التعليم...الخ، والمقارنة بينما كان سائد في الأسرة التقليدية وبين ما هو كائن اليوم في الأسرة الحديثة، وأخيرا تم التفصيل في قيمة العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية على اعتبار أنها قيمة من قيم الاختبار.

أولا: عرض تاريخي لتطور الأسرة وأهم أنماطها:

إن الأسرة هي أقدم التشكيلات الاجتماعية التي عرفتها البشرية، إلا أن مسألة نشأتها وكذا تطورها لازال يحيطها الكثير من الغموض، فليس هناك إلى الوقت الراهن تاريخ سليم ومتفق عليه لنظام الأسرة وتطورها، لكن ما هو مؤكد أن الأسرة مرت بعدة صور وأشكال عبر التاريخ البشري، حيث أنها كانت انعكاس ونتاج مباشر لظروف دينية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية، وحتى طبيعية.

واستنادا إلى مجموعة الحقائق العلمية والمتمثلة في الآثار التي خلفها الإنسان منذ القديم كدليل على نمط معيشته، بالإضافة إلى الدراسات الانثروبولوجية على المجتمعات البدائية التي ما تزال محافظة على نظام حياتها البدائي، جعلت الغالبية العظمى من علماء الاجتماع يميلون إلى الاعتقاد بأن الأسرة تتطور من أشكال كبيرة إلى ممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر، وهذا ما أكدته بعض النظريات كالنظرية التطورية (1860-1900) التي كانت واقعة تحت تأثير نظرية النشوء والتطور لصاحبها **شارلز داروين**(1882-1908) – مع العلم أن هذه النظرية كانت تقوم على عملية الانتقاء بالنسبة للجنس البشري اعتمادا على قانون الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح، وقد وجد التفسير التطوري قبولا واسعا الأمر الذي شجع بعض الدارسين إلى إقامة أطر تصورية مماثلة في البحث عن الأصول الأولى للأسرة-

وترى النظرية التطورية من خلال أعمال منظريها- تحاشيا للتكرار الذي يمكن أن يقع تم تفادي التطرق إلى رواد هذه النظرية وأعمالهم لأنه سيكون هناك متسع من المجال لذكرها في عنصر الأسرة في النظرية السوسيولوجية، والغاية هو الحفاظ على ما هو مهم في الإطار المخصص له- وعلى رأسهم **لويس مورغان** و**هربرت سبنسر** بأن الأسرة نشأت عن مرحلة فوضى جنسية بدائية تشبه إلى حد كبير الحالة التي يح يي عليها الحيوان، ثم انتقلت بعد ذلك إلى الزواج الجماعي، ثم ظهر بعد ذلك النظام الأموي بعد أن إلتف الأبناء حول الأم، وتطور نظام الأسرة من جديد فظهر النظام الأبوي، ثم بلغ أقصى تطوره في شكل زواج أحادي أي زواج الرجل بزوجة واحدة، وهو ما ذهب إليه **باخوفين** Bakhovin (1815-1887) فقد صنف مراحل التطور كما يلي: (صلاح محمد علي أبو جادو، 2006 :89-90)

- المرحلة الأولى: وشاع فيها الإباحية الجنسية وعاش الإنسان بدون أسرة، عاش حياة جماعية في حالة من الشيوعية غير المنظمة في الملكية والحياة الجنسية وسادها الاضطراب والفوضى.

- المرحلة الثانية: وهي مرحلة الأسرة الأمومية، وهي مرحلة أكثر تطور من المرحلة الأولى، حيث كون فيها الإنسان أسرة مستقلة كانت السلطة بيد المرأة، وكان ينسب الطفل إلى أمه .
- المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الأسرة الأبوية أو البطريركية، في هذه المرحلة تمكن الأب من السيطرة على الأسرة وقيادتها وأصبح نسب الأبناء يعود لآبائهم واستمرت إلى يومنا هذا.

غير أن هذه النظرية تعرضت إلى الكثير من الانتقادات واعتبرت عند البعض نظرية عقيمة وغير صحيحة، لأنها بعيدة عن معطيات الحياة الواقعية، كما وقد تجاهل العلماء التطوريين الاختلافات الثقافية بين الشعوب، ومنه فإن نظرية مرور كل شعب بنفس المراحل التطورية خاطئة ،كما أن بعض الدراسات الانثروبولوجية دلت على خطأ الفرض القائل بأن النظام الأسري قد مر بمرحلة شيوعية جنسية، فلقد أثبت العالم الأمريكي **روبرت لوي** lewie – Robert في كتابه المجتمع البدائي " أن العلاقة الجنسية التي يشير إليها أصحاب النظرية التطورية ماهي إلا صورة وهمية لا وجود لها في أي مجتمع من المجتمعات، وأنه ليس هناك ما يثبت أن تلك الحالة الفوضوية قد وجدت في أي مرحلة من مراحل تطور البشرية".(سعيد حسني العزة، 2000: 13)

وعلى العموم فإنه لا يوجد اتفاق أو لا يعلم يقينا عن نطاق الأسرة وحقيقتها في المجتمعات الإنسانية الأولى، ولكن ما هو متعارف عليه أن بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا قد اعتبروا بعض الشعوب البدائية وخاصة السكان الأصليين لاستراليا وأمريكا بمثابة النواة الأولى للمجتمعات الإنسانية، وهذا راجع لكونها كانت بمعزل عن التيارات الحضارية هذه الخاصية التي أبقتها محافظة على الكثير من نظمها القديمة.

وعودة إلى الأسرة فإن هذه الشعوب كان يصعب معرفة الروابط الأسرية بها ذلك أنها عاشت نموذجا أسريا ذو طبيعة دينية وعائلية في آن واحد يتمثل في شكل العشيرةle clan ، حيث لم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي **الأسرة** و **العشيرة** عند هذه الشعوب، هذه الأخيرة أي العشيرة كانت تتكون من عدة خلايا أسرية، وكان جميع أفراد العشيرة الواحدة يرتبط بعضهم ببعض برابطة قرابة متحدة الدرجة "ولم تكن هذه الرابطة قائمة على صلا ت الدم كما هو الشأن في المجتمعات الحديثة في الوقت الحاضر، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء الأفراد لتوتم واحد Totem، و**التوتم** عبارة عن نوع من الحيوان أو النبات تتخذه العشيرة رمزا لها ، ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية، وتنزله وتنزل الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس، فانتماء مجموعة من الأفراد لتوتم واحد يجعلهم أفراد أسرة واحدة ويربط بعضهم ببعض برابطة قرابة متحدة في درجتها وقوتها " (غريب سيد احمد وآخرون، 1995: 22) ومن ثم فإن لقب جميع أفراد العشيرة رجالا كانوا أو نساء، صغارا أو كبار، هو

التوتم نفسه، وعليه فإن الكل أقرباء بدرجة واحدة، وهذه العشائر لا تعرف لقب خال أو عم فدرجة القرابة واحدة وإن اختلفت صلة بعضهم ببعض من حيث القرابة الدموية، فالقرابة عندهم ليست قرابة دموية بقدر ماهي قرابة دينية . "ولقد حرمت هذه المجتمعات الزواج من الأقارب وكان على الرجال اختيار زوجاتهم من عشائر أخرى والتي تعتبر طوطم أخرى مغايرة، وبذلك نشأ الزواج من خارج العشيرة"(سعيد حسني العزة، 2000: 15).

وكان الطفل في الغالب يعتنق توتم أمه، ومن هنا كانت القرابة من ناحية الأم فقط، ويعزى ذلك إلى حالة الترحال الدائم لدى القبائل وعدم استقرار الرجال، فظهر ما يسمى بالنظام الأموي في الأسرة، فالأولاد ينتسبون إلى الأم ويحملون اسمها، الأمر الذي يجعلهم غرباء عن أسرة الأب، وفي بعض المجتمعات هناك تفرقة حادة بين الأب البيولوجي وبين الأب الاجتماعي، لأن في مثل هذه المجتمعات مسؤولية الأب الأولى هي أبناء أخته وبالمثل تقع مسؤولية أبنائه على أخ الزوجة.

وعندما تقدمت المجتمعات إلى حالة الاستقرار تطور نظام الأسرة واتخذ شكلا يغلب عليه الطابع السياسي، وبذلك ظهرت سيادة الأب في النظام العائلي ، هذا الشكل عرف في عدة أمم كاليونان والرومان قديما، وهو ما يعرف **بالأسر الأبوية الكبيرة** أو أسرة **الادعاء**، حيث كانت الأسرة تضم جميع الأقارب وكذلك الأرقاء والموالي وكل من يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم فيصبحون بذلك أعضاء في أسرته، وتدوم سلطة رئيس العائلة إلى غاية وفاته، وهو يملك حق عقابهم أو بيعهم أو يهبهم وفي حالة ارتكابهم لأخطاء يعتقد أنها لا تغتفر يمنحهم كعبيد. وهذا النمط كان سائدا أيضا عند عرب الجاهلية وفي بعض القبائل العبرية، بمعنى أن الأسرة كانت أسرة أبوية كبيرة يحكمها رئيس أو شيخ الأسرة، "ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا ، لاسيما عندما حاربت الشرائع نظام القبول والإدعاء ودعت إلى إلغاء نظام الرق، وفتحت منافذ العتق والتحرر ، فلم يعد من حق رب الأسرة أن يدخل في نطاقها من يشاء، بل أصبح ذلك مقصورا على نسائه وأولاده الذين يأتون من فراش صحيح أو عن طريق التبني في الحدود التي يقرها المجتمع ، وهذا هو نطاق الأسرة الزوجية الحديثة التي تعتبر أحدث أشكال النظام الأسري." (غريب سيد احمد وآخرون، 1995: 23)

ولكن ومع مجيء الإسلام واعتبارا للحقائق الواردة في القرآن الكريم كقوله عز وجل:

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ (المائدة: الآية 27)

وبناءا على هذه الآية الكريمة يتبين بأن الولد ينسب إلى أبيه وليس إلى أمه ، أي إلى آدم عليه السلام وليس إلى حواء، كما وكان النظام الأسري قائم على نظام الزواج، فما هو ثابت أن سيدنا آدم كان له زوجة واحدة وهي حواء، وهذا ما يؤكد بأن أولى أشكال الأسرة هي الأسرة الأبوية القائمة على أساس الزواج الأحادي.

وكان للإسلام الدور الكبير في تغير الأسرة في شبه الجزيرة العربية وما جاورها، فقد تم إلغاء الرق شيئا فشيئا واعتبر الزواج أساس بناء الأسرة، وحدّدت أحكام الزواج وأركانه وشروطه وحددت الأنساب ...الخ، هذه الأحكام كانت بمثابة القواعد الأساسية لبناء أسرة سليمة وسوية.

ونظرا لعدم وجود تراث نظري واضح يؤرخ لتطور الأسرة سوف يتم عرض أهم المحطات التي عرفتها الأسرة في تطورها وكذا أهم الدراسات التي أجريت عليها، على النحو التالي: (محمد احمد بيومي، 2003: 15-18)

- "إن كل الدراسات التي أجريت حول الأسرة كانت مرتبطة بايدولوجيا دينية أو سياسية.
- إن الأفكار التطورية المتأثرة بالداروينية الاجتماعية سيطرت على كل نواحي الاهتمام بموضوع الأسرة على الأقل في بداياته المبكرة.
- حاول **وسترماك** أن يقدم الأدلة التي تثبت أن الأسرة البدائية كانت أسرا أحادية ومختلطة في الوقت نفسه.
- جمع **هنري مين** عددا كبيرا من الأدلة التي تثبت أن النظام الأبوي كان موجودا في الصور الأولية للأسرة.
- ولكن **باخوفين** قدم أدلة أخرى لتثبت أن الأموية كانت سابقة في وجودها في المجتمع الإنساني على الأبوية.
- تحول الاهتمام في أواخر القرن التاسع عشر إلى دراسة مشاكل الاسرة المعاصرة نتيجة للتغيرات الاجتماعية السريعة، وما ترتب عليها من تصدعات في عدد كبير من الأسر.
- تحول الاهتمام في مطلع القرن العشرين إلى استقصاء مشاكل أخرى غير مستوى المشيئة، نظرا لازدياد حالات الطلاق والانفصال كما جرت عدة دراسات على نسب المواليد وأشغال المرأة وظهور النزعة الفردية وما ترتب على ذلك من أثار على وجود الأسرة كنظام في المجتمع.
- بدأ الباحثون في الأسرة من الحرب العالمية الثانية نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ترتبت عن الحرب، يهتمون بالدراسات المقارنة ويحاولون أن يكشفوا عن أنماط الاسرة المتعددة. ومن أبرز الاتجاهات الحديثة الآن ذلك الاتجاه الذي يهتم بدراسة كل التفاصيل التي تكشف عن الحياة اليومية للأسرة، محاولة فهم علاقة الأسرة كنسق اجتماعي بالأنساق الأخرى في المجتمع من الناحيتين البنائية والوظيفية ".

إن العرض السابق هو عرض موجز حول التطور التاريخي للأسرة كما اعتقده بعض من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، والذين أكدوا أن الأسرة قد تطورت من الأوسع إلى الواسع ومن ثم من الضيق إلى الأضيق، كما وقد اتخذت الأسرة عدة أشكال أو أنماط تختلف من بيئة إلى أخرى ومن فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى.

وقد درج الكثير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على تصنيفها وفقا لجملة من المعايير هي كالتالي:

- **أنماط الأسرة وفقا للانتساب الشخصي**: وميز العلماء بين نوعين اثنين هما:

*أسرة التناسل أو الإنجاب: وهي الأسرة التي يكونها الفرد عن طريق الزواج والإنجاب.

*أسرة التوجيه: وهي الأسرة التي يولد فيها الفرد ويتعلم فيها قيم ومعايير المجتمع، وتعده لأداء دوره في المجتمع.

- **أنماط الأسرة من حيث الإقامة**: وفقا لهذا المعيار توجد ثلاث أنماط هي:

*الأسرة التي يقيم فيها الزوجان بعيدا عن أهلهما (مسكن مستقل).

*الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة أهل الزوج.

*الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة أهل الزوجة.

- **أنماط الأسرة من حيث السلطة**: ونجد فيها أربع أنواع هي:

*الأسرة الأبوية: وهي الأسرة التي يكون للأب السلطة المطلقة وهو محور القوة ويتحكم في جميع شؤون البيت.

*الأسرة الامومية: وهي الأسرة التي تكون فيها السلطة مطلقة للأم.

* الأسرة البنيوية: وهي الأسرة التي تكون فيها السلطة لأحد الأبناء وعادة ما يكون الأكبر.

*أسرة المساواة: وهي الأسرة القائمة على مبدأ المساواة في السلطة وفي اتخاذ القرارات اليومية أو المصيرية بين أفرادها خاصة بين الزوج والزوجة.

- **أنماط الأسرة من حيث الشكل**: عرفت المجتمعات البشرية أشكالا متعددة للأسرة أهمها:

*الأسرة الممتدة: تتكون من ثلاث إلى أربعة من الأجيال وتضم الأب والأم وأولادهما سواء المتزوجين أو غير المتزوجين، ضف إلى ذلك الكنات والأحفاد وفي كثير من الأحيان تمتد إلى والدي الزوج وإخوته من الذكور أو الإناث (أرملة كانت أو مطلقة أو عازبة) ويسكنون جميعا في منزل واحد ويتشاركون حياة اجتماعية واحدة.

*الأسرة النواة: وتعرف أيضا بالأسرة الزواجية وتتألف عادة من الزوج والزوجة وأبنائهم غير المتزوجين، يقطنون معا في مسكن واحد، ومن مميزاتها: صغر حجمها، يتسم سلوك أفرادها بالفردية والتحرر الأمر الذي ينجم عنه علو مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، وتقوم بين أفرادها التزامات اقتصادية وقانونية واجتماعية.

☚ **أنماط الأسرة من حيث القرابة:** كما سبق الإشارة إليه في التطور التاريخي للأسرة فقد اتخذت أشكالا وصورا مختلفة اتفق العلماء على أنها :*النمط التوتمي *النمط الأمي *النمط الأبوي.

ثانيا: الأسرة في المنظور الديني:

إن تناول الأسرة من المنظور الديني يعود لاعتبارات عديدة لعل أهمها أن أسس وأساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعملية نقل وترسيخ القيم من الأسرة إلى الأبناء إنما تنبثق أولا من تعاليم الدين الذي تتبناه الأسرة، فالدين كما سبق واتضح سابقا يعد مصدرا رئيسيا من مصادر القيم، ويتعدى تأثيره وأهميته للسلوك الاجتماعي والتربوي والاقتصادي والانضباطي والأسري والعلائقي ليس بين الفرد وربه بل بين الأفراد بعضهم ببعض أيضا.

وانطلاقا من هذه الأهمية جاء هذا العنصر حتى تستوضح الصورة أكثر حول رؤية وموقف الأديان من الأسرة، وقد تم الاقتصار على الديانات السماوية الثلاث * اليهودية والمسيحية والإسلام * اعتقادا وإيمانا باستمرار تأثيرها إلى يومنا هذا على عكس الديانات الوضعية التي استمدت إجراءاتها التشريعية من حكمائها وفلاسفتها فكانت ظرفية الأمر الذي لم يحفظها من الانحراف والزوال.

1-الديانة اليهودية والأسرة: تعد الأسرة في الشريعة اليهودية مؤسسة دينية وهي أساس الحياة الاجتماعية، وقد اهتمت التوراة بشؤون الأسرة ونظمت قواعدها وحددت مقوماتها الأساسية، ومما يدل على العناية البالغة للشريعة اليهودية بشؤون الاسرة ومقوماتها أنه لا يوجد سفر من الأسفار يخلوا من هذا الأمر،" ففي سفر التكوين إشارات إلى قدسية نظام الزواج، وفي سفر الخروج أحكام كثيرة عن الزواج وصيانة الزوجة وحمايتها من الإغراء والوصاية على الأيتام، ويعتبر سفر الأحبار من أكثر الأسفار تفريعا لمسائل الأسرة فشؤون الزواج يتناولها الإصحاح 15، وموانعه يتناولها الإصحاح 18، وشؤون الخطبة وواجباتها ومضاجعة المخطوبة في الإصحاح 19، وتحريم الزنا في الإصحاح 18-20، وفي سفر العدد نصوصا كثيرة تتناول الواجبات الزوجية الإصحاح 5، ونظام الميراث الإصحاح 27، وحقوق رب الاسرة وواجباته وخاصة سلطة الزوج على زوجته والأب على أولاده الإصحاح 30،كما نجد أحكام الطلاق في سفر التثنية ." (محمد دعبس،1995 :103)

ويعد الزواج من أهم مقومات الأسرة لذا فقد عنيت التوراة بأحكامه وعلاقاته وكذا محرماته وإلى غير ذلك من الأمور التي تضبطه، فالزواج في التوراة نظام قدسي الهي أوحى به الله لتنظيم واستقرار الحياة الإنسانية، وللزواج أغراض دينية فهو طاعة لأمر الاهي من جهة ومن جهة أخرى هو عفاف وتحصين للنفس، وقد دعمت التوراة الزواج الأحادي لأنه الأمثل والأكثر استقرارا ونفرت من تعدد الزوجات وكذا من الطلاق ولم تبحه إلا في أضيق

الحدود،"وجاء في بعض النصوص أن *الرب يكره الطلاق، ولا يجوز للرجل أن يتزوج على زوجته الكارهة قبل طلاقها شرعا *وكانوا يشترطون موافقة الزوجة على الزواج الثاني في الحالات الدقيقة التي يباح فيها التعدد كالعقم، وإذا لم توافق لابد من تطليقها، وأجازت بعض النصوص للرجل الموسر أن يتزوج بأكثر من واحدة لا سيما إذا استطاع أن يعدل بين زوجاته (المادة 186من كتاب ابن شمعون)، وفي بعض النصوص ما يشير إلى حق الرجل في أن يحوز أربع زوجات استدلالا بأن سيدنا يعقوب كان يجمع بين أربع نساء، ولكن الشرائع لم تتهاون في الثغرات التي ينفذ منها الأفراد إلى الزواج الثاني فقد نصت (المادة 164من كتاب ابن شمعون) على أن عقم الزوجة يقدر بعشر سنين، وبعدها تطلق أو يتزوج عليها إن قبلت إن كان الزوج ميسور الحال ويستطيع أن يعدل بين زوجاته " (محمد دعبس،1995 :103).

وكان نظام الزواج عند اليهود زواجا داخليا غير أن بعض درجات القرابة كانت تجعل من الزواج محرما، هذا وكانت الأسرة اليهودية أسرة أبوية، وكان سلطان الأب على أهل بيته من زوجة وأبناء وزوجاتهم لا يكاد يحد، "والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون، لا يجوز لها البيع ولا الشراء، وكل ما تملكه المرأة هو ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها في مؤخر الصداق في عقد النكاح تطالب به بعد موته، أو عند الطلاق منه"(فيصل محمود الغرايبة: 2012، 30)، وقد ظلت اليهودية تبذل في سبيل رب الأسرة أكبر حماية فرعايتها للأسرة الأبوية التي هدفها النسل ولا سيما إنجاب الذكور تفرض للحفاظ عليها أن يتزوج الأخ سواء أكان متزوجا أم لا بأرملة أخيه الميت "فقد نصت التوراة على أنه إذا لم يكن للمتوفى ابن فلا تصير امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي، بل يدخل عليها أخو زوجها ويتخذها لنفسه زوجة، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل" (فيصل محمود الغرايبة: 2012، 30) كما ويحول ذلك دون انقراض اليهود، وعلى ذلك يكون للأولاد في الأسرة اليهودية وخاصة الذكور منهم المكانة الهامة فهم يكفلون استمرار السلالة اليهودية، وانطلاقا من هذا يترتب على الوالدين ضرورة التكفل بالوظيفة الدينية بتعليم أولادهم التعاليم الدينية منذ نعومة أظافرهم.

2-الديانة المسيحية والأسرة : إن من بين العقائد التي تؤمن بها طائفتي الكاثوليك والارثوذوكس أن السيد المسيح لقن الشعب المسيحي سبعة أسرار للسعادة وكان الزواج أحد هذه الأسرار، لذلك يعتقد المسيحيين أن الأسرة نظاما مقدسا والله هو الذي سنه وباركه، فالأسرة في المسيحية بالرغم من أنها مؤسسة مدنية إلا أن الصبغة الدينية لا تفارقها، وما يؤكد هذا القول هو عقد الزواج الكنسي فبدونه لا تكون هناك مباركة، وتعتقد بعض الطوائف أنه غير شرعي، لذلك يستوجب إتمامه في الكنيسة وعلى يد قسيس، والزواج عقد مقدس يربط بين رجل

واحد وامرأة واحدة ولا يجوز لأي من الزوجين أن يتزوج مرة أخرى ولا يفرق بينهما إلا الموت، فما ينجم عن قدسية الزواج تعذر الطلاق، "وقد جاء صريحا منعه في جواب المسيح عليه السلام للفرنسيين على سؤالهم هل يحل للرجل أن يطلق امرأته فسألهم: بماذا أوصاكم موسى، فقالوا أوصى أن يكتب كتاب طلاق فتطلق، فأجاب يسوع وقال لهم (من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية، ولكن من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرته ويكون الاثنان جسدا واحدا، إذا ليس يعدان اثنين بل جسدا واحدا، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (فيصل محمود الغرايبة: 2012، 29)كما وتؤمن المسيحية أيضا بمركز الأب داخل الأسرة وربطت مفهوم الأب بالابن المسيح.

غير أن المتمعن والفاحص لكتب الإنجيل يلحظ أن هناك نظرة ازدواجية لما يحيط بالأسرة "فمن جهة يعتبر الزواج أمر ينقص من درجة الإيمان والدين، فقد ورد في إنجيل (متى) قول عيسى عليه السلام :"أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة "، ومن أجل ذلك يحسن التضحية بالعلاقات الأسرية فالزواج الذي هو الركيزة الأولى لبناء الأسرة والمجتمع في اليهودية يصبح في المسيحية مناقض لذلك، ومن جهة أخرى تقدس المسيحية الزواج والطقوس المحيطة به في موضع آخر من الإنجيل إذ يقول عيسى عليه السلام :"يشبه ملكوت السماوات إنسانا ملكا صنع عرسا لإبنه"، ولا تتوقف هذه الازدواجية عند هذا الحد فقد شملت جوانب أخرى في الأسرة تتعلق بالإنجاب، فمن ناحية توضع الأسرة المنتجة أولا موضع تشريف وفرح، بينما من جهة أخرى يعد الحبالى والمرضعات بسوء العاقبة في الآخرة، ونفس الازدواجية نجدها في نظرة الإنجيل إلى العلاقات بين الوالدين والأبناء، فمن جهة أولى ينبغي أن تقوم بين الآباء والأبناء صلات الحب والاحترام ولكن ورد في فقرة أخرى من الإنجيل قول عيسى عليه السلام أنه جاء ليفرق المرء عن أبيه فهو يدعوا إلى قرابة أخرى جديدة ينتج عنها تنكر لذوي القربى الطبيعيين " (رابح درواش،2005 :47). إن هذه الازدواجية الملحوظة أساسها التحريف الذي وقع في الكتاب المقدس وأيضا إلى كثرة الطوائف والمذاهب الدينية التي تختلف نظرة كل منها للزواج وللأسرة ككل.

3-الأسرة في الإسلام: الدين الإسلامي دين اجتماعي فإلى جانب اهتمامه بالعلاقات الروحية بين العبد وربه كان شديد الاهتمام أيضا بالعلاقات الاجتماعية وبتنظيمها، والأسرة كنظام اجتماعي كان لها بالغ الاهتمام من الدين الإسلامي الذي أقامها على أساس ثابت ودقيق، فقد اهتم ببناءها ونظمها وأساليب تكوينها واستمرارها،

والعلاقات بين أفرادها وحتى مشاكلها وكيفية مواجهتها، إيمانا بأن استقرار المجتمع وثباته متوقف عليها وتأكيدا لما تحققه الأسرة من أهداف اجتماعية واقتصادية وخلقية وروحية...الخ.

وحتى تستقيم الأسرة اهتم القرآن بأحكامها وقد وردت معظم هذه الأحكام فيما يتعلق بالزواج والطلاق والوصية والميراث وجاءت أحكامها مفصلة وغير مجملة كباقي الأحكام الأخرى المتعلقة مثلا بالمعاملات والحكم...الخ، وفيما يلي سيتم عرض لبعض من هذه الأحكام لا كلها، لأن الإلمام بها جميعها صعب ويتطلب متسع من البحث والتدقيق، ولعل هذه الأحكام التي سيتم التطرق إليها تفي بالغرض.

يعد الزواج وأحكامه من بين أبرز نظم الأسرة التي اهتم الإسلام بتنظيمها، على اعتبار أنه الأساس الشرعي والسليم لتكوين الأسرة التي هي اللبنة الأولى بل والأساسية في المجتمع، لذلك عرّف الزواج بأنه آية من آيات الله، وعقد الزواج يعرف بالميثاق الغليظ، والزواج في الإسلام ليس وسيلة للجمع بين الذكر والأنثى ولا سبيلا لإشباع الغرائز والأهواء، بل ينظر إليه نظرة أعمق من ذلك فهو السكن والمودة والاطمئنان، وقد حث الإسلام على الزواج إذ يقول الله عز وجل:

وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢ (النور:الآية 32) وقال تعالى:

وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ (الروم :الآية 21)

وحث الإسلام الشباب على الزواج فعن عبد الله، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):[يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج](رواه مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :[إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض](رواه الترمذي).

كما وحث الإسلام على الإنجاب فعن معقل ابن يسار، قال، قال رسول الله : [تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة](رواه أبو داود والنسائي) وفي الجاهلية الأولى كان الرجل يفرح لولادة الذكر ويكره ولادة الأنثى، قال الله تعالى :

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (النحل:الآية 58-59)

فجاء الإسلام وساوى بين الذكر والأنثى، قال الله تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (النساء:الآية 1)

وبين الإسلام حقوق الأطفال منذ الإنجاب، فيقول الله عز و جل:

۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ (البقرة:الآية 233)

كما ووضح الإسلام حقوق وواجبات كل فرد في الأسرة، قال تعالى :

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ (النساء:الاية34)

وقال أيضا:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٢٢٨﴾

(البقرة:الآية 228)

وإن رفع الرجل درجة على المرأة إنما هو من الجانب الاقتصادي والمادي البحت، فكلاهما متساويان عند الله ولكليهما حقوق وواجبات فحق الزوج على زوجته الطاعة وحقها عليه هو الإنفاق.

كما أن للأبناء واجب الاحترام والطاعة ورعاية الوالدين عند الكبر قال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤﴾ (لقمان: الآية 14)

ومن أجل تكوين مجتمع قائم على التراحم والتآزر حث الإسلام على صلة الرحم وعدم قطعها، فعن جبير ابن مطعم، قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):[لا يدخل الجنة قاطع] (متفق عليه).

هذا وقد لخص **غريب سيد احمد** ما جاء سابقا وأكد أن الأسرة لقيت اهتمام القرآن الكريم وكان ذلك على عدة أسس ثابتة أهمها: (غريب سيد احمد وآخرون،1995 :296،297)

أ-**وحدة الأصل والمنشأ**: فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، وأن الرجل والمرأة من منشأ واحد.

ب-**المودة والرحمة**: فمن أهداف الأسرة تحقيق المودة والرحمة لإقامة مجتمع متماسك فاضل.

ج-**العدالة والمساواة**: فقد وزع القرآن الكريم الحقوق والواجبات على كل فرد من أفراد الأسرة بالعدالة والمساواة.

د-**التكافل الاجتماعي**:حيث ينظر القرآن الكريم للأسرة على أنها مجموعة متراحمة تقوم على أساس التعاون بين جميع أفرادها وعلى هذا الاعتبار شرعت أحكام النفقات والميراث والوصية بقوله تعالى:

﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ (البقرة:الآية 177)

ومن كل ماسبق يتأكد جليا أن الإسلام وهو خاتم الأديان وخاتم الرسالات السماوية يعلوا على كل ماسبق، سواء من أديان حرفت وزيفت أو من شرائع أرضية، فقد أكد على أن أساس الأسرة هو الزواج القائم على المودة والرحمة بين الطرفين،كل ذلك تحت إطار هدف عام هو السكينة والطمأنينة، ولعل التدبر في الآيات السابقة يبين أن هناك حاجات فطرية في الإنسان لا يمكن أن تلبى إلا من خلال تكوين الأسرة، فهي القادرة على حفظ العرض والنسل وتجنب المجتمع المضار والمهالك.

ثالثا :الأسرة في النظرية السوسيولوجية:

من خلال استقراء التراث العلمي السوسيولوجي يلحظ أن الأسرة أخذت حيزا هاما من اهتمامات علماء الاجتماع وشكلت قضية رئيسية في النظرية السوسيولوجية، غير أن هذا الاهتمام كان متأخرا نوعا ما ذلك أن الرواد الأوائل لم يهتموا كثيرا بالوحدات الاجتماعية الصغرى في تحليلهم للمجتمع كالأسرة مثلا، حيث كانت تجذب اهتماماتهم المؤسسات والمنظمات الكبرى كالمصانع مثلا، هذا من جانب ومن جانب آخر خصوصية الأسرة في حد ذاتها حيث اعتبرت العلاقات الأسرية علاقات مقدسة ومحصنة وتشبعها بالجوانب الخلقية فمن الصعب إخضاعها للفحص العلمي.

ويرجع الفضل للدراسات الانثروبولوجية في إثراء هذا الموضوع وبعثه للدراسة العلمية، فأثناء بحثهم في المجتمعات البدائية لم يستثنوا الوحدات الزواجية والأسرية من الدراسة بل ركزوا تحليلاتهم عليها، وجدير بالذكر "أن علماء الأسرة الأوائل استعاروا كثيرا من مفهومات علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية وخاصة تلك التي تتعلق بالقرابة والثقافة"(السيد عبد العاطي وآخرون ، 342:2002)-ومن أبرز الانثروبولوجيين الذين اهتموا بموضوع القرابة نجد **ميردوك** Murdock وكذلك **وستر مارك** Wester Marck -فاصطبغت البحوث والدراسات السوسيولوجية الأولى بصبغة انثروبولوجية واستخدمت مفاهيم كالقرابة والثقافة مفاهيم رئيسية للتحليل واتخذت كافتراضات حتمية، ومثال ذلك "دراسات ريموند فيرث وزملائه، ودراسات مالينوفسكي وتلميذه راد كليف براون وأتباعهما" (السيد عبد العاطي وآخرون، 343:2002)

لكن ما هو مؤكد أن منظور علم الاجتماع للأسرة قد تغير فيما بعد، وأضحت موضوعا رئيسيا ومادة خصبة في تحليلاتهم ودراساتهم، واتجهت اهتماماتهم بتحليل بناءاتها وعملياتها، وظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية وكذا علاقتها بالمحيط الاجتماعي عامة، وكذا محاولة تفسير أصلها وتطورها، وبدا واضحا وجليا اختلاف وجهات نظر وتحليلات علماء الاجتماع للأسرة، وهذا طبعا راجع للاختلافات الفكرية والاديولوجية التي ينطلق منها كل

باحث، الأمر الذي نجم عنه تعدد في المداخل النظرية المهتمة بدراستها، غير أن الشيء المتفق عليه هو معالجتها كرابطة أولا –جماعة اجتماعية مترابطة ومتفاعلة – وكنظام اجتماعي ثانيا.

وفيما يلي سيتم عرض لأهم النظريات المستخدمة في ميدان الدراسات الأسرية:

1–البنائية الوظيفية:

يعد المنظور الوظيفي أحد المنظورات الأساسية في علم الاجتماع المعاصر، ويقوم على افتراض أساسه تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين هذه الأجزاء، فعلى الرغم من الاستقلال الظاهري لهذه الأجزاء إلا أنها مترابطة ترابطا قويا مما يسهم في تدعيم الكل،كما تقوم على فكرة أن المجتمع نسق يتألف من هذه الأجزاء المترابطة والمتكاملة والمتساندة للمحافظة على النسق الكلي، ولعل المحور الرئيسي للمدخل البنائي الوظيفي هو توجيه عناية خاصة للوظائف التي تكون محصلة لهذه العلاقات.

فالنظام الاجتماعي يقوم على مبدأ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء وأن أي تغيير قد يحدث في جزء من أجزاءه يصاحبه بالضرورة تغير في باقي الأجزاء وفي المجتمع ككل، ذلك أن الوظيفية تقوم على مسلمة أساسية هي أن النسق الاجتماعي يميل إلى التوازن.

وانطلاقا من هذه المسلمات يمكن توضيح رؤية الوظيفية للأسرة، والتي يمكن حصرها وإجمالها في النقاط التالية:

- الأسرة جزء أساسي من كيان المجتمع وهي نسق فرعي من النسق العام –المجتمع –.
- إن محور اهتمامها هو النسق الاجتماعي وما يشمله هذا النسق من عمليات تجري بين وحداته، وما ينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من أثار أو إسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل واحد، إذن فالنظرية الوظيفية في تناولها للأسرة تسعى إلى توضيح وجود الاسرة عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية، فهذه النظرية تؤكد على الوظيفة التي تؤديها ضمن النسق العام،"و يرى الوظيفيون أن الأسرة تقوم بالوظائف التالية:

✓ توفير الرفقة (العشرة) والعلاقات الحميمة، وإشباع الحاجات الشخصية.

✓ إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد.

✓ تدريب وتنشئة الأطفال، وكهيئة أولية للإنجاب والتنشئة الاجتماعية نجد أن الأسرة تمكن المجتمع من البقاء عبر الزمن " (طلعت ابراهيم لطفي، 1999:85) ويشير الكثير من علماء الاجتماع الوظيفيون أمثال "وليام اوجبرن وبارسونز وبيلز" أن وظائف الأسرة قد تقلصت وانتقلت إلى انساق أخرى في المجتمع.

- التركيز على العلاقات الداخلية للنسق الأسري وعلاقاتها بالأنساق الأخرى .
- التركيز على دراسة السلوك الأسري وإسهاماته في بقاء النسق المجتمعي وضمان استمراريته.
- التركيز على العلاقات المتشابكة بين مؤسسة الاسرة والمؤسسات المجتمعية الأخرى .
- التركيز على الأدوار الاجتماعية لأفراد الاسرة (الأب، الأم، الأبناء) وأثرها على الجماعة والمجتمع ككل.

ويمكن فهم منظور الوظيفيين في دراسة الاسرة في مجموعة من المتطلبات التي قدمها بارسونز والتي اعتبرها أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة، ذلك أن الفشل في انجاز هذه المتطلبات يؤدي إلى تعرض نسق الأسرة بل المجتمع بأسره إلى الانهيار ويمكن إيجازها كما يلي:

- "**التكيف**: يشير إلى ضرورة تكيف الاسرة أو تلاؤمها مع البيئة الاجتماعية والطبيعة التي تعيش فيها.
- **تحقيق الهدف**: ويشير إلى الفهم الأساسي والموافقة العامة على أهداف الأسرة ككل، فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب للبقاء أو للوجود وهذا يعني وجود أهداف فردية وجمعية يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها.
- **التكامل**: ويشير إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق، ومن هذه الزاوية ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقا فرعيا من المجتمع الكبير، كما أن التأثير المتبادل بين الأسرة النواة والمجتمع المحلي يبدو في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح المجتمع المحلي الأسرة هويتها وكيانها ويمد لها يد المساعدة خاصة في أوقات الأزمات.
- **المحافظة على بقاء النمط**: ويهتم بالأفراد وتوقعاتهم وإيديولوجياتهم وقيمهم، فقد يعاني الفرد من صراع الدور أو اللامعيارية، وتكون الأسرة في هذه الحالة هي المسؤول الأول عن مواجهة هذه المتطلبات، حيث تمتص التوتر وتمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية بحيث تطبعهم تبعا الاديولوجيات والقيم الخاصة بالنسق، وعلى ذلك تصبح الاسرة اصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم ." (سناء الخولي، 1995 : 150،149)

- ❖ سبق الإشارة إلى أن من المسلمات الرئيسية للنظرية البنائية الوظيفية هي توازن النظام والمحافظة عليه، حتى عندما يختل جزء من النظام تكون هناك قوى لتعيد هذا التوازن أو تنشأ توازن جديد، فهي تفترض وحدة المصالح داخل الاسرة وتقلل من شأن الصراعات واختلاف المصالح رغم وجودها، هذا يعني وكما هو دارج دوما أن النقد الذي يقدم لهذه النظرية هو أنها نظرية استاتيكية ولا تقيم وزنا للتغير الاجتماعي أو حتى

UNIVERSITE SETIF2

احتمالا للتغير، وأهم من جسد أفكار هذا الاتجاه نجد كل من : **ميردوك** Murdock و **وليم اوجبرن** William Ogburn و**بارسونز** T. Parsons و**روبرت ميرتون** R.Merton وغيرهم.

2-التفاعلية الرمـزية:

إن الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو أن"الذات هي الموضوع الأساسي أو الوحدة الجوهرية للتفاعل، فالذات تحمل في طياتها كما هائلا من التفسيرات المختلفة والمعاني المختلفة للموضوعات، فالموضوعات الخارجية -كما يذهب **بولمر**- لا تحمل معاني داخلية خاصة بها إنها ليست كيانات مستقلة بذاتها لها خصائص داخلية ، وإنما هي توجد فقط في المعاني التي يضفيها الأفراد عليها، وهذه المعاني التي يضفيها الأفراد على الموضوعات تظهر بصورة تلقائية أثناء عملية التفاعل، ولاشك أن الرموز تلعب دورا أساسيا في خلق وإضفاء معان معينة على الموضوعات الخارجية إنها وسيلة الذات في التعرف على العالم."(احمد زايد، 1984: 418)

وعلى ذلك فإن الفكر التفاعلي الرمزي يؤكد على أن سلوك الأفراد والجماعات ما هو إلا انعكاس للرموز التي شاهدها وتأثر بها، وأن التفاعل بين الأفراد يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين، وتتضمن نظرية التفاعل الرمزي عدة مفاهيم رئيسية كالتفاعل والفعل الاجتماعي والدور والمركز والذات الاجتماعية الموقف، الجماعة المرجعية ، تقلد الدور، لعب الدور... الخ.

ولاشك أن التفاعلية الرمزية اعتبرت من أكثر الاتجاهات استخداما في ميدان علم الاجتماع الأسري خلال العشرين السنة الماضية، ذلك أن صغر حجم الأسرة قد ساعد على إجراء بحوث معمقة على عمليات التفاعل الأسري، آخذين في الاعتبار التفاعلات الشخصية وكذلك تفاعل الأفراد في المواقف.

وقد سعت هذه النظرية إلى تفسير الأسرة في ضوء عملياتها الداخلية مثل أداء الأدوار، واتخاذ القرارات، والصراع ومشكلات الاتصال...وكل ما يتعلق بمظاهر التفاعل الأسري، الأمر الذي جعل من هذه النظرية حسب الكثيرين هي الأقرب والأنسب للدراسات الأسرية، وكان لها أهمية أكبر عند أولائك المهتمين بفهم الضغوط والمشاكل والأزمات الأسرية.

وقد عنيت التفاعلية الرمزية من منطلق نفسي اجتماعي ببحث مسألتين رئيسيتين تدخلان في نطاق اهتمام الدراسات الأسرية هما **التنشئة الاجتماعية** و**الشخصية**، فالتنشئة الاجتماعية تركز على كيفية اكتساب الإنسان

لأنماط السلوك وطرق التفكير والمشاعر الخاصة بالمجتمع في الوقت الذي تهتم فيه البحوث المتعلقة بالشخصية بالكيفية التي تنتظم وفقا لها اتجاهات وقيم وأنماط السلوك.

واستكمالا للفكرة السابقة فإن هذا الاتجاه يركز على دراسة العلاقات بين أفراد الأسرة، هذه الأخيرة أي الأسرة ينظر لها على أنها بيئة رمزية خاصة تشكلها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، والشخصية ليست كيانا ثابتا بل مفهوم دينامي، فلا يمكن تفسير العمليات التي تحدث بينهم مثل التنشئة الاجتماعية إلا من خلال تفسير سلوك أعضائها، ذلك أنه من وجهة نظر هذا الاتجاه يعتبر "الإنسان أكثر من مجرد مكينة يتوقف رد فعله لمثيرها، ولكنه مستقل داخل حدود الثقافة التي يعيش فيها، فالرمزية تحمل معاني حيث يستجيب الإنسان لبيئة رمزية، ويقوم هو بخلقها (الرموز) من المعاني المشتركة التي تعلمها من التفاعل الاجتماعي مع الآخرين". (السيد عبد العاطي وآخرون ، 346:2002)

هذا وتفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل وهذه العمليات تقوم أساسا على جملة من الأدوار، والدور وفقا لها "يشمل توقعات السلوك ويأخذ معنى عندما نقارنه بدور آخر، ويؤثر مدى ارتباط الفرد بدور ما على أداء هذا الدور، فعلى سبيل المثال يؤثر فهم الزوجين لأدوارهما ودرجة التزامهما على مجرى ونتيجة الزواج، ولذلك فإن بحوث التفاعل الرمزي تؤكد على أهمية معنى الموقف لهؤلاء الذين يخصهم هذا الموقف، حيث أن مشاعرهم الذاتية وتعريفاتهم لها أهمية بالغة." (السيد عبد العاطي وآخرون، 347:2002)

واختصارا لكل ما سبق يمكن القول أن التفاعلية الرمزية وفي صدد دراستها للأسرة تقوم على الفروض التالية:

- "الفرض الأول: يجب دراسة الإنسان وفقا لمستواه الخاص فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري بين البشر فلابد أن ندرس الإنسانيات ولا يمكن الاستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال اللاانسانية .
- الفرض الثاني: إن المدخل الملائم لفهم سلوك الإنسان الاجتماعي إنما يتم من خلال تحليل المجتمع، فمن الممكن فهم سلوك الزوج والزوجة والطفل من خلال دراسة وتحليل المجتمع والثقافة الفرعية التي يكونون جزءا منها (فما هو ملائم وغير ملائم هو ما يتعلمه من المحيط الاجتماعي والثقافي).
- إن الطفل الإنساني يكون لا إنسانيا عند مولده والمجتمع والمحيط الاجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون اجتماعيا أو غير اجتماعي.
- إن الكائن الإنساني المهيأ اجتماعيا هو الذي يستطيع الاتصال رمزيا ويشارك في المعاني ويفعل وينفعل

ويتفاعل، والإنسان لا يستجيب للمنبه بل يختاره ويفسره، فلا يكون سلوك الفرد مجرد استجابة للآخرين بل هو استجابة ذاتية أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية." (سناء الخولي،1995 : 152،153)

❖ من كل ما سبق يمكن الخروج بفكرة أساسية هي أن المحور الأساسي لنظرية التفاعل الرمزي هو: المركز والدور، -كل مركز يتطلب سلوكا مناسبا وهو يسمى بالدور هذا الأخير مرتبط بمجموعة من التوقعات التي ترتبط بأوضاع معينة- وهما يكشفان العلاقة بين الفرد والمجتمع، وتركز أيضا على فكرة جوهرية هي أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة مدى الحياة، وأن عمليات التفاعل تأخذ نفس المنحى أيضا بمعنى ليس لها نهاية، وركزت أيضا على أن التفاعل بين الأفراد يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين، وتعد نظرية التفاعل الرمزي مرجعا رئيسيا لكثير من البحوث التي تهتم بالعلاقات الأسرية كعلاقات الزوج بالزوجة والوالدين بالأبناء وكذا الأدوار والقواعد التي تحكمها.

وأهم من جسد أفكار هذا الاتجاه نجد كل من : **هيل** Hill و **هانس** Hansen و **ارنست برجس** Ernest Burgess و **ويلارد ولر** Willard Waller و **هربرت ميد** Meade وغيرهم .

3:النظرية التنموية:

تعد هذه النظرية من النظريات الحديثة ويعود ظهورها إلى ثلاثينات القرن الماضي، تسعى إلى التوفيق بين الاتجاهات المتعددة في النظريات الأخرى، وتقوم هذه النظرية على دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغير في أنماط التفاعل، وتستخدم في تحليلاتها التي تبرز فيها - **عامل الزمن**- أداة تصورية أساسية يطلق عليها **"دورة حياة الاسرة"**، وتستخدم عادة هذه الأداة لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الزواجي في مراحل مختلفة، وقد اختلف علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في تقسيم مراحل هذه الدورة والظواهر المصاحبة لها، فهناك من قسمها وفقا للحالة الاقتصادية للأسرة – فقر ورخاء -وهناك من قسمها وفقا للمهام والواجبات التنموية التي من المفروض القيام بها من طرف أفراد الاسرة، وهناك من قسمها وفقا للتغيرات المختلفة التي تتعرض لها الاسرة .

ومن بين النماذج المقدمة في هذا الإطار يمكن عرض ما يلي:

قدم "**سوروكين**" أربع مراحل لدورة حياة الاسرة هي :

- "مرحلة زوجين ينشآن وجود اقتصاديا مستقلا .
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر.
- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن." (سناء الخولي،1995 : 159)

أما "**كيرك باتريك**" فقد قسم دورة حياة الأسرة وفقا لمتغير مكانة الأطفال في النسق التعليمي كما يلي :

- أسرة ما قبل المدرسة.
- أسرة المدرسة الابتدائية.
- أسرة المرحلة الثانوية .
- أسرة البالغين. (سناء الخولي،1995 :159)

❖ من كل ماسبق يتضح جليا محاولة النظرية التنموية التمسك ببعد الزمن، ولكن ما يعاب عليها أن المراحل التي قدمها علماؤها لا تصدق على جميع الحالات كما يعتقدون، وكذلك لا تعتبر مراحل نهائية فيمكن أن تتغير هذه المراحل مع مرور الزمن،كما أنه لا يمكن الفصل بين مرحلة وأخرى فلا حدود فاصلة بل هناك تداخل كبير بينها، كما وأن دورة حياة الاسرة متصلة الحلقات .

وأهم من جسد أفكار هذا الاتجاه نجد كل من :**سوروكين** Sorokin و**كيرك باتريك** Kirk Patrick و**ايفلين دوفال** Duvall و**جليك** Glick و **رودجرز** Rodgers وغيرهم.

4-النظرية التطورية:

سيطرت النظرية التطورية على الفكر السوسيولوجي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وتأثر هذا الاتجاه بالمذهب العضوي الذي ساد أوروبا خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وكانت هذه المدرسة واقعة تحت تأثير نظريات وأفكار "**داروين** " وغيره من أصحاب مذهب التطور البيولوجي الحيوي.

يتمثل المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه المذهب التطوري في أن كل الأشياء في الوجود تخضع لمبدأ التطور والنمو، وعليه فان جميع المجتمعات تتغير نظمها الاجتماعية، وهذا التغير يكون على مراحل،كل مرحلة ينتقل فيها المجتمع من حال أقل رقي إلى حال أفضل، وبذلك فهذا التغير هو تطور للأحسن لأن جميع المجتمعات تسعى إلى الرقي وإلى كل ما هو أفضل، ويؤكد هذا المذهب على أن المجتمع بما فيه من أنظمة وعلى رأسها الأسرة ليسا في حالة استاتيكية.

تعد هذه النظرية من أهم النظريات في فهم ديناميكية حياة الاسرة وتطورها، فالأسرة في رأيهم تخضع لقانون التطور والنمو عبر الزمن، بما فيها سلوك الفرد الاجتماعي الذي ينتج عن تفاعله مع أفراد أسرته وكذا مع محيطه الخارجي"فالأسرة ليست مجرد جماعة صغيرة من شخصيات متفاعلة فقط، ولكن هذه الجماعة الصغيرة تتفاعل مع

بناء مؤسسي، وبتسهيل تحليل التغيرات في الأدوار لكي تقابل الاحتياجات المختلفة —الواجبات والمسؤوليات في كل مرحلة من مراحل تطور الأسرة" (السيد عبد العاطي وآخرون: 2002 ، 348) هذا يعني أن لكل مرحلة تطورية ظروف تلزم الأسرة القيام بمهام معينة لكي تواجه شروط وظروف المرحلة التطورية الجديدة .

تنفرد هذه النظرية في محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق مفاهيم معينة مثل تسلسل الدور ودائرة حياة الاسرة، وذلك بتتبع مراحل تطور الاسرة وتحليل ما يطرأ عليها من تغيرات في بنيتها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها الداخلية والخارجية. ومن أبرز القائلين بالمذهب التطوري نجد " **لويس مورغان**"Lewis Morgan والذي وضع أربع مراحل لتطور النظام الأسري وهي :

- "مرحلة الشيوعية الجنسية حيث كانت العلاقة بين الرجل والمرأة حرة طليقة من أي قيد.
- مرحلة الزواج الجمعي الذي يتيح زواج جمع من الرجال من جمع من النساء.
- مرحلة ثالثة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.
- مرحلة رابعة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأب.
- المرحلة الأخيرة والتي يصل فيها المجتمع إلى الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم ". (عبد القادر القصير،1999 :42)

وفي نفس الاتجاه نحى " **هربرت سبنسر**" Herbert Spencer منحى لويس مورغان بأن نموذج الزواج نمى وتطور من حالة الشيوعية الجنسية إلى تعدد الزوجات والأزواج ليصل إلى أرقى حالة وهي حالة الزواج الأحادي، ويذهب سبنسر إلى أكثر من ذلك حيث يعتقد أن الوحدات الاجتماعية تتطور في المجتمع قياسا لتطور الكائنات الحية، فالأسرة وحدة بيولوجية واجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية فهي امتداد للتجمعات البيولوجية الحيوانية، وكان سبنسر يعتقد اعتقادا جازما في التطور الطبيعي للمجتمع والأسرة.

وتكملة لأفكار سبنسر ومورغان يمكن تلخيص أهم مبادئ هذا الاتجاه في النقاط التالية :

- " تتطور الثقافة في مراحل متتابعة .
- هذه المراحل هي هي في كل أنحاء العالم.
- كل شعب لابد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل واحدة بعد أخرى، وبشكل لا يمكن في حال من الأحوال تفاديه.

- مراحل التطور واحدة في مضموناها وأشكالها لأن العمليات الفعلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم وفي جميع العصور، وإذا واجه شعب معين المرحلة التطورية الأولى فإنه يستجيب لهذه المرحلة ويعمل على خلق المرحلة الثانية، وذلك بالأسلوب نفسه الذي يستجيب به أي شعب آخر، والفرق بين الشعوب في هذا الأمر هو معدل السرعة الذي ينتقل به شعب معين من مرحلة تطورية إلى مرحلة تطورية أخرى. (عبد القادر القصير،1999 :42)

❖ على الرغم من أهمية النظرية التطورية في فهم تطور الاسرة إلا أنها لاقت العديد من الانتقادات خصوصا مع نهاية القرن العشرين، انطلاقا من أن روادها كانوا يطلقون ويقررون تعميمات خالية من المنطقية، فقد اعتمد معظمهم على الخيال والظن، وتجاهلوا الاختلافات الثقافية بين الشعوب، وعليه يكون الافتراض القائل بأن مرور كل الشعوب بنفس المراحل فرض خاطئ، كما أن بعض الدراسات الانثروبولوجية أدحضت الفرضية الثانية لهذا الاتجاه والقائلة بأن النظام الأسري مر بمرحلة جنسية شيوعية فلا دليل يثبت صحتها .

وأهم من جسد أفكار هذا الاتجاه نجد كل من: **هربرت سبنسر** Herbert Spencer **ولويس مورغان** Lewis Morgan **وايفلين ميلز** Iviln Milz وغيرهم.

☛ كان هذا بالمختصر الشديد بعض ما قيل في الأسرة في بعض النظريات السوسيولوجية، والتي اشتقت منها التعميمات فيما بعد عن الاسرة، وبدا واضحا من خلال التحليل السابق اختلاف في الإطارات التصورية لكل اتجاه فلكل منه مفهوماته وفروضه الخاصة في فهم وتفسير الأسرة ، لكن رغم ذلك تشترك هذه النظريات في الكثير من النقاط، فالبنائية الوظيفية تشارك النظرية التنموية في أن هناك متطلبات لابد من تواجدها للحفاظ على استمرار الأسرة وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يصاحبه تغير في باقي الأجزاء،كما تلتقي التنموية مع التفاعلية الرمزية في إعطاء الأهمية البالغة للأوضاع والأدوار والعمليات التفاعلية.

رابعا: خصائص الأسرة:

على الرغم من الاختلافات الجلية والواضحة بين الأنظمة الأسرية من مجتمع لأخر ومن مرحلة زمنية لأخرى، إلا أن هناك عددا من الخصائص التي تشترك فيها هذه الأنظمة، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- الأسرة هي **الخلية الأولى والأساسية** في تكوين المجتمع وتكوين مختلف بناءاته.
- الأسرة أكثر **الظواهر الاجتماعية** عمومية وانتشار، فلا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، ومن خلال

الدراسات وتتبع تطور الأسرة تأكد جليا أن النظام الأسري كان موجود في كل المراحل التي مرت بها البشرية وعليه فالأسرة **مؤسسة اجتماعية عامة** توجد في جميع المجتمعات بلا استثناء.

- الأسرة هي أساس **استقرار الحياة الاجتماعية** .
- الأسرة هي المجال الأمثل لتلبية وتوفير الحاجات الجنسية والنفسية والعاطفية بعيدا عن المخاطر.
- الأسرة كمؤسسة اجتماعية تخضع لتأثير الزمان والمكان فلا تثبت على شكل واحد بل خاضعة للتغير.
- الأسرة هي أصغر الأنظمة الاجتماعية في المجتمع إذا ما قورنت ببقية النظم الأخرى، وهي أبسط أشكال المجتمع الإنساني.
- الأسرة محدودة الحجم، فهي لا تنموا إلى ما لا نهاية.
- أفراد الأسرة الواحدة عادة يقيمون في مسكن واحد، والذي يعد من أهم أركان الأسرة ففيه يتم جمع شملها، يمكنها تحقيق وظائفها، والحفاظ على بقائها.
- وجود رابطة زواجية بين عضوين على الأقل من جنسين مختلفين .
- تعزز الأسرة العلاقات **الاجتماعية** داخل المجتمع، وذلك لأنها ذات طبيعة مزدوجة فلكل من الزوج والزوجة ارتباطات قوية بأسرهم الأولى، الأمر الذي ينجم عنه صلات قرابية دموية .
- الأسرة كنظام اجتماعي تؤثر وتتأثر بباقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى كما وتتكامل معها لصالح النظام العام في المجتمع .
- تقوم الأسرة على جملة من المحددات والقواعد والقوانين التنظيمية التي يقرها ويرتضيها المجتمع، فالعلاقات الزوجية والواجبات بين أفرادها ووظائفها وغيرها من أسس الأسرة كلها يحددها المجتمع.
- الأسرة **وحدة اجتماعية**، والإقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والقانونية والاقتصادية المتبادلة بين أفرادها، هي قواعد أساسية لقيام واستمرار هذه الوحدة.
- عادة ما تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتلاحم والتعاون وكذا التوحد في مصير مشترك.
- تضع الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى، خصوصا ما تعلق بمسؤوليات الوالدين.
- الأسرة وحدة إحصائية، أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت.

- الأسرة هي أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بل هي أكثر من ذلك هي مصدر التنشئة الاجتماعية، فهي مصدر العادات والتقاليد والعرف وقواعد السلوك، وهي المؤسسة الأولى التي يوكل لها نقل التراث الحضاري والقومي من جيل لآخر.
- تعد الأسرة من أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي فهي المصدر الأساسي للأخلاق ولضبط السلوك.
- هي الحافظة لتراث وحضارة وثقافة المجتمع .
- الأسرة هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الحياة وهي أساس تحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي.

خامسا- وظائف الأسرة:

تؤكد تحليلات ودراسات كل من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على أن الأسرة **نظام اجتماعي** لها مجموعة من الوظائف التي تؤديها حتى توفر الحاجات الأساسية لأفرادها، وذلك من أجل المحافظة على استمرارية الحياة الاجتماعية، وهذا ما جعل البعض يطلق على الأسرة نظام اجتماعي متعدد الوظائف على حد تعبير " **ميردوك"** "والذي لخص وظائف الأسرة في أربعة وظائف أساسية تتمثل أساسا في الوظيفة الجنسية، الوظيفة الاقتصادية، ووظيفة الإنجاب والوظيفة التربوية، هذه الوظائف التي تعتبر ذات أهمية كبرى للمجتمع". (سامية مصطفى الخشاب، 49:1993). ويظهر من خلال استقراء تراث العلمين عن النسق الأسري في المجتمعات التقليدية أنه من الصعب التفكير في وظيفة تتصل بالحياة لم تكن من مسؤولية أو من اختصاص الأسرة ذلك في حدود نطاقها.

ولكن ومع التغيرات الحاصلة على مختلف الأصعدة-الثورة الصناعية وانتقال المجتمعات من النمط الزراعي إلى الصناعي والتكنولوجيات الحديثة...-، وبما أن الأسرة خاضعة لمبدأ التغير عبر الزمان والمكان، تقلصت وظائف الأسرة بل وفقدت الكثير منها وتركت المجال واسعا لمؤسسات جديدة تحاول أن تحل محلها في أداء بعض وظائفها، وهذا ما ذهب إليه العديد من علماء الاجتماع في دراساتهم أمثال **وليام اوجبرن وسوروكين، ثالكوت بارسونز** والذين أكدوا أن وظائف الأسرة في تناقص وتضاءل مستمر وحصروها في وظيفتين اثنين هما الإنجاب وما يسبقه من علاقات جنسية وثانيها التنشئة والرعاية، ودفع هذا التقلص الملحوظ في وظائف الأسرة المعاصرة بعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا إلى الانقسام إلى اتجاهين أحدهما متشائم يتنبأ بانهيار وانحلال الأسرة، والآخر متفائل يعتقد أن الأسرة قد نجحت في التكيف مع التغيرات الحاصلة وبذلك فهي قادرة على الاستمرار والتواجد.

وكثيرة هي التصنيفات التي قدمت لوظائف الأسرة لذلك ستحاول الدراسة أن تقدم و تبرز أهم ما اتفق عليه الباحثون في هذا المجال فيما يلي:

1:الوظيفة الجنسية:

تعتبر الوظيفة الجنسية من الوظائف الرئيسية للأسرة بل هي في غاية الأهمية تفاديا للفوضى الجنسية وأثارها على المجتمع(الزنا – الأطفال غير الشرعيين- اختلاط الأنساب)، والأسرة على ذلك هي المجال المشروع والمسموح اجتماعيا ليشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها ويتقبلها المجتمع فهي غطاء شرعي لعملية الإشباع الجنسي، فالكثير من المجتمعات وعلى رأسها الدول الإسلامية تستهجن بل وتحرم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، فالزواج وهو أساس قيام الأسرة يعد اتفاقا تعاقديا يعطي للعلاقات الجنسية طابعا رسميا ومشروعا.

وفي الإسلام إن هذه الوظيفة تجسد حفظ كلية من الكليات الخمس وهي كلية حفظ العرض، وتؤدي في الوقت نفسه وظيفة نفسية بما تشيعه العلاقة الزوجية من شعور بالأمان والسكن والاستقرار قال تعالى :

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (الروم:الآية 21)

ويلعب الاتصال الجنسي دورا مهما في تدعيم العلاقات الاجتماعية وكذا النفسية بين الزوجين مما يضمن استمرار الأسرة، ولا عجب إذا ما لوحظ أن كثيرا من حالات الطلاق تتم بسبب الضعف الجنسي أو البرود الجنسي لدى أحد الطرفين.

2:الوظيفة البيولوجية:

والتي نقصد بها وظيفة **الإنجاب والتكاثر** ، وهي نتيجة للوظيفة السابقة وهذا بغية حفظ النوع البشري من الانقراض ومن ثمة استمرار الجنس البشري بصورة يقرها ويشجعها المجتمع، وكذا تزويد المجتمع بالطاقات البشرية التي يحتاجها، وهنا يتحول الزواج من مجرد ظاهرة بيولوجية إلى ظاهرة اجتماعية، وبهذه الوظيفة الأساسية للأسرة يضمن المجتمع استمراره ونموه وتجدده "فالأسرة تتحمل المسؤولية الأولى في استبدال أفراد الأسرة الذين وافتهم المنية أو هاجروا وبذلك تساعد على بقاء واستمرار المجتمع من جيل إلى جيل" (غريب سيد احمد وآخرون، 1995:27)

فالأسرة على ذلك هي أصلح نظام للتناسل.

وقد أشارت الشريعة الإسلامية إلى ذلك في قوله عز وجل:

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ (النحل :الآية 72) مما يؤكد أنه عن طريق الزواج ومن ثم الأسرة تستمر الحياة .

ويرى بعض العلماء أن الإنجاب شرط ضروري لاستكمال الأسرة لمقوماتها الذاتية –غير أن هذا الاعتبار خاطئ إذ أن عددا من الأسر قد تكون عقيمة ولكن الأمر لا يقلل من شأنها –. وكغيرها من الوظائف عرفت هذه الأخيرة عمليات وإجراءات تنظيمية متأثرة بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية، فالأسرة اليوم تحاول إنجاب عدد محدد من الأطفال وفقا لظروفها وكذا الفئة أو البيئة التي تنتمي إليها.

3: الوظيفة النفسية:

إن الفرد في حاجة إلى الشعور بالأمن والحب والاحترام والتقدير، وتعتبر الأسرة مصدرا أساسيا وأوليا لإشباع هذه الاحتياجات النفسية، فكما أنها مطالبة بوظيفة الإشباع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، هي مطالبة أيضا بالإشباع العاطفي، ذلك أن الصحة النفسية لأفراد الأسرة جد ضرورية في خلق جو من الإشباع النفسي يخلق من الفرد إنسان متزن ومستقر، فالاشباعات النفسية التي يتلقاها الفرد في أسرته كفيلة بأن تضمن له شخصية سوية، ودلت الكثير من البحوث الإكلينيكية أن الأسرة التي تسودها علاقات الود والاحترام والثقة والحب تنتج أطفالا راشدين أسوياء، أما الأسر التي يسودها التفكك وانعدام الثقة والصراعات فإنها تنتج أطفالا مرضى ومنحرفين.

كما ويعد الإشباع النفسي والعاطفي أمر ضروري للصحة الجسمية فقد أشارت بعض الدراسات أن الأمراض الفيزيقية التي تصيب الأبناء تعود إلى الافتقار إلى الحب والعاطفة وفي هذا الصدد تقول العالمة **مارجريت ميد:** "لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات خاصة عند الولادة تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة رغم رعايتهم رعاية جسمية جيدة، إذ أن هناك أثارا سيئة جدا على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة، ومن أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص وأحيانا الموت". (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 50:2012)

4: الوظيفة الاقتصادية:

تشكل الأسرة نظاما اجتماعيا لتبادل المصالح والمساعدات المادية بين أعضائها، فهي تتحمل مسؤولية كبيرة في توفير الرعاية الاقتصادية لأفرادها صغارا كانوا أم كبارا، وهي تعتبر وحدة اقتصادية متضامنة يتعاون ويتشارك أفرادها

من أجل صالح الجميع، فالأب عادة يعيل أفراد أسرته والأم تقوم بالأعمال المنزلية، أو قد يعملون جميعا وبذلك يشكلون وحدة متساندة اقتصاديا، وكانت الأسرة قديما تستهلك ما تنتجه فهي تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية مكتفية ذاتيا.

ومع التطورات الصناعية خصوصا ما تعلق بوسائل الإنتاج تغيرت نوعا ما الوظيفة الاقتصادية للأسرة حيث تحولت إلى وحدات اقتصادية مستهلكة بعدما كانت وحدات منتجة، فوظيفة الإنتاج انتقلت تدريجيا من المنزل إلى مؤسسات أخرى، فـ"لقد هيأ المجتمع للأسرة منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات وبأسعار أقل نسبيا،كما أن الحياة في المجتمعات المتقدمة أجبرت أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة مما أدى إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارج محيط الأسرة"(عبد المنصف رشوان، 16:2008).

إن الوظيفة الاقتصادية مهما اختلفت صورها وأساليبها وأشكالها وأهدافها تبقى وظيفة مستمرة باستمرار الأسرة، ذلك أن إشباع الحاجات المادية لأفراد الأسرة يعتبر من أسس الاستقرار الأسري، فأي نقص في هذا الجانب قد يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات داخلها كتفكك العلاقات التي تربط بين أعضائها مما يهدد كيانها .

5–الوظيفة الدينية:

للدّين أهمية بالغة في المجتمع فهو يعمل على استقراره وتماسكه وثباته، ويلعب دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي للأفراد وللمجتمع، كما ويعتبر الدين رابطة تربط أفراد المجتمع ذلك أنه ليس عقيدة شخصية أو أسرية بل هو أكثر من ذلك عقيدة مجتمعية.

وتلعب الأسرة دورا هاما ومركزيا في غرس القيم الدينية والأخلاقية لدى أفرادها، وتوجههم نحو عقيدة معينة، فنظرة الفرد إلى الدين والوجود تعتمد اعتمادا كبيرا على الأسرة، فتبدأ في تكوين الأفكار الدينية وشيئا فشيئا يتعلمها الفرد ويمارس طقوسها – الصلاة، المشاركة في إحياء الأعياد والمناسبات الدينية...– فيتشربها ويتمثل التعاليم الدينية، حتى تصبح جزء من تكوينه، هنا يحدث تحولا من مستوى التكيف الاجتماعي للأوامر والنواهي التي تفرضها الأسرة إلى مستوى التكيف الاجتماعي للأوامر الدينية.

6–وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية واكتساب القيم:

✍**ملاحظة** : تعمدت الدراسة تأخير هذه الوظيفة بالرغم من أهميتها البالغة وذلك للإسهاب الذي قد يقع في هذا العنصر الأمر الذي قد يشوش أو يقطع أفكار القارئ .

الأسرة ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي المصدر الرئيسي للأخلاق ولضبط السلوك، فهي الإطار الذي يتلقى فيه الفرد أولى دروس الحياة الاجتماعية، ففيها يتم تحويل الفرد من كائن فطري بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فلا يقتصر دور الأسرة إذن على الوظيفة البيولوجية فحسب بل يمتد ليشمل الجانب الاجتماعي، من خلال مايعرف بوظيفة **التنشئة الاجتماعية**. "ويؤكد "رينيه كونيغ" على أهمية وظيفة التنشئة الاجتماعية في الأسرة فيقول: إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إنما العامل الحاسم هو **الميلاد الثاني** أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا" الميلاد الثاني "ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة".(علياء شكري: 1979، 247-248)

و**التنشئة الاجتماعية** في أبسط تعريف لها هي تحويل الفرد من كتلة بيولوجية إلى فرد ناضج اجتماعيا، "فتعرف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تشكيل **السلوك الاجتماعي** للفرد أو هي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، والتي تعتبر كنتاج للتفاعل الذي يتم بين الطبيعة الأصلية للإنسان (الوراثة) وبين بيئته الاجتماعية " (مختار محي الدين :د ت، 128) فهي ترتبط **بالنمو الاجتماعي** للفرد ويرتبط هذا النمو **بالتفاعل الاجتماعي** فهي نموذج مثالي للجماعة التي يتعامل الطفل مع أفرادها وجها لوجه وبالتالي يتوحد مع أعضائها.

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات مختلفة، فهي على ذلك عملية **تعلم وتعليم** مستمرين، تهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. وهي كذلك عملية توجيه الفرد إلى تبني منظومة من المعتقدات وقواعد وأنماط سلوكية مرغوبة في المجتمع الذي ينتمي إليه والبعد عن ما هو غير مرغوب أو غير محبذ، فهي تمثل نوع من **التطبيع الاجتماعي** أو القولبة الاجتماعية يكتسب من خلالها الفرد **شخصيته الاجتماعية**، ويكتسب العديد من الخبرات الاجتماعية. والتنشئة الاجتماعية هي أيضا "عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع المحيطة به، وهي التي تغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده ونظمه في نفسية الطفل". (Wiliams Emilio، 1970:267) فهي عملية اندماج ثقافي مما يضمن انتقال الثقافة من جيل إلى جيل.

وخلاصة القول أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم لمجموعة من القواعد والقيم وأنماط السلوك والمعايير الاجتماعية، من الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد ويتفاعل معه (أسرة، مدرسة، جماعة رفاق، وسائل إعلام...) حتى تصبح هذه القواعد والسلوكيات والمعايير قيما أساسية في شخصيته.

وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية عبر المراحل العمرية المختلفة للفرد وتقوم بها مؤسسات مختلفة تتكامل فيما بينها، ويجمع جل المهتمون بالتنشئة الاجتماعية من علماء اجتماع وعلماء نفس وانثربولوجيون أن الأسرة هي المؤسسة الأولى والأهم والأصلح والأكثر تأثير في هذه العملية، على اعتبار أنها البيئة والمحيط الاجتماعي الأول الذي يحتضن المولود فيكون مادة خام قابلة للتشكيل على أي الأشكال والنماذج تريد، ومن ثم فإن ما تقدمه الأسرة للطفل هو الذي يطبع شخصيته الأولى.

فالأسرة هي أساس تكوين **الوعي الاجتماعي** فتروضه على آداب السلوك الاجتماعي، فتكسبه ما يعرف بالاتساق السلوكي وذلك عن طريق تنمية القدرة لديه على الانضباط الداخلي والخارجي، ومنحه فرصة التعبير عن ذاته وتدريبه على كيفية تحمل المسؤولية، وتهذيب سلوكه وتنسيقه مع متطلبات المجتمع والجماعة التي ينتمي إليها، وتعلمه لغة قومه وتشربه القيم والمعايير والسلوكات الخاصة بمجتمعه، "وتظهر أهمية الأسرة في عملية التنشئة في كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية والسلوكية نحو مختلف الموضوعات الخارجية" (مصباح عامر: 2003، 81،82) فأوامر الوالدين تعد بمثابة أداة لضبط السلوك فيتعرف الطفل لأول مرة على أساليب **الضبط الاجتماعي** فالأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكياته في مرحلة الاعتماد على النفس.

ولما كانت الأسرة هي وعاء للتراث القومي والحضاري والثقافي فإنها تسهم في حفظ ونقل ثقافة المجتمع في شكل قيم وعادات واتجاهات وسلوكات، وتلقنه أيضا المعايير العامة التي تفرضها أنماط الثقافة العامة السائدة في المجتمع، فمن خلال التنشئة الأسرية تغرس قيم المجتمع وديانته وعاداته وتقاليده ونظمه، فهي تنقل إلى الطفل تراثا راسخا من القيم والثقافة المادية وغير المادية، ذلك أن الفرد لا يخضع لسلطان جماعة أخرى أسبق من الأسرة فهي الحضن الأول له، ولما كانت أكثر الجماعات تماسكا وأيسرها تواصلا كانت عملية نقل العادات والاتجاهات والقيم عميقة الأثر.

ومن كل ماسبق فإنه يتأكد بأن هناك علاقة وطيدة بين التنشئة الأسرية وبين ما يتبناه الأبناء من قيم اجتماعية، فالأسرة إذن كوحدة اجتماعية لها دور فعال في إكساب القيم، فالطفل كما يعلم الجميع يولد وهو فاقد لضمير أو مقياس للقيم، فالأسرة هي التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي في ظل فلسفة و ثقافة المجتمع، فهي

كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي تنتمي إليه، فالأسرة تقوم بإكساب الفرد قيما معينة، ثم تقوم الجماعات الثانوية التي ينتمي إليها الفرد في مسار حياته بدور مكمل.

ومن الأمور المسلم بها عند جمهور العلماء وبصفة خاصة علماء النفس الاجتماعيين أن أساليب التنشئة الاجتماعية تحدد وبصورة معتبرة العناصر المكونة للشخصية القاعدية وكذا السلوكات والاتجاهات، ذلك أن ما ينقل من خلال التنشئة الأسرية يرتبط عمليا بأساليب نقله، ومنه يتأكد أن أسلوب المعاملة يحدد السلوك المتبنى.

والواقع أن هذه الأساليب تتعدد من مجتمع لآخر، وتختلف من أسرة لأخرى داخل نفس المجتمع حتى أنها تختلف بين الوالدين نفسهما، وذلك تبعا لعوامل ثقافية واقتصادية وحتى للفلسفة والاديولوجية المتبناة.

وفي هذا الشأن أشارت العديد من الدراسات أن أسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يتبعه الوالدين يؤثر في عملية تبني الأبناء لقيم معينة دون أخرى.

فمن المألوف أن الأسر التي تستخدم أسلوب العنف في غرس القيم، وذلك من خلال الأمر بالقوة والإجبار، يخلف رصيد من التوتر عند الطفل فيحتاج للقيام بسلوكيات عنيفة للتخلص من هذا التوتر، الأمر الذي يجعل منه متمردا على الجميع وأولها على القيم التي أجبر عليها، لذلك فان جل الدراسات أكدت أن "تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين إنما يعتمد على مقدار الدفء والحنان الذين يحاط بهما في العلاقة التي تربطه بوالديه، فنو الضمير إنما يتضمن توحد الطفل مع والديه، ويزداد هذا التوحد كلما كان الوالدين أشد رعاية وحبا للطفل فالطفل الذي يتوحد بقوة مع والديه يكون أسرع في تبني المعايير السلوكية "(عبد الناصر عزوز: 2011،276) و"قد توصل **ماكيني** إلى أن هناك ارتباطا بين التوجه القيمي للأبناء وتصورهم أو إدراكهم لأنماط معاملة الوالدين فالأبناء ذوو التوجهات الآمرية Prescriptive orientations يدركون الآباء على أنهم أكثر مكافأة وأقل عقابا، ولذلك فهم يميلون إلى عمل ما هو صواب، في حين أن الأبناء ذوي التوجهات الناهية Proscriptive orientations يدركون الآباء على أنهم أكثر عقابا وأقل مكافأة، لذلك يركزون انتباههم على عدم عمل ما هو خطأ". (عبد اللطيف خليفة: 1992، 76،77)

ومن كل ماسبق فإن التنشئة الأسرية في مضمونها تحمل قيما ومعتقدات ومعايير تتماشى وثقافة المجتمع، وما التفاعل الحادث عادة بين الآباء والأبناء في حقيقة الأمر إلى إكساب وترسيخ لقيم المجتمع الذي ينتمي إليه، من خلال استيعاب الطفل لمختلف السلوكات والمعايير وأنماط التفكير الخاصة بمحيطه السوسيو ثقافي.

فالأسرة كمؤسسة اجتماعية وكنسق بنيوي هي التي تحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وكيف يحكم عليها ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلبها القيمة عبر التنشئة الاجتماعية، ومن ثمة يصبح للفرد نسق قيمي من المعايير والأحكام التي تسهل عليه اختيار أهدافه وتوجهاته، وتصبح كذلك القيم المكتسبة والمتبناة إطارا مرجعيا لضبط السلوك وتوجيهه وتنظيم علاقاته في المجتمع.

❖ تلك هي أهم الوظائف المنوطة للأسرة في المجتمعات الحديثة، ويضاف إلى كل ماسبق وظائف أخرى لم يتم ذكرها سابقا، كوظيفة الحماية والضبط والترفيه ومنح المكانة الاجتماعية والتعليم... وغيرها، ونظرة فاحصة على هذه الوظائف قديما وحديثا يؤكد أنها تطورت في جملتها من الأوسع إلى الواسع ثم من الضيق إلى الأضيق، غير أنه ومهما تضاءلت وظائفها فتبقى هناك وظائف لا يمكن لأي مؤسسة أخرى أن تحل محلها. إن الوظائف التي تقوم بها الأسرة هدفها الأساسي تهيئة وتوفير وحدات كفأة تعمل على خدمة المجتمع وضمان استمراره وبقاءه في جو ملؤه الحب والحنان والعطف.

سادسا- التغير الأسري-العوامل والمظاهر-:

إن التغير الاجتماعي ظاهرة عامة وملازمة لجميع المجتمعات، والنسق الأسري لا يستثنى من هذه القاعدة، فنتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمعات نتيجة التحضر والتصنيع و الهجرة...الخ، عرفت الأسرة تغيرات وتحولات رئيسية في بنائها وفي وظائفها، فالتغير الأسري هو ذلك الاختلاف الذي يطرأ على أدوار ووظائف أفراد الأسرة وكذلك الاختلاف الحاصل في تركيبتها وبنائها.

1-:عوامل التغير الأسري:

يمكن إبراز بعض العوامل التي تشترك في التغير الأسري وكذا إبراز بعض التحولات التي طرأت على بناء ووظائف الأسرة كالتالي:

1-1:العامل الايكولوجي- البيئي-:

تستعمل كلمة ايكولوجيا مرادفة للبيئة الجغرافية أو الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، ويقصد بها أيضا جميع الظواهر الفيزيقية التي ليست من صنع الإنسان وليس له أي دخل فيها، ويؤكد الكثير من العلماء أن البيئة تلعب دورا هاما في التغير الاجتماعي فهي تؤثر في النظم الاجتماعية المختلفة، قد يكون هذا التأثير ايجابيا كما قد يكون سلبيا، فقد تعمل على تقديم الإمكانيات وتوفير المطالب وتيسر الحياة لآهليها، وقد تكون مصدرا لإعاقة التغير فالعزلة الطبيعية بسبب الصحاري والجبال والمسالك الوعرة تعيق من عملية اتصال المجتمع مع بقية المجتمعات

الأخرى. ويمكن ذكر بعض العوامل البيئية التي يعتقد العلماء أنها تؤثر في التغير الاجتماعي كالتالي: الكوارث الطبيعية وما يصاحبها من مخلفات كالأمراض وغيرها، الموقع الجغرافي (صحاري، جبال، ضفاف الأنهار...)، المناخ (حرارة، برودة، أمطار...).

وفي هذا المجال لا يمكن إنكار ما قدمه العلامة **عبد الرحمان ابن خلدون**(1332-1406) فقد اهتم كثيرا بتأثير الطبيعة على العمران البشري في أكثر من موضع في مقدمته الشهيرة، وكان يفسر كثرة السكان وقلتهم بالعوامل المناخية كما ربط أيضا بين الهواء وأخلاق البشر وأكد على أن طبيعة الظواهر الاجتماعية والنفسية للسكان وإنتاجهم تتأثر بالعوامل الطبيعية. وبالعودة إلى الأسرة فإنها تعيش في مكان ومحيط معين فطبيعة هذا المكان من مناخ وتضاريس تؤثر بالضرورة على أنشطتها ولعل "أي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة، فحدوث الفيضانات والزلازل وثورة البراكين واشتداد الحرارة أو البرودة،كل ذلك يحدث تغييرات في اتجاهات وسلوك أعضاء الأسرة الذين يسكنون في هذه المناطق".(سناء الخولي: 1995،126)

1-2: العامل الديموغرافي:

الديموغرافيا هي الدراسة الإحصائية للسكان من حيث الزيادة والنقصان والكثافة والتوزيع، المواليد والوفيات، الهجرة، التوزيع حسب الهرم السكاني... وما إلى ذلك .

وتؤكد الدراسات السكانية وجود علاقة ترابطية بين البناء الديموغرافي وبين التغير الاجتماعي، وذلك لوجود ارتباط قوي بين الحركة السكانية والحركة الاقتصادية، خصوصا ما تعلق بالتقدم والتخلف واستغلال موارد المجتمع. وأما ما تعلق بالتغير الأسري فإن الأمر ينظر إليه من جوانب عدة مثلا: العلاقة القائمة بين حجم السكان والعلاقات الاجتماعية، ففي المجتمعات قليلة العدد أو الحجم -وكمثال على ذلك الريف —تكون العلاقات بين الأسر وبين الأفراد عامة علاقات بسيطة غير رسمية الجميع يعرف بعضه والعكس في المجتمعات ذات الكثافة السكانية الكبيرة فتتحول العلاقات إلى علاقات رسمية ومعقدة. وأيضا العلاقة القائمة بين حجم السكان وكثافتهم ومعدلات الهجرة الداخلية والخارجية وبين العمل والإنتاج، وأيضا حجم السكان وما يتطلبه من توفير لمرافق تعليمية وصحية وترفيهية سواء من طرف الحكومة أو للأسرة بحد ذاتها فكثرة عدد أفراد الأسرة قد لا يقابله توفير لمقتضيات الحياة مثلا وقد يتعارض أيضا مع ظروف المرأة العاملة، وبذلك فإن كل تغير في العامل السكاني من زيادة في المواليد أو الوفيات يتبعه تغير في نمط معيشة الأسرة.

1-3:العامل التعليمي:

كان الأفراد في المجتمعات التقليدية يكتسبون المعرفة والمهارات دون اللجوء إلى التعليم النظامي ولكن في المجتمعات الأكثر تعقيدا وخصوصا مع ظهور الصناعة تحتم عليهم الحصول على معارف متخصصة وعلى أعلى مستوى للقيام بأدوارهم في المجتمع، ولعل الاتجاه السائد في أدبيات تقدم الأمم ينظر إليه من خلال مستو ى التعليم، فهو يعكس بصورة أو بأخرى مستوى التطور أو التخلف الذي بلغه المجتمع، ذلك لأنه بمثابة القائد لحركة التقدم والمسؤول الأول عن إعداد القيادات الفكرية والعلمية والمهنية في مختلف المستويات وفي جميع قطاعات المجتمع، ولم تعد مؤسساته خدماتية فقط بل أصبحت مؤسسات إنتاجية هدفها الأساسي سد حاجة المجتمع من الكوادر العلمية واستثمار للطاقات البشرية والمساهمة في إعداد البحوث والدراسات التي تخدم التنمية الشاملة في المجتمع، وبذلك أضحى التعليم عاملا ديناميكيا للتغير الاجتماعي فما من شك أن التعليم الهادف له أهمية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات.

ومن مظاهر التغير الأسري التي حدثت بفعل التعليم هو اكتساب ثقافة وقيم جديدة، فبعد فتح مجال التعليم للجنسين وإدماجهم في عملية التنمية الاقتصادية، حدث تغير كبير في المكانة الاجتماعية سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة، فبعدما كانت السلطة في يد الوالدين أو كبير العائلة استطاع المتعلمون اليوم التحرر من قيود هذه السلطة وأصبحت الأنثى بالأخص أكثر وعيا بحقوقها، كما وكان للتعليم دور أساسي في خروج المرأة للعمل ومن ثم تغير في توزيع الأدوار داخل الأسرة الأمر الذي غير كثيرا في الأسرة، وقد أجريت كثيرا من الدراسات لمعرفة الآثار التي يتركها عمل المرأة العاملة على أسرتها، وكان من نتائجها أن المركز الوظيفي للزوجة يؤثر على أنماط الأسرة واتخاذ القرارات فيها، وقد أكدت بعض الدراسات أن الزوجات عززن قوتهن وأصبحن ندا لأزواجهن نتيجة التحاقهن بالعمل"(سناء الخولي: 2011، 219) ، كما وأن تقلص الأسرة وظهور مايعرف بالأسرة الزواجية أو النووية يعود جزء منه إلى استقلال الأبناء عن الوالدين بحكم الاستقلالية المادية، إضافة إلى أن التعليم أيضا ساعد في تغيير نظام الزواج فلم يعد كما كان في السابق بل أصبحت حرية الاختيار جائزة بل واجبة ومجالات الاختيار اتسعت إلى أماكن الدراسة والعمل، كما وصاحب التعليم أيضا تأخرا في سن الزواج بسبب سنوات الدراسة وكذلك البحث عن منصب عمل وعن شريك ملائم.

1-4:العامل الأيديولوجي:

والمقصود به المذاهب الفكرية أو الدينية السائدة في المجتمع، فهي مجموعة الأفكار والمعتقدات والقيم وأساليب المعرفة والإدراك التي يحملها الناس وتعبر عنها المؤسسات القائمة في المجتمع، وبهذا المعنى يكون هذا العامل عاملا ذاتيا وليس عاملا موضوعيا ذلك أنه يفرض من طرف فئة أو طبقة معينة على المجتمع ككل أو على فئات بعينها. والمألوف أن الأفكار والفلسفات السائدة في المجتمع تؤثر في نشاط الأفراد والجماعات وتشكل نمطا معينا من التفاعلات والعلاقات بين الأفراد، وبطبيعة الحال فإن أي تغير يطرأ على أيديولوجية المجتمع لابد أن ينعكس على المؤسسات الاجتماعية المكونة له بما فيها الأسرة.

فتغير الأفكار والمفاهيم يؤدي إلى تغيرات عميقة داخل الأسرة،كتغير طبيعة وأنماط العلاقات الداخلية في الأسرة مثل نمط السلطة واتخاذ القرارات واختلاف الأدوار والتنشئة الاجتماعية وأنماط الحقوق والواجبات.

وعادة ما تستخدم وسائل الإعلام والاتصال الحديثة لنشر أو فرض ايدولوجيا معينة لإحداث تغييرات في البيئة الاجتماعية سواء بالمحافظة على الأوضاع الراهنة أو طلبا لتغيرها، وهو في الواقع اعتراف بأهمية دور الوعي في إحداث التغير الاجتماعي. وكثيرا ما عرفت البيئة الأسرية تغييرات في قيم وأفكار أفرادها تبعا لإيديولوجيات معينة. وكمثال على ذلك ما ذكرته **سناء الخولي** في أن "دور الايدولوجيا في تغير الأسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة، وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل، ففي الماضي كان توجيه الآباء نحو تربية أطفالهم هو معاملتهم بحزم شديد وعدم تدليلهم أما اليوم فيحصل الأطفال على قدر كبير من الحنان والتدليل، ويمكن تفسير ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في الوقت الحالي بنقص عددهم في الأسرة".(سناء الخولي: 1995،128)

1-5:العامل التكنولوجي:

إن "المفهوم الحديث للتكنولوجيا يشمل الإبداع والخلق بالإضافة إلى الاقتباس والاستيعاب، فالتكنولوجيا عبارة عن جميع الاختراعات والإبداعات اللازمة لعملية التطور الاقتصادي والاجتماعي، والتي تتم من خلال مراحل النمو المختلفة".(محمد الفاتح حمدي وآخرون :2،2011) فهي إذن مجموعة الأساليب والوسائل المستخدمة في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية، وتستخدم لبلوغ أهداف معينة، وهي قبل كل شيء استجابة لرغبات الأفراد وحاجاتهم والعمل على التقليل من جهدهم العضلي ورفع مستوى معيشتهم وإتاحة وقت فراغ أطول.

UNIVERSITE SETIF2

وأثرت التكنولوجيا كثيرا على المجتمعات الإنسانية حيث شهدت في القرون الأخيرة تغيرات تكنولوجية متسارعة خففت من أعباء الإنسان وسهلت حياته، ولكن في الوقت نفسه أنتجت عادات وقيم وعلاقات اجتماعية جديدة لم تكن موجودة من قبل استدعتها التكنولوجيا الحديثة (قيمة العمل، قيمة المرأة، قيمة الوقت...) فالاختراعات والابتكارات العلمية خصوصا في وسائل الاتصال كلها ذات تأثير عميق على الأساليب الفكرية للناس، وتزداد التغيرات الاجتماعية بزيادة التراكمات المادية وبانتشارها.

"وتأثير التكنولوجيا على الأسرة يكون في العادة بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال التصنيع والحضرية ونمو المدن، أما تأثيرات التكنولوجيا المباشرة على الأسرة فتظهر في صورة الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه المختلفة وكذلك الاكتشافات العلمية في مجال الطب والدواء"(سناء الخولي: 1995،130)

إن المجتمعات التي تأخذ بعوامل التكنولوجيا الحديثة تعرف تغيرات كبيرة في بناء ووظائف الاسرة، فتقلص حجمها وتحول من النمط الممتد إلى النووي والذي يعد أقل استقرارا من نمط الاسرة في المجتمع الزراعي الأمر الذي نجم عنه تقلص وفقدان الاسرة لبعض وظائفها ولكثير من مميزاتها فلم تعد كما كانت في الماضي، وبالتالي هي أسهل واقرب للانحلال والتفكك.

6-1:العامل الاقتصادي:

ويقصد به شكل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ونظام الملكية السائد في المجتمع، ويعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الهامة في تفسير ظواهر التغير الاجتماعي، والأمر يتعلق هنا بتأثير المجال المادي على المجال الاجتماعي أي أن العامل الاقتصادي يتحكم في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية للمجتمع.

وعودة للأسرة فلعل ما حدث أن بتطور الاقتصاد كثيرا من أنشطة الإنتاج التي كانت من اختصاص الأسرة انتقلت تدريجيا إلى خارجها فأصبحت الأسرة استهلاكية أكثر منها إنتاجية، ومن التغيرات الواضحة أيضا ظهور فئة المهنيين والفنيين وتحولات كبيرة في تركيب قوة العمل مما أدى إلى دخول المرأة في سوق العمل وبقوة، الأمر الذي نجم عنه تغير في المفهوم القديم عن عمل المرأة والرجل، وبالتالي تغير الأدوار داخل الأسرة فضعفت سلطة الرجل وأصبح للمرأة الحق في اتخاذ القرارات الأسرية فبعد أن كانت ربة بيت وأم فقط أصبحت الآن امرأة عاملة تكسب من العمل الذي كان حكرا على الرجل فقط وتساهم في ميزانية الأسرة .

والعامل الاقتصادي يعني أيضا طبيعة العمل، من يقوم بالعمل، مكان العمل، طبيعة الدخل...وغيرها من العوامل التي تعتبر أكثر من ضرورية في حياة الأسرة وأي تغير في عامل من هذه العوامل يغير بالضرورة في الأسرة.

1-7:العامل الثقافي:

إن المجتمعات تختلف فيما بينها باختلاف الثقافة، وباختلاف الثقافة تختلف الأفكار والقيم والعادات وهي من ميكانزمات التغير الاجتماعي، وكلما حدث تغير في أحد عناصر الثقافة سواء كان ماديا أو معنويا أدى إلى إحداث تغيرات في المجتمع ككل.

والتغير الثقافي لا يكون بالضرورة نتيجة لعوامل داخلية وإنما قد يحدث نتيجة لاستعارة خارجية —استعارة سمات ثقافية من مجتمعات أخرى-.

ويحتوي العامل الثقافي على ثلاث اتجاهات تفسر عملية التغير وهي: (محمد الدقس:147،1996)

- ✓ نظرية الإنتشار الثقافي.
- ✓ نظرية الإرتباط الثقافي.
- ✓ نظرية الصراع الثقافي.

أ-نظرية الإنتشار الثقافي: إن من سمات الثقافة الانتقال بمعنى عملية توارث وانتقال الثقافة من جيل إلى جيل في المجتمع ذاته، أما الانتشار وهو من سماتها أيضا فهو يعني انتقالها من مجتمع إلى آخر، ومن ثمة فإن هذه النظرية ترجع التغير إلى عامل الإنتشار أي انتقال سمات ثقافية من مجتمع إلى مجتمع آخر سواء عن طريق الاستعمار أو الهجرة أو بفعل وسائل الاتصال الحديثة التي تلعب دورا هاما في عملية نقل الثقافة. ويعرف النظام الأسري تغيرات كبيرة بفعل دخول وانتشار سمات ثقافية من مجتمعات أخرى لم تكن موجودة من قبل فيغير أفراد الأسرة من سلوكياتهم واتجاهاتهم وقيمهم اتجاه مواضيع معينة مما يؤدي إلى تغير الأسرة.

ب-نظرية الإرتباط الثقافي: على عكس ما ذهبت إليه نظرية الإنتشار الثقافي ترجع هذه النظرية التغير إلى عوامل داخلية في المجتمع وليس خارجه، فهي تعتقد بأن التغير يكون نتيجة اختلاف أو صراع في القيم بين أفراد المجتمع الواحد، فالاختلافات القائمة بين جيل الآباء وجيل الأبناء في مختلف نظم الحياة أفضل مثال على ذلك.

ج-نظرية الصراع الثقافي: تفسر هذه النظرية التغير الاجتماعي بالرجوع إلى المتناقضات الثقافية داخل المجتمع وكلما زادت المتناقضات أدى إلى زيادة حدة الصراع وبالتالي حدة التغير، ويؤدي إزالة هذه التناقضات إلى تغيرات اجتماعية"ويتم حسم الصراع بإنهاء جانب من العناصر الثقافية لحساب عنصر آخر، ويكون ذلك باستبدال عناصر جديدة وإما بتنمية العنصر الغالب في الثقافة، وفي كلتا الحالتين يؤدي الأمر إلى تغير داخل الثقافة أي أن التصادم بين القيم مثلا يؤدي إلى التغير في نهاية الأمر".(محمد الدقس: 154،1996)

❖ إن الاتجاهات سالفة الذكر تبسط التغير الاجتماعي وتعزوه إلى عامل واحد وتتجاهل بذلك العوامل الأخرى، غير أن معظم الدراسات السوسيولوجية المعاصرة تؤكد أن إبراز عامل واحد واعتباره الوحيد في عملية التغير غير صحيح سواء على المستوى النظري أو الامبريقي، فلإحداث التغير الاجتماعي لا بد من تضافر عدة عوامل.

و لما كانت الأسرة جزء من البناء الاجتماعي وأحد أهم نظمه فهي تتأثر بأي تغير قد يحدث في المجتمع، ولا يمكن فهم التغيرات الحاصلة في الأسرة إلا بالنظر إليها في ضوء بقية نظم المجتمع، في ضوء تفاعل عديد العوامل، فكل تغير يحدث في الأسرة يكون نتيجة تداخل مجموعة معقدة من العوامل الداخلية والخارجية، وكل تغير يحدث في جزء من أجزاءها يؤثر بالضرورة على بقية الأجزاء، فالتغير الذي حدث في بنائها أثر في وظائفها بالضرورة وهذا ما سيتم دراسته لاحقا.

2-مظاهر التغير الأسري:

إن التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة كان لها أثرها الفعال على الأسرة -مثلها في ذلك مثل بقية مؤسسات المجتمع- وليس هناك شك من أن هناك صعوبة كبيرة في حصر التغيرات الحادثة للأسرة، ولكن يكفي الاستدلال عليها بتقديم نماذج قد تغطي جزء كبير منها.

- ✓ تشير العديد من الدراسات العلمية المتخصصة بأن التغيرات التي عرفتها الأسرة كانت أكثر ارتباطا بانتشار الصناعة والتكنولوجيا الحديثة، وقد أثار هذه القضية **إميل دوركايم** وبعده **وليم اوجبرن** حيث أكدا أن التصنيع أدى إلى تقلص حجم الأسرة وتناقص وظائفها.

إن حركة التصنيع والتقدم التكنولوجي صاحبتها تغيرات كثيرة لحقت بنظام الأسرة من الناحية البنائية وكذا الوظيفية، فالأسرة في حالة تحول مستمر من أسرة ممتدة إلى أسرة نواة -أسرة زواجية-والتي تتألف عادة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين الذين يعيشون تحت سقف واحد، والأسرة الزواجية حسب "دوركايم" هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا ومستقلة، فالتقسيم الطبقي الذي ينتج عن تقسيم العمل يدفع بالأفراد إلى الحركة المستمرة من أجل البحث عن الفرص المهنية، وهذا يتطلب منهم التنقل إلى مراكز الصناعة ولكن لا يعني هذا التفكك في النسق القرابي تفكك المجتمع الصناعي، ذلك أن هذا الأخير يسوده نوع من التماسك القائم على تبادل الحاجات أو مايعرف بالتضامن العضوي، "وكثيرا ما يدفع علماء الاجتماع بأن الأسرة النواة شيء ملازم للمجتمع الصناعي، ويسود الاعتقاد بأن عزل الأسرة النواة عن التجمعات الواسعة من الأقارب وأبناء العرق هو شرط ضروري لتوفر الحركة الجغرافية اللازمة إذا شاء الناس حرية التنقل من وظيفة إلى أخرى سعيا للاستفادة من مواهبهم

إلى الحد الأقصى، فالمرء لا يسعه الكد لبلوغ مراميه المهنية إلا في الأسرة النواة " (ب.س.لويد: 1980، 16) خصوصا مع تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية فنظام التقويم الاجتماعي ما عاد يقوم على أساس الانتماءات الأسرية والعشيرية وإنما يقوم على أساس التعليم والقدرات الشخصية من مهارة وكفاءة وتدريب.

إذن فالتصنيع أدى إلى تغيير شكل العائلة الكبيرة إلى الاسرة الصغيرة التي أصبحت بمثابة النموذج المثالي للمجتمعات الصناعية، ومن شأن هذا أن يمنع الأسرة من التشعب والامتداد ويضعف شعور الأفراد بالارتباط القرابي ويقلل من الإحساس بالمسؤولية ويمكن الأبناء من الاستقلال الاقتصادي، هذا وانتشر مع الأسرة النواة اهتمام أكثر بالفرد وبالمبادرات الفردية وتلاشى شيئا فشيئا ما كان يشيع من قيم في الأسرة الممتدة خصوصا ما تعلق بالسلطة، فبدلا من التسلسل الهرمي أصبحت الفردية هي الطاغية.

- ✓ وفي ظل التغيرات السابقة الذكر احتفظت الأسرة بوظائفها إلى عهد ليس ببعيد لكن مع استمرار التعقد في المجتمع الحديث طرأ تغير كبير على الوظائف الأسرية، حيث بدأت الوظائف تؤخذ منها الواحدة تلوى الأخرى.فالأسرة في بادئ الأمر كانت تقوم بجميع الوظائف تقريبا، فكانت هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج جميع احتياجاتها وتشرف على توزيعها واستهلاكها، بمعنى أنها تماثل اليوم المصانع والمصارف، وكانت هيئة تشريعية ترسم الحدود وتمنح الحقوق والواجبات وتقوم بالفصل في العقوبات وهي نفسها الوظائف التي تقوم بها الهيئة القضائية اليوم، وكانت هيئة سياسية وتعليمية وتربوية ودينية أما اليوم فقد انشأ هيئات تشرف على هذه الوظائف فنشأت المدارس والجامعات والمؤسسات الدينية والوزارات ...الخ.

ومن بين العلماء الذين اهتموا بدراسة أثر التكنولوجيا في الأسرة نجد **نيمكوف** Nimkoff الذي بين أن الثورة الصناعية هي المسؤولة عن التغيرات الجوهرية التي تعرضت لها الأسرة الحديثة ويرى أن العلاقة بينهما تتجلى في:

- "أدت الصناعة إلى تخفيض الإنتاج المنزلي وإنهائه الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل الزراعي واليدوي عموما.
- أدى عمل الرجل خارج المنزل إلى ترك ما يتعلق بتدبير شؤون المنزل وتربية الأطفال للمرأة و بالتالي زاد من سلطاتها في البيت.
- إن نشأت المجتمعات الحضرية ونمو الخدمات العامة ساعد على مد الأفراد بكثير من الخدمات التي كان الأب مسؤولا عن تقديمها مثل الحماية ضد المرض والبطالة والعجز لان كثير من هذه الوظائف انتقلت من الأسرة إلى الدولة في المجتمع الحديث." (رابح درواش: 2005،82)

إذن فالأسرة في المجتمعات التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا والصناعة حجمها يميل إلى النقصان فتقد ترتب على التصنيع ظهور تنظيم الاسرة وتحديد النسل،كما وظهرت انعكسات على مستوى العلاقات الداخلية حيث قللت من سلطة الأب ورفعت من سلطة الأم نتيجة غياب الأب من جهة وعمالة النساء وحصولها على أجر من جهة أخرى.

ولقد دفع هذا التقلص الملحوظ في وظائف الأسرة المعاصرة بالمفكرين إلى تأمل التهديدات التي تشكلها أعباء الحضارة على الأسرة، وذهب المفكرون في هذا الصدد مذاهب شتى بين متشاوم ومتفائل، فالمتشائمون يعتقدون أن الأسرة المعاصرة على شفى الانهيار ذلك أنها تتحول شيئا فشيئا إلى مؤسسة تخلو من العاطفة والدفء، وعلى رأسهم كل من سوروكينP.Serekin و اوجبرنW .Ogburn حيث اعتقدوا أن الأسرة تعيش في مأزق وحسب رأيهم فإن الأسرة كاتحاد مقدس سيستمر في الانحلال وتستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان، حتى تصبح مجرد مكان لممارسة العلاقات الجنسية ، واستدلوا على صحة أحكامهم بما حدث في كثير من البلاد الصناعية من ارتفاع معدلات الطلاق والتأخر في الزواج وضعف سيطرة الآباء على الأبناء وتغلب النزعة الفردية لدى أفراد الأسرة وتفكك الروابط القرابية وظهرت وحدات قرابية صغيرة مستقلة، وذهب "لاش" إلى أبعد من ذلك" فقد تتبع تراجع دور الأسرة والجماعة الاجتماعية كسلطة تنشئة اجتماعية والتي تولتها المدارس النظامية والمؤسسات التعليمية، ثم انكماش دورها في الرعاية الاجتماعية والصحية للمسنين-وهي أحد أبرز الوظائف الإنسانية التضامنية للأسرة الممتدة كوحدة عضوية- بل وفقدانها لدورها المركزي في التوجيه النفسي للفرد الذي تولاه الخبراء التربويون والنفسيون المتخصصون، ولم يبق للأسرة مع تولي الشركات والأعمال الخاصة الحديثة مهام الوجبات السريعة والقيام بالأدوار اليومية التي كانت تقوم بها الأسرة بشكل تجاري، لم يبقى سوى دور توفير العاطفة داخل هامش محدود هو كل ما تبقى لها"(زيجمونت باومان، 2016: 13)

أما المتفائلون فيؤكدون أن الأسرة استطاعت أن تتكيف مع التغيرات وأنها مستمرة في الوجود بل والأكثر من ذلك نمت عاطفة الحب والتفاهم بين الزوجين وسادت روح الديمقراطية بين أفراد الأسرة، وأضحى الأبناء أكثر تحررا من سيطرة الآباء،"فلا يعني التغير الذي شهدته الأسرة بالضرورة تفككها بل إن التخصص في أداء بعض الوظائف يخلصها من التوترات الناجمة عن تعدد المهام وكثرتها ويرفع من مستوى الأداء، فالأسرة اليوم لم تتحرر من مهامها الأساسية ولكنها تطورت لتتلاءم مع التطورات الحديثة والمستجدة، فلا زالت تؤدي أهم الوظائف المنوطة والتي لا تستطيع أية مؤسسة أو هيئة أن تحل محلها".(عبد الناصر عزوز: 2011،271)

وإضافة إلى ماسبق ذكره من تغيرات طرأت على الأسرة، لابأس من إدراج ما ذكره الباحث **محمد الدقس** في هذا المجال، حيث يعتقد أن أهم التغيرات الحادثة في النظام الأسري يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

- "تغير حجم الأسرة :فلقد أدت عمليات التصنيع إلى تغير حجم الاسرة من أسرة كبيرة الحجم تضم أكثر من أسرة زواجية ويرتبط أفرادها بالأرض، إلى أسرة صغيرة زواجية تسمح بالحراك المهني لأفرادها تماشيا مع طبيعة العمل الصناعي وفي مثل هذه الظروف تفككت الاسرة الممتدة.
- تفكك العلاقات القرابية بحيث ضعفت الروابط القرابية التقليدية وأصبح ولاء الفرد للمصنع أكثر منه للعائلة .
- ظهور النزعة الفردية نتيجة لانتشار التعليم والديمقراطية.
- انخفاض معدل الخصوبة نتيجة للعمل الصناعي وارتفاع تكاليف المعيشة وانتشار التعليم وزيادة الوعي الصحي
- تغير ادوار أفراد الاسرة بحيث تراجعت مكانة الأب وبخاصة فيما يتعلق بدوره في التنشئة الاجتماعية نتيجة لقضاء معظم وقته خارج البيت والأمر نفسه بالنسبة للمرأة بحيث تقلص دورها وضعفت سلطتها.
- انتشار الديمقراطية بين أفراد الاسرة ".(محمد الدقس:245،1999-246)

وأضافت إلى ماسبق أيضا **سناء الخولي** التغيرات التالية : (سناء الخولي: 1995،132-133-134)

- أتاحت التغيرات فرصا عديدة لتمضية وقت فراغ ممتع بما أتاحته من وسائل لم تكن متاحة من قبل،...ولهذه الأدوات بجانب دورها الترفيهي أثارا أخرى على الأسرة فمثلا مشاهدة الأسرة لبرامج التلفزيون أنقصت إلى حد بعيد من الوقت الذي ينفق في أشياء أخرى مثل تبادل الحديث بين أفرادها.
- من أبرز التغيرات التي ظهرت أثارها على الأسرة استعمالها لوسائل ضبط النسل المختلفة،...ويبدوا أن الدافع الأساسي لإستخدام هذه الوسائل يرجع إلى رغبة الاسرة في تحديد حجمها نتيجة للأعباء الاقتصادية الضخمة التي أصبحت تقع على عاتق الأسرة في المجتمع الحضري الصناعي المعاصر.
- تغير آخر تتعرض له الأسرة حاليا وهو زيادة الاهتمام بوضع المسنين وذلك للزيادة المطردة في أعدادهم بالقياس إلى عدد السكان وذلك نتيجة للرعاية الطبية المتزايدة.
- حدثت تغيرات هامة في مكانة الشباب في المجتمع ففي الماضي كان الشباب الملتحقون بالعمل في سن مبكرة بينما الظروف الحالية تتطلب تخصصا دقيق في الدراسة وهذا يستغرق زمنا طويلا مما يستتبع اعتماد الشباب على والديهم للإنفاق عليهم حتى يتمكنوا من إتمام دراستهم.

سابعا :الأسرة الجزائرية وتغير منظومة القيم:

أشارMustafa Achoui إلى أن "تاريخ الأسرة الجزائرية يعود إلى الانتماء الأمازيغي، ويمثل الأمازيغ السكان الأصليين للجزائر، وقد شهدت الأسرة الجزائرية الفتح الإسلامي في القرن السابع، ومن ثم تعاقب عليها عدة حضارات ومستعمرات، كالاحتلال الاسباني في القرن الثالث عشر، والخضوع إلى الحكم العثماني سنة 1518الى غاية الاحتلال الفرنسي 1830، لتندلع الثورة المجيدة الكبرى في الفاتح نوفمبر 1954 ولمدة سبع سنوات، لينال الشعب الاستقلال في الخامس من جويلية 1962(Mustafa Achoui :2005,p243) إذن فالمتمعن لتاريخ الجزائر يجدها قد عرفت العديد من الاحتلالات الأجنبية، والتي كانت لها تأثيراتها الخاصة على مختلف بنى المجتمع وبالدرجة الأولى الأسرة.

إلا أن ما هو مؤكد عند جموع العلماء والباحثين في أمور الأسرة الجزائرية، أنها تعرضت لمجموعة تحولات عميقة ابتداء من القرن التاسع عشر أي مع دخول الاستعمار الفرنسي وسياسته الغاشمة المتبعة، إلى المرحلة الحديثة التي شهدت فيها وتيرة متسارعة للتغير الاجتماعي لم يكن لها مثيل من قبل- المنعطف التاريخي 1962 واستقلال الجزائر، فتداعيات مرحلة التغيير التي صاحبت أحداث أكتوبر 1988، تليها سنوات الجمر، وصولا إلى انفراج الأزمة مع بداية الألفية الثالثة إلى يومنا هذا-وانطلاقا من هذا الطرح يمكن تتبع التطور التاريخي للأسرة الجزائرية في النقاط التالية:

وصف **عدي الهواري** السياسية الاستعمارية في الجزائر بأنها كانت ذات طابع "تفكيكي/تحطيمي"، فالدور الذي مارسته على الأبنية الاقتصادية والاجتماعية كان خطيرا جدا، لأنه كان يسعى ويهدف إلى هدم المقومات التي ينبني عليها أي توازن اجتماعي، وأولى الآليات التي اتبعها هي نزع الأراضي —والأرض بملكيتها الجماعية كانت بمثابة القاعدة المادية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي في الجزائر- فعمد المستعمر إلى سياسة نزع الأراضي بالقوة منذ 1830 بهدف تحقيق سياسة السيطرة والتوسع، وأصبحت هذه الظاهرة أكثر خطورة حينما اكتسبت طابعها التشريعي، حيث صدرت جملة من القوانين تتيح مصادرة الأراضي وتجعل الاستيطان عمل قانوني، ونصت هذه القوانين على أن الأراضي غير المزروعة وكذلك التي لم تثبت ملكيتها بعقد صريح تصبح ملكا للدولة الفرنسية، وقد تم وفقا لهذه القوانين نزع أراضي البايلك والأراضي الوقفية وكذلك الأراضي التي يثور أصحابها.

وتوجت عملية التشريع بآخر القوانين التي فتتت المجتمع الجزائري، وذلك بصدور قرار **سيناتوس كونسلت** 1863، حيث فككت القبيلة إلى أعراش والعرش إلى دواوير والدوار إلى عائلات وأسر، وتم إنشاء دواوير من

عائلات مختلفة لمجموعة من الأعراش المفككة وكان هذا القانون ضربة قاسية لشبكة العلاقات الاجتماعية، حيث كانت القبيلة حاجز في تغلغل الاستعمار فتم تفتيتها بغرض السيطرة وبغرض قطع الانتماء العرقي، "ومع انهيار القرابة الاجتماعية ارتفعت قيمة القرابة الدموية المباشرة، وأصبحت العائلة الموسعة بؤرة تتجمع فيها القيم الاجتماعية التقليدية، وصارت من جراء ذلك العائلة منقذ للمكونات الأخلاقية والدينية في المجتمع" (عدي الهواري:1983،126) ومن نتائج هذا القانون أيضا ظهور الملكية الفردية للأرض، وبظهور الملكية الفردية انتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، ومن هنا بدأ توسع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري، وتحول المجتمع وبشكل عنيف من نمط الحياة الجماعية القائمة على الوحدة العشائرية ذات التضامن القرابي، إلى جماعات فردانية متحررين من الروابط الجماعية،" فانحصرت العلاقات الاجتماعية في حدود العلاقات القرابية ولم يعد المجتمع ذلك الكل المبني الهرمي بل مجموع من الأفراد المضافين إلى بعضهم" (عدي الهواري:1983،69)

"ومع هذا، فالتفكيك يبقى نسبي إذ استطاع هذا المجتمع أن يواصل أشكال التضامن الاجتماعي، إذ رغم الفقر المادي الشديد استطاع هؤلاء الفلاحين أن يتماسكوا، وهذا راجع إلى جانب المقاومة من أجل العيش والبقاء من جهة، وتماسك متميز بأخلاق عالية مبنية أساسا على إثبات الشجاعة والروح الجماعية من جهة أخرى" (Abd elghani Megherbi : s d ; p34) ، وعليه وعلى الرغم من عمليات الإبادة والتسلط والقهر والبطالة والتهميش وانخفاض المستوى المعيشي...الذي كانت تعاني منه الأسر الجزائرية، إلا أن مشروع تفكيكها لم ينجح، بل العكس تنامت قيم التعاطف والتضامن بين الأسر، وظلت متماسكة ومحافظة على شكلها الممتد إلى ما بعد الاستقلال.

وبعد الحصول على السيادة الوطنية سنة 1962، اتخذت الدولة استراتيجيات وسياسات تنموية بهدف الخروج من دائرة التخلف الموروث، فأولت اهتماما كبيرا بالتصنيع، وحدث وأن صاحبه تحولات كبيرة مست جميع جوانب المجتمع الجزائري، وكانت من أبرز تلك التحولات أن زادت وتيرة التحضر نتيجة للهجرة الريفية نحو المدن بحثا عن العمل، وبنزوح الأسرة الريفية أو جزء منها فقط إلى المدينة تحول بناءها من النظام الممتد إلى النظام النووي، فطريقة التخطيط والبناء في المدن يختلف تماما عما هو موجود في الريف، فالنمط السكني التقليدي مصمم على أساس عائلة ممتدة والذي يعتبر من مقومات البناء الاجتماعي في الريف، أما المسكن في المدينة فهو غير قادر على إيواء العائلة الممتدة الأمر الذي جعلها غير قادرة على الحفاظ على بنيتها. هذا وتحولت الأسرة الجزائرية من "نموذج اجتماعي اقتصادي استهلاكي يعتمد بالدرجة الأولى على العلاقات القرابية وعلى الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى

نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان" (محمد السويدي:89،1990) هذا التحول كان له بالغ الأثر على العلاقات القرابية حيث ضعفت وانقطعت في كثير من الأحيان.

كما وساهمت عوامل أخرى في تشكيل صورة الأسرة الجزائرية كخروج المرأة للعمل، -وما صاحبها من تأثيرات كتنظيم النسل وتفضيل إنجاب عدد معين من الأطفال نتيجة لانشغالاتها-، ضف إلى هذا تأثيرات وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة وما تنقله من ثقافات غريبة ودخيلة على الأسرة الجزائرية.

وخلاصة القول أن السياق الاجتماعي الذي تطورت فيه الأسرة الجزائرية تميز بعدة تغيرات وتحولات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية خصوصا بعد الاستقلال.

ويمكن التعرف والاطلاع على أهم عوامل التغير، وكذا مظاهره التي حدثت في الأسرة الجزائرية، انطلاقا من التعرض لخصائص نموذجين اثنين من الأسرة يعتقد – من خلال الإنتاج السوسيولوجي للأسرة الجزائرية – أنهما تتعايشان معا، ومن الصعوبة بمكان التعرف على تحديد أيهما مسيطر على واقع المجتمع الجزائري، وهما نموذج **الأسرة التقليدية**، ونموذج الأسرة النواة أو ما يعرف **بالأسرة الحديثة**. (يجب التفريق بين مصطلح اثنين يعتقد الكثير أنهما بنفس المعنى هما: الأسرة النواة والذي يعني أن الأسرة تتكون بنائيا من الزوج والزوجة والأبناء فقط، أما المصطلح الثاني فهو الأسرة الزواجية والتي كثيرا ما تستخدم للغرض نفسه، فإنها تعني أن العلاقات داخلها تقوم على أساس الزواج وليس الدم، وتتميز بالمساواة التامة بين الزوجين) .

أشارت معظم الدراسات التي أجريت حول الأسرة الجزائرية على أن **الأسرة التقليدية** أسرة **ممتدة** و **موسعة** تضم عددا من الأسر الزواجية، فهي الوحدة الأساسية التي تجمع بين عدة أسر صغيرة، قد تضم مثلا أسرة الأب التي تمثل النواة وأسر أبنائه المتزوجين، وقد تكون اتحاد أسر الإخوة بعد وفاة أبيهم، وقد تضمهم في الاثنين، وتتشكل عادة من حوالي عشرين إلى ستين شخصا يعيشون في بيت واحد يسمى بالدار الكبيرة، ونظرا لكبر حجمها كان يطلق عليها اسم العائلة "والعايلة كنموذج هو المجموعة المشكلة من رجل متزوج وأطفاله المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، والأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم، يعيشون جميعا معا، مع العلم بأن البنات بعد الزواج يذهبن إلى بيوت أزواجهم" (Claudine chaulet :s d ; p205)، وكانت الأسرة الجزائرية التقليدية تعيش في **الدار الكبيرة** وهي التي تتسع لجميع أفرادها، وتضفي عليهم طابع التضامن والتلاحم والأمن والحماية، وفي حالة

ما إذا ازداد عدد أفراد العائلة فإنه بإمكانهم بناء غرف جديدة في هذه الدار الكبيرة، فالمسكن القديم السائد في المجتمعات التقليدية عبارة عن إسقاط مباشر لثقافة الأفراد.

ولعل أهم ما يميزها أيضا الخضوع التام للمجموعة، فلا يمكن بأي حال من الأحوال لفرد أن يفصل مصيره أو مصير أفراد أسرته الصغيرة عن مصير العائلة الكبيرة، وهذه الخاصية للحياة الجماعية هي بالدرجة الأولى ميزة البناء الريفي، إذ تجمع هؤلاء الأفراد جميعا قرابة الدم والانحدار من نسب واحد. وعرف المجتمع الجزائري بنظام **النسب الأبوي**، فالنسب فيها للذكور والانتماء أبويا (Patritineale/Agnatique)، فالمرأة يبقى انتماؤها لأبيها وتبقى غريبة أو بمثابة زائرة عند أسرة زوجها(اللهم إلا إذا كانت ابنة عم) وأبناؤها ينسبون للأب، فعلاقة القرابة بذلك لا تكون إلا عن طريق الذكور.

ويعتبر **الرجل** في هذه الدار عنصرا أساسيا وأكثر فعالية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فهو يمتلك القدرة على لم شمل كل أعضاء العائلة وتوحيدهم وجعلهم يمتثلون لأوامره، ويمارس الرجل كل الحقوق على زوجته وأبنائه وعلى كل من يعيش تحت مسؤوليته، فمن حقه إجبارهم على الطاعة والخضوع والامتثال، "فالعائلة الجزائرية عائلة بطريقية حيث يمثل الأب والجد القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الجماعات وتماسك الجماعة المنزلية" (مصطفى بوتفنوشت:37،1984) ، وللسن أيضا أثر على السلطة فإذا ما كان الأكبر سنا على قيد الحياة فالأصغر يخضع له بالضرورة.

وسلطة الأب داخل الأسرة التقليدية من البديهيات وهي سلطة مطلقة وغير مشروطة، واعتبر العنف ميزة السلطة الأبوية، وما يميز السلطة الأبوية أيضا خاصية قلة الكلام مع باقي أفراد الاسرة، فقلما يتناقش الأب أو يتبادل أطراف الحديث مع الزوجة أو مع الأبناء، حتى إن من الأمور التي تدل على احترام الأب هو" الصمت الذي يسود حوله حينما يكون بصدد الكلام، ويرجع ذلك إلى أن الحوار لا يكون إلّا بين الأنداد" (Nafissa Zerdoumi, 1982:118)

أما بالنسبة **للمرأة** فإنها لم تكن تحظى بأي اهتمام من طرف عائلتها، وكانت تعيش التهميش التام ووظيفتها تقتصر في تربية أبنائها والاعتناء بشؤون البيت، هذا وكانت مكانتها مرهونة بمدى إنجابها للذكور فحسب، فالأنثى في الأسرة التقليدية كانت مجلبة للمشاكل خصوصا في ما تعلق بأمور الشرف، الذي يعد قيمة أساسية في الثقافة التقليدية، وكإجراء احترازي تجدهم يزوجون الأنثى في سن مبكرة، وكانت العادة أنه متى نضجت الأنثى ووصلت سن البلوغ كانت جاهزة للزواج وزواجها مبكرا ستر لها وفرصة أكبر للإنجاب، أما إذا ما ازداد سنها تقلصت

فرصتها في الزواج ونقصت قيمتها وقل شأنها، هذا وإن أهم ما ينتظر من المرأة بعد الزواج مباشرة هو الإنجاب وإلا كانت مهددة بالرجوع إلى بيت أهلها، وإذا لم تنجب فإنها تتحمل لوحدها مسؤولية العقم وبذلك تعتبر ناقصة ولا وظيفة لها، بل يفضي بها الأمر إلى الإقصاء الاجتماعي، فالخصوبة سواء للذكر أو الأنثى بالأخص هي قيمة اجتماعية هامة، فهو يعمل على أداء وظيفة استقرار الحياة الزوجية، وكانت الأسرة التقليدية تميل إلى إنجاب عدد كبير من الأبناء، هذا وإذا ما كان إنجابها الأول ذكرا فإنها ستتمتع بسمعة وتقدير وتتثبت وضعيتها في بيت زوجها، وإذا ما كان العكس فإنها مهددة بالطلاق أو أن يتزوج عليها بأخرى لإنجاب الذكر الذي يعتقد أنه يوفر دعما وحماية وهيبة للعشيرة ككل، وقد فسر مصطفى بوتفنوشت سر إقبال الأزواج على إنجاب الأولاد خاصة الذكور "بكون المجتمع مطبوع بالسلالة الاكناتية الذكورية التي تخص على الدوام شجرة الأصل، عبر تصرف زواجي معين، وهو الإسراع في إنجاب أطفال كثيرين"(مصطفى بوتفنوشت،1980: 83) .

وفي الأسرة التقليدية كان **الزواج** يمارس بشكل طبيعي عند الرجل والمرأة عند بلوغهما السن المطلوبة المحددة اجتماعيا، فكان الزواج يتم في سن مبكرة جدا خاصة في الريف نظرا لتوفر العمل عند كل الشباب وهو العمل الزراعي الذي يدعوا بالضرورة إلى الرغبة في الزواج المبكر، وللزواج المبكر قيمة عالية، وكانت مسؤوليات الزواج كلها ملقاة على عاتق الأسرة سواء ما تعلق بالشق المادي كتوفير المهر ومصاريف الزفاف أو ما تعلق بالشق المعنوي كالبحث عن الشريك، فلم يكن الشباب يعاني من مشكل تأخر الزواج أو حتى بما يعرف اليوم بالعزوف عن الزواج، هذا وإن الزواج في الماضي كان يتم بطرق تقليدية وكان أسلوب الاختيار الوالدي هو الغالب والمسيطر، فالزواج من الوظائف المهمة التي تسند للأهل أو أحد الأقارب كالعم والخال ...، عوضا عن المعني بالأمر الذي يمتثل للأمر الواقع دون مناقشة فالعادات والتقاليد المتبعة تفرض ذلك "فالفرد في المجتمعات العربية كفرد لا قيمة له إلا في العائلة، فهو يعمل من أجل العائلة ويتزوج من أجل العائلة وينجب من أجلها، ولهذا كانت شخصية العائلة هي التي تحدد نماذج سلوكه وتعين المسموحات والممنوعات" (محمد عاطف غيث، 1962: 93) فيجد الفرد نفسه مشدودا إلى العائلة ويصعب الابتعاد عنها أو الخروج عن طوعها، وعادة ما يتم اختيار الشريكة من جماعة القرابة أو من نفس المكانة الاجتماعية، وفي كثير من الحالات لا يرى الزوجان بعضهما إلاّ ليلة الزفاف لأن المجتمع الجزائري كان جد محافظ ويرفض الاختلاط "فكقاعدة عامة في الجزائر الزواج تقوده العائلة والزوج لا يرى زوجته حتى يحين موعد الزفاف (Frantz Fanon ,1972 :100) وفي بعض الحالات قد يجد الرجل بعد عودته من السفر أو الخدمة الوطنية زوجة تنتظره دون علمه.

وعادة ما كان الاختيار يقوم على مجموعة من الأسس المتمثلة في صفات مرغوب فيها من طرف الأم عادة، دون الأخذ بعين الاعتبار للمعني بالأمر، وكان الاختيار يقوم على المهارة والجدة في العمل، على الحسن والجمال، على القامة والوزن فكثيرا ما كانت المرأة الطويلة والمكتنزة الأكثر طلبا على اعتبار أنها قادرة على الأعمال الشاقة، وكنتيجة للقيم الأسرية التي تقدس طاعة وحب الوالدين فإن الزوجين يذعنان للأمر الواقع دون نقاش، هذا وإنّ الابن مطالب بالعيش تحت سقف العائلة.

ولقد كان شكل الزواج السائد في المجتمع التقليدي الجزائري وإلى وقت قريب هو الزواج الداخلي والذي يقصد به زواج أبناء العمومة أو أبناء الخؤولة وعادة ما يتفق الآباء على هذا الزواج في سن مبكرة ودون علم للصغار بذلك، وينتشر هذا الشكل بصفة كبيرة في الريف ذلك أنه تسكنه الكثير من العائلات التي تربطها صلة الرحم والقرابة، فكان الزواج الغالب يتم في إطار جماعة القرابة وذو نمط داخلي –العم والخال –وقد يتجاوز ذلك إلى الأهل كما وقد يصل إلى ما يعرف **بالكصة** وهو زواج بالتبادل كأن يزوج الشاب أخته لأحدهم على أن يبادله هو الأخر أخته كزوجة له، وللزواج الداخلي دوافع قوية من بينها التماسك العائلي وخشية من خروج الميراث إلى الغرباء والمحافظة على النسق القرابي.

"إن النظام الاجتماعي والاقتصادي الموحد للأسرة يجعل من علاقات القرابة شرط لاستمرارية النظام، بحيث تصبح القرابة ضمنه نسق حيوي يدخل ضمن قيم ثقافية، لأن قيمة التماسك والتكافل يقويان حركة القرابة داخل التنظيم الأسري، فرابطة الدم والنسب يجمعان في إطارهما كل الأفراد المعنيين بالقرابة، وبالتالي يكونوا معنيين بالتكفل مع بعضهم البعض، ضمن التنظيم المحكم للأسرة الممتدة"(فتيحة حراث، 2012: 133)

أما عن نسق القيم التي ترتكز عليه الأسرة التقليدية فنجده يرتكز خاصة على "القيم الأخلاقية وكذا الروحية، فنجد أن هذه القيم منفصلة على القيم المادية، وتبدوا محل رضا وقبول لأنها نابعة من السلوك الديني، فالأسرة الجزائرية التقليدية تنمي روح الضمير الخلقي في أفرادها، وتزكي سلوكاتهم بما يقتضيه الدين" (مصطفى بوتفنوشت،1984: 41) هذا النسق القيمي الذي تتمحور حوله الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة التقليدية، يجعل من الأفراد خاضعين لها، وممتثلين لقوانينها وضوابطها، مما يضمن البقاء على التضامن والتماسك واستمرار وحدتها.

ولقد عرفت الأسرة الجزائرية التقليدية تغيرات هامة فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة، والتي كان لها بالغ الأثر على سيرورتها وبنائها ووظائفا. فلقد تبنت الجزائر بعد الاستقلال سياسة التصنيع، فانتشرت المؤسسات والهيئات

الصناعية الكبرى بغرض النهوض بالاقتصاد المهدم، وصاحب هذا الأمر تنمية شاملة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية في المدينة، بحكم أن هذه الأخيرة مثلت البيئات الأكثر ملائمة لتوسع الصناعات واستخدام التقنيات الحديثة وكثرة المواصلات ووسائل النقل، هذه السياسة الجديدة أحدثت معها تغيرات واسعة، أهمها ما يعرف بالتحضر الذي كان ضرورة مرافقة للتحول في البنية الإنتاجية وبنية قوة العمل من القطاع الزراعي إلى الصناعي، وهذا لا يعني فقط انتقالا وحراكا مكانيا فقط، وإنما يعني أيضا حراكا مهنيا وانتقالا من نمط العمل العائلي إلى نمط العمل المأجور كما يعني أيضا الكثير بالنسبة إلى تماسك الأسرة، ولقد سبق الذكر أن الأسرة التقليدية أسرة ممتدة كثيرة العدد، أما اليوم فهي تتحول إلى النظام الأسري النووي، والذي يتكون عادة من الزوج والزوجة وأبنائهم غير المتزوجين، وتتميز بالاستقلالية والانفراد في المسكن، ويشهد هذا النوع في الجزائر انتشارا كبيرا في مقابل تقلص عدد الأسر الممتدة كلما تم التوجه من الريف إلى المدينة، فالتحول الذي شهده بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي لم تكن صورته بارزة إلا بعد نزوح الأسرة من الريف إلى الحضر، فمن بين التغيرات الاجتماعية الأساسية التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال التحضر، الذي نتج عنه نزوح مكثف للسكان ذو أصل ريفي إلى المدينة بغية البحث عن المرافق الضرورية للعيش وكذا البحث عن الأمن وعن مناصب للعمل، وكان لهذا الحراك نتائج عديدة على التنظيم الاجتماعي، "فتبعا لهذه الحركة في المكان من الريف إلى الحضر، بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة لتتجه نحو شكل الأسرة النووية" (محمد السويدي: ،ص90،89).

ولقد كان لعامل السكن أيضا دور كبير في تفكيك الأسرة الممتدة خاصة مع عملية بناء مساكن على شكل شقق والتي تستوعب عدد محدد من الأفراد، ونظرا لضيق مساحته وعدم القدرة على توسيعه، أرغم الفرد على الاستقلال بأسرته النووية التي تتأقلم مع هذا السكن والتي لا تشجع أبدا إقامة الأقارب فيها، "فالأسرة بدأت تنقص كلما أصبحت تقيم في شقق خاصة بعد الاستقلال، فالطابع العمراني الذي خلقه الاستعمار والمتمثل في العمارات أدى بالعائلة إلى ضرورة التكيف مع نموذج السكن في العمارة" (مصطفى بوتفنوشت:1984، ص218). وكنتيجة لأزمة السكن التي تعاني منها البلاد تبنت الحكومات المتتالية سياسات سكانية مختلفة، غير أنه في جميعها لم تراع تصورات الأفراد ولا خصائص الأسرة، فكانت تقوم ببناء مساكن على النموذج الغربي، تحوي في أقصى تقدير أربع غرف وتصل حتى إلى غرفة واحدة مايعرف بالأستوديو ، وهذا مؤشر قوي لجعل الأسرة تتقلص.

إذن فالتصنيع وما نتج عنه من تحضر كمؤشر للتغير الاجتماعي يعد عند أغلب الباحثين سببا رئيسيا لتغير بناء الأسرة الجزائرية، لكن هذا لا يعني أنه الوحيد بل تتشارك معه العديد من المؤشرات الأخرى التي عرفها المجتمع

UNIVERSITE SETIF2

الجزائري بعد الاستقلال، **كالتعليم** مثلا، فبعد حصول الجزائر على استقلالها السياسي سنة 1962، كان وضع التعليم متدهورا للغاية، حيث أدت سياسة التجهيل التي مارسها الاستعمار طيلة فترة الاحتلال إلى تفشي الأمية بين كافة شرائح المجتمع، إلا أن وعي النخبة السياسية غداة الاستقلال ساهم والى حد بعيد في توسيع التعليم، ونالت التربية في الجزائر المستقلة حصة الأسد من الاهتمام، واعتبر التعليم أحد أهم عوامل التغير الاجتماعي وأحد القوى المحررة للأفراد.

فمن مظاهر التغير الأسري التي حدثت بفعل التعليم هو اكتساب الفرد المتعلم ثقافة وقيم جديدة، والإحساس بالمسؤولية في اتخاذ القرارات الهامة التي يروها تتوافق ومصلحتهم من جهة، ومن جهة أخرى استطاعوا أن يفرضوا وجودهم من خلال مستواهم التعليمي، مما سمح لهم من الاطلاع على مختلف الثقافات ومقارنة ما اكتسبوه واستخلاص قيمهم الخاصة فأدى بهم إلى تخليهم عن بعض القيم التي وجدوها لا تتماشى ومتطلبات الحياة العصرية"(سواكري الطاهر، 2009: 149) ، فبعد فتح مجال التعليم للجنسين وإدماجهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حدث تغير كبير في الأسرة الجزائرية، خصوصا ما تعلق بالمكانة الاجتماعية سواء للرجل أو للمرأة، فبعدما كانت السلطة في يد الوالدين أو كبير العائلة، استطاع المتعلمون اليوم التحرر من قيود هذه السلطة خصوصا بعد تحصلهم على عمل وراتب شهري، ومنه الاستقلالية المالية التي سهلت استقلالية المسكن، فتقلص الأسرة يعود جزء منه إلى استقلال الأبناء عن والديهم، وبفعل التعليم أيضا تغيرت أيضا الكثير من الذهنيات والأفكار الموروثة، حيث لعب دورا كبيرا في توسيع معلومات ومدركات الفرد في رسم المعالم الأساسية لأسرته دون تدخل الآخرين في ذلك خصوصا ما تعلق بالزواج والإنجاب.

وكان من ضمن أولويات التعليم في الجزائر هو تعليم الإناث، فكانت هذه الأخيرة هي المستفيد الأول من انتشار التعليم، الذي حقق لها الكثير من الحريات وتخلصت من قيود وسلطة الأهل وأصبحت أكثر وعيا بحقوقها، وكان للتعليم دور أساسي في خروج المرأة للعمل مما أمن لها استقلالا ماديا واجتماعيا، فازداد بذلك اعتمادها على نفسها وعززت من حريتها ومن مساواتها مع الرجل، ولاشك أن دخلها من العمل قد منحها مكانة هامة في الأسرة، ومن ثم حدث تغيير في توزيع الأدوار داخل الأسرة الجزائرية، فلم تعد المرأة ذلك الشخص التابع المسيطر عليه سواء من قبل أهلها أو من قبل زوجها، بل أصبحت تدلي بآرائها وتناقش في أمور أسرتها.

ولما كان التعليم مبعث لطموحات الفرد ورقيه الاجتماعي فإنه يقلل من الاهتمام بتكوين الأسرة مبكرا، مما قلل من ظاهرة الزواج المبكر الذي كان سائدا في الأسرة الممتدة من جهة ورفع من سن تأخر الزواج من جهة أخرى.

لكن لا يزال الزواج أهم حدث في حياة الأسرة الجزائرية تقليدية كانت أو حديثة، ولعل المثل الشعبي الشهير القائل بأن *زواج ليلة تدبا رو عام* لهو خير دليل على ذلك -وإن كان ما يعنيه هو ترتيبات العرس-إلا أن معناه الأساسي أعمق من ذلك بكثير، فمهمة الشروع فيه وإتمامه من المهام الصعبة سواء للمعني بالأمر أو للأسرة على حد سواء، والملاحظ اليوم أن الزواج في الأسرة الحديثة بدأ يتخذ شكلا مغايرا عن الشكل التقليدي ويتخلى شيئا فشيئا عن قيمه وعاداته وتقاليده ويجاري هو الآخر العصرنة، فبعدما كان الزواج التقليدي يتسم بسمات تميزه وتطبعه بطابع خاص، تتجلى تلك السمات في خضوعه التام لعادات اجتماعية معينة تتضمن قيما خاصة، فمثلا في مراسيم الزفاف والتي كانت تتم مباشرة بعد الخطبة والتي لا تستمر طويلا، كانت تتميز بالبساطة وبتقديم أطباق تقليدية -تختلف باختلاف المنطقة- وكان حفل الزفاف عادة ما يتم في بيت أسرة الزوج والزوجة ويحضره القريب والبعيد بل كان أهم مناسبة للّم شمل العائلة الكبيرة، وكان الزفاف عادة يدوم سبعة أيام بلياليها، أما اليوم فحدث ولا حرج عن البذخ والترف وكثرة التباهي في الطعام والحلويات، وأصبح الزفاف يقام في الفنادق وقاعات الحفلات الخاصة ويحضره المقربون فقط الأمر الذي جعل من العلاقات القرابية تتقلص أكثر فأكثر بل وتنقطع في كثير من الأحيان، ومن التغيرات الملحوظ ة أيضا على الزواج الجزائري هو ارتفاع سن الزواج سواء للذكر أو الأنثى فمع التحولات والتغيرات المتسارعة ارتفع معدل سن الزواج كثيرا خصوصا في المدن، ونظرة تحليلية لظاهرة تأخر الزواج أو العزوف عنه تقود إلى حصر أسبابها في جملة من النقاط يمكن تلخيصها فيما يلي:

الأسباب الاجتماعية وترتبط أساسا بغياب دور الأسرة ومعها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في توعية الأفراد وتنشئتهم على تحمل المسؤولية وعلى فهم معنى الزواج وأهميته وأهدافه، هذا ناهيك عن ضعف الوازع الديني في غياب أساليب الوعظ والإرشاد والحث على الزواج، فالزواج في الإسلام هو نصف الدين والملاحظ أن شباب اليوم ابتعد كثيرا عن قيم الدين الحنيف وأصبح أكثر ارتباطا وتأثيرا بوسائل الإعلام والاتصال الحديثة وما تبثه من سموم فتولدت قيم ومظاهر سلوكية غريبة -اتجاهات متصلة بالحب والجنس- كانتشار الصداقة بين الجنسين وأصبح من الممكن للشباب إقامة علاقات خارج إطار الزواج، الأمر الذي انجر عنه غياب الثقة بين الجنسين فترى كل منهما يلجأ إلى الحيطة في التعامل مع الأخر، جميع هذه الأمور غيرت نظرة الشباب نحو الزواج . ضف إلى هذا انتشار التعليم ومجانيته جعل من فرص الوصول إلى التعليم العالي أمر سهل المنال وللغالبية العظمى، وقراءة بسيطة لأعمار الشباب أثناء التخرج من الجامعة قد يصل إلى 21-22سنة على أقل تقدير، هذا إذا لم يتموا دراساتهم العليا (ماستر –دكتوراه)، وأصبحت الأنثى في الوقت الحاضر أكثر إصرارا على متابعة التعليم وأكثر إصرارا أيضا على

العمل، الأمر الذي أدّى إلى ارتفاع متوسط سن الزواج، هذا وإن على الذكور واجب الخدمة العسكرية ثم رحلة البحث عن العمل وتوفير مبلغ كاف من المال لمستحقات المهر وتوابعه....، وبذلك قد يصل سن الزواج في حدود 30سنة. وإذا كانت طول فترة التعليم يؤخر سن الزواج فإنه من ناحية أخرى يكوّن لدى الشباب المتعلم قيم وأفكار جديدة تتعلق بعملية الاختيار، الأمر الذي أخر كثيرا في سن الزواج بسبب سنوات الدراسة وكذلك البحث عن منصب عمل وعن شريك ملائم، وكثيرا ما ترفض المتعلمة من هو أقل منها في مستوى التعليم تعاليا عليه أو خوفا من أن يمنعها من العمل والذي لا يمكنها التنازل عنه، كما ويتجنب الشباب التقدم لفتاة متعلمة خوفا من نفس الأسباب، هذا ناهيك عن الأسباب الاقتصادية وتشمل، غلاء المعيشة، قلة الدخل الفردي، انتشار ظاهرة البطالة ولعلها أهم سبب فهي تجعل الشاب يؤجل الزواج إلى غاية الحصول على عمل مناسب، أزمة السكن وهي من أهم عوائق الزواج أيضا ذلك أنها أصبحت شرطا ضروريا فالأزواج الجدد يحبذون السكن المستقل ومع مشكل السكن الذي تعرفه البلاد فإن الأمر قد يزداد تعقيدا، ارتفاع تكاليف العرس، المغالاة في المهور والتي تتزايد يوما بعد يوم وأصبحت تؤرق الجميع وأصبح المهر مصدر ضغط اجتماعي واقتصادي للرجل، ولكن هذا لا يعني اختفاء أو اضمحلال الزواج المبكر ففي بعض مناطق الوطن خاصة الريفية منها لا يزال قائما لحد اليوم.

هذا ولقد سبق الذكر أن الأسرة التقليدية يغلب عليها أسلوب الاختيار الوالدي، لكن في الأسرة الحديثة تغيرت هذه القيمة أيضا وأصبح الأسلوب الغالب هو الأسلوب الشخصي أو الذاتي، فالمعني بالأمر هو صاحب القرار الأول والأخير في عملية الاختيار، مما جعل هذه العملية تفقد طابعها التقليدي، فالزواج أصبح رغبة فردية لا رغبة أسرية جماعية، فالشاب لم يعد يطلب من أهله اختيار شريكة حياته بل أصبح يأخذ بمشورتهم فقط ويسعى جاهدا لإقناعهم برأيه، ويتم الاختيار عادة في أماكن الدراسة خصوصا الجامعة أو أماكن العمل...، ففرص الاتصال بين الجنسين أصبحت أكثر وفرة من أي وقت مضى وفي غالب الأحيان يكون هذا الاختيار مبنيا على الحب والتفاهم بين الطرفين، حيث برزت إلى السطح قيمة جديدة، ألا وهي ضرورة التعارف والتواعد بين الطرفين قبل الزواج بل وقبل الخطوبة أيضا، وهذا اعتقادا منهم بأنها تجنبهم المشاكل التي قد تقع في المستقبل،كما وأصبح للفتاة الحق في اختيار شريك حياتها فبعد خروجها للدراسة ومن ثم للعمل وكذلك الاستقلالية المادية التي عرفتها أصبحت تدلي برأيها سواء بالموافقة أو الرفض وفقا لمكانتها الاجتماعية والثقافية.

وعادة ما يكون هذا الاختيار مرفقا بمعايير يحددها الطرفان كالجمال والتعليم أوالدين ...الخ وكنتيجة للظروف الاقتصادية الصعبة وانخفاض القدرة الشرائية للفرد الجزائري، أصبح الشاب يفضل الزواج من فتاة عاملة وهذا حتى

تساهم معه في أعباء المنزل، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى تنازل الشريكة ومساعدتها للخاطب ماديا كمساعدته في مصاريف الزواج أو حتى في توفير منزل إن كان بقدرتها ذلك، وفي كثير من الحالات هي من تدفع أقساط إيجار السكن على اعتبار أن فكرة الاستقلالية في الحياة الزوجية أصبحت بمثابة شرط أساسي الزواج.

إذن فنتيجة للتحول الذي تعرفه الأسرة الجزائرية اليوم وسيادة الروح التحررية والاستقلالية المادية أصبح نصيب الأهل ضئيلا جدا في عملية الاختيار، وبفعل تغير قيمة الاختيار من الوالدي إلى الفردي هناك قيمة أخرى قد تغيرت وهي مجال الاختيار فبعد أن كانت دائرة الاختيار في مجال ضيق —الداخلي أي جماعة القرابة فقط- أصبحت الدائرة أوسع -خارجيا- وأصبح الزواج خارج دائرة القرابة أصبح أكثر انتشارا، فنظام الزواج الداخلي تقلص وبشكل كبير جدا، فقد صاحب حركة التصنيع والتحضر والنزوح الريفي تغيرات كثيرة لحقت بأفكار وقيم النظام القرابي، الأمر الذي منع الأسرة من التشعب والامتداد، وأضعف شعور الأفراد بالارتباط القرابي فضعفت العلاقات القرابية وازدادت الفجوة اتساعا بين الأسرة النووية وأقاربها لدرجة أن أصبح أبناء العمومة لا يعرفون بعضهم، فتلاشى شيئا فشيئا ما كان يشيع من قيم في الأسرة الممتدة خصوصا ما تعلق بالزواج الداخلي.

وبتغير قيمة الزواج في الأسرة الحديثة تغيرت معها قيمة أخرى ألا وهي قيمة الإنجاب، فما هو معروف عن الأسرة الحديثة هو انخفاض في معدلات الخصوبة وهذا راجع إلى عدة أسباب، لعل أهمها **تأخر سن الزواج** والذي تم إدراجه سابقا، فالسن يعتبر مؤشرا هاما بالنسبة للخصوبة وبالأخص المرأة، فكلما تأخر سن زواجها قلت حظوظها في الإنجاب، أو في إنجاب عدد كبير من الأطفال خصوصا إذا ما قامت بالتباعد بين الولادات ، فإصرار المرأة على مواصلة تعليمها وكذلك البحث عن عمل ينجم عنه تأخير في سن الزواج ومنه تقل قدرتها الإنجابية، فمدة الخصوبة البيولوجية للمرأة محصورة بفترة زمنية معينة. هذا وإن **للمستوى التعليمي للمرأة** دور بالغ الأهمية أيضا، فهو يعد من بين المحددات الرئيسية المؤثرة على تغير السلوك الإنجابي في الأسرة الجزائرية، فالمرأة المتعلمة تكون أكثر فعالية في عملية صنع القرار داخل الأسرة وخاصة القرارات المتعلقة بسلوكها الإنجابي، كما أنها أكثر وعيا بوسائل تنظيم النسل، وأكثر وعيا أيضا بصحتها وصحة أطفالها. بالإضافة إلى ماسبق فإن انخفاض معدلات الخصوبة يرجع أيضا إلى **خروج المرأة للعمل** والذي يجعلها غير راغبة في الإنجاب، بل تكتفي بعدد محدد حتى لا يعيقها ذلك عن العمل، "فميدان العمل يجعل المرأة غير قادرة على تحمل أعباء الحمل والتربية والتي تتطلب وقتا كبيرا، مما يجعل المرأة تفكر في البحث عن حل يساعدها على تجنب الوقوع بالحمل، لأن الإنجاب يعرقلها حتما على التوفيق بين تربية الأطفال وعملها خارج البيت، وحتما إذا اهتمت بتربية الأطفال والشؤون

المنزلية فإنها بالضرورة ستهمل عملها خارج البيت، وإذا اهتمت بالعمل خارج البيت أهملت خدمات زوجها وأطفالها، فهي مهددة بضياع امتيازاتها كزوجة وكأم، لذا يمكن القول أنه كلما كان العدد قليلا كلما تمكنت الأسرة من تأدية وظائفها بصورة ناجحة "(فاطمة دريد،2009: 223) إذن فعمل المرأة يعد إحدى العوامل المؤثرة في تراجع الخصوبة في الأسرة الحديثة، وذلك كما سبق الذكر للتعارض الموجود بين ممارسة المرأة لمهنة ما وكثرة الإنجاب، خصوصا في غياب البنى الاجتماعية المختصة برعاية الأطفال خاصة في سنواتهم الأولى، وتوصلت العديد من الدراسات أن المرأة الجزائرية بخروجها للعمل وتقلدها لمناصب عليا، لم يعد الإنجاب هدفها الوحيد بل هي تطمح إلى أدوار أكثر بروزا مما أدى إلى اقتناعها المستمر بخفض معدل خصوبتها.

ضف إلى ذلك أن ما كان يدفع الأسرة التقليدية إلى إنجاب عدد كبير من الأطفال هو مجموعة **القيم والعادات والتقاليد** التي تحكمها والتي كثيرا ما أثرت في السلوك الإنجابي للمرأة، فالأبناء نعمة ورزق من الله ووجودهم أكثر من ضروري في استمرار نسل وذرية العائلة وتحقيق رفاهية الأسرة اجتماعيا واقتصاديا، فهذه القيم تشجع بل تقدس الإنجاب وبالخصوص الذكر الذي كان هدف كل أسرة تقليدية، بل أكثر من ذلك فقد اعتبر ثروة اجتماعية لا تقل أهمية عن الأرض، فهو قوة تدعم صف العائلة وتمنحها المكانة الاجتماعية، بل هو أيضا ضمان للمستقبل، وهذا التفضيل كان يدفع بالمرأة إن لم يكن لها ولد ذكر إلى الاستمرار في الإنجاب حتى تتحصل على الذكر دون مراعاة لعدد الإناث اللّاتي أنجبتهن، غير أن هذه المعايير والقيم التي كانت تطبع الأسرة التقليدية بدأت تتغير هي الأخرى، وأصبح قرار عدد الأطفال الأمثل أو المرغوب في إنجابه قرارا خاصا بالزوجين فقط ولا دخل لباقي الأسرة بذلك، حتى إن الجنس لم يعد مشكلة، فالأنثى لم تعد مذمومة بل مرغوبة أكثر من أي وقت مضى.

هذا وإن للنشاط الاقتصادي الذي كان قائما على الزراعة والرعي، دورا كبيرا في ارتفاع معدلات الخصوبة، ذلك أن تأمين احتياجات الأسرة ومعاشها ومتطلباتها يحتاج إلى الكثير من التعاون والتضامن وبالتالي إلى الكثير من اليد العاملة، ولكن مع التحولات التي عرفتها الجزائر ومظاهر التصنيع والعمل المأجور والملكية الفردية والاستقلالية المادية لم يعد ضروري إنجاب عدد كبير من الأبناء بل العكس حيث أن القوانين والتشريعات تمنع منعا باتا تشغيل الأطفال مادون السن القانونية وبذلك لم تعد لهم أهمية تذكر كما في السابق، كما أن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري انعكست سلبا على الأسرة وسلوكها الإنجابي (البطالة، أزمة السكن، ارتفاع القدرة الشرائية مصاريف الدراسة والصحة...).

هذا وهناك قيمة أخرى تغيرت في الأسرة الجزائرية ألا وهي السلطة وإعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة، فلما كانت السلطة في الأسرة الممتدة مرتبطة بالقيم والعادات، والتي كثيرا ما تمنح السلطة للذكر وكبير العائلة أو كبار السن، تغيرت في الأسرة الحديثة ، وفي هذا الصدد يوضح عبد القادر القصير بأنه" يخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية ، وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة زوجته، بينما يخيم الجو الديكتاتوري على الأسرة الممتدة، إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جدا من منزلة الأم، وينفرد باتخاذ الإجراءات والقرارات إزاء مستقبل الأسرة والأطفال، ومما يزيد من ديمقراطية الأسرة النووية عدم تعرض الزوج للقيود التي تفرضها عليه سلطة الأقارب منها سلطة الجد أو الأخ، وهذه السلطة التي كانت تقرر مصير ومستقبل الأسرة الممتدة سابقا، والزوجة في الأسرة النووية لا تحكم من قبل والدة الزوج، ولا تخضع لإرادتها في ما كانت عليه الحال في الأسرة الممتدة، والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة أقوى جدا من علاقة الزوج بزوجته في الأسرة الممتدة".(عبد القادر القصير:54،1999)

إذن فأهم تغيير في التشكيلة الأسرية أحدثه التغير الاجتماعي هو إعادة توزيع الأدوار والمكانات، ففي الأسرة الحديثة أصبح جميع أفراد الأسرة يتمتعون بالحريات الفردية ولكل فرد كيانه الذاتي، لاسيما إذا ما بلغ سن الرشد، فلم يعد الأب ذو السلطة الوحيدة بل إن سلطته بدأت تتقهقر لصالح سلطة الأم، والأم المعاصرة سواء أكانت عاملة أم لا، تغير مركزها في الأسرة الحديثة وأصبحت تتحكم في ميزانية البيت، وتسيره وفقا لقراراتها التي قد تنفرد بها أو تتشارك فيها مع بقية الأفراد. كما وتغيرت الأسس والمعايير التي يعتمد عليها في تحديد المكانات والمراكز، فلم تعد مثلا السلطة تنقل إلى الابن الأكبر وإنما أصبحت الكفاءة في حيازة هذا الدور ترجع إلى التعليم والتكوين وأساسا إلى المنصب المهني وكذا الدخل المتحصل عليه حتى وان كان أصغرهم سنا أو حتى وإن كانت أنثى.

- ❖ من خلال كل ماسبق وبعد الاطلاع على الكثير من الدراسات السوسيولوجية التي تناولت الأسرة الجزائرية، والتي تم الاستفادة منها سابقا، تبين أن الأسرة الجزائرية النووية لا تزال تحتفظ بالكثير من خصائص الأسرة التقليدية، مما يؤكد أن الأسرة الجزائرية تعرف ألااستقرار، أي أنها في مرحلة انتقالية التي تتوسط الأسرة الممتدة التقليدية والأسرة النووية الحديثة، فالأسرة الجزائرية وان كانت تتجه في تطورها نحو الأسرة النووية إلا أنها تمتاز بخصائص تختلف اختلافا تاما عن الأسر الغربية النووية، هذا لأنها لا تزال تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة التقليدية، فالتغير الذي عرفته يصاحبه دوما رواسب البنية القديمة، ويعود ذلك إلى قوة العادات والتقاليد وكذا الارتباط الوثيق بالدين الإسلامي الذي يعد وسيلة مهمة لضبط وتوجيه سلوك الأفراد.

ثامنا: الأسرة الجزائرية والعلاقات الاجتماعية:

إن استمرار الأسرة مرتبط أشد الارتباط باستمرار العلاقات الاجتماعية داخلها، ذلك أنها تمثل أهم عوامل بقائها، لما لها من تأثير واضح وملموس على تماسك الأسرة واستقرارها، أو اضطرابها وتفككها.

ومن المؤكد أن القيم السائدة في أي مجتمع من المجتمعات من شأنها أن تشكل أنساق العلاقات داخله، فعادة ما تخضع هذه العلاقات لتوجيه القيم والعادات والتقاليد السائدة، مما يعني أن الأدوار والوظائف وطرائق الاتصال يكتسبها الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهذه الأخيرة هي عملية اجتماعية أساسية يكتسب من خلالها الفرد السلوك الاجتماعي، وعن طريقها يتكيف ويندمج في جماعة ما من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها. والأسرة الجزائرية تتعهد الحياة الاجتماعية للطفل منذ مولده إلى مماته، فتنقل له كل التراث الثقافي، وتغرس فيهم القيم الروحية والخلقية.

ويختلف نموذج التنشئة الاجتماعية في الأسرة التقليدية –الممتدة– عنه في الأسرة الحديثة–النواة–، وفي ما يلي عرض وتمييز للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرتين، ومن ثم توضيح للعلاقات الاجتماعية القائمة بين أفرادها.

الأسرة الجزائرية التقليدية: عادة ما تركز الأسرة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية على القيم والمبادئ الدينية، وتراعي ذلك في أعمالها وعلاقاتها بأولادها وبالآخرين، ويكون لذلك أثر ايجابي في تكوين النسق القيمي للطفل، وفي تكوين الضمير الذي يعمل كقوة ضابطة داخلية ويصبح طبيعة تلقائية فيه، والتربية الدينية حسب الثقافة التقليدية تعزز الأخلاق وتجعل من الأفراد يمجدون الروابط الأسرية ويخضعون لأوامر ونواهي الأسرة، مما يدعم العلاقات الأسرية التي كانت جد قوية .

"وتأخذ تنشئة الطفل في ظل الأسرة الكبيرة الممتدة طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية، فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن الطفل القوانين والقواعد التي تقوم عليها حياته، وكل تمرد يقابل بالقهر، فالطفل لا يحاول الخروج عن إطار الأسرة الكبيرة، فهو يذوب داخل الجماعة فاحترام الأب يظهر بالصمت وغياب كل انفعال" (Nafissa Zerdoumi, 1982:183)، فالتربية الأسرية التي يتلقاها الطفل ضمن الأسرة الممتدة، تجعل منه شخصا في خضوع تام وكلي للجماعة ومن واجبه نحوهم الصمت والطاعة خصوصا من أكبر الأشخاص سنا، وعليه فالعلاقات الأسرية السائدة هي علاقة احترام وطاعة من الصغير للكبير سواء أكان أبا أو جدا أو عمّا...الخ.

وإذا ما كان الأبوان هما من يعهد لهما تلقين هذه القيم، فإنهما طوال الوقت موجهان من طرف أفراد الأسرة الآخرين كالجد والجدة والأعمام والأخوال أيضا وكل من له علاقة بهم، والكل يقوم بإنتاج ما تعلمه حسب التربية التي تلقاها.

ومن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأسرة الجزائرية **"الجنس"** والذي يعد المحور المركزي الذي تدور حوله التنشئة الاجتماعية والحياة الاجتماعية للأفراد ككل، فضمن الثقافة التقليدية هناك عالمان منفصلان هما عالم النساء وعالم الرجال، والملاحظ أن نماذج التنشئة الاجتماعية المقدمة للطفل تختلف اختلاف كلي عما هو مقدم للفتاة، فيتم تطبيع شخصية كل منهما على أساس الأدوار المتوقع أن يقوما بها في الأسرة والمجتمع.

فيحتل الذكر المكانة المفضلة في الأسرة التقليدية، حتى إن ميلاده يستقبل بحماس وفرحة أكبر من ميلاد الأنثى، لأنه في نظر الوالدين تأمينا عند العجز والكبر، ويعد مصدرا اقتصاديا، والوصي على الأسرة في حال غياب الأب أو موته، والوارث الشرعي لرأسمال الأسرة المادي وكذا المعنوي "إسم العائلة"، وتتميز تنشئته الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة بالتساهل والتراخي، ويتمتع بحريات أكثر مقارنة بالأنثى، فتغرس في نفسيته أن مكانته أفضل بكثير من مكانة أخته، كما وينشأ الذكر على الاعتماد على الذات والصلابة والسيطرة ويتعلم منذ الصغر عدم الخوف وكذا الثأر لنفسه، "ويتعلم الولد جملة من قواعد الاحترام، أولا في الأسرة حسب تدرج سلمي، طبقا لطبيعة البناء التقليدي للأسرة وتوزيع الأدوار ضمنها، ثم ينتقل ذلك الاحترام إلى خارجها، ويتجنب كل أنواع الرذيلة، ويتعلم الطفل مبكرا الابتعاد عن عالم النساء، ويتعلم أيضا تجنب المشاكل النسائية وعدم التأثر بها، لأن وضعيتهن دنيوية ووضعيته عليا، فيحضر وهو طفل للرفع من مستواه الرجالي" (فتيحة حراث: 2012،201) ، إن هذه الامتيازات التي يحضها بها الذكر منذ صغره تخلق لديه حقوق طبيعية أساسها الطاعة والخضوع والاحترام من عالم النساء، هذه الأخيرة التي تدرك بديهيا أن الأسرة تعطي للذكر أهمية وتقدير أكثر مما تعطيه لها، فتدرك منذ نعومة أظافرها أن مكانة الرجل لا تعلى عليها مكانة، ولعل أهم ما يميز التنشئة الاجتماعية للأنثى في الأسرة الجزائرية التقليدية، هو الخضوع والتبعية للذكر سواء أكان أبا أو أخا أو زوجا...، أما ما تتلقنه من قيم وأخلاق فهو مرتبط أشد الارتباط بالعفة والحشمة والشرف، لأن شرفها هو شرف للعائلة بأكملها، وعليها أن تتخذ موقفا متحفظا من الرجال، كما ويتم تلقين الفتاة طرائق الكلام كأن يتسم كلامها بالحياء وأن لا يعلو صوتها أو تضحك بصوت مرتفع، وحتى يتم تلقينها طريقة الجلوس حتى لا تظهر مفاتنها، بالإضافة إلى الحرص على تدريبها على القيام بالأشغال المنزلية وإتقانها وعادة ما يتم ذلك في سن مبكرة فتلتحق هذه الأخيرة بجماعة النساء بطريقة عفوية.

إن هذه الفلسفة التربوية التي تتبعها الأسرة الجزائرية التقليدية تقوم على أساس المفاضلة في تنشئة كل من الذكر والأنثى، وهو ما وسع الهوة بين الجنسين وجعل للذكر المكانة الأولى والفضلى في الأسرة، وهو ما أطبع الأسرة التقليدية بطابع النظام الأبوي، أما ما تعلق بعنصر السن فإنه خلق ترتيب تفاضلي بين الأبناء حيث الأكبر سنا يحظى بالاحترام والتقدير والطاعة، هذا يعني أن السلطة في الأسرة الجزائرية التقليدية موزعة هرميا على محوري الجنس/ السن . وفي هذا الصدد يحلل حليم بركات طبيعة العلاقات الاجتماعية في الأسرة التقليدية فيقول "تقوم بنية العائلة الهرمية على أساس العمر كما تقوم على أساس الجنس، فالصغار تقليديا عيال على الكبار وتوجب عليهم الطاعة شبه المطلقة في علاقة سلطوية، ويتم التواصل تقليديا بين الكبار والصغار ليس أفقيا بل عموديا، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ وتوجيه التعليمات والتلقين والمنع والتحذير والتخويف والتهديد والتوبيخ و التنديد والتخجيل والاستهزاء والإذلال والشتم والتحريم وتوليد الشعور بالذنب والقلق...الخ، وقد يقترن هذا التواصل من فوق إلى تحت بالعقاب والحرمان والغضب والصفع والإخضاع وكسر "الأنف" أو الشوكة أو العنفوان، أما التواصل من تحت إلى فوق فيتخذ طابع الترجي والإصغاء ورفع التقارير والانصياع والاسترحام والتذلل والاستعلام والترديد والتجاوب والاستجابة مقترنا بالبكاء والكبت والصمت والانسحاب وإحناء الرأس والمراقبة الذاتية وإخفاء الأسرار والمشاكل والتكتم والتخفي والتحجج والمكر والمسايرة والاستغابة والحذر والإحساس بالذنب والقلق والخوف والرضوخ...الخ، ويأتي كل ذلك نتيجة لعلاقات الاستبداد التي تعتمد فلسفة تربوية تقوم على الترهيب والترغيب وليس الإقناع." (حليم بركات: 1996،190) إن هذا التحليل لهو صورة دقيقة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية والتي سبق الإشارة إلى أنها تتميز بعلاقات سلطوية –هرمية ، فعادة ما يغلب على التواصل داخل هذه البنية الاجتماعية طابع العنف- المادي/الرمزي- الذي يمارسه صاحب السلطة والنفوذ في الأسرة على سائر الأفراد (الكبار على الصغار–والرجال على النساء)، وفي السياق ذاته وتضيف نفيسة زردومي "أن العنف هو ميزة السلطة الأبوية –عنف الصمت ،عنف الكلام، عنف الجسد- ويرمي هذا العنف إلى المحافظة على سلطة الأب ومن كل ما من شأنه أن يتعرض لها حتى باللمس، فسلطة الأب تعني له الشرف والرجولة والفحولة، ويعتبر الصمت تواصل رغم كل شيء ونوع من الكلام الضمني" (Nafissa Zerdoumi, 1982:118) الأمر الذي جعل من العلاقات الداخلية للأسرة الجزائرية التقليدية ضعيفة جدا، فالزوج قلما يحادث زوجته بل ونادرا ما يمكث في البيت، ولا يجب في أي حال من الأحوال أن يظهرا ميلهما لبعضهما البعض أمام مرأى الأسرة، بل العكس فعلى الزوج من البداية أن يفرض سيطرته ونفوذه على الزوجة، وأن

يظهر البرود واللامبالات نحوها، الأمر الذي أحدث شبه قطيعة بينهما، فإن حدث وتواصل معها يكون ذلك لأمور البيت وبالأمر والنهي، فعلاقة الزوج بزوجته تبدوا منحصرة في الدور التقليدي الذي تعلمه منذ الطفولة والذي يجعله في اتصال ضيق مع هذه الأخيرة.

أما ما تعلق بعلاقة الأب بالأبناء فكما وصفها مصطفى بوتفنوشت" علاقة الأب بالابن علاقة صريحة لعدم المساواة، فكبر حجم الاحترام نحو الأب يبين طبع الخضوع التام للابن" (مصطفى بوتفنوشت:1984،63)، وعليه كانت العلاقات الأبوية علاقات هامشية، نتيجة لطغيان العلاقات السلطوية بين الأب والأبناء، والملاحظ أن الأبناء كانوا يتقبلون هذا التسلط ويتقبلون كل ما يصدر من الآباء بطاعة كاملة ودون نقاش، بحكم مفهوم الأبوة وحقوقها عندهم وكذا بحكم كبر السن ونضج التجارب، أما ما تعلق بعلاقة الإخوة فيما بينهم فإنها كانت تتميز عادة بالاحترام المتبادل، فلما كانوا يشتركون في عمل ولفترات طويلة فإن الأمر يؤدي إلى تمتين العلاقات بينهم، وتتحدد أهمية الإخوة فيما بينهم على شكل هرمي فالأخ الأكبر هو الذراع الأيمن لأبيه يليه باقي الإخوة، ويستوجب أن يحترم الصغير الكبير"فالابن الأوسط ملزوم باحترام أخاه الأكبر منه، حتى وإن كان هذا الاحترام لا يشبه احترامه للأب" (مصطفى بوتفنوشت: 1984، 63)، هذا وكما سبق الإشارة إلى أن الذكر ينشأ منذ الصغر على الابتعاد عن عالم النساء وبذلك فإن علاقة الأخ بأخته تكون علاقة ضعيفة وسطحية، وفي كثير من الأحيان علاقة تسلطية، لكن ما إن تتزوج حتى يظهر بعض الاهتمام، كالقيام ببعض الزيارات في المناسبات الدينية مثلا، للمجاملة من جهة ولإظهار لبيت زوجها أن هناك رجال يحموها ويحموا حقوقها، وفي النهاية تبقى هذه العلاقات علاقة خضوع وسيطرة نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي كرست مثل هذه المفاهيم.

هذا فيما تعلق بالعلاقات الداخلية للأسرة التقليدية، أما في ما يخص علاقاتها الخارجية فهناك رباطا وثيقا من أواصر القربى يجمع بين أفراد الأسر التقليدية، "والقرابة بنسقها الاجتماعي عبارة عن مجموعة الصلاة المحددة اجتماعيا، لا تخرج عن النسق الديني والحقوقي والأخلاقي للجماعة ونظام القرابة ينشئ شبكة معقدة من الالتزامات والحقوق المتعلقة بعلاقات قرابية" (أمحمد دلاسي: 2009، 14)، والبناء القرابي هو أساس العلاقات بين الأسر والتي يحدد محورها كل من الأب والأم وما يترتب عنهم من أنساب، "فتمتاز علاقة الأفراد في الشبكة القرابية بقوة تماسكها، فكل فرد من العائلة يعرف أقاربه أشد الاعتراف سواء الأقارب من جانب الأب أو من جانب الأم، ولذا تراه يساعدهم ويدافع عن حقوقهم حضوريا أو غيابيا وكأنه يمثلهم إذا غاب واحد منهم، والمعروف عن العائلة التقليدية في الماضي أنها تفضل السكن الموحد في منطقة جغرافية واحدة ونادرا ما نجد التباعد

السكاني، بل عادة ما تكون السكنات متجاورة، ويتعاونون في الوظائف ويتضامنون في المناسبات الأليمة والمفرحة وهو ما يجعل أعضاء العائلة يعتقدون اديولوجية موحدة يمكنهم من تقوية العلاقات الاجتماعية القرابية" (أمحمد دلاسي: 2009، 63)، وتكملة لما سبق ولما كان النشاط الاقتصادي الموحد من أهم المقومات التي ارتكز عليها النسق القرابي الممتد، فإن مفهوم التضامن والتماسك الاجتماعي كان كبير جدا، ويتضح أثر هذا التماسك أكثر ما يتضح في حق تدخل الأقارب في شؤونهم والإشراف على بعض قضايا أسرهم وخير دليل على ذلك أن الطفل يتلقى الحماية والتوجيه ليس من أبويه فحسب بل حتى من بعض الأقارب.

ولكن ما من شك أن التغيرات الثقافية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع الجزائري كان لها بالغ الأثر على نوعية العلاقات الداخلية والخارجية للأسرة الجزائرية، وسيتم توضيح أهم هذه التغيرات في النقاط التالية:

إن متغيري **التعليم/ العمل** أثبتا جدارة المرأة الجزائرية وأكسباها مكانة اجتماعية غير المكانة التقليدية التي كانت لها سابقا، الأمر الذي أدى إلى إعادة توزيع دور الفاعلين داخل الأسرة، فلم تعد المرأة كما سبق الإشارة في نقاط سابقة ذلك المخلوق التابع والمسيطر عليه، بل إن مكانتها قد تغيرت جذريا ولم تعد صورتها ترتبط بالجنس والبيت، بل أصبحت تبدي بقراراتها ويأخذ بمشورتها في القرارات المصيرية للأسرة، وبالإضافة إلى أدوارها التقليدية داخل البيت أصبحت تضطلع بمهمات خارج البيت أيضا- قضاء حاجيات الأسرة، وبعض الأمور المتعلقة بالأبناء ككسوتهم أو مرافقتهم إلى المدارس...الخ-ويعزى ذلك إلى مساهمة الزوجة في دخل الأسرة مما أكسبها ذلك سلطة في اتخاذ القرارات، حيث أشارت الكثير من الشواهد أن النساء العاملات يتمتعن بحريات وسلطة في اتخاذ القرار أكثر مما تتمتع به النساء غير العاملات، هذا ناهيك أن العلاقة الزوجية في الأسرة الحديثة تقوم على أسس ومعايير جديدة تشجع الأسلوب الشخصي أو الذاتي في عملية الاختيار الزواجي، وكثيرا ما يكون الاختيار مبنيا على الحب والتفاهم بين الطرفين، والزواج المتكافئ القائم أساسا على تماثل الأفكار والميول والاتجاهات وحتى الطموحات والأهداف المستقبلية المسطرة، الأمر الذي جعل من العلاقة بين الزوجين علاقة متينة مبنية على الحوار، وما يزيد هذه العلاقة تماسكا هو استقلال الزوجين بسكن منفرد، حيث تضعف فيها تدخلات أهل الزوج في شؤونها الداخلية. وعلى العموم أصبحت العلاقات الزوجية علاقات مبنية على التعاون والتساند والمسؤولية المشتركة سواء فيما تعلق بأعمال المنزل أو بتنشئة الأبناء، وستكون هذه العلاقات بدورها محفز للتغيير لأنها هي المسؤولة على تنشئة أطفالها وبذلك ستورثهم قيما ومعايير جديدة تختلف اختلافا جذريا عن تلك القيم التي كانت تتوارثها الأسرة التقليدية خصوصا فيما تعلق بمكانة الأنثى داخل الأسرة.

أما ما تعلق بالعلاقات بين الوالدين والأبناء سواء أكانوا ذكورا أم إناثا فقد نمت علاقات جديدة مخالفة تماما للتي كانت في الأسرة التقليدية، فلقد تغيرت تلك الصورة النمطية للأب المسيطر-الآمر الناهي- الذي يفرض أحكامه بل أصبح الأسلوب الديمقراطي هو الغالب في هذه العلاقات فهو يحاور ويناقش ويقدم النصح والإرشاد كلما لزم الأمر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الوالدين قد ثاروا على التنشئة التقليدية فكثيرا ما ينتقدون وبشدة الطريقة التي نشئوا بها، وأصبحوا أكثر وعيا بمسؤولياتهم اتجاه أبنائهم، وأكثر وعيا أيضا بمتطلبات كل مرحلة من مراحل نموهم، وفي الأسرة الحديثة تم تجاوز مشكلة التمييز بين الأبناء سواء من حيث السن أو الجنس ذكر/أنثى.

لذلك يمكن القول أن العلاقة بين الوالدين والأبناء أصبحت أكثر سماحة وتتسم بالمحبة والود.

أما عن العلاقات القرابية فإنه ونتيجة للتغيرات الحاصلة في المجتمع، نتج حدوث حراكا مكانيا وقطاعيا ومهنيا، والانتقال من نمط العمل العائلي إلى نمط العمل المأجور، وهذا الانتقال يعني الكثير بالنسبة لتماسك العائلة الممتدة، فلم تعد هذه الأخيرة تحتفظ بوحدتها الاقتصادية والسكنية، الأمر الذي انعكس بالسلب على العلاقات القرابية فلم تعد بنفس القوة والكثافة، فأصبحت العلاقات تقوم على الطابع الرسمي المتحفظ، وقلت فرص اللقاء بينهم وان تم ذلك فيكون في بعض المناسبات الاجتماعية كالأعراس مثلا أو في جنازة أحد الأقارب، أما بالنسبة للعلاقات بين الأقارب المباشرين كالأعمام والأجداد، فهي لا زالت تحتفظ ببعض خصائصها ومميزاتها خاصة في الحالات التي تشترك فيها العائلات بالإقامة السكنية المشتركة أو القريبة، فالعلاقة مع العم أو الجد تقوم على الاحترام وضرورة الالتزام بتقديم الواجب العائلي في الحالات الخاصة.

إن الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وليست الأسرة أساس وجود للمجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، بل وهي الإطار المرجعي الذي يحدد الصواب والخطأ، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية وكنسق بنيوي هي التي تحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء وكيف يحكم عليها ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلبها القيمة، ومن ثمة يصبح للفرد نسق قيمي من المعايير والأحكام التي تسهل عليه اختيار أهدافه وتوجهاته، وتصبح كذلك القيم المكتسبة والمتبناة إطارا مرجعيا لضبط السلوك وتوجيهه وتنظيم علاقاته في المجتمع.

وعليه فتعد الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع ونواته الأولى، فهي من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا وعمومية، بل هي من أهم النظم في المجتمع كما أنها أساس استقرار الحياة الاجتماعية...، وبالنظر لأهميتها البالغة ولدورها المهم في المجتمع ومركزها المؤثر في حياة الفرد ، فقد حضيت باهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية كل حسب تخصصه، ويعد دراسة موضوع الأسرة في علم الاجتماع من أبرز المواضيع اهتماما، ولقد عبر علماء الاجتماع العائلي وكذلك علماء الأنثروبولوجيا عن أهمية المكانة الاجتماعية التي تحتلها الأسرة في المجتمع.

وكثيرا ما اهتم علماء الاجتماع بدراسة أثر التغيرات التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة على النسق الأسري—مثلها في ذلك مثل بقية مؤسسات المجتمع– ، والمجتمع الجزائري ليس ببعيد عن هذه التغيرات المتسارعة، والتي انعكست على مختلف قيمه الاجتماعية والثقافية الأمر الذي نجم عنه تغيرا في قيمه الأسرية،–

وعرفت الأسرة الجزائرية مجموعة من التغيرات الجوهرية سواءا في بنائها أو في وظائفها، وثمة صعوبة في الإحاطة بجميع التغيرات الحاصلة في الأسرة الجزائرية، لكن المؤكد أن التحديات والرهانات المعاصرة ومحاولات التنميط التي تعصف بالأسرة والتي انعكست وبصورة مباشرة في صناعة مفاهيمها ومصادر قيمها وصياغة شخصيتها، كان لها تأثيرها القوي على الأسرة بما أحدثته من تغيرات عميقة في هياكلها ووظائفها.

قائمة مراجع الفصل الرابع :

1. أحمد زايد:علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، دار الكتب المصرية، مصر،1984.
2. أمحمد دلاسي: العائلة التقليدية في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الاغواط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، "غير منشورة"، 2009/2008.
3. السيد عبد العاطي، سامية محمد جابر، نادية عمر، محمد احمد بيومي، حسن محمد حسن، السيد رشاد غنيم: الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،2002
4. ب.س.لويد: إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة :شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1980.
5. حسين عبد الحميد احمد رشوان : الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،2012.
6. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر-بحث استطلاعي اجتماعي-،ط6،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،لبنان، 1996
7. رابح درواش: الأسرة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي: دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر (شمال، وسط وجنوب)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة تخصص علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،2004 /2005، غير منشورة.
8. زيجمونت باومان، الحب السائل عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة حجاج أبو جبر، ط1، سلسلة الفقه الاستراتيجي 5، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،2016 .
9. سامية مصطفى الخشاب :النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1993.
10. سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،1995.
11. سناء الخولي: التغير والتحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع، نشر، توزيع، مصر، 2011.
12. سواكري الطاهر :تصدع القيم واثره في ظهور السلوكات المنحرفة والاجرامية في المجتمع الجزائري ، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي

2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الجزائر،2009.

13. سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

14. صلاح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2006 .

15. طلعت ابراهيم لطفي،كمال عبد الحميد زيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

16. عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1999

17. عبد المنصف حسن علي رشوان :ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والطفولة "اتجاهات نظرية حالات وبحوث تطبيقية "، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2008

18. عبد الناصر عزوز:اثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية –دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة– أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،قسم علم الاجتماع،جامعة الجزائر 2،السنة الجامعية 2011/2010،غير منشورة .

19. عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ط1، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983.

20. علياء شكري :الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ،دار المعارف،القاهرة ،مصر،1979.

21. غريب سيد احمد وآخرون (نادية السيد عمر، السيد رشاد غنيم، السيد الرامخ، تهاني حسن الكيال): دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1995.

22. فاطمة دريد: "مظاهر التغير القيمي في الاسرة الجزائرية دراسة ميدانية –مدينة باتنة نموذجا-، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي

2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الجزائر،2009 .

23. فتيحة حراث: صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية، دراسة سوسيولوجية ميدانية لعلاقات الشباب بأوليائهم ، في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دوله، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر،2012/2011.
24. فيصل محمود الغرايبة: العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2012.
25. محمد دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر،1995.
26. محمد الفاتح حمدي، ياسين قرناني، مسعود بوسعدية: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة – الاستخدام والتأثير–، الجزائر،2011.
27. محمد الدقس:التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،ط2،عمان، الأردن،1996.
28. محمد الدقس:علم الاجتماع الصناعي، مركز طارق للخدمات الجامعية،ط1،عمان،1999.
29. محمد احمد بيومي: علم الاجتماع العائلي –دراسة التغيرات في الأسرة العربية–، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،2003.
30. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990.
31. محمد عاطف غيث: القرية المتغيرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1962.
32. مختار محي الدين:محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ.
33. مصباح عامر:التنشئة الاجتماعية والسلوك ألانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
34. مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري احمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

35. نخبة من الأساتذة: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ت.

36. Wiliams Emilio, Dictionnaire de sociologie, Marcel Rivière et Cie, Paris,1970

37. Mustafa Achoui: The Algerian Family: Change and Solidarity. In: Cultures, Family and psychological functioning. Edited by: James Georgas, John Berry, Fons Van de vrijver. Cambridge University press,2006

38. Abd elghani Megherbi : La paysamerie Algérienne face a la colonisation, Alger ; ENAP

39. Claudine chaulet : La terre, Le frères, et l'argent, Alger ; office des publications universitaires, Tome I, sont date .

40. Frantz Fanon, sociologie d'une révolution ; petite collection Maspero ; paris, 1972, p100

41. Nafissa Zerdoumi: Enfant d hier l'éducation de l enfant en milieu traditionnel Algérien, Maspero, Paris 1982

الجانب الميداني

الــفصل الخامس

الاجراءات المنهجية للدراسة الميـدانية

أولا: مجالات الدراسة

1: المجال الزماني

2: المجال الجغرافي

ثانيا: منهج الدراسة

ثالثا: أدوات الدراسة

رابعا: الأساليب الاحصائية

خامسا: مجتمع البحث وعينة الدراسة

سادسا: خصائص عينة الدراسة

من الحقائق المتفق عليها بين الدارسين والباحثين في شؤون المجتمع وظواهره، أن التأصيل النظري للدراسة والبحث لم يعد يغني في وقتنا الحاضر عن التأصيل العلمي الميداني، وذلك بغية معرفة واقع المشكلة والوصول إلى الحقائق والبيانات الموضوعية، ودراستها ثم اقتراح حلول لمعالجتها.

ولأجل تحقيق مختلف الأهداف الرئيسة للدراسة وفي مقدمتها الوقوف على أهم أثار مواقع التواصل الاجتماعي -الفايسبوك أنموذجا- على التغير القيمي للأسرة الجزائرية، كان لزاما النزول ميدانيا وتشخيص ذلك على أرض الواقع، وكخطوة أولية لذلك تمت الدراسة الاستطلاعية مع عدد لا بأس به من أفراد الأسرة الجزائرية، من خلال فتح نقاشات واسعة مع مختلف الشرائح، وكانت هذه النقاشات تتم على أرض الواقع تارة، وعلى الفضاء الافتراضي تارة أخرى حيث كانت الطالبة عضوة في عدد من المجموعات، كل ذلك كان لهدف تقصي كل ما من شأنه خدمة الموضوع وإثرائه وتوجيهه، وكذلك بغية حصر أهم المتغيرات التي تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة من البحث العلمي. وقد تمت الدراسة النهائية وفق عدد من الخطوات والتي ستوضح لاحقا.

أولا: مجالات الدراسة:

1-المجال الزمني للدراسة: المجال الزمني للدراسة هو المدة الزمنية التي استغرقتها عملية البحث بشقيها النظري والميداني، ويمكن تقسيم هذه المدّة إلى مرحلتين أساسيتين:

- المرحلة الأولى: وقد خصصت هذه المرحلة لإنجاز الجانب النظري من البحث، من جمع للمادة العلمية، وعملية بناء الفصول النظرية ، والتي استغرقت 04 سنوات تقريبا من 2011 إلى 2015، عملت خلالها الطالبة على تصنيف المادة العلمية النظرية للحصول على ما يناسب موضوع الدراسة بمختلف فصوله النظرية.
- المرحلة الثانية: وقد خصصت هذه المرحلة لتحضير أدوات جمع البيانات وتطبيقها، وهي مرحلة في غاية الأهمية، لأنّها تضمنت بالخصوص اختيار الأداة الأنسب والأكثر مواءمة لموضوع البحث. وتم الاستقرار على أداة الاستمارة لأنها الأنسب والأنجع لجمع المعلومات من الميدان، و استغرقت فترة بناء الاستمارة بمراحلها المختلفة من صياغة الاستمارة الأولية إلى تحكيمها وتجريبها من شهر أفريل 2015 إلى شهر فيفري 2016 وهو الشهر الذي سبق بداية توزيع الاستمارة.

2-المجال المكاني للدراسة: يقصد بالمجال المكاني للدراسة المنطقة الجغرافية أو المكان الذي تجرى فيه الدراسة الميدانية، وشمل البحث الميداني الأسر المنسوبة الى مدينة عين أرنات —ولاية سطيف- دون قراها، حيث تقيم الطالبة مما يسهل عليها الاتصال بالأسر المبحوثة والتنقل لتوزيع الاستمارات وكذا جمعها.

وعين أرنات هي إحدى بلديات ولاية سطيف، تقع على بعد 07 كلم غرب سطيف و 293 كلم شرق الجزائر العاصمة، ومتاخمة لحدود ولاية برج بوعريريج من الجهة الغربية ، وتاريخ عين أرنات يعود أساسا إلى قرية البوحيرة حاليا، "كوليني" سابقا، لكون هذه الأخيرة تمتلك السجل الأصلي لمواليد ماقبل 1880، لكون الحاكم العام الفرنسي أنذاك كانت إقامته بالبوحيرة مقابل عين البوحيرة، ونشأت عين أرنات كقرية سرة 1853 في أواخر القرن التاسع عشر، وهي الآن في توسع كبير. https://ar.wikipedia.org/wiki.

ثانيا: منهج الدراسة:

إن أي دراسة علمية لابد أن تسير وفق طريقة محددة ومنهج واضح يصف نتائجها ويحدد خطواتها، وتختلف طبيعة المناهج المتبعة في الدراسات باختلاف المواضيع المطروحة وطبيعة معالجتها، ونظرا لطبيعة موضوع الدراسة والذي يهدف أساسا إلى محاولة تحديد أهم أثار مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأسرة الجزائرية، فإن المنهج الأكثر ملائمة هو المنهج الوصفي، على اعتبار أنه لا يهدف إلى إصلاح الوضع أو المجتمع وإنما يهدف إلى

وصف الظاهرة وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها وجمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها وتحليلها من أجل الوصول إلى القوانين والمبادئ المتصلة بها، وهذا ما يهم الدراسة بالدرجة الأولى.

حيث أن الدراسة تحاول في المقام الأول وصف ظاهرة التغير في القيم الأسرية- العلاقات الاجتماعية والقيم الأخلاقية- تحت تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي -الفايسبوك أنموذجا- وتحليلها وتفسيرها، ومن ثم فقد تم استخدام **المنهج الوصفي** باعتباره المنهج المناسب لهذه الدراسة، وقد انطلقت الدراسة من عدة تساؤلات على مستوى إشكالية البحث، ثم تم صياغة إجابات مؤقتة لها، وبعد جمع المادة النظرية المتعلقة بالموضوع وتناول الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، تم الربط بين تركيبة واسعة من المتغيرات وترجمتها إلى أداة بحثية لجمع البيانات والمعلومات من الميدان، وذلك وفق التعريفات الإجرائية لمفاهيم ومصطلحات الدراسة، وبعد تحديد مجتمع الدراسة والعينة ووحدتها، وجمع البيانات من الميدان مجال الدراسة، فرغت البيانات في الجداول وتم تحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج التي تم مناقشتها في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة وفي ضوء المقاربات النظرية المعتمدة، حتى تصبح نتائج الدراسة ذات معنى ودلالة بالنسبة لسلسلة الأبحاث والدراسات الاجتماعية المتراكمة التي اقتفت البحث في مثل هذا الموضوع.

كما اعتمدت الدراسة على توليفة منهجية متنوعة، حيث استعانت الدراسة خاصة في شقها النظري بالمنهج التاريخي في تتبع المسار التاريخي لوضعية الأسرة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية وتتبع مسارها عبر مختلف فترات الجزائر المستقلة وصولا الى المرحلة الراهنة، كما تم تتبع أيضا مسار الانترنيت في الجزائر ومنه مسار مواقع التواصل الاجتماعي والتغيرات التي حصلت في قيم المجتمع الجزائري بفعل تواجد هذه التقنية. وقد أتاح هذا المنهج فهما أوسع للتغيرات التي حدثت في نسق القيم الأسرية بفعل التغيرات المختلفة التي عرفها المجتمع الجزائري.

كما واستعانت الدراسة ببعض مبادئ المنهج السوسيوانثروبولوجي بغرض فهم العلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمع الدراسة، والقيم التي تتحكم في الحياة الاجتماعية، بحكم أنها أحد أهم ضوابط السلوك، كما وتعد القيم بمثابة المعايير التي توجه أفعال وأقوال وسلوكات الفرد داخل الجماعة وتعبر أيضا عن الاتجاهات المشتركة بين أفراد المجتمع فهي بالنسبة لحامليها عاملا مهما وفعالا لتماسكهم.

هذا وفرضت طبيعة الدراسة وبالأخص طبيعة العينة المنتقاة اعتماد بعض مبادئ المنهج المقارن والذي يظهر في الجانب الميداني، وخاصة من خلال مختلف عمليات المقارنة بين فئتي الآباء والأبناء المستخدمين لموقع الفايسبوك، من حيث طبيعة الاستخدام وكذا من حيث أثر الموقع على كل فئة وأيهما كان الأثر فيه أشد.

ثالثا: أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة أداة الاستمارة، كأداة رئيسية للدراسة لأنها تتناسب عموما مع الاتجاه المنهجي الذي انطلقت منه الدراسة، وباعتبارها أكثر الأدوات التي تسمح بجمع أكبر قدر من المعلومات من المبحوثين وبشكل معمق. ذلك أن الجمهور المستهدف يتميز بضخامة العدد والتشتت بالشكل الذي يحد من إمكانية استخدام أساليب أخرى كالمقابلة لهذا العدد الكبير في حين تستطيع الاستمارة تغطية عدد كبير مرهم.

وان كانت الدراسة قد استندت في تحليل نتائجها إلى قليل من النقاشات على فضاء الفايسبوك مع بعض المستخدمين لهذا الموقع، والتي يمكن أن تأخذ إلى حد ما صفة المقابلات غير المقننة، على اعتبار أن طالبة كانت عضوة في أكثر من مجموعة، وكانت تفتح مجال للنقاش في هذا الموضوع. كذلك فإن شيئا من الملاحظة بالمشاركة كان قد تم.

وارتكازا على طبيعة الأهداف التي ترغب الدراسة في تحقيقها واستنادا إلى مضمون التساؤلات وللكشف عن الجوانب المقصودة في الدراسة والمحددة على مستوى الفرضيات، عمد إلى تقسيم الاستمارة إلى أربع محاور يمكن تناولها بشكل مفصل على النحو التالي:

المحور الأول: ويشمل البيانات الشخصية للمبحوث أو ما يعبر عنه أيضا بالخصائص الثقافية والاجتماعية: الصفة، الجنس، السن والمستوى التعليمي.

المحور الثاني: وضم 9 أسئلة، وغطى طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لمواقع التواصل الاجتماعي، حاولت الدراسة من خلاله استطلاع عادات وأنماط استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لموقع الفايسبوك.

المحور الثالث: وضم 14 سؤالا، حاول تغطية مواقع التواصل الاجتماعي-الفايسبوك انموذجا- وأثره على نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية، تم التركيز فيه على أثر موقع الفايسبوك على التفاعل الأسري من ناحية الحوار والاتصال وكذا المشاركة في مختلف النشاطات الأسرية.

المحور الرابع: وضم 21 سؤالا، حاول تغطية أثر موقع الفايسبوك على نسق القيم الأخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية، والتي تم حصرها في قيم أساسية هي قيمة الصدق، وقيمة العفة والاحتشام، وقيمة المحافظة على الوقت، وقيمة الستر والمحافظة على الخصوصيات.

خصائص الأداة:

و قد تم حساب خصائص الاستمارة كما يلي:

الصدق: يعتمد صدق الاستمارة على الخصائص البنائية والإجراءات المنهجية التي أعطته المصداقية، منها ما تعلق بالمحكمين ومنها ما تعلق بحسن اختيار العبارات، وبداية تم الاطلاع على مختلف الأدبيات المتاحة التي تخص الموضوع وبالإضافة إلى الاستعانة بالدراسات السابقة تم تحديد مختلف العبارات التي يمكن أن تقيس كل فرض من فروض الدراسة، بعدها تم توزيعها وعرضها على مجموعة المحكمين من ذوي العلم والخبرة الذين طابقوا أسئلة الاستمارة مع الأهداف الموضوعة وقاموا بتعديل بعض الأسئلة وإلغاء بعضها، ثم تم إجراء التعديلات في ضوء التوجيهات التي أدلى بها محكمو الاستمارة والتي اتفقوا عليها سواء بتعديل الصياغة أو حذف بعض العبارات أو إضافة عبارات جديدة إلى أن ظهرت الأداة في صورتها النهائية.

الثبات: للتحقق من ثبات الاستمارة، عرضت الطالبة الاستمارة على عدد معتبر من عينة الدراسة 50مبحوث للإجابة عليها ثم تم إعادة عرضها عليهم مرة أخرى للوقوف على مدى وضوح العبارات ومطابقة الإجابات والوقوف على مدى الاختلاف في الإجابات وقد تبين أنه لا يوجد اختلاف كبير مما يبين أن هناك صدق بنائي في إجابات المبحوثين. وعليه فبعد إجراء الاختبار البعدى وتطابق اجابات المبحوثين مع الإجابات الأولى التي أدلوا بها في تطبيق الاستمارة بالمرة الأولى بنسبة 98% مما يؤكد ارتفاع معدل ثبات وصلاحية الاستمارة.

رابعا: الأساليب الاحصائية المعتمدة: تمثلت الاساليب الاحصائية المعتمدة في هذه الدراسة في:

التكرارات والنسب المئوية: للتعرف على الخصائص الشخصية والديموغرافية لأفراد العينة، وتحديد استجاباتهم تجاه مختلف أسئلة الاستبيان.

خامسا: مجتمع البحث وعينة الدراسة:

إن اختيار العينة يكون حسب طبيعة الموضوع وأهدافه ويكون اختيارها انطلاقا من أحد الامكانيات الثلاث التالية: "يمكن أن يجمع البيانات ودراسة جميع أفراد مجتمع البحث، أو تحديد عينة تمثيلية لهذا المجتمع، أو اختيار فقط بعض الوحدات التمثيلية ولو أنها غير تمثيلية بالدقة لهذا المجتمع" (Quevy(R) : 1988 ; 155)

وانطلاقا مما سبق و حسب الأرقام والمعطيات المستقاة من مصالح الحالة المدنية المسجلة بتاريخ 2016/12/31 لولاية سطيف بلغ عدد الأسر بمدينة عين أرنات 11146أسرة.(الحولية الاحصائية: 2016) ونظرا لعدم وجود قوائم أو احصاءات دقيقة تحدد عدد الأسر في مدينة عين أرنات التي يستخدم أفرادها الإنترنيت أو لديها اتصال بالشبكة- وبالخصوص لديها موقع على الفايس بوك- فقد كان من الصعب تحديد عدد المجتمع الأصلي للدراسة.

ونظرا لاقتصار الدراسة على مستخدمي موقع" الفايس بوك "دون غيرهم فقد تم اختيار العينة القصدية، وهي التي يقوم فيها الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة، فهي "العينة التي يستخدم فيها الباحث الحكم الشخصي على أساس أنها هي الأفضل لتحقيق أهداف الدراسة" (حمد خليل عباس، 2007: 229) ويقوم فيها الباحث شخصيا باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات.

والعينة القصدية غير الاحتمالية هي التي تقوم على تقدير الباحث في اختيار المفردات أو الحالات التي تكوّن عينة البحث وتحقق الهدف من الدراسة، أي أنها تمثل المجتمع الأصلي بالمفردات التي اختارها لتكوين العينة ،كما أن حجم العينة الأمثل يترك لتقدير الباحث، أي أن الباحث لا يلتزم بأي محددات أو ضوابط سواء بعدد المفردات أو نوعها.

وقد اعتمدت الطالبة على طريقة العينة التراكمية (الكرة الثلجية) لتحديد وحدات العينة، ويجرى البحث بهذه الطريقة عندما تعرف بعض أفراد مجتمع البحث والذين سيمكنوننا من الاتصال بأفراد آخرين، واشترطت أن يقوم بتعبئة الاستبيان الزوجان أو أحدهما- واشترط في الزوجان أن يكون لديهما ابن على الأقل وهذا حتى نتمكن من اكتشاف أثر الاستخدام على العلاقة الأسرية لأن من علماء النفس الاجتماعي من يشترط في الجماعة أن يكون عددها أكثر من ثلاث أفراد حتى تتقوى العلاقة- أو أحد الأبناء بشرط أن يكونوا ممن يمتلكون حسابا في موقع الفايس بوك طبعا. وبعد استبعاد عدد من الاستمارات غير الكاملة خلصت الدراسة الى الحصول على عينة قدرت بـ 212مفردة[الأسرة ممثلة بأفرادها لا بذاتها].

ووزعت هذه العينة على فئتين اثنين هما:

- فئة الآباء بعدد قدر بـ 70 مفردة وبنسبة 33.01%
- فئة الأبناء بعدد قدر بـ 142مفردة وبنسبة 66.98%

سادسا:خصائص العينة:

يستطيع الباحث من خلال تحديده لخصائص عينة الدراسة أن يفسر أسباب استجابات المبحوثين طالما أن اختياره للعينة جاء معبرا ومناسبا لطبيعة موضوع الدراسة.

ومن أبرز خصائص العينة التي اعتمدت عليها الدراسة الحالية هو التعرف على الجنس والسن والحالة التعليمية، باعتبارها خصائص مؤثرة ومحددة لاستجابات الأفراد نحو مواضيع مختلفة ومنها موضوع البحث.

والأكيد أن الدراسة ستأخذ وتستعين بهذه الخصائص في تحديد عدد من العلاقات والدلالات الاحصائية في محاولة لتفسير أثر مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك أنموذجا– على قيم عينة الدراسة.

1-وصف عينة الدراسة حسب السن:

الجدول رقم (1): يوضح توزيع الآباء المبحوثين حسب السن

السن	التكرارات	النسب المؤوية
35-40سنة	14	%20
41-46 سنة	19	%27.1
47-52 سنة	17	%24.28
53- فأكثر	20	**%28.57**
المجموع	70	%100

الجدول رقم (2) يوضح: توزيع الأبناء المبحوثين حسب السن

السن	التكرارات	النسب المؤوية
10-15 سنة	31	%21.8
16-21 سنة	74	**%52.1**
22-27 سنة	35	%24.6
28- 33	2	%1.4
المجموع	142	%100

يوضح الجدول رقم (1) بأن الفئة العمرية 52 سنة فأكثر تشكل أعلى نسبة من اجمالي عدد الآباء المبحوثين حيث بلغت نسبتها 28.57%، تليها الفئة من 41-46 سنة بنسبة 27.1%، أما أقل نسبة فكانت للفئة الأولى الممثلة لـ 35-40سنة. وعلى كل فإن النسب متقاربة الى حد بعيد ويرجع ذلك الى أن الدراسة أجريت على أرباب الأسر التي لديها أبناء مما يجعل أعمار الآباء والأمهات تقع في تلك الفئات.

أما الجدول رقم (2) فيوضح أعمار الأبناء المبحوثين، ومن خلال الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام في الجدول يميل نحو فئة السن التي تتراوح بين 16-21 سنة بما نسبته 52% وهي تمثل نصف المجموعة، تليها الفئة من 22 الى 27سنة وبنسبة تقدر بـ 24.6%، أما أدنى نسبة فسجلت للفئة من 30 الى 35 سنة بنسبة ضعيفة قدرت بـ1.4%.

والتنوع السابق للتوزيع العمري لأفراد العينة له عدة دلالات يمكن استخلاص منها مايلي:

قد يكون من وراء تسجيل هذه النتيجة 66.98% من الشباب مقابل 33.01% من الفئات الأكبر سنا، حقيقة اجتماعية هي أن الشباب كانوا هم الأوائل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفايس بوك خاصة، حيث حظيت هذه المواقع باهتمام العديد من المراهقين والشباب وأصبح قضاء الوقت على هذه المواقع جزءاً من الأنشطة اليومية للشباب. في حين أن الفئات الأخرى الأكبر سنا والممثلين لفئة الآباء من كلا الجنسين –أزواج، وزوجات– فكانوا أقل استخداما لهذا الموقع نتيجة لاستقرارهم النفسي والاجتماعي، وكذا لعدم رغبتهم في إقامة علاقات جديدة من جهة ولانشغالاتهم اليومية ومسؤولياتهم الكثيرة من جهة أخرى.

وعموما فإن توزيع أفراد العينة يعتبر توزيعا معقولا، يخدم الدراسة بشكل جيد بحيث تمكنت بالإضافة الى فئة المراهقين، تمكنت الدراسة من جمع عدد لا بأس به من الآباء وهذا العدد يساعد في تكوين رؤية صحيحة عن طبيعة استخدام وأثر موقع الفايس بوك على مختلف أفراد الأسرة الجزائرية.

ولعل هذه النسب تماثل مثيلاتها عالميا حيث أن جميع الدراسات أثبتت أن الفئة الشبابية هي الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي وفي هذا الصدد كشف موقع "مجلة محرك البحث" حجم النمو في قطاع وسائل التواصل الاجتماعي، ونشرت 3 بيانات رسومية (إنفوغرافيكس) الأول عام 2011، وتم تحديثه في العام 2013، ونشرت نسخة محدثة ثالثة في العام 2015. وجاء فيه ترتيب الفئات العمرية الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي

والتي جاءت كالتالي 89 % من المستخدمين هم في الفئة العمرية 18-29، مقابل 82 % للفئة 30-49 و65 % للفئة 50-65 و49 % لمن هم فوق 65 عاما. والشكل الموالي يوضح الصورة أكثر.

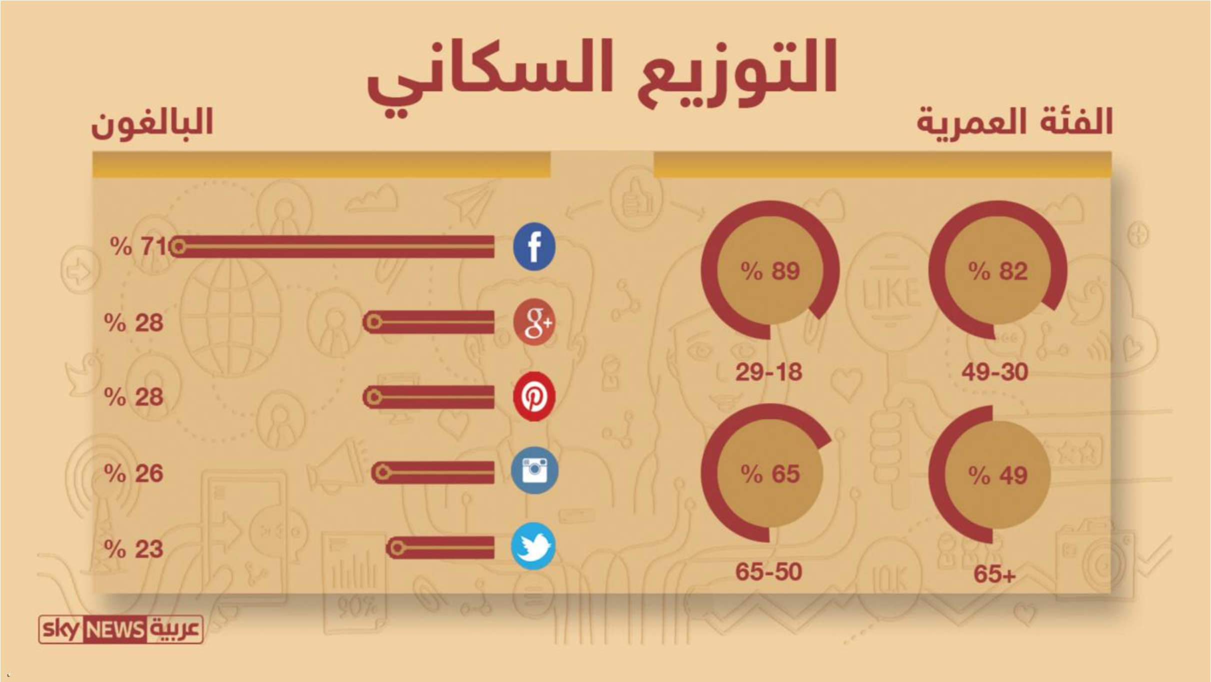

شكل رقم (1): ترتيب الفئات العمرية الاكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي

المصدر https://www.skynewsarabia.com/technology/

كما وأوضح الجدول رقم (1) أن الفئة العمرية من 47 سنة فما فوق شكلت ما نسبته 28.57% من المجموع العام لأفراد عينة الدراسة من الآباء، وقد شكلت أعلى نسبة في جدولها وبالرغم من دلالاتها السابقة إلا أنها لها دلالات أخرى فهي تمثل اتجاه جديدا لمثل هذه الفئة، ففي السنوات الأخيرة أصبح عدد كبير من المستخدمين من ذوي الأعمار الكبيرة ينضمون إلى مواقع التواصل الاجتماعي، هذه الاخيرة التي أصبحت تستقطب مختلف شرائح المجتمع ومن مختلف الفئات العمرية.

"وفي الفايس بوك وحده وحسب أحدث الاحصائيات ارتفع عدد المستخدمين الذين بلغوا 65 عامًا فما فوق بنسبة 20٪ تقريبًا خلال الأشهر الـ 12 الماضية".

https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html

2: وصف عينة الدراسة حسب الجنس:

الجدول رقم (3) يوضح توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
ذكر	35	50	54	38	89	**41.98**
أنثى	35	50	88	62	123	**58.01**
المجموع	70	100	142	100	212	100

من خلال الجدول رقم (3) يلاحظ وجود ارتفاع كبير لنسب الاناث في الفئة الشبابية أو كما اقترح تسميتها بفئة الأبناء، حيث بلغت نسبتهم 62% ، في حين كانت نسبة الذكور أقل بكثير حيث سجلت 38%، أما الاتجاه العام في فئة الآباء فكان التماثل فشكل كلا الجنسين 50%.

يعد الجنس من أهم المتغيرات التي تؤثر في طبيعة ردود الأفعال التي تحملها عينة الدراسة عند توجيه أسئلة الاستبيان وتؤثر في طبيعة الاجابات التي يفضي بها المبحوث، وتشير بيانات هذه الدراسة الى ارتفاع نسب الاناث حيث قدرت ب 58.01% من المجموع الاجمالي، وهي أكبر نسبة، في حين مثلت نسبة الذكور 41.98% وهذه النسبة تكشف عن تواجد قوي للنساء على موقع الفايس بوك وبنسب تفوق من نسب تواجد الرجال.

وأظهرت نتائج دراسة "عادات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في السعودية"، التي قامت بها شركة الأبحاث الدولية "YouGov" مع شركة فيرجين السعودية، أن النساء السعوديات أكثر نشاطاً في مواقع التواصل الاجتماعي من الرجال ، وأظهرت الإحصائية أن 20% من السعوديات يقضين أكثر من 8 ساعات يومياً في استخدام مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، بينما تبلغ نسبة المستخدمين من الرجال في الفترة الزمنية نفسها 12%/https://www.sayidaty.net/node/517971 .

كما وكشفت أرقام عالمية حديثة والتي نشرها موقع "جلوبال ميديا إنسايت" الشهر الحالي ، أظهرت تفوق النساء على الرجال في التواجد على ثلاث شبكات اجتماعية عالمية رئيسية هي : الفايس بوك، تويتر، وشبكة بينترست. إلى ذلك ، أوضحت البيانات العالمية أن شبكة " الفايس بوك" الاجتماعية العالمية احتلت مكان الصدارة في

مضمار "السوشيال ميديا" واستخدام الشبكة العنكبوتية، حيث سجلت مع بداية العام الحالي أكبر عدد من المستخدمين متفوقة على جميع شبكات التواصل بأكثر من 1.6 مليار مستخدم نشط شهريا . وكشفت البيانات أن النساء شكلن نسبة تصل إلى 52 % من إجمالي مستخدمي فيسبوك حول العالم، بينما شكل الذكور 48%، فيما أظهرت نفس الأرقام أن الفئة العمرية من 18 سنة الى 29 سنة قد استحوذت على النسبة الأكبر من مستخدمي هذه الشبكة بحوالي 35%"

https://www.alghad.com/articles/916730-

3: توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

الجدول رقم (4): يوضح توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
ابتدائي	1	1.4	-	-	1	0.47
متوسط	13	18.6	25	17.6	38	17.92
ثانوي	19	27.1	34	23.9	53	25
جامعي	28	40	77	54.2	105	**49.52**
دراسات عليا	9	12.9	6	4.2	15	7.07
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

من خلال الجدول رقم (4) وبالنسبة للفئة الأولى وهي فئة الآباء فالملاحظ هو الارتفاع الكبير للمستوى التعليمي للآباء، فبجمع نسب الفئتين الثانوي والجامعي نجد أن 80% من الآباء مستواهم ثانوي الى جامعي، في حين أن أدنى نسبة مثلت المرحلة الابتدائية ب1.4%، وبقية النسب للمرحلة المتوسطة.

ولما كانت الفئة الثانية هي فئة شبابية وأعمارها كما سبقت الاشارة في الجدول رقم (2) هي أعمار تتراوح من 10الى 30سنة، والمعلوم أن هذه الفئة العمرية هي فئة المتمدرسين، لذلك أحصت الدراسة اختلاف في نسب

المستويات التعليمية وقد سجلت الدراسة ارتفاع ملحوظ في نسبة الطلبة الجامعيين بـ 54.2%، مع تواجد نسبة4.2% من طلبة الدراسات العليا، مع تقسيم باقي النسب على المراحل التعليمية المختلفة المتوسط والثانوي، ولعل ارتفاع المستوى التعليمي لكلا الفئتين سيخدم أهداف الدراسة بدرجة كبيرة على اعتبار أن هذه الفئات أكثر وعيا وتستوعب معنى البحث العلمي ولها قدرة كبيرة على فهم الأسئلة المطروحة والمغزى من هذه الأسئلة.

تم من خلال هذا الجدول رصد بعض العوامل التكميلية التي تدخلت في هندسة عينة البحث، حيث تم التركيز على المستوى التعليمي لكلى الفئتين، مع الأخذ في عين الاعتبار أنه في الشروط العادية يكون معظم أفراد العينة التحقوا بالمدرسة حتى وإن كان نتيجة ذلك مستوى تعليمي محدود ذلك أن هذه التقنية تتطلب التحكم في بعض التقنيات البسيطة كالقراءة والكتابة على أقصى تقدير.

والاتجاه العام يميل نحو تأكيد بأن المستوى التعليم العالي يمثل أعلى نسبة ب 49.52%، بالإضافة الى 7.07% من أصحاب الدراسات العليا، بينما يمثل المستوى الابتدائي أقل وأضعف نسبة 0.47%.

ما يلاحظ من خلال النسب المئوية لهذا الجدول هو ارتفاع نسب التعليم الجامعي لدى الأولياء مما يعطي مؤشرا حيويا لخصائص الأسرة الحديثة، كما وقد يرتبط هذا الاتجاه الى تزايد نسب التعليم وتوفيره واجباريته.

وقد ارتبط النظام التعليمي بظروف المجتمع المادية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وظهور تطور واضح في سياسات التنمية وبخاصة في مجال التعليم، الأمر الذي أدى الى تغير واضح في منظومة القيم الاجتماعية وبخاصة تلك القيم التي تتعلق بالتعليم حيث شهدت تلك القيم بما تتضمنه من عادات وتقاليد تغيرات واضحة استجابة لانجازات التنمية على جميع الأصعدة والمستويات.

من خلال هذا الفصل تم عرض الإجراءات المنهجية للدراسة وذلك بالتعرض إلى عرض مجالات الدراسة بداية بالمجال الجغرافي ثم المجال الزمني وهو المدة التي استغرقها البحث في شقيه النظري والميداني وكيف تم توزيع هذه المدة على فترات زمنية محددة، بعدها تم عرض المجال البشري المتمثل في مجتمع البحث ومنه كانت عينة البحث والتي تمثلت في اختيار عدد 212مفردة من المجتمع.

وتطرقت الدراسة في هذا الفصل إلى المنهج المتبع، حيث أنها تبنت المنهج الوصفي الذي مكن من التحليل الكمي والكيفي للمعطيات الميدانية، إضافة إلى اعتماد الدراسة في بعض أطوارها على بعض الأساليب الإحصائية. إلى جانب ذلك فقد شمل هذا الفصل أدوات جمع البيانات التي تم استخدامها في جمع المعطيات

المتعلقة بالعمل الميداني حيث تم توظيف أداة الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات من الميدان واعتبرت من أكثر الادوات ملاءمة لطبيعة جمهور البحث، كما تم توضيح صدق وثبات الاداة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين وكذلك القيام بالاختبار القبلي.

مراجع الفصل الخامس:

1. حمد خليل عباس وآخرون: مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
2. الحولية الاحصائية للسكان: قطاع السكان، مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، مصلحة الاحصائيات، ولاية سطيف، 2016.
3. Quevy(R) : Canpenhoudthn (V) ; Manuel de Recherche en Sciences en Sociales, Bordas ,Paris,1988.
4. مجلة محرك البحث: تمت الزيارة: 20-04-2018 https://www.skynewsarabia.com/technology/
5. أخر احصائيات العالم الرقمي: تمت زيارته: 02-03-2018 https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html
6. دراسات سعودية حول مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته 14-03-2018 https://www.sayidaty.net/node/517971/% .
7. النساء يتفوقن على الرجال باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته: 15-08-2018 https://www.alghad.com/articles/916730-

الــفصل السادس

تحـليل بيانات الدراسة الميدانية

أولا – عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة

1: عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الأول

2: عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثاني

3: عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثالث

ثانيا–مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات

1: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الأولى

2: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الثانية

3: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الثالثة

ثالثا– مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

رابعا– مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية

أولا: عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة:

1: عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الأول:

يعد التواصل الاجتماعي من الأسس التي فطر عليها الإنسان فهو بطبعه يسعى لنسج العلاقات وبناء الصداقات، حيث أن الفطرة السليمة ترفض الانطواء والانعزال وتسعى للاندماج مع الآخرين، ولكنّ مظاهر وأشكال التواصل تعددت في ظل الانفتاح التقني وتطور وسائل الإعلام والاتصال وظهور التكنولوجيات الحديثة. فأضحى الاتصال والتواصل الالكتروني ميزة العصر الحديث، وهو يتم عادة بتبادل المعلومات أو توفير التسلية سواء أكان ذلك على الصعيد الشخصي أو العملي باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة، حيث تطورت في هذا العصر وأصبح بالإمكان الاتصال بين قارة وأخرى بغضون ثوان معدودة، ولعل الغاية الرئيسية من وسائل الاتصال الحديثة هي تسهيل التواصل وتقريب الناس من بعضها، وقد نجحت ومن دون شك في ذلك حيث أصبح بالإمكان التواصل مع العالم الخارجي ونشر المعلومات والبحث عنها من دون تعب كما كان يحصل في الماضي، وأصبح العالم بمثابة قرية صغيرة تُعرف أخبارها بدقائق فور حدوثها، مما سهل الحياة ووفر الكثير من الوقت والجهد. ولعل مواقع التواصل الاجتماعي واحدة من بين أكثر التطبيقات المثيرة على الشبكة العنكبوتية، التي قامت بهذه المهمة وسهلت كثيرا عملية التواصل بين البشر، وأتاحت لمستخدميها التواصل مع بعضهم وإقامة علاقات اجتماعيّة وصداقات افتراضية، مجتازة المناطق الجغرافية والحدود بين الدول، ولاغية للاختلافات الفكرية والثقافية بين الشعوب المختلفة، وانتشرت هذه المواقع بشكلٍ سريع مترافق مع التطور التكنولوجي المتلاحق، ويُعد موقع الفايس بوك من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي انتشاراً في العالم، وفي الجزائر أيضا حيث يزداد الإقبال عليه يوما بعد آخر، حتى أصبح جزءاً مهما من الحياة اليومية للفرد الجزائري. ومثل أي نوع من التكنولوجيا الجديدة، يأتي تأثير موقع الفايس بوك كانعكاس لقاعدة المستخدمين، وهناك دائما قدرة للفرد على اساءة استخدام الأدوات المتوفرة لهم، ولكن هناك أيضا فوائد كثيرة جدا، فقط، اذا استخدمت هذه الوسائل بشكل ايجابي.

وبغية فهم العلاقة الموجودة بين هذا الموقع وبين الفرد الجزائري خصص المحور الأول من الاستمارة لهذا الغرض، حيث هدف الى معرفة طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لموقع الفايس بوك من حيث عدد ساعات الاستخدام وعدد مرات الدخول وأي الأوقات يفضل، وكذلك الوقوف على الدوافع من وراء استخدامه ...الخ.

وسيتم استخدام وتوظيف هذه المعلومات وربطها فيما بعد ببقية محاور الاستمارة حتى يتم فهم وتفسير طبيعة استخدام الفرد الجزائري لموقع الفايس بوك وأثره على علاقاته الاجتماعية وقيمه الأخلاقية.

مدة الاشتراك	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
أقل من سنة	5	7.1	10	7	15	7.07
من 1 إلى 3	20	28.6	52	**36.6**	72	**33.96**
من 4 إلى 6	24	**34.6**	48	33.8	72	**33.96**
أكثر من 6	21	30	32	22.5	53	25
المجموع	70	100%	142	100%	212	%100

الجدول رقم (5): يوضح مدة اشتراك المبحوثين في موقع الفايس بوك

من خلال الجدول أعلاه يلاحظ اختلاف طفيف في مدة اشتراك المبحوثين في موقع الفايس البوك، ووجد تعادل في نسب الاشتراك من [1 الى 3سنوات- والفئة من 4 الى 6 سنوات] بنسبة قدرت بـ33.96% وهي أعلى نسبة في الجدول، في حين أن أقل نسبة عادت للمشتركين منذ أقل من سنة بـ7.17%.

وبينت نتائج الجدول أيضا أن الفئة الأولى وهي الفئة الممثلة للآباء أعلى نسبة سجلت فيها كانت من 4 الى 6 سنوات بنسبة 34.6%، تليها مباشرة وبفارق طفيف الفئة الممثلة لأكثر من ستة سنوات بنسبة 30%، أما الفئة من سنة الى 3سنوات فهي الأخرى لا تبتعد عنهم كثيرا بنسبة 28.6%، وأدنى نسبة سجلت للاشتراك من أقل من سنة ب7.1%.

أما الفئة الثانية فشكلت نفس الاتجاه تقريبا، حيث تقارب نسب الفئتين من سنة الى 3سنوات ب 36.6%، والفئة من 4الى 6سنوات بـ33.8%، في حين أدنى نسبة كالعادة سجلت في فئة الاستخدام أقل من سنة بـ7%

أما الاتجاه العام للجدول بالجمع بين الفئتين فقد لوحظ تماثل في الفئتين من سنة الى ثلاث سنوات وكذا من أربع الى ستة سنوات بنسبة 33.96% في حين أن ربع العينة مشترك في الموقع منذ أكثر من ستة سنوات، وشكل الانظمام الى هذا الموقع منذ أقل من سنة أدنى نسبة بـ 7.07% .

إن هذه النسب لها دلالاتها طبعا وسيتم مناقشتها لاحقا، لكن قبل ذلك فالارتفاع الكبير لنسب عينة المستخدمين للفايس بوك منذ أكثر من ثلاث سنوات يفيد الدراسة كثيرا ذلك أنهم أكثر إلماما ومعرفة بهذا الموقع وخفاياه خصوصا من ناحية تطبيقاته –كالهاشتاج والصفحات الخ-

كانت غالبية اشتراك المبحوثين على موقع الفايس بوك تتراوح من سنة الى ثلاث سنوات، وهذا قد يعود لسببين اثنين أولهما أنه في تلك الفترة الزمنية أي خلال سنوات 2014-2016 كان أوج ازدهار تلك الشبكات وتطورها خصوصا موقع الفايس بوك، بشكل أتاح لكافة المستخدمين الاشتراك فيه والتفاعل معه بسهولة ويسر دون الحاجة لامتلاك المستخدمين معرفة تكنولوجية كبيرة، بالإضافة إلى ظهور منصات التشغيل على جميع الأجهزة الالكترونية واسعة الانتشار كالهواتف المحمولة دون الاحتياج والتطلب لأجهزة ذات مواصفات تكنولوجية وفنية كبيرة، وعليه فسهولة الاستخدام عجل بسرعة انتشارها ولدى جميع فئات وشرائح المجتمع.

أما السبب الثاني فيعود الى إطلاق خدمة الجيل الثالث للهاتف النقال في الجزائر مع نهاية سنة 2013 والذي ساهم في زيادة عدد مستخدمي هذا الموقع نظرا لسهولة الاتصال بالهاتف مقارنة بجهاز الكمبيوتر وتوفر أغلب الجزائريين على هواتف ذكية ناهيك عن العروض المغرية والتخفيضات التي تقدمها شركات الهاتف المحمول (موبيليس، أوريدو، جيزي) وهو ما ساهم في إزدياد أعداد مستخدمي هذا الموقع خلال تلك السنوات.

كما ويعد الانتشار الكبير للفايس بوك في الجزائر خلال تلك الفترة 2011نتاجا منطقيا للدور الذي لعبته هذه الشبكة في قلب الأنظمة الديكتاتورية عبر العالم العربي، خاصة في تونس ومصر أين كانت البديل أمام انغلاق الإعلام على الشباب، وعن خلفيات هذا التوجه من قبل شباب الف ايس بوك بالجزائر هو بالدرجة الأولى نتاج الغلق الموجود في الفضاءات الاجتماعية الأخرى، بحيث أن الشاب الذي يبحث عن الفعل والتأثير وجد في هذه الشبكة بعد قيادتها للثورات العربية فضاء جديدا يرى من خلاله أنه يمكنه التأثير في محيطه، وفي دراسة (عبد الكريم تفرقنيت: 2013) أكد أن البداية الفعلية للفايس بوك في الجزائر تعود الى هذه الفترة بالذات خصوصا مع الأزمة الكروية بين الجزائر ومصر والتي حفزت الجزائريين للجوء الى الفضاء الأزرق نظرا لتأخر وسائل الاعلام التقليدية عن مواجهة الحملة المصرية المسيئة، كما واستغل المدونون الجزائريون هذا الفضاء لمساندة الشعوب المنتفضة على أنظمتها وكذا التحفظ على بعض الوسائل المستعملة في تلك الانتفاضات. كما أن هذه النسب ترجع الى خصائص العينة كونها من فئة الشباب وهي الفئة الغالبة، وهذه الفئة العمرية تتميز بالحيوية والتجديد والاهتمام

خصوصا بالجوانب التكنولوجية، بالاضافة إلى أن بعض المستخدمين اعتبروها شكلاً من أشكال الموضة الالكترونية أو الوجاهة الاجتماعية.

ملاحظة لابد منها : الملاحظ أيضا أن أغلب أفراد العينة يستخدمون هذا الموقع منذ مدة طويلة مقارنة بسنهم الذي لم يتجاوز في الكثير من الأحيان20 سنة وهذا ما يعني الاستخدام المبكر لهذا الموقع. وفي دراسة بحثية حول سلوك الشباب العربي على الانترنيت والمخاطر التي يتعرضون لها لسنة 2015 وصلت الدراسة الى أنه " كلما ارتفع استخدام من هم في مرحلة ما قبل المراهقة للإنترنت كلما ارتفعت خطورة تعرضهم لإدمان الإنترنت في سن مبكر".

http://icdlarabia.org/uploads/announcements/report/Online_cyber_safety_Report_2015-ar.pdf

وتكمن الخطورة الأساسية في استخدامهم لهذه الوسائل أنهم يمرون في مرحلة عمرية حساسة يحدث خلالها جزء كبيرة من تطورهم العاطفي والمعرفي، بالتوازي مع تعرضهم لتجارب سلبية ومحتويات غير لائقة وغير خاضعة للرقابة، قد تؤدي لانجرافهم إلى تجارب خطيرة كتعاطي المخدرات أو الإدمان، فضلاً عن تعرضهم لمحاولات الاحتيال والابتزاز.

الجدول رقم (6): يوضح التكنولوجيات المستخدمة من طرف المبحوثين للاتصال بموقع الفايس بوك

التكنولوجيات المستخدمة	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
هاتف نقال	40	57.1	98	69	138	**65.09**
لوح الكتروني	6	8.6	8	5.6	14	6.60
كمبيوتر محمول	7	10	9	6.3	16	7.54
كمبيوتر مكتبي	1	1.4	4	2.8	5	2.35
2+1	4	5.7	8	5.6	12	5.66
3+1	6	8.6	11	7.7	17	8.01
3+2+1	3	4.3	1	0.7	4	1.88
الكل	3	4.3	3	2.11	6	2.83
المجموع	70	%100	142	100%	212	100%

يتضح من بيانات الجدول اختلاف أفضليات عينة الدراسة في استخدامهم لموقع الفايس بوك، وتبين أن الهاتف النقال من أكثر الطرق شيوعا والمفضلة لدى المبحوثين للدخول الى موقع الفايس بوك بنسبة اجمالية قدرت 65.09%، فيما جاء الكمبيوتر المحمول في المرتبة الثانية وبنسبة 7.54 %، يليه الكمبيوتر المحمول بـ6.6 % وأخيرا وبنسبة ضعيفة جدا قدرت بـ2.35% للكمبيوتر المكتبي.

من خلال نتائج هذا الجدول وبداية من أدنى نسبة والممثلة للكمبيوتر المكتبي يتضح أن هذا الأخير وبسبب تواجده في المنزل أصبح من أضعف الأدوات المستخدمة لدى المبحوثين من كلا الفئتين–الآباء والأبناء–بالرغم من أنه يتواجد في أفضل الأماكن المفضلة للراحة والاستقرار، فاسحا المجال للهاتف النقال.

لا شك بأن اختراع الهاتف النقال والتطور السريع الذي حدث منذ اختراعه ساهم بشكل كبير في تغيير نمط حياة الإنسان وطريقة عيشه وقضاءه لحاجياته المختلفة، ولقد صاحب العصرنة انخفاض استعمال الهاتف الثابت في الساحة الدولية نظرا لاهتمام السكان المتزايد بمزايا الهاتف النقال ، وتطورت الهواتف النقالة مع مرور الأيام، فأصبحت قادرة على القيام بغير وظائفها الأولى، فلم تقف على القدرة على إجراء المكالمات وتبادل الرسائل، بل أصبحت استخداماتها كثيرة ومتعددة ولعل أهمها تصفح الإنترنت خصوصا مع ظهور الهواتف الذكية.

وفي الجزائر تم إدخال الهاتف النقال سنة 1994 (الهاتف النقال التناظري الراديوي)، وكان عدد مشتركي الشبكة 18000 نهاية سنة 2000. مذاك، عرفت خدمات الهاتف النقال تطورا كبيرا، ومعدل تغطية السكان بشبكة المحمول تجاوز سنة 2017، 98 %. وما فتئ عدد مشتركي الهاتف النقال يرتفع بدوره من 47.04 مليون مشترك سنة 2016، ليبلغ أكثر من 49,87 مليون مشترك سنة 2017.

https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar

وحسب آخر الاحصائيات من وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال فقد بلغ عدد المشتركين في شبكة الانترنيت 37.82مليون مشترك في أواخر 2017، من بينهم 34 مليون مشترك في الهاتف النقال، ومن المتوقع أن يرتفع الرقم أكثر مع استقدام تكنولوجيا التدفق العالي اللاسلكي للهاتف4G.

https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/

إن احصائيات وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال تدعم ما جاءت به نتائج هذا الجدول الذي أكد بوضوح أن الفرد الجزائري يستخدم الهاتف النقال بشكل كبير جدا، ويحبذ استخدامه في أثناء اتصاله بموقع الفايس بوك، وهذا أكيد

للمزايا المتعددة لهذا الأخير أهمها خفة وزنه وميزة حمله والتنقل به وبكل سهولة، مما يجعله متوفر في كل وقت وحين، ومع خدمة الجيل الثالث والرابع أصبح بالإمكان الاتصال بشبكة الانترنيت تقريبا من كل مكان، كذلك مع الأسعار التنافسية التي تمنحها شركات الاتصال مما أدى الى انخفاض أسعار الاشتراك بالشبكة العنكبوتية وقد تصل في كثير من الأحيان الى مجانية الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي، هذا ناهيك عن ميزة الفردانية مما يضمن خصوصية أكبر لمستخدمه وهذه الخاصية للمستخدم الجزائري تماثل نظرائها من مستخدمي الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي عالميا، فحسب احصائيات وحقائق في الولايات المتحدة وحول العالم حول توجهات الانترنيت في عام 2018 وجد أن "في الولايات المتحدة انخفض عدد الأشخاص الذين يستخدمون سطح المكتب من 54% الى 51% خلال عام تقريبا، ففي العديد من التوقعات كانت الولايات المتحدة تعد عام 2014 بمثابة "عام الثورة" عندما تجاوز مستخدمو الأجهزة المحمولة مستخدمي أجهزة الكمبيوتر المكتبية، وقد تبين أن التوقعات أصبحت حقيقة في عام 2015، ومنذ بداية عام 2017 تجاوز استخدام أجهزة الجوّال استخدام أجهزة الكمبيوتر المكتبية بكثير، وأصبحت الشرائح الأسرع نمواً في استخدام الانترنيت هم من ملاك أجهزة الهواتف الذكية و تليها الأجهزة اللوحية، وحسب نفس المصدر تتصدر كوريا الجنوبية مع 71.5٪ من السكان من مستخدمي الهاتف المحمول ، كما أوضحت أن 189 مليون من مستخدمي الفايس بوك على المستوى العالمي، لا يستخدمونه إلا عبر هواتفهم النقالة" https://ar.vpnmentor.com/blog/

هذا وكشف تقرير جديد صدر عن موقعي "وي ار سوشيال" و "هوتسويت" لشهر جانفي 2018 "أن ثلثي عدد سكان الأرض الذي يبلغ 7 مليارات و600 مليون، لديهم موبايل –هاتف نقال-، وأن أكثر من نصف أجهزة الهاتف المستخدمة اليوم هي أجهزة " ذكية "، لذلك يسهل على المستخدمين الاستمتاع بتجربة مزايا مواقع التواصل الاجتماعي أينما كانوا" https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html

الجدول رقم (7): يوضح عدد مرات دخول المبحوثين لموقع الفايس بوك:

عدد مرات الدخول	**الأولياء**		**الأبناء**		**المجموع**	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
مرة واحدة	4	5.7	10	7	14	6.6
مرات من2 إلى4	22	31.4	28	19.7	50	23.58
مرات أكثر من4	16	22.9	26	18.3	42	19.81
لا أستطيع عد عدد المرات	28	**40**	78	**54.9**	106	**50**
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

من خلال نتائج الجدول السابق اتضح أن نصف المبحوثين أقروا بعدم قدرتهم على عد عدد مرات الدخول الى موقع الفايس بوك وشكلت نسبة 54.9% من الأبناء، و 40%من الآباء –وفقا لكل فئة-، في حين شكلت مانسبته 23.58% عدد مرات دخول من 2الى أربع مرات في اليوم، وأدنى نسبة ب 6.60% مثلت الدخول لمرة واحدة في اليوم.

أقر نصف المبحوثين عدم قدرتهم على عد عدد مرات الدخول الى موقع الفايس بوك، ولعل استخدام كثير منهم للهاتف النقال- كما أشار اليه الجدول رقم (5)- في الولوج الى هذا الموقع سهل عليهم الأمر كثيرا، وجعلهم في اتصال دائم معه، في كل مكان وفي أي وقت، حتى أنهم ما يكادون يقطعون الاتصال حتى يعاودون الكرة مرة أخرى مما جعلهم غير قادرين حتى على عد عدد مرات دخولهم إليه في اليوم الواحد، وهنا لا بد من التأكيد على أن هناك ارتباط وثيق بين حاملي الأجهزة المحمولة وخصوصا الهاتف النقال والدخول الى الانترنيت عموما ومواقع الفايس بوك خصوصا.

ولعل الرغبة الملحة في كثرة استخدامه تعد من علامات وأعراض الإدمان على الفايس بوك، فمؤشرات الإدمان تظهر في انتظام التصفح وكذا الدخول بشكل دائم للحساب، "ويختلف العلماء في تعريف كلمة إدمان ففي حين لا يعتبرها البعض منطبق إلا على مواد قد يتناولها الإنسان، ثم لا يقدر على الإستغناء عنها، إلا أن البعض

الآخر يعتبر هذا المفهوم ضيقا حيث يرون أن الإدمان هو عدم قدرة الانسان على الإستغناء على شيء بصرف النظر عن هذا الشيء طالما استوفى بقية شروط الإدمان من حاجة الى المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر حتى يشبع حاجته حين يحرم منه" (محمد النوبي، 2010: 47)، وعليه فالإدمان لا يقتصر فقط على شرب السجائر أو إدمان المخدرات أو الخمور، بل إن هناك ثلاثة شروط إذا توافرت في أي شخص إتجاه أي مادة يصبح حينها مدمنا، وأول هذه الشروط ه ي الإعتمادية والتى ترتبط بإعتماد الشخص على ش يء للحصول على لذة ما ، أما الشرط الثا ني فهو التحمل كمن يزيد الجرعة من فترة إلى فترة أخرى من ش يء إعتاد عليه ، والشرط الأخير من شروط الإدمان هي الأعراض الإنسحابية التي تنتج عندما يبتعد الشخص عن الشئ الذى يحبه.

ومن هذا المنطلق فإذا اعتاد الشخص على الجلوس لفترات طويلة أمام الفايس بوك مع إيجاد لذة تجعله يعتمد عليه ويعود إإليه مرة أخرى ويمضى أغلب الوقت أمامه، بل ويصبح مهوسا بما يكتب وبالتعليقات التي تقدم، ففي هذه الحالة قد توفرت فيه أولى شروط الإدمان ، "وبحسب دراسة نُشرت في مجلة علم النفس والسلوك الأمريكية سايبرسايكولوجي، فإن إدمان الفايس بوك ، أصبح ظاهرة شائعة بين الجميع تقريبا ومن مختلف الأعمار، وأكدت الدراسة أنه حتى مجرد النظر إلى شعار الفايس بوك يمكن أن يشعر الفرد بالمتعة ولأن الدماغ يعلم طريقة التصرف والتفكير، فهو يعلم أن النظر إلى الشعار يزيد من شعور السعادة لدى المستخدم، ولا عجب أن تجد الفرد يضغط على التطبيق بدلًا من تصفح أشياء أخرى أكثر أهمية ، وهذا ما يطلق عليه: إدمان الفايس بوك، وأوضحت الدراسة السابقة أن المشتركين الذين ظهرت عليهم تعابير السعادة عند النظر إلى الشعار، هم نفسهم من يقضون أكثر الأوقات في تصفح الموقع" https://abunawaf.com/

لكن أكيد لا يمكننا الحكم على أن هؤلاء المستخدمين مدمني فايس بوك بعدد مرات الدخول فقط، من دون التطرق الى ساعات الإستخدام في الجلسة الواحدة أو الزيارة الواحدة، لذلك فالجدول التالي سيوضح الأمور أكثر.

الجدول رقم (8): يوضح عدد الساعات التي يقضيها المبحوثين في استخدام الفايس بوك في الجلسة الواحدة:

عدد الساعات	**الآباء**		**الأبناء**		**المجموع**	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
أقل من ساعة	17	24.3	18	12.7	35	16.50
من1إلى2 سا	29	**41.4**	37	26.1	66	31.13
من4إلى6سا	19	27.1	57	**40.1**	76	**35.84**
من6 فأكثر	5	7.1	30	21.1	35	16.50
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

بينت نتائج الجدول السابق أن أعلى نسبة تمثلت في قضاء من أربع الى ستة ساعات بنسبة قدرت بـ 35.84%، تليها مباشرة من يقضون من ساعة الى ساعتين يوميا بنسبة 31.13%، ثم وبنسب متساوية قدرت بـ 16.50%لكل من يقضي أكثر من ستة ساعات ومن يقضي أقل من ساعة.

وبمحاولة تجزئة هذه النسب نلحظ من خلال الجدول أن أكبر نسبة عند فئة الأبناء تمثلت في من يقضون من أربع ساعات الى ستة ساعات بنسبة قدرت بـ 40.1% ، وأن من يقضون أكثر من 6ساعات مثلت نسبة معتبرة قدرت بـ 21.1%، في حين أن أقل نسبة لديهم كانت لمن يقضون أقل من ساعة بنسبة 12.7%. وهذه النسب تدل على الاستخدام المكثف للأبناء لهذا الموقع الذي قد يصل بهم الى حد الإدمان.

أما فئة الآباء فإن أعلى نسبة سجلت لمن يقضي من 1ساعة الى 2 ساعة بـ41.4%، وأقل نسبة مثلت من يقضون أكثر من 6ساعات بـ7.1%. إن فئة الآباء استخدامهم للموقع هو استخدام معتدل وبعيد عن حالات الادمان الى حد كبير.

من خلال الاتجاه العام للجدول السابق يتضح أن من يقضون فترات طويلة تصل الى حد ستة ساعات في الجلسة الواحدة مثلت أكبر نسبة ، ومثلت فئة الأبناء الجزء الكبير منها. " وقد درجت الدراسات الإعلامية تبعا للإنماء الثقافي على اعتبار ست ساعات كثافة في التعاطي، مع الوسيلة، وربطت الإدمان بثماني ساعات إلى ما فوق"

(منال كبور، 2011: 25) ولكن رغم الإقرار بأنهم غير مدمنين إلا أن استخدامهم للموقع مبالغ فيه وقد يؤدي بهم الى حالة الإدمان.

إن مثل هذه الأرقام تدل على أن الفايس بوك أصبح يحتل حيزا كبيرا من وقت الأفراد خاصة الشباب منهم، وان قلنا 6ساعات فأكثر في جلسة واحدة ولعل عدد كبير منهم وكما أوضح الجدول(7) يقوم بالدخول لمرتين أو أكثر في اليوم بل وجد الجدول أن نصف المبحوثين لا يستطيعون عد عدد مرات الدخول وبعملية بسيطة نجد أن 73.58% منهم من فئة الأبناء ، فإن الفايس بوك على ذلك يحتل نصف اليوم ان لم يكن أكثر بالنسبة للأبناء.

ومن المفروض أن هذه الفئة هي أكيد فئة الطلبة المتمدرسين والمعروف أن لهذه الفئة التزاماتها الدراسية وعليه فإن هذه النسب المسجلة تعطي انطباعا بأن المستخدمين لا يستشعرون مرور الوقت في أثناء استخدامهم للموقع وهذا ما يطرح إشكالية التأثيرات السلبية للإبحار في معالم الفايس بوك على تحصيلهم الدراسي، فهي تستنفذ الكثير من وقتهم وتشغلهم عن مراجعة دروسهم وأداء واجباتهم، وما يترتب على ذلك من مشكلات تربوية، كالنوم أثناء الدروس، وقلة الانتباه والتركيز وضعف اللغة وما الى ذلك.

وفي هذا الشأن أشارت العديد من الدراسات أن الاستغراق في استخدام الفايس بوك يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي للطالب ونستعرض في هذا الموقف دراسة لـ(أرين كاربنسكي)، (2010) karbnsky Aren بعنوان: "أثر استخدام موقع الفايس بوك على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات"، والذي تمحورت مشكلة الدراسة بالإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما أثر استخدام موقع الفايس بوك على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات؟ وطبقت الدراسة على 219 طالب، جاءت نتائج الدراسة كما يلي: إن الدرجات التي يحصل عليها الطلاب المدمنون على شبكة الانترنيت، وتصفح موقع الفايس بوك أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع، كما أظهرت النتائج أنه كلما ازداد الوقت الذي يمضيه الطالب الجامعي في تصفح هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات، كما وبينت النتائج أن الاشخاص الذين يقضون أطول وقت على الانترنيت ، يخصصون أقصر وقت للدراسة . (Karbiniski. ، Aren, 2010)

وعودة الى شروط الإدمان وما إن كانت متوفرة في عينة البحث، فيمكن القول أن الشخص إذا زادت عنده قدرة التحمل على الجلوس لفترات طويلة أمام الموقع وأن الساعات القليلة لم تعد تشبع رغبته ففي هذه الحالة قد توفر

فيه الشرط الثا ني من شروط الإدمان ، أما الشرط الثالث المتعلق بالأعراض الإنسحابية فيظهر عندما يحاول الشخص الإبتعاد عن الفايس بوك أو التقليل من عدد ساعات الجلوس فلا يستطيع أو إنه يصاب بالتوتر والقلق. غير أن علماء النفس أكدوا أنه لا يمكن أن نطلق كلمة مدمن على من اعتاد أن يقضى أغلب وقته أمام الإنترنت إلا إذا أثرت هذه العادة على حياته الواقعية سلبا كأن يصبح قليل الجلوس مع أفراد أسرته أو أن يبدأ فى فقد ان علاقاته الإجتماعية مع الأصدقاء...الخ.

وانطلاقا من الطرح الأخير ستحاول الدراسة من خلال المحورين الثالث والرابع توضيح ما هو أثر موقع الفايس بوك على القيم الأسرية والأخلاقية للفرد الجزائري.

الجدول رقم (9) : يوضح قدرة المبحوثين على ضبط الوقت أثناء استخدام موقع الفايس بوك

القدرة على ضبط الوقت	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
لا	14	20	75	**52.8**	89	**41.98**
أحيانا	29	**41.4**	35	24.6	64	30.18
نعم	27	38.6	32	22.5	59	27.83
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح جليا عدم قدرة المبحوثين على ضبط الوقت في أثناء استخدامهم للفايس بوك فلقد مثلت أعلى نسبة بـ 41.98% وهم الذين أجابوا بلا في حين أجاب 30.18% منهم بأحيانا وهذا دليل على عدم القدرة على ضبط الوقت في أثناء الاستخدام ، في حين من أجاب بأنه قادر على ضبط الوقت فجاءت نسبتهم بـ27.83% وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالنسب الباقية. وبالعودة الى فئة الأبناء فإن ما نسبته **52.8%**من هذه الفئة غير قادرة على ضبط الوقت أثناء الاستخدام.

من خلال نتائج الجدول اتضح أن النسبة الكبرى من المبحوثين غير قادرين على ضبط الوقت أثناء استخدامهم للموقع وهذا للمميزات الخاصة لموقع الفايس بوك فهو يتسم بعناصر مثيرة وجاذبة: كالفورية، والتفاعلية، وتعدد الوسائط، والتحديث، ما يؤدي الى زيادة ساعات الاستخدام والتعرض، وتولد أيضا في المسخدم رغبة مستمرة في البقاء متصلا على الشبكة ويمكن تفسير ذلك بأن المتعة التي يشعر بها المسخدم وقت استخدامه للموقع ومشاركة

أصدقائه الآراء والأحاديث يجعله لا يعير أهمية للوقت الذي يستغرقه، فتزداد عدد الساعات بشكل مضطرد يتجاوز الفترات التي حددها المستخدم لنفسه، دون أن يشعر بذلك، حيث يختفي الإحساس بالوقت والمكان، ويحدث تقارب بين العديد من مستخدمي الموقع فيحدث انجذاب بين المستخدمين، ومن ثم يتوقف الشعور بالزمن والإحساس بالوقت، فالمستخدم لا يستطيع أن يترك متحدثيه ولو لبرهة.

الجدول رقم (10): يوضح الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك

أوقات الاستخدام	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
الصباح	3	4.3	2	1.4	5	2.35
بعد الظهر	8	11.4	14	9.9	22	10.37
الليل	30	**42.9**	50	35.2	80	37.73
في كل وقت	26	37.1	76	**53.5**	102	**48.11**
3+2	3	4.3	0	76	3	1.41
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

تبين نتائج الجدول السابق أن أعلى نسبة هي 48.11% وهي للذين أجابوا بأن استخدامهم لموقع الفايس بوك يكون في أي وقت بمعنى متى سمحت لهم الفرصة في استخدامه يقومون بذلك، تليها مباشرة نسبة 37.73% وهي الممثلة لأفراد العينة الذين يفضلون استخدام هذا الموقع ليلا، وبنسبة أقل فضل البعض استخدام هذا الموقع بعد الظهيرة بنسبة 10.37%، أما أدنى نسبة فتمثلت في الذين يستخدمونه صباحا بنسبة 2.35%.

ولتوضيح هذه النسب أكثر قمنا بتوزيعها وفقا لمتغير الجنس حتى تتضح الصورة أكثر.

الجدول رقم (11): يوضح الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك حسب متغير الجنس بالنسبة للآباء

أوقات الاستخدام	الأزواج		الزوجات		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
الصباح	-	-	3	8.57	3	4.3
بعد الظهر	-	-	8	22.85	8	11.4
الليل	25	**71.42**	5	14.28	30	**42.9**
في كل وقت	10	28.57	16	**45.71**	26	37.1
3+2	-	-	3	8.57	3	4.3
المجموع	35	100%	35	100%	70	100%

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح أن أعلى نسبة تمثلت في 42.9% وهي الممثلة لأفراد العينة الذين يفضلون استخدام موقع الفايس بوك ليلا، تليها مباشرة 37.1%من من يفضل استخدامه في كل وقت وأما فترة بعد الظهر فقد مثلت 11.4%، في حين لمرة أخرة مثلت الفترة الصباحية أدنى نسبة ب4.3%.

وقراءة أخرى للجدول توضح أن الأزواج يفضلون استخدام هذا الموقع ليلا وذلك بنسبة كبيرة جدا 71.42%، أما من يستخدمونه في كل وقت فمثلت نسبة 28.57%، أما الفترات- الصباحية وبعد الظهيرة فهي من الفترات التي لا يفضلها الأزواج حتى أن نسبها كانت منعدمة تماما وذلك قد يعود الى انشغالاتهم وعدم وجود أوقات فراغ لديهم ويبدو هذا الترتيب منطقيا حيث أن الفترة المسائية والفترة الليلة هي الأوقات التي يتفرغ فيها أغلبية الأزواج خصوصا العاملين منهم.

أما الزوجات فكانت أعلى نسبة لديهن هي نسبة 45.71% ومثلت خانة في كل وقت، بعدها نسبة 22.25% ممن يستخدمنه بعد الظهيرة، أما من يفضلن استخدامه ليلا فمثلت نسبتهم 14.28%، أما أدنى نسبة ب 8.57%فتمثلت في خانة صباحا لكنها ذات دلالة اذا ما قورنت بمثيلاتها من نسب الأزواج وحتى نسب الأبناء.

الجدول رقم (12): يوضح الوقت الذي يفضله المبحوثين في استخدام الفايس بوك حسب متغير الجنس بالنسبة للأبناء :

أوقات الاستخدام	الأبناء الاناث		الأبناء الذكور		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
الصباح	2	2.72	-	-	2	1.4
بعد الظهر	11	12.5	3	5.55	14	9.9
الليل	23	26.13	27	**50**	50	35.2
في كل وقت	52	**59.09**	24	44.44	76	**76**
3+2	-	-	-	-	-	-
المجموع	88	100%	54	100%	142	100%

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح أن أعلى نسبة تمثلت في 76% وهي الممثلة لأفراد العينة الذين يفضلون استخدام موقع الفايس بوك في كل وقت، تليها مباشرة 35.2%من من يفضل استخدامه ليلا، وأما فترة بعد الظهر فقد مثلت 9.9%، في حين لمرة أخرى مثلت الفترة الصباحية أدنى نسبة ب1.4%.

وبقراءة أخرى للجدول توضح أن نصف الأبناء الذكور يفضلون استخدام هذا الموقع ليلا وهي تماثل نظيرتها عند الأزواج الذكور، أما من يستخدمونه في كل وقت فمثلت نسبة 44.44%، أما فترة ما بعد الظهيرة فهي من الفترات التي لا يفضلها الأبناء الذكور وجاءت نسبها 5.55% في حين أن الفترة الصباحية كانت منعدمة تماما وبالملاحظة البسيطة لهذه النسب يتضح التشابه الكبير بين الآباء من جنس الذكور وبين الأبناء الذكور أيضا.

أما الأبناء الاناث فكانت أعلى نسبة لديهن هي نسبة 59.09% ومثلت خانة في كل وقت، بعدها نسبة 26.13% ممن يستخدمنه بعد الظهيرة، أما من يفضلن استخدامه ليلا فمثلت نسبتهم 12.5%، أما أدنى نسبة ب 2.72% فتمثلت في خانة صباحا وهي نسبة ضعيفة لكنها ذات دلالة اذا ما قورنت بمثيلاتها من نسب الابناء الذكور وحتى نسب الاباء الذكور، وعلى كل فنفس الملاحظة تنطبق على الابناء الاناث والاباء من جنس الاناث حيث تماثل تقريبا اتجاههم، فهم يميلون الى استخدام هذا الموقع في كل وقت سنحت فيه الفرصة كما ويفضلن استخدامه بعد الظهيرة لانقضاء أشغالهن عادة وخاصة البيتية منها، كما وشهدت تواجد نسب معتبرة ممن يستخدمن هذا الموقع صباحا ربما باعتبار الفترة الصباحية وقت فراغ بالنسبة لهم.

وما نستنتجه من هذه الملاحظات أنه ليس هنالك فروق كبيرة في تفضيل الاستخدام بين الذكور والإناث سواء كنا آباء أو أبناء حيث نلاحظ بأن كلا الجنسين يفضلون الاستخدام ليلا، غير أننا نلمس بأن الذكور أكثر تفضيلا للفترة الليلة مقارنة بالإناث وربما يعود ذلك لأن الذكور أكثر سهرا من الإناث، في حين أننا نجد بأن الإناث توزعن استخدامهن لهذا الموقع كما سبق الذكر على مختلف الفترات، وهي الأوقات التي تناسب أوقات فراغهن التي قد تكون صباحا أو مساءا أو ليلا، خاصة وأن الاستخدام متاح في كل الفترات.ان نتائج هذا الجدول كانت مدعمة لنتائج الجداول السابقة، كما كانت مقاربة لنتائج بعض الدراسات ففي دراسة بنون فاطمة الزهراء (2015) توصلت الى أن معظم الطلبة يستخدمون تكنولوجيات الاتصال الحديثة في الفترة المسائية أو الليلية، ومع ذلك تواجدت نسب معتبرة لكل اللأوقات رغم انشغال الطلبة بالدراسة والتحصيل العلمي، وهذه النتائج أيضا مقاربة لنتائج دراسة نوال بركات (2016)، وأكدت أيضا دراسة لابراهيم الخيمي حول عادات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي والتي شملت عينة من 7000 شخص يتوزعون على 18 دولة عربية، كما أنها شملت 6 منصات للتواصل الاجتماعي هي :

Facebook ، Whatsapp، YouTube، Google+، Twitter،و Linkedin.

توصلت الدراسة الى أن ثلث المستخدمين يقض ون أقل من 30 دقيقة تقريباً في الجلسة الواحدة عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، في حين أن 5% يقضون أكثر من 4 ساعات في كل جلسة، وينشط أكثر من النصف في ساعات المساء .

الشكل رقم 2: المدة المستغرقة أثناء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

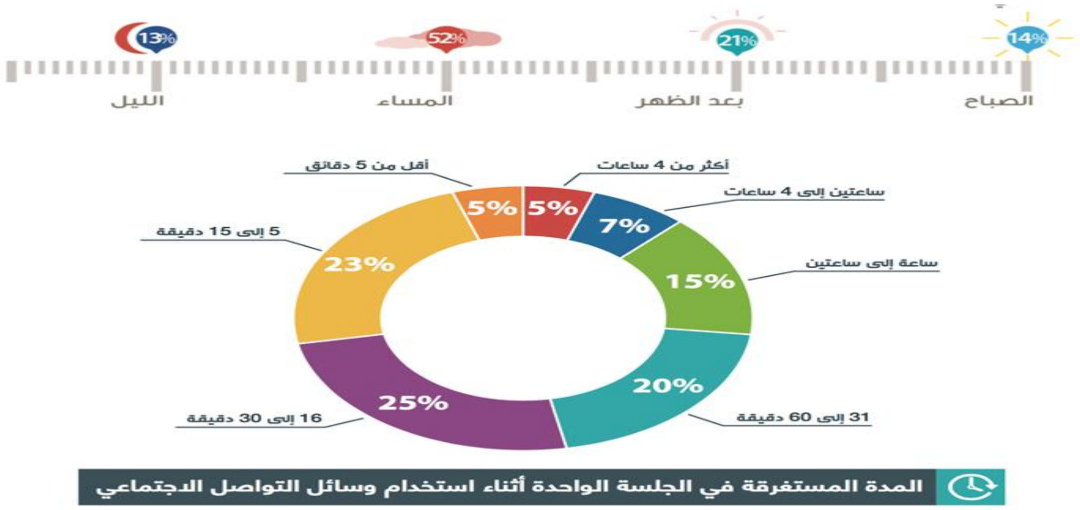

المصدر: https://raseef22.com/technology/

الجدول رقم (13): يوضح تفضيلات المبحوثين للجلوس في أثناء استخدام موقع الفايس بوك

تفضيلات المبحوثين	الأولياء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
لوحدي	22	31.4	77	**54.2**	99	**46.69**
مع الأصدقاء	3	4.3	6	4.2	9	4.24
مع الأسرة	6	8.6	2	1.4	8	3.77
لا أمانع من وجود أحد بجانبي	39	**55.7**	56	39.4	95	44.81
1 + 2	0	0	1	0.7	1	0.7
المجموع	70	100%	142	%100	212	%100

من خلال نتائج الجدول نلحظ أن أعلى نسبة مسجلة هي **46.69%** ممن يفضلون استخدام موقع الفايس بوك لوحدهم، في حين قاربتها نسبة من لا يمانعون من وجود الآخرين أثناء الاستخدام بنسبة **44.81%**، أما باقي النسب فتوزعت على بقية الاحتمالات وبنسب متقاربة.

وعليه فقد أوضحت نتائج الجدول أن النسبة الكبيرة تمثلت في المستخدمين الذين يفضلون الاستخدام الفردي، أين يقوم المستخدم بالهروب الفردي الى العالم الافتراضي، وتعكس هذه النتائج مدى الخطورة والتهديد الذي يتعرض له المجتمع عامة والأسرة خاصة، ويمكن ارجاع سبب هذا الاستخدام الى أن استخدام الموقع كما يصرح به الكثيرون يتسم بالخصوصية ومن غير اللائق أن يجلس معهم أحد آخر، كما أن دخولهم للموقع يكون عادة من خلال الهاتف النقال كما أشار اليه الجدول رقم (6) وعليه فطبيعة الجهاز تحتم طبيعة الاستخدام الفردي، ومن ثمة فإن هذه الفردية والانعزالية تهدد قيمة أساسية هي قيمة العلاقات الاجتماعية، كما وتهدد قوة الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع ككل.

هذا وإن نسبة من أقروا بأنه لا مشكل لديهم من وجود أناس آخرين في أثناء استخدامهم للموقع هي الأخرى مرتفعة، ولعل هذه النسبة وبالرغم من أنها لا توحي بالانفرادية إلا أنه ومن خلال الملاحظات اليومية (في البيت، الشارع، الأماكن العمومية، وسائل النقل، الجامعات...) فإن هذا الاستخدام لا يعني أبدا استخدام جماعي بل

على العكس تماما فالمستخدم موجود وغير موجود في الوقت نفسه، بمعنى أنه حاضر وماثل أمام الجماعة جسديا لكنه في عالم آخر عنهم روحيا، زد على ذلك إذا ما كان المستخدم يستعمل سماعات الأذن والتي تجعله بعيدا كل البعد عن ما يجري حوله. وعليه يمكن القول أن موقع الفايس بوك يستحوذ على" أهم حواس الانسان وهما السمع والبصر، وهما حاستان ضروريتان يتحصل الانسان من خلالهما على الكم الأعظم من المعلومات، مما يؤدي الى صعوبة التواصل، وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث العلمية، حيث كشفت أن 88% من المعلومات التي يتحصل عليها الانسان في تفاعله مع محيطه إنما مصدرها حاسة السمع بنسبة 13% وحاسة البصر بنسبة 15%" (عبد الناصر عزوز، 2016: 103)

الجدول رقم (14): يوضح عدد حسابات المبحوثين على موقع الفايس بوك

عدد الحسابات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
حساب واحد	56	**80**	89	**62.7**	145	**68.39**
اثنان	11	15.7	34	23.9	45	21.22
أكثر من 2	3	4.3	19	13.4	22	10.37
المجموع	70	100%	142	100%	212	100%

من خلال نتائج الجدول يتضح أن ما نسبته 68.39% من أفراد العينة لديهم حساب واحد، وأن 21.22% منهم يمتلكون حسابان اثنان في هذا الموقع وشكلت ما نسبته 75.55% فئة الأبناء (من مجموع 145)، في حين أن 10.37% من أفراد العينة لديهم أكثر من حسابان اثنان مثلت ما نسبته 86.36 % منهم فئة الأبناء(من مجموع 145). ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن معظم فئة الشباب بما نسبته 37.32% تمتلك على الأقل حسابان فأكثر على موقع الفايس بوك، ويعود ذلك من جهة لسهولة إنشاء الحسابات على هذا الموقع بل وعلى بقية مواقع التواصل الاجتماعي كلها، ومن جهة أخرى فإن عدم إلزام مالك الخدمة بالتحقق من هوية الشخص المستخدم سهل من هذه العملية كثيرا، ولعل امتلاك أكثر من حساب يعود لغايات متعددة أهمها اخفاء الهوية ففي الوقت الذي يفضل فيه البعض تجسيد واظهار هويته الاسمية، فإن البعض الآخر يتجه الى اخفاء

هويته لأسباب مختلفة وقد يظهر هويته الحقيقية في حساب وباقي الحسابات يخفيها لأهداف خاصة منها أن لا يتعرف عليه الآخرين خصوصا وأن هذا الخيار المتاح لدى المستخدم جعل من بعض ضعاف النفوس الاستفادة من ذلك بكتابة كلام غير لائق مثلا، أو أن هدفه طرح مشاكله دون أن يتعرف عليه أحد، أو من أجل القيام بمغامرات عاطفية...الخ.

الجدول رقم (15): يوضح أسباب ودوافع استخدام المبحوثين لموقع الفايس بوك

الأسباب والدوافع	**الأولياء**		**الأبناء**		**المجموع**	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
لمتابعة أخبار الأقارب و الأصدقاء	31	**44.3**	88	**62**	119	**56.13**
للتسلية والترفيه	15	21.42	32	22.53	47	22.16
بهدف الدراسة والبحث العلمي	2	2.9	6	4.2	8	3.77
لنشر أخباري	-	-	11	7.7	11	5.18
للتعرف على أشخاص جدد	-	-	1	0.7	1	0.47
للإشتراك في المجموعات	-	-	3	2.1	3	1.41
لمتابعة أهم الأحداث	22	31.42	1	0.7	23	10.84
للتعبير عن آرائي	-	-	-	-	-	-
المجموع	70	100%	142	100%	212	%100

يوضح الجدول نسب المبحوثين فيما يتعلق بدوافع وأسباب استخدام الموقع، وقد بينت النتائج أن أعلى نسبة تمثلت في المبحوثين الذين استخدموا الفايس بوك لمتابعة أخبار الأقارب والأصدقاء والتواصل معهم بنسبة تعدت النصف 56.13%، فيما تلتها وبنسبة 22.16% لمن يبحث عن التسلية والترفيه. وتوزعت باقي النسب على باقي الخيارات وقد مثلت أدنى نسبة 0% والتي مثلت خانة للتعبير عن الآراء والاتجاهات الفكرية التي يصعب

التعبير عنها صراحة في المجتمع، وهي انعدام هذه النسبة تطرح العديد من التساؤلات؟؟؟ خصوصا وأن عينة الدراسة كما سبق التوضيح في الجدول رقم (4) أن المستوى التعليمي لأفراد العينة مرتفع.
ومن خلال الجدول السابق يتضح أن فئة الآباء كان لهما اختياران اثنان أولهما وبنسبة 44.3% للتواصل مع الأقارب والأصدقاء، بالإضافة الى متابعة أهم الأحداث والأخبار بنسبة 31.42%، هذا الاختيار الأخير كان له أضعف نسبة 0.7% عند فئة الأبناء الذين لا تستهويهم الأخبار كثيرا.

أما ما تعلق بفئة الأبناء فقد جاء دافع التواصل ومتابعة أخبار الأقارب والأصدقاء أولا بـ 62% واحتل دافع التسلية والترفيه المرتبة الثانية بعد التواصل بنسبة 22.53%.

تتنوع استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي عامة والفايس بوك خاصة ما بين استخدامات التواصل والتفاعل مع الآخرين والاستخدامات التعليمية والدينية والتثقيفية والإعلامية والتسويقية والترفيهية ، حيث تتنوع الاستخدامات وفقاً لهدف الفرد أو الجماعة أو المؤسسة . وعليه فإن أسباب ودوافع استخدام موقع الفايس بوك تتنوع وتتراوح بين الأسباب المذكور آنفا، وقد يستخدم الشخص الواحد هذا الموقع لأكثر من سبب بسبب احتياجاته ورغباته، وحسب مقترب الاستخدامات والاشباعات فإن اختيارات أفراد الجمهور واستخداماتهم لوسائل الاتصال يعتمد في جزء كبير منه على أهدافهم الشخصية، حيث ينظر هذا المدخل لأفراد الجمهور على أنهم مشاركين نشطين في العملية الاتصالية، فالجمهور في إطار هذه النظرية يتميز بالنشاط والايجابية والقدرة على الاختيار الواعي، وذلك لأنهم على وعي بأهدافهم الاتصالية.
وبسؤال أفراد الأسرة الجزائرية حول الأسباب التي تدفعهم لاستخدام هذا الموقع، بينت نتائج الجدول السابق أن من بين دوافع الاستخدام هو التواصل سواء مع الأصدقاء أو الأقارب ومثلت نصف المبحوثين، وهي تعتبر الاستخدام الأبرز لهذ ا الموقع حيث يسعى كل مستخدمي ه للتفاعل والتواصل مع الآخرين ، وذهبت بعض الدراسات والأبحاث إلى أن التفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي فاق التواصل والتفاعل الشخصي، وخاصة أن الفايس بوك من ميزاته تسهيل التواصل، والتواصل من خلال هذا الموقع أسهل من التواصل وجها لوجه لأنه غير مقيد بزمان ومكان وقليل التكلفة، ويساعد على بناء صداقات والتعرف على أشخاص من خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، وهذا يدل على أن الفايس بوك بات متنفسا للأفراد كي يكونوا علاقات اجتماعية جديدة. كما أن الموقع يتيح إمكانية التواصل السريع مع الأشخاص الذين لا تسمح الفرصة بالتواصل معهم على

أرض الواقع سواءً لأسباب اعتياديّة ككثرة الانشغالات وضيق الوقت، أو لبعد المسافة، كما وتسمح للأشخاص إمكانيّة مشاركة الآخرين في أيّ مكان حول العالم مناسباتهم الخاصة وأفراحهم وأتراحهم، الأمر الذي كان صعباً جداً في السابق لبعد المسافات وهذا يدل على أن الفايس بوك وكافة وسائل الاتصال الحديثة قربت المسافات بين الأفراد والمعارف سواء أكانوا أفراد داخل العائلة أو مجرد أصدقاء.

كما وأكدت نتائج الدراسة أن الرغبة في التسلية والترفيه جاءت في المرتبة الثانية في قائمة اهتمامات أفراد الأسرة الجزائرية عندما استحوذت على نسبة 22.16% من اجمالي المستخدمين، ففي خضم الحياة اليوميه المزدحمة بكثرة المشاغل وصخب الحياة ومطالب العصر والضغوط النفسية، يصبح الترفيه هو الأداة الوحيدة التي تقلل أو تحد من الآثار السلبية لضغوط العمل والحياة، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفايس بوك خاصة بديلاً أساسياً لوسائل وأجهزة تقنية أخرى كان يعتمد عليها الجزائريون قبل نحو عشر سنوات ويستغلونها في كافة الاتجاهات: للتسلية، والترفيه وقضاء الوقت، كأجهزة التلفزيون والفضائيات، والألعاب الالكترونية التقليدية. ولكن لابد أن يكون للترفيه وقت مخصص له بعيدا عن أية التزامات أو مسؤوليات تقع على عاتق الفرد والتي ينبغي أن يتم الانتهاء منها أولا، وإلا كان ذلك مضيعة وهدر للوقت، وهنا يكمن موضوع المشكلة. فأصحاب هذا الاتجاه هم في الغالب من فئة المراهقين وفئات الشباب، ومن المفروض أن هذه الفئة هي فئة متميزة في أي مجتمع، بل هم أكثر فئات المجتمع حركة ونشاطاً ومصدراً من مصادر التغيير الاجتماعى، وهم المؤهلون للنهوض بمسئوليات بناء المجتمع؟؟؟

ولوحظ من خلال نتائج الجدول أن فئة الآباء ثاني دافع للاستخدام كان يتمثل في متابعة أهم الأحداث والأخبار فموقع الفايس بوك يقوم بنقل الأحداث والأخبار سواءً كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو رياضية أو فنية حال وقوعها، إذ يمكن تبادل المعلومات والصور ومقاطع الفيديو بشكل سريعٍ، حتى أن وسائل الإعلام الحديثة لم تتمكن من مجاراته ، هذا وأوجد موقع الفيس بوك وشبكات التواصل الاجتماعية بشكل عام نوعاً جديدا من الخدمات الإخبارية، هذا النوع يتميز بسرعة التحديث واختصار المادة الإخبارية، فقد نشأت في الفترة الماضية صفحات إخبارية على الفايس بوك فاقت في شهرتها كثيرا من المواقع الإخبارية المتخصصة، فعبر هذه الصفحات ستصل الأخبار فور وقوعها وعلى شكل رؤوس أقلام أو ملخصات توفر الكثير من الوقت.

ملاحظة لابد منها: أشارت العديد من الدراسات الى أن البحوث التي تبحث في الوقع الاجتماعي لتقنيات وتكنولوجيات الاتصال الحديث، يكون للمستوى التعليمي أهمية كبيرة في قراءة الظاهرة نظرا للارتباط الشديد بين

العلم والتقنية، واعتبارا من أن المستوى التعليمي يكون سببا من أسباب الاستخدام ومن خلالها أيضا يمكن التعرف على طبيعة الأثر الذي تحدثه في المتلقي، وانطلاقا من هذه الفكرة استوقفتنا الملاحظة التالية في نتائج هذا الجدول:

* بالرغم من أن موقع الفايس بوك أصبح منبرا حرا للتعبير عن الآراء ونشر المقالات والأخبار بحرية بعيدا عن الرقابة الموجودة على الوسائل التقليدية، وما حصل بالثورة التونسية والمصرية أكد فاعلية مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الآراء والأخبار والمقالات وتحدي الرقابة المفروضة من الأنظمة السياسة القائمة ، إلا أن هذه الخاصية لا تستهوي أفراد العينة حيث ورغم ارتفاع مستواهم التعليمي كما أشار الى ذلك الجدول رقم (4) الى أنهم لم يختاروا هذا الدافع من بين تفضيلاتهم، ربما خوفا من استغلال هذا الاستبيان أو حقا لا يستهويهم الأمر.

* وبالرغم أيضا من أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت أحد الوسائل الاتصالية التي يستفيد منها المستخدم من خلال الاطلاع على المواد التعليمية، حيث وفر موقع الفايس بوك الكثير من المجموعات العلمية التي تقدم للطالب الفرصة للتواصل مع الطلاب الآخرين والمعلمين والإداريين، وحتى الخريجين، سواء داخل أو خارج مؤسسته التعليمية، وبالرغم أيضا من أن 66.98% من أفراد العينة من فئة الشباب وقد يكون عدد كبير منهم على مقاعد الدراسة إلا أن هذه الخاصية هي الأخرى لم تستهوي أفراد العينة إلا بنسبة ضعيفة مثلت 4.2% من فئة الأبناء وهي نسبة ضعيفة جدا مقارنة بنسبة التسلية والترفيه على سبيل المثال.

ونتائج هذه الدراسة كانت بعيدة نوعا ما عن النتائج التي توصلت اليها دراسة نوال بركات (2016) حيث كان ترتيب جملة العوامل المقترحة التي قد تكون دافعا لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بترتيب تنازلي حسب نسبة المبحوثين على الترتيب كما يلي:

1/بهدف البحث العلمي والدراسة، 2/التواصل مع العائلة وتبادل المعلومات مع الأصدقاء، 3/للتحاور وتبادل الآراء مع الآخرين، 4/للتعرف على أشخاص جدد، 5/ للتسلية والترفيه، 6/للحصول على الأخبار ومواكبة الأحداث اليومية، 7/من أجل ملء وقت الفراغ، 8/للبحث عن الأصدقاء القدامى، 9/للتخلص من العزلة، 10/هروبا من الروتين اليومي. كما وتوصلت دراسة ابراهيم الخيمي أن أكثر من نصف المستخدمين في العالم العربي يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل مع الناس بشكل أساسي، في حين جاء الحصول على المعلومات، ومشاهدة مقاطع الفيديو، والاستماع إلى الموسيقى ومشاركة الصور، كثاني أهم سبب لاستخدامها ، وتعتبر المحادثات هي النشاط الأكثر شيوعاً بين المستخدمين العرب، يليها قراءة

المدونات التي ينشرها مستخدمون آخرون . وأكدت الدراسة على أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت منصة للعديد من الشباب العرب للتعبير عن وجهة نظرهم وإبداعاتهم، حيث تعتبر درعاً واقياً وأداة للتعبير والإبداع، حيث تتيح للأشخاص على الصعيد المهني العثور على جهات اتصال، وفرص مهنية عبر بناء شبكة علاقات مهنية، ويظهر التقرير أن المستخدمين في شمال أفريقيا أكثر حماساً من المناطق الأخرى لبناء شبكة علاقات مهنية من خلال استخدام عدة منصات https://raseef22.com/technology/ .

2-عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثاني :

لقد مثلت الانترنيت ثورة اجتماعية وثقافية أكثر منها ثورة تقنية وتكنولوجية، فقد أدى التقدم التكنولوجي السريع الى التوسع في استخدام شبكة الانترنيت بشكل غير مسبوق ولمختلف شرائح المجتمع، وأصبح باستطاعة الفرد أينما كان الاستفادة من خدماتها المتعددة والمتنوعة، ولعل من أهم تطبيقات الانترنيت مواقع التواصل الاجتماعي الآخذة في التطور والإزدياد والانتشار يوما بعد يوم ، والتي أدت الى تغير طرق الاتصال والتواصل وظهور أشكال جديدة للتفاعل الاجتماعي تختلف كثيرا عن تلك التي كانت سائدة من قبل وعهدها الجميع. ولقد انقسم الباحثون حول تأثير تكنولوجيا الاتصال الجديدة، ولاسيما مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة العلاقات الاجتماعية، وانقسم رأيهم الى اتجاهين اثنين، أحدهما يرى أن تأثيرها على العلاقات الاجتماعية هو تأثير إيجابي والاتجاه الثاني يرى العكس من ذلك. فأما الرأي فهو يعتبر مواقع التواصل الاجتماعي بأنها نتاج للتطور التكنولوجي، الذي قرب المسافات بين الأفراد، وأسس من خلال هذه المواقع أنواعا من التعارف وبناء الصداقات وأنماطا جديدة للعلاقات الاجتماعية، وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الإجتماعية والإنسانية، أما الرأي الثاني فيرى أنها مضيعة للوقت ونافذة للفساد وطريق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الإجتماعية والأخلاقية، كما تعمل على ضعف بل ندرة الاتصالات الشخصية القائمة على المواجهة الشخصية حيث أن الاستخدام المتواصل والمفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز بانعدام حميمية الجوار والتقارب. واتضح من خلال نتائج المحور الأول من الاستمارة أن أفراد الأسرة الجزائرية يستخدمونها بكثرة وبحجم مكثف حتى أنه وصل لحد الادمان عند فئة ليست بالقليلة منهم، ولكن السؤال المهم الذي يطرح نفسه بشدة هو هل استطاعت هذه التكنولوجيا بالفعل أن تكون وسيلة اتصال فعّالة وصادقة بين أفراد الأسرة الجزائرية أم أنها قلصت من مشاعر الاتصال وأدت إلى تفكك في العلاقات الاجتماعية؟

الجدول رقم (16): يوضح تفضيلات المبحوثين في أوقات الفراغ:

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
الجلوس مع أفراد الأسرة	39	**55.7**	50	35.2	89	41.98
تصفح موقع الفايس بوك	31	44.3	92	**64.8**	123	**58.01**
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

تبين نتائج الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة جدا فاقت النصف من المبحوثين 58.01% أقرت بأنها تفضل تصفح موقع الفايس بوك على الجلوس مع أفراد الأسرة في أوقات الفراغ. في حين أن من يفضلون الجلوس مع أفراد الأسرة بلغت نسبتهم 41.98%.

وبالعودة الى النسبة الأولى نلحظ أن أغلب من يفضلون ذلك هم فئة الأبناء وذلك بنسبة 74.79 % من اجمالي هذه النسبة (من مجموع 89) في حين مثلت نسبة الآباء الربع تقريبا 25.20%(من مجموع 89). وعليه فإن الأبناء هم الأكثر انشغالا بتصفح الموقع، ولكن لا يمكن اهمال نسبة الآباء أيضا فهي معبرة أكثر نتيجة مسؤولياتهم داخل الأسرة.

إن هذه النتائج الرقمية تحمل في طياتها الكثير من الدلالات الاجتماعية، فهي تأكيد صريح على أن العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية يشوبها نوع من الفتور وضعف في التفاعل والتواصل ذلك أن الوقت الذي يقضيه المستخدم في التفاعل مع هذا الموقع ما هو في الحقيقة إلا زمنا مقتطعا من زمن مشاركته وتفاعله الاجتماعي مع بقية أفراد الأسرة، وحسب النتائج المسجلة فإن موقع الفايس بوك أصبح البديل الذي يعوض الانتماء الى الأسرة، بمعنى استبدال العضوية في الأسرة الحقيقية بالعضوية في العالم الافتراضي وهذا بطبيعة الحال سيفرض حتما العزلة والانعزال والخروج من المحيط الاجتماعي الحقيقي.

إن تفضيل نسبة كبيرة من المبحوثين تصفح موقع الفايس بوك بدل الجلوس والتفاعل مع أفراد الأسرة، جعل لهذا الموقع الدور الكبير في تعزيز الاغتراب والعزلة الاجتماعية لأفراد الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال الاستخدام المطول له-حسب ما توصلت اليه نتائج الفرضية الأولى-، حيث يساهم هذا الموقع في تعزيز قيم الفردية، وتنامي

الرغبة في الوحدة والانعزال، فلقد طوق هذا الموقع أفراد الأسرة بجدارات العزلة، حيث انفرد كل منهم منكباً على حاسوبه أو هاتفه غارقا في الحوارات مع الأصدقاء أو مع أناس مجهولين، على حساب الأوقات التي يقضيها الفرد مع أفراد أسرته، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع قيم الترابط والنمو الاجتماعي للفرد داخل أسرته.

الجدول رقم (17): يوضح اذا كان المبحوثين يشاركون في الاجتماع على مائدة الطعام

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نادرا	2	2.85	73	**51.43**	75	35.37
أحيانا	18	25.71	58	40.84	76	**35.84**
كثيرا	50	**71.42**	11	7.74	61	28.77
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

تبين نتائج الجدول أعلاه أن الاتجاه العام لأفراد العينة يميل الى البديلين أحيانا ونادرا مع تفوق طفيف جدا للبديل أحيانا وهما على الترتيب: 35.37%و 35.84%، وذلك التماثل يؤكد على عدم حرص أفراد الأسرة الجزائرية على الاجتماع على مائدة الطعام فالبديل أحيانا والذي في ما معناه أن الاجتماع على مائدة الطعام لا يكون باستمرار وإنما يتحكم فيه ظروف المبحوث أو رغبته في ذلك. في حين أن البديل كثيرا ما أشارك على مائدة الطعام شكل نسبة قليلة قدرت بـ28.77%

ومن خلال نتائج الجدول أيضا نلحظ أن الآباء هم الأكثر حرصا على الاجتماع على مائدة الطعام بنسبة 71.42% في البديل كثيرا، ومثلوا أيضا أدنى نسبة بالنسبة للبديل نادرا بنسبة 2.85% وهذا ما هو معروف ودارج في الأسرة الجزائرية، فرب الأسرة من واجبه ومسؤولياته أيضا لم شملها وان كان ذلك على مائدة الطعام. وعلى النقيض من ذلك كانت نتائج الأبناء، حيث سجلوا نسبة كبيرة في البديل نادرا ما أجتمع مع الاسرة على مائدة الطعام بـ 51.43%وأدنى نسبة لهم في البديل كثيرا ما أجتمع على مائدة الطعام بنسبة 7.74%.

ومن خلال المناقشات التي تجرى في مجموعات الفايس بوك خاصة النسائية منها تشكوا العديد من النساء من قضية استغراق أبنائهم وحتى أزواجهم في هذه المواقع، الأمر الذي يمنعهم من المشاركة والالتفاف حول مائدة الطعام وقد تضطر الأم الى تسخين الطعام لعدة مرات.

وفي دراسة لسامية قطوش (2012) تأكد انعكاس الوسائط التكنولوجية الحديثة على نمط الحياة الاجتماعية عامة، حيث أن الالتفاف حول هذه التقنيات مع كل ما تحمله من اثارة ومغريات يحدث على حساب نشاطات بات يعتبرها بعض الشباب تقليدية وغير مهمة بالنظر الى ما يفرزه الالتفاف حول التقنيات الحديثة من اهتمامات جديدة، بحيث قد يعتبر هؤلاء الانخراط في الجلسات العائلية كالجلوس حول مائدة الطعام، لا يكتسي كل هذه الأهمية التي يعلق عليها الأهل الكثير من الآمال في نظرهم.

والحقيقة أن لنسب الأبناء دلالات اجتماعية عديدة، جزء منها بسبب تواجدهم خارجا بفعل عامل الدراسة، وجزء آخر فرضته طبيعة الحياة المعاصرة كموضة الأكل السريع في الخارج، ومن ثم فهو يفوت عليه الاجتماعات العائلية على مائدة الطعام، ولكن المغزى من طرح هذا التساؤل هو محاولة معرفة هل لاستخدام وتصفح موقع الفايس بوك انعكاس على ذلك. ومن أجل فهم أفضل لهذه النتائج عمدنا الى طرح تساؤل فرعي: اذا ما كانت اجابتك بكثيرا أو أحيانا فهل تقوم بذلك وأنت تتصفح هذا الموقع. وإذا ما كانت اجابتك بنادرا فهل تعتقد أن هذا الموقع هو السبب في تقليص الوقت الذي تقضيه مع الأسرة. وعلى اعتبار أن اجابات فئة الأبناء ذات دلالات أكثر اقتصرنا في هذا الجدول على تحليل هذه النسب دون سواها من اجابات فئة الآباء.

الجدول رقم (18): يوضح تأثير موقع الفايس بوك في الاجتماع على مائدة الطعام حسب الأبناء

البديل: كثيرا+أحيانا			البديل : نادرا		
الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية%	الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية%
دائما	40	**57.97**	موافق جدا	60	**82.19**
أحيانا	18	26.08	موافق	7	9.58
نادرا	11	15.94	غير موافق	6	8.21
المجموع	69	%100	المجموع	73	%100

من خلال نتائج الجدول رقم (17) لاحظنا أنه وبالرغم من أن نسبة معتبرة من الأبناء تحرص على الاجتماع على مائدة الطعام كثيرا أو أحيانا، لكن ذلك لا يمنع من تصفح موقع الفايس بوك على مائدة الطعام حيث أشار الى ذلك أكثر من نصف هذه المجموعة 57.97% في حين أن نسبة ضعيفة 15.94% فقط منهم من أكدت أنها لا تقوم بالتصفح أثناء الالتفاف مع أفراد الأسرة على مائدة الطعام.

كما وأوضحت نسبة 51.43% من الذين أجابوا في الجدول رقم (17) أنهم نادرا ما يجالسون أفراد الأسرة على مائدة الطعام أكدوا أن لتصفحهم لموقع الفايس بوك سبب كبير في عدم المشاركة حيث أجابت نسبة كبيرة منهم بموافق جدا 82.19%، وأضعف نسبة سجلها البديل غير موافق بـ8.21% .

الجدول رقم (19): يوضح اذا ما كان المبحوثين يشاركون في النشاطات العائلية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نادرا	2	2.85	74	**51.43**	76	**35.84**
أحيانا	18	25.71	57	40.84	75	35.37
كثيرا	40	**71.42**	11	7.74	61	28.77
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

أوضحت نتائج الجدول السابق ارتفاع اجابات المبحوثين الذين أكدوا أنهم نادرا ما يقومون بالنشاطات العائلية بقيمة 35.84%، يليه مباشرة البديل أحيانا ما يقومون بذلك بقيمة 35.37%، في حين أن أقل نسبة مثلها البديل كثيرا ما يقوم المبحوثون بمشاركة أسرهم في النشاطات الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة بنسبة 28.77%، واذا ما قمنا بتحليل هذه النسب وفقا لفئتي الدراسة نجد أن نسبة كبيرة من الآباء وصلت الى حد %71.42 أجابوا بكثيرا وهذا على اعتبار أنهم هم المسؤولون الحقيقيون في التخطيط لمثل هذه النشاطات وهم من يقومون بتسيرها أيضا لذلك ارتفعت نسبتهم في حين أن ربعهم أجاب بأحيانا، وهذا ربما لانشغالهم أو أنهم يوكلون المهمة للشريك الثاني، ونسبة ضعيفة جدا منهم 2.85% من أشارت الى عدم مشاركتها في مثل هذه النشاطات

العائلية، إن هذه النتائج أكدت مرة أخرى على أن الآباء يقومون بجزء كبير من مسؤولياتهم على أكمل وجه. فلآباء هم النموذج الأول لمعنى القيم وممارستها بالفعل ، والطفل يتعلّم القيم والقواعد الاجتماعية من خلال أهله، عندما يراهم يتصرّفون على أساسه ا، فهو يقلّدهم في كل ما يفعلونه، وبالتالي فإن تعلم القيم يكون صامتًا، ولذلك لا يمكن أن تنتقل القيم باعتبارها معرفة فكرية، أو درسًا يتلقنه أو عظة تكرّر على مسمعيه، فالطفل يتعلمها من خلال التجربة، ويكبر الطفل لنراه وقد اكتسب قيم والديه وتبناها وأصبحت من صفاته الذاتية، لذلك كان على الوالدين دوما أن يحسنا التصرف وأن يقوما بالسلوك الصحيح، وبالرغم من أن فئة الآباء في دراستنا هذه تقوم بدورها وبمسؤولياتها إلا أن على النقيض تماما وجدنا فئة الأبناء.

فيما تعلق بالفئة الثانية وهي فئة الأبناء فإن أكثر من نصف المجموعة 51.43% أجابت بأنها نادرا ما تشارك في النشاطات العائلية، وأن نسبة ضعيفة فقط منهم 7.74% أشارت الى أنها تحرص على المشاركة في هذه النشاطات العائلية.ونعني بالنشاطات العائلية هي تلك النشاطات التي يقوم بها أفراد الأسرة كالخروج في نزهة معا أو برمجة زيارت للأقارب أو المشاركة في الضيافة أو أشغال ونشاطات بيتية ...الخ، ولعل الاهتمام بمثل هته النشاطات العائلية يوحي بشئ من الارتباط الأسري والاجتماعي بين أفراد الأسرة، وأيضا يشير الى موقف اتصالي يتعلق بالمشاركة الاجتماعية التي تضفي على الأسرة نوع من التآلف والتكامل الاجتماعي. وهذه النشاطات الاجتماعية المشتركة تعد فرصا حقيقية لتعزيز الحوار والاتصال الفعال بين أفراد الأسرة الواحدة.

وانطلاقا من نتائج الجدول السابق لوحظ أن الاتجاه العام يميل الى أن الأبناء هم الأقل اشتراكا في مثل هذه النشاطات، وعليه قمنا بنفس العملية التي قمنا بها في الجدول رقم (18) والجدول رقم (20) يوضح ذلك أكثر.

الجدول رقم (20): يوضح تأثير موقع الفايس بوك في المشاركة في النشاطات العائلية حسب الأبناء

البديل: كثيرا+أحيانا			**البديل : نادرا**		
الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية%	الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية%
دائما	50	**73.52**	موافق جدا	67	**90.54**
أحيانا	10	14.70	موافق	3	4.05
نادرا	8	11.76	غير موافق	4	5.40
المجموع	68	%100	المجموع	74	%100

توضح نتائج هذا الجدول ما إذا كان لتصفح الفايس بوك دور في ضعف المشاركة في النشاطات العائلية لفئة الأبناء، وقد جاءت النتائج كالتالي: من المجموعة التي أكدت أنها تشارك في النشاطات بصفة كثيرة أو أحيانا برزت قيمة 73.52% كأعلى نسبة ممثلة للبديل دائما ما أقوم بتصفح موقع الفايس بوك وأنا ضمن النشاط الأسري، وجاءت أضعف نسبة للبديل نادرا ما أتصفحه في مثل هذه المواقف ب11.76%، وعليه أكدت مرة أخرى هذه الفئة ارتباطها الوثيق بظاهرة التصفح. في حين من المجموعة التي أكدت أنها نادرا ما تشارك في النشاطات العائلية والتي كانت نسبتها مرتفعة، برزت قيمة 90.94% كأعلى نسبة ممثلة للمبحوثين الذين يعتقدون أن تصفحهم للفايس بوك كان له تأثير كبير في عدم قيامهم بمثل هذه النشاطات ، ومثل البديل غير موافق نسبة ضعيفة قدرت ب5.40%.

وعليه من خلال نتائج الجداول السابقة تأكد يقينا أن الاستخدام المكثف لموقع الفايس بوك خصوصا بالنسبة لفئة الأبناء أضعف التفاعل الأسري كثيرا، وغير كثيرا من نمط الحياة الاجتماعية، فقلما نجد اليوم أفراد الأسرة مجتمعين أو يقومون بنشاطات مشتركة بل على العكس نجدهم منكبين على أجهزتهم، أو بالأحرى متوحدين مع هذه الأجهزة، فالتعامل المستمر مع هذه الأجهزة يضعف العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

فالوقت الذي يقضيه مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في التفاعل الافتراضي أصبح على حساب وقت التفاعل الاجتماعي المباشر الواقعي وقلص من فرص الاحتكاك بين أفراد الأسرة فقلل من الجلوس على مائدة الطعام أو القيام بنزهة جماعية...الخ ، لذلك فإن عمليات الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة بدأت تقل وتضعف. فعندما يفرط الفرد في استخدام هذه المواقع يحدث نوع من الانسلاخ عن شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية، ويفقد بذلك معنى التواصل الواقعي ويكتفي بالتفاعل في العالم الافتراضي.

فالتعامل الكبير مع هذه التقنيات كان له الأثر الكبير في زيادة اكتساب الأفراد لأنماط سلوكية وقيمية تتناقض معظمها مع الأنماط المتعارف عليها قبلا، فالأكل المنفرد هو نمط سلوك جديد والتهرب من القيام بالنشاطات الاجتماعية الجماعية للأسرة هو نمط سلوكي جديد وغيرها كثير.

الجدول رقم (21): يوضح تأثير الفايس بوك في تراجع زيارات المبحوثين لأقاربهم وفقا لمتغير عدد ساعات الاستخدام –الآباء–

الاحتمالات	أقل من ساعة		من ساعة الى 2		من 4 الى 6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
تراجعت كثيرا	2	11.76	2	6.89	9	**47.36**	3	**60**	16	22.85
تراجعت قليلا	3	17.64	8	27.58	3	15.78	1	20	15	21.42
لم تتراجع	12	**70.58**	19	**65.51**	7	36.84	1	20	39	**55.71**
المجموع	17	%100	29	%100	19	%100	5	100%	70	100%

أردنا من خلال هذا الجدول تتمة ما بدأناه حول دراسة التفاعل الاجتماعي للمستخدم، ومعرفة أثر استخدام موقع الفايس بوك على العلاقات الاجتماعية ليست فقط الداخلية وحتى العلاقات القرابية أيضا.

ومن خلال الجدول السابق اتضح أن الاتجاه العام للجدول يؤكد أن الآباء وبنسبة55.71% يعتقدون أن زياراتهم لأقاربهم لم تتراجع وشكلت أعلى نسبة في هذا الاتجاه في المستخدمين لأقل من نصف ساعة بنسبة 70.58%، في حين نسب متقاربة 22.85%و21.42% أكدوا على التوالي: تراجعت كثيرا، تراجعت قليلا. وشكلت أعلى نسبة للذين صرحوا بأنها تراجعت كثيرا في الاتجاه الذي يستخدم الموقع لأكثر من 6ساعات.

ومن خلال الجدول يتضح أيضا أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما تراجعت هذه الزيارات، فالمستخدمين لأقل من ساعة مثلت نسبتهم 11.76%و تزايدت هذه النسبة مع زيادة الساعات فالمستخدمين لأكثر من 6ساعات مثلت نسبتهم 60%.

الجدول رقم (22): يوضح تأثير الفايس بوك في تراجع زيارات المبحوثين لأقاربهم وفقا لمتغير عدد ساعات الاستخدام –الأبناء–

ساعات الاستخدام الاحتمالات	أقل من ساعة		من ساعة الى 2		من 4 الى 6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
تراجعت كثيرا	6	33.33	10	27.02	27	**47.36**	15	**50**	58	**40.84**
تراجعت قليلا	4	22.22	12	32.43	10	17.54	5	16.6	31	21.83
لم تتراجع	8	**44.44**	15	**40.54**	20	35.08	10	33.33	53	37.32
المجموع	18	%100	37	%100	57	%100	30	100%	142	100%

إن نتائج هذا الجدول جاءت مختلفة تماما لنتائج الجدول السابق الخاص بالآباء حيث صرح 40.84%من المبحوثين الأبناء أن زياراتهم لأقاربهم تراجعت كثيرا بعد استخدامهم لموقع الفايس بوك، ومثلت أعلى نسبة للذين يستخدمونه لمدة تفوق 6ساعات بنسبة 50%، في حين أن من صرحوا بأنها لم تتراجع شكلوا نسبة 37.32% وشكلت أعلى نسبة لهذا الاتجاه للذين يستخدمونه أقل من نصف ساعة 44.44%. ومرة أخرى تؤكد نتائج الجدول أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما قلت الزيارات للأقارب والأصدقاء.

الجدول رقم(23): يوضح أسباب تراجع زيارات الأقارب والنشاطات العائلية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
لأنك تستسهل التواصل معهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي	15	**93.75**	30	**51.72**	45	**60**
لأنك أصبحت تحس بالألفة والانتماء الاجتماعي مع جماعة أصدقاء المواقع الاجتماعية	1	6.25	28	48.27	29	39.18
المجموع	16	100	58	100	74	100

يبين الجدول السابق أن أعلى نسبة 60% مثلت المبحوثين الذين يعتقدون أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت سببا في عدم القيام بالزيارات العائلية والنشاطات الاجتماعية كل ذلك أرجعوه الى سهولة التواصل معهم عبر هذه المواقع، ببعث التبريكات والتهاني والتحيات عن طريق هذا الوافد الجديد دون عناء التنقل، في حين أن جزء منهم 39.18% يرجع قلة نشاطاته الاجتماعية العائلية الى أنه أصبح يحس بالألفة والانتماء الاجتماعي مع جماعات الفايس بوك فهو يفضلهم على أفراد العائلة والأصدقاء الواقعيين.

الجدول رقم (24): يوضح تأثير استخدام موقع الفايس في تراجع زيارات الأقارب وفقا لمتغير مدة الاشتراك في الموقع –الآباء–

الاحتمالات	مدة الاشتراك في الموقع									
	أقل من سنة		من 1 الى 3		من 4الى6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
كثيرا	2	40	5	25	5	20.8	4	19	16	22.85
قليلا	2	40	10	**50**	15	**62.5**	12	**57.1**	39	**55.71**
لم يتراجع	1	20	5	25	4	16.7	5	23.8	15	21.42
المجموع	5	100	20	100	24	100	21	100	70	100

حاولنا من خلال هذا الجدول التعرف هل شعر المبحوثون بأن تفاعلاتهم داخل الأسرة الصغيرة والكبيرة قد قلت بفعل الفايس بوك؟ من وجهة نظر الآباء والأبناء وربطناه بمتغير مدة الاشتراك، مستندين في ذلك الى أن الكثير من مستخدمي هذا الموقع يؤكدون أنه في البدايات الأولى للاستخدام يكون هناك شبه توحد مع الجهاز المستعمل في الدخول بغية معرفة جميع خبايا هذا العالم ويسعى مستخدموه الى التواصل مع أكبر قدر من الأصدقاء سواء أصدقاء واقعيين أو افتراضيين، كما يحاول الاشتراك في جميع المجموعات المفضلة لديه، ويستهويه في البداية أيضا عمليات التعليق والنشر، وأيضا تجده مولع بنشر أخباره وتجد حائطه (بروفايل) مليء بالصور ويقوم بتغييرها بين الفينة والأخرى، وقد يسعى حتى الى انشاء مجموعات. إن هذا التعلق قد يستمر طويلا وقد يتوقف (لانقصد التوقف عن الاستخدام بل عن اللهفة في الاستخدام) اذا ما أشبع هذا الاستخدام حاجات المستخدم.

ولعل هذا الطرح مستمد من نظرية الانتشار الثقافي التي تحدد عددا من المراحل لعملية تبني الأفكار المستحدثة، ففي المرحلة الأولى والتي يتم فيها الشعور بالفكرة تجد الفرد يحس بحاجته الشديدة الى معلومات كافية عنها وهذه المرحلة تفتح الطريق لسلسلة المراحل القادمة في نشر هذا المستحدث الجديد.

وعودة الى الجدول فقد صرح ما يفوق نصف المبحوثين من الآباء بأن تفاعلهم مع أسرهم قد قل ولكن قليلا فقط 55.71%، في حين أن مانسبته 22.85% شعروا بأن تفاعلهم قد قل كثيرا. واستنادا الى المتغير الذي سنناقش في ضوئه هذا التغير وجد أن الآباء ممن اشتركوا حديثا في الموقع (أقل من سنة) سجلت أعلى نسبة لديهم في خانت كثيرا وقليلا ب 40% لكليهما، وهذه النسبة هي الأعلى في خانة البديل كثيرا، في حين ستقل كلما ازدادت مدة الاستخدام (25%، 20.8%، 19%) لكل من (من 1الى ثلاث سنوات، من 4الى 6سنوات، أكثر من 6 سنوات) على التوالي. والملاحظة المسجلة في هذا الجدول والتي جاءت بها نتائجه هو أن الآباء أقروا بأن تفاعلهم داخل أسرهم قد قل مقارنة قبل استخدامهم لهذا الموقع لكن يعتقدون أنه تغير طفيف وليس كثيف، والملاحظة الثانية المسجلة هو أنه كلما كانت مدة الاستخدام طويلة كلما انخفض معدل تأثيرها على المستخدم.

الجدول رقم (25): يوضح تأثير استخدام موقع الفايس في تراجع زيارات الأقارب وفقا لمتغير مدة الاشتراك في الموقع يوضح-الأبناء-

الاحتمالات	مـــدة الاشــتراك في المـــوقع									
	أقل من سنة		من 1 الى 3		من 4الى6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
كثيرا	6	**60**	30	**57.7**	23	**47.9**	11	34.4	70	**49.29**
قليلا	4	40	16	30.8	14	29.2	14	**43.8**	48	33.08
لم يتراجع	-	-	6	11.53	11	22.9	7	21.9	24	16.90
المجموع	10	100	52	100	48	100	32	100	142	100

أشارت نتائج الجدول أن الأبناء يشعرون بأن تفاعلهم داخل أسرهم قد ضعف كثيرا بفعل استخدامهم لموقع الفايس بوك وبينت ذلك نسبة 49.29%، في حين من شعر أن هذا الاستخدام قد أثر على تفاعله قليلا فقط

فمثلوا مانسبته 33.08%، وأدنى نسبة كانت للذين لم يشعروا بأن تصفحهم للموقع أثر في تفاعلهم الأسري ب16.90% فقط.

ومن خلال الجدول أيضا نلحظ أن أعلى نسبة للبديل كثيرا كانت في الخانة الأولى الموافقة للمستخدمين أقل من سنة ب60% ونفس الملاحظة السابقة نجد أن هذه النسبة تتضاءل كلما طالت مدة الاستخدام، وهذا دليل آخر على أن الاستخدام الأول لهذا الموقع وقعه شديد على المستخدمين كما تمت الاشارة اليه سابقا، لكن الملاحظ أن فئة الأبناء سواء أكان استخدامه منذ سنة أو 6سنوات يبقى تأثيرها على التفاعل الأسري كثيرا مقارنة بالبدائل الأخرى، وربما قد يعود للخصائص النفسية والاجتماعية للمرحلة التي يمرون بها –يسعون الى الاستقلالية واثبات وجودهم الاجتماعي، ومحاولة اقامة علاقات عاطفية...– من جهة ومن جهة أخرى لرغبتهم الدائمة في الاستكشاف والبحث فهم لا يتوقفون عند حدود تطبيقات بعينها بل يغوصون في أعماق هذه التقنية.

انطلاقا من نتائج الجداول السابقة نؤكد مقولة **وسائل التواصل ألغت التواصل وخلقت العزلة**
عادة ما تركز الأسرة الجزائرية في التنشئة الاجتماعية على القيم والمبادئ الدينية، والتربية الدينية حسب الثقافة التقليدية تعزز الأخلاق وتجعل من الأفراد يمجدون الروابط الأسرية ويخضعون لأوامر ونواهي الأسرة، مما يدعم العلاقات الأسرية، إن هذه القيم تخلق رباطا وثيقا بين أفراد الأسرة الواحدة، وفي ضوء نتائج الجداول السابقة، أضحت العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة بفعل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك أنموذجا–والتي أعطتها دلالات جديدة تمثلت في الأساس بقلة الحوار الفعال والتواصل المستمر بل بقلة التفاعل على العموم، وللتفاعل الأسري عدة مؤشرات تدل على وجوده كالحضور والتواجد على مائدة الطعام، والمشاركة في النشاطات الأسرية وتبادل الحوار والنقاش، كل هذا بفعل نشوء عالم آخر للمستخدم إنه العالم الافتراضي. إن هذا العالم الجديد يحقق للمستخدم رغباته وطموحاته دون أن يكلفه ذلك أعباء مادية أو اجتماعية أو نفسية على عكس الواقع الحقيقي الذي يفرض عليه مسؤوليات عدة، لذلك فإن الوقت الذي يقضيه مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في التفاعل الافتراضي أصبح على حساب وقت التفاعل الاجتماعي المباشر الواقعي، لذلك فإن عمليات الحوار والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة بدأت تقل وتضعف. واذا كان هذا حال العلاقات الأسرية الداخلية فإن العلاقات مع المحيط الاجتماعي الخارجي أسوء.

سابقا كان البناء القرابي هو أساس العلاقات الاجتماعية بين الأسر، وكان يحدد محورها كل من الأب والأم وما يترتب عنهم من أنساب، فتمتاز علاقة الأفراد في الشبكة القرابية بقوة تماسكها، فكل فرد من العائلة يعرف أقاربه أشد الاعتراف سواء الأقارب من جانب الأب أو من جانب الأم، ولذا تراه يساعدهم ويدافع عن حقوقهم حضوريا أو غيابيا وكأنه يمثلهم إذا غاب واحد منهم، وكانت الزيارات العائلية كتجسيد فعلي لهذه العلاقة، وتعتبر الزيارات ظاهرة صحية لأنها تجسد علاقات الود والتواصل بين الأفراد من جهة وبين الأسر من جهة أخرى، بما تحتويه من مشاركات وجدانية وتفاعلات متبادلة في "حفلات الزفاف أو الختان...ومختلف الأفراح" أو في الجنازات أو المرض..."، كما وكانت الزيارات للأقارب والأهل الى وقت قريب أحد مجالات الترفيه بالنسبة لأفراد الأسرة خصوصا في نهاية الأسبوع أو خلال العطل المدرسية فهي مجال للتنفيس من ضغوط الحياة المختلفة، لكن هذه الزيارات والتي كان الأفراد يهتمون بها ويحرصون عليها تراجعت كثيرا بفعل عديد الأسباب واليوم يطرح سبب آخر يضاف الى تلك القائمة إنها مواقع التواصل الاجتماعي ، فمن الشواهد البارزة اليوم في الأسرة الجزائرية تراجع هذه الزيارات في – الأفراح والأتراح، واستبدالها برسائل الكترونية جافة من هاتف محمول أو كمبيوتر تختصر فيها المعطيات وتختزلها في كلمات من قبيل: زواج سعيد، شفاك الله، تعازينا القلبية، على أمل اللقاء القريب...وما الى ذلك، –، –وبداية انعدامها في الأيام العادية–، خصوصا من طرف فئة الشباب، المتوحدة مع هذه المواقع وان حدث وكانت الزيارة فالتواصل الالكتروني يعد مهربا لهم من التواصل الفعلي الواقعي مع أقاربهم، وبالتالي يبدأ الأقارب في الشعور بشيء من القطيعة الوجدانية معهم وإن كانوا حاضرين بأجسامهم. ويبرر البعض منهم بأن الحضور المتواصل في مواقع التواصل يقلل من الدافع النفسي للصلة المباشرة، وهذا سينعكس بالطبع على العلاقات بين الأقارب والأرحام.

كما وتوصلت الجداول السابقة أنه وعندما يفرط الفرد في استخدام هذه المواقع يحدث نوع من الانسلاخ عن شبكة العلاقات الاجتماعية الواقعية، فيفقد الفرد معنى التواصل الواقعي ويكتفي بالتفاعل في العالم الافتراضي، مما يخلق لديه نوع من الاغتراب والعزلة، والعزلة هي إحدى الظواهر التي يبتعد الأفراد بها عن المحيط الخارجي وعدم الرغبة في الاختلاط مع الآخرين وتكوين عالم داخلي لهم بدلا من العالم الخارجي، وبوصف العزلة الاجتماعية متغيراً نفسياً واستجابة تتمظهر بأفعال سلوكية في شخصية الفرد، فإننا حينها يمكن أن نطلق هذا الوصف على مستخدمي الفايس بوك لأن المستخدم لا يستطيع تكوين علاقة طبيعية مع المجتمع.

كما أن الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يتسبب في الكثير من المشاحنات بين أفراد الأسرة، قد يكون ذلك بسبب انشغا ل المستخدم عن تلبية حاجيات الأسرة، أو التقصير في أداء وظائفه. كما ويتسبب أيضا بإحداث فوضى في العلاقات العاطفية خصوصا بين الزوجين، حيث يزيد من المشاكل والمشادات بسبب الغيرة في بعض الأحيان ونقص الثقة في الشريك في أحيان أخرى (إقامة علاقات عاطفية- الخيانة)، الأمر الذي قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تفكك العلاقات الزوجية وتدمير العلاقات الإنسانية.

الجدول رقم (26) : يوضح هل أصدقاء ومعارف المبحوثين عبر الفايس بوك أكثر من أصدقاء الواقع

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	5	7.14	73	**51.40**	78	36.79
لا	65	**92.85**	69	48.95	134	**63.20**
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

إن نتائج الجدول تبين أن الاتجاه العام يميل وبنسبة كبيرة الى أن الأصدقاء والمعارف الواقعيين أكثر من عدد الأصدقاء على موقع الفايس بوك وذلك بنسبة 63.20%، في حين أن من أكد على أن الأصدقاء الافتراضيين أكثر كانت نسبتهم حوالي 36.79%.

وبالعودة الى المقارنة بين الفئتين يتضح جليا أن نسبة الآباء الذين يؤكدون أن أصدقاءهم الواقعيين أكثر مثلوا أعلى نسبة بـ92.85%، وعلى العكس من ذلك فإن فئة الأبناء كان الاتجاه العام لديهم في اتجاه نسبة الأصدقاء الافتراضيين أكثر من الحقيقيين بنسبة 51.40%.

الجدول رقم (27): يوضح عندما تعترض المبحوث مشكلة لمن يلجأ

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
تتحدث عنها مع الأهل	44	**62.9**	26	18.3	70	33.01
تتحدث مع أصدقاء الموقع	20	28.57	56	**39.4**	76	**35.84**
تحاول نشرها على الموقع	2	2.9	13	9.15	15	7.07
مع الأصدقاء المقربون	4	5.71	47	33.1	51	24.05
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

توضح نتائج الجدول أعلاه أن أعلى نسبة كانت ممثلة في 35.84% وهي نسبة اجابات المبحوثين الذين أكدوا أنه عندما تعترضهم مشكلة ما فإنهم يلجؤون الى أصدقائهم عبر موقع الفايس بوك للتحدث عنها، تليها مباشرة نسبة 33.01% للذين يلجأون الى أهلهم وذويهم لطرح مشاكلهم، في حين احتل الصديق الواقعي المرتبة الثالثة بنسبة 24.05%، وأضعف نسبة كانت من طرف المبحوثين الذين يلجؤون الى نشر مشاكلهم عبر الموقع علهم يجدون حلولا لها بنسبة قدرت بـ7.07%.

والملاحظة الأهم في هذا الجدول أن فئة الآباء مثلت أعلى نسبة لديهم في الاحتمال الأول أي أنهم حين تعترضهم مشكلة ما فإن أول من يلجئون لهم هم الأهل وكان ذلك بنسبة 62.9%، في حين عند فئة الأبناء فإن أعلى نسبة كانت من نصيب أصدقاء الفايس بوك بنسبة 39.4%.

الجدول رقم (28): يوضح وثوق المبحوثون في أصدقاءهم عبر موقع الفايس بوك أكثر من أصدقائهم الحقيقيين

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	8	11.4	76	**53.52**	84	**39.6**
أحيانا	22	31.4	30	21.12	52	24.52
لا	40	**57.1**	36	25.35	76	35.84
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

إن بناء هذا الجدول جاء بغية فهم أفضل للجدولين السابقين، ومن خلاله تأكد أن المستخدم وبنسبة قدرت ب39.6% يثق في أصدقاء الفايس بوك حتى أكثر من ثقته بالأصدقاء الحقيقيين، وتبين لمرة أخرى أن فئة الأبناء مثلت أعلى نسبة لديها ممن يثقون في هؤلاء الأصدقاء بنسبة قدرت ب 53.52%، والعكس صحيح عند فئة الآباء حيث توضح يقينا أن هذه الفئة لا تثق في أصدقاء الفايس بوك وبنسبة كبيرة قدرت ب57.1%،

من خلال الجداول الثلاث السابقة تبين لنا وجود تباين كبير بين فئتي الآباء والأبناء في مسألة الصديق، فاتجاه الآباء يميل الى قلة عددهم مقارنة بالأصدقاء الحقيقيين كما أنهم لو أصابهم مكروه أو مشكلة ما فإن أول من يلجئون إليه هم الأهل، وبالرغم من أن اجابتهم عن هذا السؤال أوضحت أنهم قد يلجئون الى أصدقاء الفايس بوك الا أنهم لا يثقون فيهم فلربما لجوؤهم كان لأسباب معينة ربما لأنهم اعتقدوا أنهم أكثر خبرة في ذلك الموضوع أو أن موضوع المشكلة كان حساسا فلم يستطيعوا تشارك الأهل فيه...لكن الأكيد أنهم لا يثقون فيهم، على عكس الأبناء الذين كانت اجاباتهم تؤكد على توجههم الى الصديق الافتراضي.

الجدول رقم (29) : يوضح أنواع التواصل المفضلة من طرف المبحوثين

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
التواصل وجها لوجه	50	**71.42**	70	49.3	120	**56.60**
التواصل في العالم الافتراضي	20	28.57	72	**50.7**	92	43.39
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

جاءت نتائج الجدول لتؤكد أن التواصل المفضل من جموع المبحوثين كان لصالح الاتصال وجها لوجه بنسبة 56.60%، في حين التواصل في العالم الافتراضي أخذ نسبة 43.39%،

وبالعودة الى المقارنة بين الفئتين يتأكد مرة أخرى الاتجاه الذي توصلنا اليه سابقا والذي يؤكد أن فئة الآباء لا تحبذ هذا التواصل الجديد بل لا تزال تتمسك بالتواصل الوجهي الواقعي ومثلت ذلك نسبة 71.42%، في حين تأكد لمرة أخرى أن فئة الأبناء حسمت موقفها من الواقع الافتراضي فبعدما تأكد أن حساباتهم زاخرة بكم كبير من الأصدقاء الافتراضيين الذين يفوق عددهم الواقعيين، وأنها تثق فيهم أكثر من ثقتها في أصدقاء الواقع أكدوا في هذا الجدول أن التواصل عبر هذا العالم الافتراضي أفضل بكثير من التواصل الواقعي ومثل ذلك نسبة 50.7%.

الجدول رقم (30): يوضح هل العلاقات التي كونها المبحوثين عبر الفايس بوك تعادل حميميتها العلاقات الواقعية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	15	21.42	79	**55.6**	94	44.33
لا	65	**71.42**	63	44.3	128	**60.37**
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

أكدت نتائج الجدول السابق أن أفراد الأسر الجزائرية يؤكدون أن علاقات الصداقة التي يقيمونها عبر الفضاء الفايسبوكي لا تعادل في حميميتها وقربها من العلاقات الواقعية التي أقاموها وجها لوجه حيث مثلتها نسبة 60.37%، أما النسبة الباقية وهي 44.33% فكانت لصالح أن هذه الصداقات تعادل بل قد تتفوق على الصداقات الواقعية.

وعلى العموم وتكملة للطرح السابق فإن الأبناء وكالعادة لا زالوا مصرين أن الصديق الافتراضي قد يصل الى منزلة الصديق الحميم وترجموا ذلك بنسبة كبيرة قدرت 55.6%، وعلى النقيض من ذلك لا يزال الآباء يعتبرون هذا الصديق مجرد صديق الكتروني لا غير بنسبة كبيرة جدا 71.42%.

إن الإنسان في كل مكان وزمان بحاجة الى صديق بحكم طبيعته التي تجعله يأنس بصحبة الآخر، والصداقة كلمة تحمل الكثير من المعاني، لكنها في جوهرها علاقة انسانية تنتج عن تفاعل روحي وتقارب فكري وعقلاني، ومشاعر محبة واحترام متبادلة، والصداقة الحقيقية تدوم طويلا لأنها مبنية على عشرة يتقاسمها الصديقان وتجمعهما ذكريات، سواء أكان على مقاعد الدراسة أو العمل أو الجيرة ...الخ، ومع مرور الوقت تتبلور بينهما قواسم مشتركة في الميول والاهتمامات والمشاعر، وهذا ما يضفي على علاقة الصداقة قيمتها الحقيقية وتجعل من الصعب التخلي عنها.

وبحكم التكنولوجيات الحديثة ووسائل الاتصال والتواصل المعاصرة، ظهر مفهوم جديد للصداقة يختلف تماما عن ذلك الذي ألفه الناس قديما، إنه مفهوم الصديق الالكتروني أو الصديق العابر للمحيطات والقارات، الصديق الذي لا يرى إلا عبر الصورة والتي قد تكون في الكثير من الأحيان مزيفة. وعالم الفايس بوك مثله مثل الواقع فيما تعلق بالعلاقات الاجتماعية والتواصل، حيث تخضع العلاقات لنمو وانكماش، زيادة ونقص، حسب الظروف ونوع وتصنيف العلاقة ودرجة الاهتمامات المشتركة بين أطراف العلاقة، ودوافع العلاقة وجديتها، غير أن المختلف في هذا العالم الافتراضي أنه وبمجرد كبسة زر واحدة يمكن اضافة صديق أو تخلي عن صديق آخر.

الأكيد أن صداقة الفايس بوك توفر الكثير من المشاركة بين الأصدقاء بشكل أوسع وأفضل حيث أنه من الممكن التحدث بكل عفوية وحرية وبدون قيود أيضا ولعل هذا ما استهوى فئة الأبناء لهذه الدراسة، والذين استعاضوا عن الصداقة الواقعية واستبدلوها بالصداقة الافتراضية. غير أن الواقع يثبت أن هذا الصديق هو صديق افتراضي فقط قريب وان بعد، ملازم في كل وقت وحين وان كانت صحبته في غالب الأحيان عديمة الجدوى، فهي تخلق في المستخدم وهما بالتواصل المكثف مع الأصدقاء لكن العكس هو الصحيح فأصحاب الحسابات الزاخرة بالأصدقاء هم أكثرهم انعزالا وفردية. وهذا ما توصلت اليه نتائج العديد من الأبحاث العالمية، "وبحسب ما أظهرته دراسة حديثة أعدها باحثون في جامعة اكسفورد قالت أن أكثر الأصدقاء على هذا الموقع مزيفون حيث أن الصداقة على موقع الفايس بوك لا تعني صداقة في الواقع وكشفت نتائج هذه الدراسة مدى ارتباط الصداقة على الفايس بوك مع الصداقة في الواقع، كشفت أن الفرد يمتلك ما معدله 150 صديقا على الفايس بوك لكن البحث أظهر أن 15 منهم فقط يمكن ان يحسبوا أصدقاء حقيقيين و 5 فقط أصدقاء مقربين، كما أن هذه الدراسة أثبتت حقيقة أن العلاقة السوية تحتاج الى لقاءات وجها لوجه من أجل المحافظة على استمراريتها، وقالت الدراسة أن الصداقات لها معدل اضمحلال أو اندثار في ظل غياب التواصل بين الأصدقاء"

http://alrai.com/article/10401062/%

الجدول رقم (31): يوضح شكوى الأسرة من المبحوثين أثناء استخدامهم لموقع الفايس بوك وفق متغير وقت الاستخدام

	أوقـــات الاستــخـدام											
	الصباح		بعد الظهر		الليل		في أي وقت		3+2		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
كثيرا	-	-	-	-	70	**87.5**	80	**78.43**	2	**66.66**	152	**71.69**
أحيانا	1	20	7	31.81	6	7.5	15	14.70	1	33.33	30	14.15
أبدا	4	80	15	**68.18**	4	5	7	6.86	-	-	30	14.15
المجموع	5	100	**22**	100	80	100	102	100	3	100	212	100

يوضح الجدول أعلاه أن الاتجاه العام لهذه النتائج يؤكد على أن موقع الفايس بوك خلق بعض المشكلات داخل الأسر الجزائرية حيث أكدت النتائج أن 71.69% من المبحوثين أكدوا أن كثيرا ما تشكوا منهم أسرهم أثناء استخدامهم لهذا الموقع، في حين تماثلت النسبتان بالنسبة للذين أجابوا بأن استعمالهم للموقع لم يتولد عنه أية شكوى من طرف أسرهم وكذلك بالنسبة للذين اختاروا البديل أحيانا وذلك بنسبة 14.15%لكل منهما.

وتعمدنا ربط هذا السؤال بالمتغير أفضلية أوقات الاستخدام والذي توصلنا من خلاله الى أن شكاوى الأسر من الفرد المستخدم لموقع الفايس بوك تكثر في موقعين اثنين هما في أوقات الليل بنسبة اجابة قدرت بـ 87.5% من المستخدمين ليلا، وبنسبة 78.43% من المستخدمين في كل وقت، في حين انعدمت تماما عند مستخدمي الصبيحة وكذا بعد الظهر. وكتحليل أكثر لهذا السؤال أردنا معرفة التصرفات التي تقوم بها الأسرة في أثناء ذلك.

الجدول رقم (32): يوضح التصرفات التي تقوم بها الأسرة التي تشكوا من مستخدم الفايس بوك

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المؤوية %
التشاجر يوميا	100	**65.78**
ينصحون بالتقليل منها	35	23.02
يقطعون الاتصال بالشبكة	17	11.18
المجموع	152	%100

اذن وبعد أن أوضح الجدول رقم (31) بأن ما عدده 152 مبحوثا تشتكي منهم أسرهم بسبب استخدامهم لموقع الفايس بوك أردنا معرفة ما هي التصرفات التي تقوم بها هذه الأسر، وكانت نتائج الجدول أعلاه تؤكد أن المشاجرة اليومية أصبحت السمة الغالبة في الأسرة الجزائرية التي يستخدم أفرادها هذه المواقع بنسبة %65.78، في حين أن %23.02 من أسر هؤلاء المبحوثين تقوم بإسداء النصائح بغية التقليل من هذا الاستخدام ولربما لأنها تعبت وأنهكا الشجار اليومي، في حين أن النسبة الباقية %11.18 تلجأ مباشرة الى قطع الاتصال بالشبكة فتنهي المشكل تماما، وقطع الاتصال يكون في حالة ما اذا كان المستخدم يستعين بالرابط الأرضي (الويفي)، أما اذا كان المستخدم يستعمل الهاتف النقال فإن الأمر يصعب على الأسرة إلا اذا سحب منه الجهاز نهائيا.

وحتى نستطيع فهم سبب هذه الشكاوى من طرف الأسرة للفرد المستخدم أعقبنا هذا السؤال بسؤال آخر، نعتقد أنه السبب الرئيسي وراء هذه الشكاوى.

الجدول رقم (33): يوضح ما اذا قصر المبحوث في أداء واجباته في أثناء استخدامه لموقع الفايس بوك

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المؤوية
كثيرا	172	**81.13**
أحيانا	10	4.71
لا على الاطلاق	30	14.15
المجموع	212	%100

عندما يفرط الفرد في استخدام هذا الموقع يحدث نوع من الانسلاخ عن الواقع، فيفقد الفرد معنى التواصل الواقعي ويكتفي بالتفاعل في العالم الافتراضي، لذلك تفترض الدراسة إن استخدام موقع الفايس بوك يقلل من اتصال المستخدم الشخصي بأسرته، الأمر الذي يمكن أن يتسبب في الكثير من المشاحنات بين أفراد الأسرة، قد تصل الى الشجار اليومي كما سبق معنا في الجداول السابقة، وقد يكون ذلك بسبب انشغا ل المستخدم عن تلبية حاجيات الأسرة أو التقصير في أداء وظائفه، وجاء هذا الجدول ليثبت صحة هذا الافتراض حيث ثبت أن 81.13% من المستخدمين يقرون بأنهم كثيرا ما قصروا في أداء وظائفهم في أثناء الاستخدام. فقد يقصر الآباء في تلبية حاجيات أبنائهم سواء المادية أو المعنوية-فكثيرا ما نسمع عن الآباء أنهم قصروا في اقتناء مستلزمات البيت أو غيرها من الأمور نتيجة استغراقهم في استخدام الموقع وكذا الحال بالنسبة للأمهات التي قد تتهاون في قضاء شؤون البيت والأولاد مفضلة الفايس بوك على ذلك أو أنها غير قادرة على قطع الاتصال مع صديقة، وحتى من الناحية المعنوية فقد يقصر الوالدان في مجالسة أبنائهم أو حتى في سماع أحاديثهم اليومية...- كما وقد يقصر الأبناء أيضا في قضاء بعض شؤون الأسرة التي يطالبهم بها الآباء كاقتناء شيء من الخارج...فتجدهم يتذمرون ويطالبونهم بالتريث وفي الأخير قد يمتنعون من القيام به لأنهم غير قادرين على توقيف هذا التواصل.

وتحليلا لما سبق لابد من أن نذكر بأن الأسرة هي نواة المجتمع التي منها يستمد قوته، وهي بمثابة القلب الحي النابض، فإذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع، وكنتيجة حتمية للتحديات والرهانات المعاصرة ومحاولات التنميط التي تعصف بالأسرة والتي انعكست وبصورة مباشرة في صناعة مفاهيمها ومصادر قيمها وصياغة شخصيتها، كان لها تأثيرها القوي على الأسرة بما أحدثته من تغيرات عميقة مما أدى إلى ظهور مشكلات حادة تواجهها الأسر وبدرجات متفاوتة، هذه المشكلات تهدد تماسكها وتجعلها عرضة للتفكك ، وتشير كلمة تماسك إلى الارتباط الموجود بين الأفراد وبقاء العلاقة واستمرارها وله معاني كثيرة منها التفاهم والتوافق، والإحساس بالانتماء، التفاهم المشترك للأدوار، وكذا العمل الجماعي بروح الفريق، والأهم من كل ذلك الاحترام والتقدير المتبادل بين الأعضاء، والتماسك الأسري هو عملية غير ثابتة كما أنها غير مستقرة تتحكم فيها طبيعة التفاعلات المستمرة التي توجه تفاعلات وأفعال أعضاء الأسرة اتجاه بعضهم البعض، ومع دخول مواقع التواصل الاجتماعي كطرف جديد في هذه المعادلة فإن التماسك الأسري أصبح مهدد من طرف هذا الأخير.

فعلى مستوى العلاقات الأسرية أصبح الغياب الروحي والعاطفي بين أفراد الأسرة هو الحاضر بالرغم من الحضور الجسدي، حيث يمسك كل منهم بهاتفه في غفلة عمن يجلسون معه ، كما وانشغل الآباء بهذه المواقع الأمر الذي

جعلهم يقصرون في واجبهم تجاه أبنائهم في التربية والتوجيه، وفي المقابل انشغل الأبناء أيضا وقصروا في أداء واجباتهم، مما جعل الأسرة في فوضى من النزاعات والشكاوى بسبب كثرة وحجم الاستخدام، فأضحت الشجارات اليومية القاسم المشترك لمعظم أسر المبحوثين.

وعليه فقد أثبتت نتائج هذه الجداول على أن التصفح الطويل لهذا الموقع يزيد من انعزالية الفرد وانسحابه من دائرة العلاقات الاجتماعية، وتعميق إحساسه بالوحدة، وفقدان التواصل مع الآخرين وإهمال الواجبات الأسرية مما يخلق تذمرا عند أفراد الأسرة ويقابلون ذلك بكثرة الشجارات الأمر الذي يهدد التماسك الأسري.

ولفهم هذه القضية جيدا سلطنا الضوء على فئة الآباء على اعتبار أنهما عماد الأسرة بصلاحهما وتماسكهما يتماسك هذا الكيان كله، فجاءت الجداول التالية كمحاولة لفهم كيف أثر الفايس بوك على العلاقة بين الزوجين وهل حقا هو وسيلة للتفكيك وليس للتجميع؟

الجدول رقم (34): يوضح مدى مساهمة الفايس بوك في حدوث نزاعات ومشاحنات بين المستخدم وبين شريكه حسب متغير الجنس

الاحتمالات	الأزواج		الزوجات		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
كثيرا	18	**51.42**	12	34.28	30	**42.85**
أحيانا	7	20	5	14.28	12	17.14
أبدا	10	28	18	**51.42**	28	40
المجموع	35	%100	35	100%	70	%100

وجه هذا السؤال للآباء فقط بغية معرفة أثر استخدام الفايس بوك على العلاقة بين الزوجين، ومن خلال نتائج الجدول السابق اتضح أن النسبة الغالبة تعود لخانة كثيرا بمعنى أن موقع الفايس بوك كثيرا ما يساهم في حدوث نزاعات ومشاحنات بين الزوجين وكان ذلك بنسبة 42.85%، في حين أن 40% من الآباء أقروا عدم تسبب هذا الموقع في حدوث نزاع بينه وبين شريكه.

وحسب متغير الجنس الذي اعتمد وجدت أعلى نسبة عند الأزواج في خانة كثيرا بـ 51.42%بمعنى أن نصف الأزواج المبحوثين تشتكي زوجاتهم من استخدامهم لهذا الموقع، في حين أن مانسبته 31.42% منهم أكد عدم شكوى زوجاتهم.

أما فيما تعلق بالزوجات فقد وجد العكس حيث أكدت 42.85% من الزوجات عدم شكوى شريكها من استخدامها لهذا الموقع، وبنسبة 40%من الزوجات أقرت أن هذه المواقع تسبب الكثير من المشاحنات والنزاعات.

ربما قد نرجع اختلاف هذه النسب الى الاختلاف في أوقات الاستخدام فقد مر معنا في الجدول رقم (11) أن النساء يستخدمن هذا الموقع في كل وقت وفسرنا ذلك بأنه كلما سمحت لهن الفرصة في الاطلاع عليه يقومون بذلك أي أنهن يستغللن أوقات الفراغ أكثر، ووجد أيضا في الجدول رقم (11) أنهن أكثر استخداما لهذا الموقع في أوقات بعد الظهيرة بمعنى أن الزوجات يستخدمن موقع الفايس بوك في الأوقات التي يكون فيها الزوج خارج البيت لذا فإن استخدامهن للموقع لم يشكل لهن أي مشكل مع الشريك.

أما الأزواج ونظرا لتواجدهم خارج البيت طيلة النهار فإن الوقت المفضل لديهم لاستخدام هذا الموقع وكما توصل اليه الجدول رقم (11) هو في الفترة الليلية، فمعظم الأزواج أقروا استخدامهم للموقع مساءا أو ليلا خارج أوقات العمل أي في أوقات الفراغ، فبعد ساعات طويلة من العمل، يجد المستخدم نفسه مرهقا لمعاودة الخروج مع أصحابه، ما يدفعه أحيانا كثيرة إلى المكوث في البيت بهدف الراحة والتواجد مع أفراد الأسرة، غير أن الأمر لا يمنع من التواصل مع العالم الخارجي من خلال الاطلاع عل حسابه في الفايس بوك، لكن في الوقت نفسه سيكون ذلك على حساب الوقت الذي من المفروض أن يكون لزوجه وأولاده طبعا، الأمر الذي يجعل من هذا الاستخدام يشكل مشكلة بين الشريكين.

ولتفسير هذه النتائج أكثر لجأنا الى ربطها بساعات الاستخدام، وذلك للتعرف على علاقة ساعات الاستخدام بمدى حدوث النزاعات والمشاحنات بين الزوجين، والجدول التالي يوضح الأمر أكثر.

الجدول رقم (35): يوضح علاقة ساعات الاستخدام بحدوث النزاعات والمشاحنات بين الزوجين

ساعات الاستخدام الاحتمالات	أقل من ساعة		من ساعة الى 2		من 4 الى 6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
كثيرا	2	11.76	7	31.81	15	**78.94**	5	100	30	**42.85**
أحيانا	7	41.17	-	-	3	15.78	-	-	12	17.4
أبدا	8	**47.05**	22	**75.86**	1	5.26	-	-	28	40
المجموع	17	%100	29	%100	19	%100	5	100%	70	100%

إن القراءة الأولية لهذا الجدول توضح وبصورة جلية أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما زادت وكثرت النزاعات والمشاحنات بين الزوجين فقد تبين أن الذين يستخدمون الموقع لمدة تفوق ستة ساعات ارتفعت المشحانات بينهم الى 100%، وكذلك الحال بالنسبة للذين يستخدمونه لمدة 4 الى سنتة ساعات فقد زادت نسبة المشاحنات 78.94%، وكلما انخفضت نسبة الاستخدام انخفضت معها نسبة النزاعات.

الجدول رقم (36): يوضح أسباب المشاحنات بين الزوجين وفق متغير الجنس

الاحتمالات	الأزواج		الزوجات		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
انشغال المستخدم	10	40	7	41.17	17	40.47
التخوف من الخيانة	15	**60**	10	**58.82**	25	**59.52**
المجموع	25	%100	17	100%	42	%100

من خلال النتائج الجدول (35) اتضح أن نسبة المشاحنات بين الزوجين تزيد بزيادة ساعات الاستخدام ومن خلال هذا الجدول نتطلع الى معرفة أسباب هذه المشاحنات بالنسبة لكلا الجنسين. ومن خلال القراءة الاحصائية لنتائج هذا الجدول نلاحظ تصدر التخوف من الخيانة بنسبة كبيرة بلغت 59.52%، في حين مثلت مشكلة التقصير في أداء الواجبات نسبة أقل بـ40.47%.

يتضح من خلال الجدول أيضا أن الأزواج يعتقدون أن أسباب هذه الخلافات تعود بالأساس الى أن زوجاتهن يعتقدن بأن الاستخدام المكثف لموقع الفايس بوك قد يكون من ورائه اجراء محادثات مع الجنس الآخر والتي يعتقد أنها ستؤدي الى اقامة علاقات عاطفية الكترونية ويمكن أن تتحول الى واقعية وظهر ذلك من خلال النسبة الكبيرة التي أدلى بها الأزواج 60%، في حين أن 40% منهم يرون أن سبب هذه الخلافات يعود الى اعتقاد شريكهم بأنهم يقصرون في أداء وظائفهم المنوطة بهم ولا يقومون بتلبية احتياجات الأسرة، فالوقت الذي يقضيه المستخدم في هذا الموقع يؤثر على الوقت الذي من المفروض أنه مخصص لأفراد الأسرة.

وعلى العموم فهو نفس الاتجاه الذي صرحت به الزوجات فالتخوف من الخيانة وبنسبة 59.52% كان المنطلق من نشوب الخلافات بين الزوجين. ومن خلال هذه التساؤلات وبناءا على نتائجه يمكن القول أن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، يزيد من نسبة الخلافات الزوجية، مع إمكانية تطور تلك الخلافات إلى انفصال الزوجين، حيث أضحت مواقع التواصل الاجتماعي في الكثير من الأحيان في مقدمة أسباب إنهاء العلاقات الزوجية، متفوقة على ما كان سائدا في الماضي . وهذه النتائج جاءت تدعيما لما جاء في الجانب النظري من الدراسة حينما تمت الاشارة الى مفهوم جديد متعلق بالحياة الزوجية ألا وهو **أرامل الانترنيت**، والذي أكدنا فيه أن المصطلح بات يُطلق على النساء اللواتي توفي أزواجهن نفسياً ومعنوياً في حياتهن بعد أن هجرنهن، إما مدمنا ومستغرقا في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وبذلك غيابهم التام عن الحياة الأسرية مع اهمال واجباتهم تجاه الشريك والأولاد وهضم حق الأسرة، وإما من أجل إقامة علاقات حميمة مع نساء أخريات عبر هذه المواقع، والأمر سيان بالنسبة للرجال فهناك الكثير منهم من هجرتهم زوجاتهم الى تلك المواقع . وتعد هذه العلاقات الافتراضية الحميمية من أخطر الأمور على الأسرة، ذلك أن إدمان أحد الزوجين على هذه المواقع وافتتانه بمواقع الرذيلة، لا يضربان الثقة الزوجية وحسب، وإنما يغيران طبيعة التفكير والإحساس، ويجعلان الرغبة الطبيعية مرتبطة بإيجاد ظروف خاصة، ولا يعد للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تذكر.

"وكشفت دراسة قام بها علماء جامعة ميسورى، أن مواقع التواصل الاجتماعى، ف ايس بوك وتويتر، تتسبب في الخيانة والطلاق، مشيرة إلى أن الاستخدام المفرط للشبكة الاجتماعية يؤدي في كثير من الأحيان إلى تفكك العلاقات الزوجية وتدمير العلاقات الإنسانية، وبينت الدراسة التي أجرتها الجامعة على أكثر من 500 مستخدم، أن الفرد الذي يقضي أغلب وقته أمام مواقع التواصل الاجتماعي، ما أدى إلى وقوع العديد من المشاكل الزوجية، وانفراط عقد العلاقة القوية بينهما والتأثير سلباً على المشاعر، حيث وجدت الدراسة أنه بغض النظر عن مدة العلاقة الزوجية، فإن الاستخدام الزائد عن الحد لتويتر والفيس بوك، وإهمال الطرف الآخر وعدم التحدث معه أو حتى عدم إبداء أي اهتمام لحوار ما مع الطرف الآخر، يثير الغضب ويولد مشاكل وغيرة ومشاعر سلبية تجاه الآخر، ينتج عنها تدمير العلاقة الزوجية، وأكدت الدراسة، أنه كلما أصبح الاتصال بالإنترنت أسهل، زاد الإغراء الذي يفرزه العالم الافتراضي، لذا تنصح الدراسة المقبلين حديثاً على الزواج بضرورة تقليص الوقت الذي يقضونه أمام تلك الشبكات وحتى إذا لم تؤدِ مواقع التواصل الاجتماعى، إلى تدمير العلاقة الزوجية؛ فإنه يبقى بمثابة تهديد مستمر، إنه تهديد للزوجة والزوج والأولاد، ودعت الدراسة الأهالي إلى مراقبة أولادهم، عندما يدخلون إلى هذا العالم الغريب https://annabaa.org/arabic/informatics/1400 .

"وخلصت دراسة أسترالية نشرت في مجلة CyberPsychology & Behavior أن هناك علاقة كبيرة بين مدة استخدام الفايس بوك ومشاعر الغيرة التي تنشأ في العلاقات الزوجية ، فمواقع التواصل الاجتماعي قد تخلق "حلقات من ردود الفعل السلبية"، والتي فيها يقوم المستخدمين بالدخول للموقع بشكل أكثر تواترا، يقومون بتحميل الصور، ويردون على الرسائل، وهذه الطريقة تسمح بالمراقبة المتبادلة بين الزوجين ، والصيغة المفتوحة للفايس بوك تكشف للمستخدمين معلومات لم يكن من الممكن لهم معرفتها بأي طريقة أخرى، ويمكن أن يكون لذلك تأثير كبير على العلاقات الزوجية ، وبطبيعة الحال، فإن موضوع الخيانة الزوجية أصبح أسهل ومتاح أكثر وذلك بفضل هذه المواقع، على العكس من مواقع التعارف، والتي معظمها تتطلب الدفع مقابل التواصل عبر الموقع، في حين أن هذه الأخيرة هي مجانية تماما، وأوضحت الدراسة أن الكثير من الناس يبدأون بعلاقة بعد تلقي رسالة "ساذجة" عبر الفايس بوك، وقد ظهر بأن الوضع بين الأزواج في أستراليا قد يعد خطير للغاية حيث يشير واحد من بين كل خمس أزواج أن الفايس بوك يشكل السبب الرئيسي لتفكك العلاقة الزوجية، وهذا يعتبر معطى مخيف جدا." https://www.webteb.com/articles/

وينزعج بعض الأزواج عندما يطلع على أسماء المعجبين ويرى التعليقات على منشورات الطرف الآخر، وإذا رأى كثرة الإعجابات من شخص واحد يزيد شعوره بالغيرة. وتزداد تساؤلاته حول الإعجابات والتعليقات من الأشخاص الذين لم يسترح لهم على هذه المواقع ، ويبدأ الزوجان بمراقبة بعضهم البعض، مما يولد الشك والخوف بدلا من مشاعر الثقة والامان، فالأزواج الذين يقضون أغلب أوقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، تتحول علاقتهم وزواجهم إلى الأسوأ. بالطبع لا يمكن اعتبار مواقع التواصل الاجتماعي هي المتهم الرئيسي والمسبب المباشر للانفصال، لكن السلوكيات التي يكتسبها الزوج أو الزوجة من كثرة ونوع الاستخدام تتسبب بتأجيج المشاكل وتختلق مشاكل جديدة يؤدي تراكمها إلى استحالة الاستمرار بالحياة الزوجية.

"وبحسب دراسات أجراها الخبير النفسي للأزواج، "يان كيرنر"، فإن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية يجعل الأزواج يتحدثون أقل معاً وجهاً لوجه، وهو ما يتسبب بحدوث خلل في التواصل ويسبب نشوب نقاشات حادة ومتواصلة تسيء للعلاقة. وحسب معطيات أصدرها مركز "بيو" للأبحاث، فإن 25% من الأزواج الذين يستخدمون خدمات الرسائل النصية —سواء عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو التطبيقات- تراسلوا مع أزواجهم أثناء وجودهم جنباً إلى جنب داخل المنزل ، ومن هذا المعطى يمكن إدراك حجم المشاكل التي يمكن أن يسببها الاعتماد شبه الكامل وغير الواعي لخدمات الهواتف الذكية على الحياة الزوجية.

واللافت في الأمر أن دراسة أخرى صدرت عن المركز نفسه (Pew Research Center) بيّنت أن الأزواج الذين "ألغوا صداقة" أزواجهم في موقع الفيس بوك تحسنت علاقتهم بعضهم ببعض، وخفّت وتيرة المشاكل بينهم وجاء تفسير ذلك في أن إلغاء الصداقة يجنّب الزوج والزوجة من أن يعرفا معلومات زائدة عن نشاط الآخر ويضفي غموضاً على العلاقة ويجدد الرغبة بالاكتشاف والحاجة للكلام والتواصل وجها لوجه."

http://alkhaleejonline.net/%D9

3: عرض وتحليل وتفسير نتائج المحور الثالث:

تشكل القيم محورا رئيسا من ثقافة المجتمع، وهي الشكل الظاهر البين من هذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة في تفاعلات أفراده الاجتماعية، فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة وشواهد واضحة، لتمييز المجتمعات عن بعضها البعض، ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده.

وتعد القيم الأخلاقية احدى تلك المعايير بل هي العمود الفقري لتماسك المجتمع.

"وأوضح **اميل دوركايم** الى أن لكل مجتمع من المجتمعات البشرية نظاما أخلاقيا يمثل حقيقة اجتماعية، وقد لعب هذا النظام الأخلاقي دورا في نظام تقسيم العمل، كما أن القاعدة الأخلاقية لا تنبثق عن الفرد ولكن المجتمع هو لسان القيم ومصدر القيم العليا وأنها أي القيم نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعية، ويعتمد النظام الأخلاقي على البناء الاجتماعي للمجتمع الذي يوجد في إطاره وليس هناك نظام أخلاقي واحد لكل المجتمعات ولكن لكل مجتمع نظامه الأخلاقي الذي يحتاجه والذي يتحدد من خلال ما هو مرغوب فيه اجتماعيا" (الجموعي مومن بكوش، 2014: 76) وعليه فالقيم الأخلاقية تمثل المثل العليا في كل الحضارات والمجتمعات البشرية بمختلف ثقافاتها ومعتقداتها، وبغض النظر عن الاختلاف في مصدر هذه القيم والمثل في كل حضارة أو مجتمع بشري.

"وتؤكد المدرسة الاجتماعية على أن الانسان الذي يعيش في مجتمع معين لابد أن يعكس المبادئ الأخلاقية والعادات السائدة في مجتمعه، والضمير الأخلاقي عند الانسان يتقيد كثيرا بما يسود في المجتمع من معتقدات وعادات وتقاليد، ولذلك فإن الانسان يحكم على الأفعال والتصرفات لا من خلال ضميره فحسب بل من خلال ضمير المجتمع."(السيد محمد بدوي، 2000، أ)

وعليه فإن القيم الأخلاقية هي مجموعة من المبادئ والقواعد العامة التي توجه السلوك البشري داخل المجتمع نحو تحقيق ما يعتقد أنه خير، وتجنب ما ينظر إليه على أنه يجسد الشر، وتستهدف القيم الأخلاقية في محصلتها النهائية تحسين العلاقات بين الأفراد، وتساعد على الحفاظ على قدر من التماسك الاجتماعي، فهي تؤمن للمجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة مما يجعله مجتمعا قويا بقيمه.

ومنه فإن القيم الأخلاقية تلعب دورا هاما على المستويين الفردي والجماعي فعلى المستوى الفردي، نجد أن الفرد في كل مكان وزمان في حاجة ماسة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نسق أو نظام للمعايير والقيم ويكون هذا النظام بمثابة موجهات ومحددات هامة لسلوكه، وطاقات ودوافع لنشاطه الفردي والعائلي والاجتماعي، ولذا فإنه من البديهي أنه إذا غابت هذه القيم الأخلاقية أو تضاربت في نفوس الأفراد فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، وعلى المستوى الجماعي فإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة ماسة إلى نسق أو نظام للقيم الأخلاقية، يضمن أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته. ويمكن القول أن القيم الأخلاقية

هي التي تتولى ضبط سلوكيات الأفراد داخل المجتمع، حيث أن المحافظة على المنظومة القيمية يساعد على خلق حالة من التماسك الذي ينعكس بوضوح على البناء الاجتماعي.

وبناءا على كل ما سبق ونظرة سطحية للعلاقات الأسرية والاجتماعية في الحياة المعاصرة في المجتمع الجزائري، تؤكد أن الاضطراب في السلوك هو الظاهرة السائدة، ممّا يقدم مؤشرا قويا على ابتعاد الكثير من أفراد المجتمع عن صفاء عقيدتهم وعن عدم تقيدهم بما يسود في المجتمع من معتقدات وعادات وتقاليد وقيم أخلاقية تعارف عليها أفراد المجتمع بل وعاشت معهم لمدة زمنية طويلة. ويمكن ارجاع أسباب ذلك ولو بشكل جزئي منه للاستخدام السيء للتكنولوجيا الحديثة ومختلف منتجاتها، خصوصا وكما أشرنا إليه في المحاور السابقة مواقع التواصل الاجتماعي، بالطبع لا يمكن اعتبارها هي المتهم الرئيسي والمسبب المباشر لهذا الخلل، لكن السلوكيات التي يكتسبها الأفراد من كثرة ونوع الاستخدام تتسبب في الابتعاد شيئا فشيئا عن القيم الأخلاقية المتوارثة واكتساب قيم أخرى بعيدة كل البعد عن الثقافة المحلية ويؤدي تراكمها إلى استفحال أزمة أخلاقية في المجتمع.

وانطلاقا من التمهيد السابق تسعى الدراسة من خلال هذا المحور الى التعرف على واقع بعض القيم الأخلاقية التي تميز أفراد الأسرة الجزائرية في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي —الفايس بوك أنموذجا– واقتصرت الدراسة على دراسة قيم —الصدق، العفة والاحتشام، قيمة الوقت، وقيمة الستر والمحافظة على الخصوصيات.

الجدول رقم (37): يوضح استخدام المبحوث لاسمه الحقيقي في حسابه على الفايس بوك

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
استخدم اسمي الحقيقي	43	61.42	62	43.66	105	49.52
استخدم اسم مستعار	27	38.57	80	56.33	107	**50.47**
المجموع	70	%100	17	100%	42	%100

يتبن من خلال الجدول أعلاه أن الاتجاه العام يميل الى أن نصف المبحوثين 50.47% لا يستخدمون أسماءهم الحقيقية أثناء استخدامهم لموقع الفايس البوك في حين أشار 49.52% من أنهم يستخدمون اسمهم الحقيقي.

وأشارت نتائج الجدول أيضا الى أن فئة الآباء مثلت فيها أعلى نسبة 61.42% وهي النسبة الممثلة لمن يستخدمون اسمهم الحقيقي، أما أعلى نسبة في فئة الأبناء فمثلتها 56.33% ممن لا يستخدمون اسمهم الحقيقي بل يختارون أسماء مستعارة لذلك. وعليه فقد أوضح الجدول أن هناك اختلاف كبير لدى عينة الدراسة في استخدامهم لهذا الموقع من ناحية الهوية المصرح بها لكن الشيء الأكيد أن الغالبية تستخدم اسما مستعارا، وعليه كان لابد من استقصاء أسباب اللجوء الى هذه الأسماء المستعارة.

الجدول رقم (38) يوضح أسباب استخدام المبحوث للاسم المستعار في حساب الفايس بوك بالنسبة للآباء حسب متغير الجنس

الاحتمالات		الأزواج		الزوجات		المجموع	
		ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
استخدم اسمي الحقيقي		35	**100**	8	**22.85**	43	**61.42**
استخدم اسم مستعار	حتى لا يتعرف علي أحد	--	--	27	77.14	27	**38.57**
	أتقمص شخصية أخرى	--	--	--	--		
	تكوين علاقة غرامية	--	--	--	--		
	أنشر مضامين غير أخلاقية	--	--	--	--		
المجموع الجزئي		--	--	27	**77.14**		
المجموع الكلي		35	100	35	100	70	%100

تبين نتائج الجدول أعلاه الى أن كل الأزواج الذكور 100% من الأزواج، أكدوا تقديمهم لاسمهم الحقيقي على حسابهم في الفايس بوك، في حين أن الزوجات صرحن بأنهن لا يستعملن اسمهن الحقيقي وثبت ذلك من خلال نسبة كبيرة جدا قدرت ب77.14%، بل يتخذن من أسماء مستعارة أسماء لهن على هذا الموقع، وعن أسباب ذلك أكدن أن السبب الحقيقي وراء ذلك هو كي لا يتعرف عليهن الآخرين.

الجدول رقم (39) يوضح أسباب استخدام المبحوث للاسم المستعار في حساب الفايس بوك بالنسبة للأبناء حسب متغير الجنس

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="2" rowspan="2">الاحتمالات</th><th colspan="2">الأبناء الذكور</th><th colspan="2">الأبناء الاناث</th><th colspan="2">المجموع</th></tr>
<tr><th>ك</th><th>ن%</th><th>ك</th><th>ن%</th><th>ك</th><th>ن%</th></tr>
<tr><td colspan="2">استخدم اسمي الحقيقي</td><td>30</td><td>**55.55**</td><td>32</td><td>**36.36**</td><td>62</td><td>**43.66**</td></tr>
<tr><td rowspan="4">استخدم اسم مستعار</td><td>حتى لا يتعرف علي أحد</td><td>5</td><td>9.25</td><td>30</td><td>34.0</td><td rowspan="5">80</td><td rowspan="5">**56.33**</td></tr>
<tr><td>اتقمص شخصية أخرى</td><td>10</td><td>18.51</td><td>10</td><td>11.36</td></tr>
<tr><td>تكوين علاقة غرامية</td><td>8</td><td>14.81</td><td>9</td><td>10.22</td></tr>
<tr><td>أنشر مضامين غير أخلاقية</td><td>1</td><td>1.85</td><td>7</td><td>7.95</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع الجزئي</td><td>24</td><td>**44.44**</td><td>56</td><td>**63.63**</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع الكلي</td><td>54</td><td>100</td><td>88</td><td>100</td><td>142</td><td>%100</td></tr>
</table>

وفي نفس السياق قمنا بتحليل أسباب عدم التصريح بالاسم الحقيقي عند فئة الأبناء وحسب متغير الجنس، وتوصلنا الى النتائج التالية إن الأبناء الذكور لا يمتنعون عن ذكر أسمائهم الحقيقية على حساباتهم الفايسبوكية فقد أوضح 55.55% منهم أنهم يستخدمون اسمهم الحقيقي، ونسبة أقل منهم تستخدم اسما مستعارا قدرت بـ44.44%. أما فيما تعلق بنتائج فئة الأبناء من الاناث فقد اتخذت نفس المسار الذي اتخذته فئة الزوجات حيث صرحت 63.63% من هذه الفئة أنها لا تستخدم اسمها الحقيقي على هذا الموقع، بينما نسبة قليلة فقط 36.36% من صرحت أنها تستخدمه.

أما فيما تعلق بالأسباب التي تدفع كلا الجنسين لاستخدام اسم مستعار، بين الجدول أن فئة الذكور أعلى نسبة مثلتها محاولة تقمص شخصية أخرى غير الشخصية الحقيقية للمستخدم بنسبة 18.51%، تلتها مباشرة الرغبة

في اقامة علاقات عاطفية وغرامية بنسبة 14.81%، أما عن الاناث فكان دافعهن لاتخاذ اسم مستعار هو كي لا يتعرف عليهن الآخرين بنسبة 34.11%، وجاء ثانيا محاولة تقمص شخصية أخرى بـ 11.36%.

أردنا من خلال هذين الجدولين تقصي الأسباب الحقيقية التي تدفع لعدم التصريح بالاسم الحقيقي واستبداله بالاسم المستعار، وربطنا ذلك بمتغير الجنس، اعتقادا منا بأن متغير الجنس عنصر محوري في هذه القضية، فحسب اطلاعنا البسيط على عديد الحسابات افترضنا أن الاناث هن أكثر الفئات استخداما للأسماء المستعارة، وكانت فرضيتنا في محلها فقد بينت النتائج السابقة أن الاناث أكثر اقبالا على استخدام الأسماء المستعارة ويعزى ذلك لأسباب عديدة لعل أهمها كما أوضحن سابقا حتى لا يتعرف الآخرون عليهن فيصبحن مقيدات في التصرف وفي الحوار وفيما ينشرنه ولكن مع الاسم المستعار تتكون لديهن مساحة من الحرية فيتواصلن مع أي كان بأريحية وأمان فهي خطوة للانخراط بحرية بعيدا عن الرقابة ، هذا من جهة ومن جهة أخرى طبيعة البيئة الثقافية في مجتمعنا فهي تضع حدودا للمرأة في عملية التواصل وكذا في طريقة هذا التواصل، فكثيرا ما تمنع الأسر الجزائرية بناتها من انشاء حسابات على الفايس بوك خوفا عليهن لذلك قد تستخدمنه بنوع من السرية فتضع لها اسما مستعارا حتى لا يتعرف عليها أحد من الأهل، ولربما أيضا لعدم ثقتها في هذا العالم الافتراضي ، فحالة الفوضى والتشكيك في طبيعة وأهداف بعض الحسابات تدفعهن إلى استخدام اسم مستعار بدلا من اسمهن الحقيقي ، أو قد تستخدمه مثلها مثل الذكور لأمور غير أخلاقية أو لإقامة علاقات عاطفية.

أما عن فئة الذكور فقد يبررون ذلك بأنهم من خلال هذه الأسماء يمكنهم التعبير عن أنفسهم ونشر ما يريدون، والتعبير بحرية أكثر، أو قصد محادثة أشخاص يعرفونهم من أجل معرفة كيفية تعاملهم مع الآخرين، أو قد يكون دافعه التحرش الالكتروني ومحاولة اقامة علاقات عاطفية وغرامية كما أشار اليه الجدول السابق، أو محاولة منهم لتقمص شخصية أخرى غير شخصيتهم الحقيقية إنها الشخصية الوهمية التي يمارسون تحت غطائها أقوال وأفعال غير أخلاقية. فيما قد يبرر البعض الآخر، بأنهم يتخذون من الشعارات التي تمثلهم بدلا من اسمائهم الحقيقية، وبعض آخر يبرر ذلك بسبب انعدام الثقة بين المستخدمين. كما يكون للنصب والإحتيال والكذب والتغرير بالأشخاص والضحك عليهم هدف هذه الشخصيات على العموم ، وقد تتخذ المسألة شكلا آخر، كتغيير الجنس، فيتخذ الذكر اسما لأنثى، والعكس بالنسبة للإناث، كل ذلك لأغراض خاصة.

إن نتائج هذا الجدول جاءت موافقة للنتائج التي تحصلت عليها دراسة نوال بركات(2016) حيث توصلت أن الاناث تفوقن بمقدار 52.6% على الذكور الذين شكلوا نسبة 29.4% في استخدام الأسماء المستعارة، وقد

أرجع معظمهم إجمالا الأسباب في اختيار الأسماء المستعارة إلى تفادي المشكلات وعدم التعرض للإزعاج وكذا الخوف من القرصنة وتفادي التطفل على المعلومات الشخصية والحفاظ على الخصوصية...الخ .

الجدول رقم (40): يوضح اذا كانت المعلومات الشخصية للمبحوث في ملفه صحيحة

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	36	**51.43**	40	28.16	76	35.85
لا	34	48.57	102	**71.83**	136	**64.15**
المجموع	70	100	142	100	212	100

تبين نتائج الجدول السابق أن 64.15% من المبحوثين صرحوا أن معلوماتهم الشخصية-تاريخ الميلاد، الوظيفة، المستوى التعليمي، الحالة العائلية...الخ- في ملفاتهم على حساب الفايس بوك غير صحيحة، وإنما يتخللها جزء من الكذب، في حين أن ما نسبته 35.85% فقط أكدت أن معلوماتها صحيحة.

ومن خلال الجدول أيضا لوحظ أن فئة الآباء وبنسبة فاقت النصف 51.43% أكدوا عدم كذبهم في معلوماتهم الشخصية، في حين شكلت فئة الأبناء النقيض تماما حيث أكدت الأغلبية الساحقة 71.83% أن معلوماتهم تحمل الكثير من الزيف والكذب. إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو لماذا الكذب فيما يتعلق بالمعلومات الشخصية مثل الشهادة العلمية ومكان العمل والسكن والحالة الاجتماعية وحتى تاريخ الميلاد؟ ولماذا يضع الكثيرون أنفسهم في هذا الموقف، لماذا الكذب في أمور قد تبدوا عادية جدا وليس لها أهمية؟

ولعل الإجابة على هذا السؤال سهلة جدا إن هذه المعلومات الشخصية هي جزء لا يتجزأ من هوية المستخدم فإذا ما كذب في اسمه الحقيقي ووضع اسما بديلا له، لاعتبارات مختلفة فإن الأكيد ستتبعه سلسلة من الأكاذيب الأخرى خصوصا إذا ما كانت الغاية من وراء ذلك دنيئة. هذا الطرح الأول وهناك طرح ثاني نعتقد أنه الأقرب لتفسير هذا الاشكال إن الإنسان ابن بيئته، وسيحاول بكل الطرق أن ينتمي إلى هذه البيئة ولو افتراضيا ، وبإلقاء نظرة فاحصة على المجتمع الجزائري نجد أن خللا كبيرا مس سلم القيم فتغير ترتيبها فبرزت وطفت الى السطح قيما جديدة لم يكن لها وجود سابقا، ومثال على ذلك قدر الإنسان الذي أصبح في المزاد فقد يرتفع وقد ينخفض،

فقد يرتفع إذا سبق اسمه حرف "أ" أو "د" أو " طالب في كلية الطب" أو "صحفي"...وما الى ذلك، وعليه يتلقى المستخدم القبول من الجميع بل وتنهال عليه طلبات الصداقة، كما وقد ترتفع قيمة هذا المستخدم بالجانب المادي أيضا فإذا ما ذكر مثلا أنه صاحب شركة أو مصنع أو حتى مجرد أنه يقطن في حي عريق أو يضع صورة له أمام سيارة فارهة أو فيلا فإن الأمور كلها تتغير لصالحه، ولا يتوقف عند هذا الحد فقط فحتى وضح صورة لشخصه (قد تكون في الكثير من الأحيان مزيفة) يتمتع فيها بقدر من الوسامة والأناقة، قد ترفع سهمه في بورصة الفايس بوك.

الجدول رقم (41): يوضح طبيعة منشورات المبحوثين واذا ماكانت تعكس شخصيتهم وفقا لمتغير المستوى التعليمي حسب الآباء

	المستوى التعليمي											
	ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		دراسات عليا		المجموع	
	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن
نعم	-	-	10	26.31	15	28.30	45	**42.85**	9	**60**	79	37.26
لا	1	100	5	13.15	11	20.75	20	19.04	5	33.33	42	19.81
أحيانا	-	-	23	**60.52**	27	**50.94**	40	38.09	1	6.66	91	**43.12**
المجموع	1	100	38	100	53	100	105	100	15	100	212	100

في سؤال عن المنشورات التي يقوم بها المبحوث سواء على حائطه (بروفايل) أو في المجموعات المختلفة وإذا ما كانت تعكس شخصيته الحقيقية، بينت نتائج الجدول أن أعلى نسبة مثلها البديل "أحيانا" بمعنى أن ما يقارب 43.12% من المبحوثين يعتقدون أن ما ينشرونه في أحيان قد يمثل شخصيتهم الحقيقية وفي أحيان أخرى يكون بعيدا كل البعد عن شخصيتهم. فيما صرح نحو 19.81% أن ما ينشرونه لا يمثل حقيقتهم. كل ذلك بغض النظر عما ينشرونه. وعودة الى متغير الدراسة نلحظ أ نه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما كانوا الأقرب الى تقارب طبيعة المنشورات مع طبيعتهم الشخصية، والعكس بمعنى كلما كان المستوى التعليمي أقل كلما انخفض معه هذا التقارب، فالجدول وضح أن أصحاب الدراسات العليا وأصحاب المستوى الجامعي ارتفعت نسبة

اجاباتهم في أن ما ينشرونه عادة هو الوجه الحقيقي لشخصيتهم بنسب كبيرة مقارنة بالبدائل الأخرى فجاءت على الترتيب 60% لأصحاب الدراسات العليا و42.85% لأصحاب المستوى الجامعي.

إن موقع الفايس بوك هو عالم افتراضي عالم بلا هويات كما سبقت إليه الاشارة، انتشر فيه نوع جديد من الشخصيات تعرف بالشخصية الفيسبوكبة ، وهي تلك النوعية من الشخصيات التي تحيي وسط هذا العالم الافتراضي فتتأثر به وتتعايش معه وكثيرا ما يكون ذلك مخالفا للواقع الحقيقي بل أكثر من ذلك بعيدا عن شخصيتها الحقيقية. والشخصية الفيسبوكية ، أصبحت تبحث عما يريده ذلك المجتمع بغض النظر عما تريده "هي"، فتجدها تكتب وتنشر دون اقتناع بما تنشره. إن موقع الفايس بوك هو أحد أهم وسائل التخاطب والتواصل مع الآخرين، ومن المفروض أن هذا التواصل هو انعكاس للشخصية الواقعية لكن ما نتج أن جزء كبير من المتواصلين يتقمصون شخصيات أخرى. ومن خلال هذا الموقع أيضا استطاع المستخدم أن يبنى عالمه الخاص به والذى قد يكون على النقيض من شخصيته دون أن يحاسبه أحد فهو يجلس خلف شاشة، يكتب ما يشاء دون أن يعلم أحد حقيقته، إن لكل إنسان ثلاثة أنواع من مفهوم الذات أولها الذات الواقعية وهو ما يكون عليه الشخص والذات الواجبة وهو ما ينبغى أن يكون عليه الشخص كأن يلتزم بقواعد المجتمع الذى هو فيه من أخلاق وقيم، والمفهوم الثالث هو الذات المثالية وه ي ما يتمنى أن يصل إليه الشخص ولذلك يعتبر موقع الفايس بوك الوسيط الذى يشبع من خلاله المستخدم جانب الذات المثالية فكل فرد يستطيع أن يرسم لنفسه الصورة التى يتمناها على هذا الموقع والتي لم يستطع أن يحققها على أرض الواقع.

ولعل نظرة خاطفة على ما ينشر في موقع الفايس بوك يوحي بأن هذا العالم عالم مثالي تتلاشى فيه الصراعات والأحقاد، فحجم الصور والمنشورات التي تنبع منها الحكمة وحب الخير للجميع يفوق التصور، فالمثالية والكمال هما الحاضران افتراضيا الغائبان واقعيا.

الجدول رقم (42):يوضح انتحال المبحوث شخصية وهمية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
دائما	1	1.4	15	10.6	16	7.54
أحيانا	7	10	25	17.6	32	15.09
على الاطلاق	62	**88.6**	102	**71.8**	164	**77.35**
المجموع	70	100	142	100	212	100

من خلال النتائج الاحصائية المبينة في الجدول أعلاه يتضح أن العدد الكبير من أفراد العينة لم ينتحلوا شخصيات وهمية على موقع الفايس بوك وكانت نسبتهم تقدر ب77.35%، في حين أقرت نسبة ضعيفة منهم 7.54% أنهم دائما ما ينتحلون شخصيات وهمية في أثناء تعاملاتهم على الموقع، وأوضحت نسبة 15.09% أنها أحيانا قد تلجأ الى انتحال شخصية وهمية لكن ليس دائما، وأوضحت النتائج أيضا وجود تقارب فكري فيما يخص هذه القضية بين الفئتين، فكلاهما أكدتا وبنسب كبيرة أنها لا تقوم بانتحال شخصيات وهمية.

الجدول رقم (43):يوضح خداع المبحوث من طرف اشخاص وهميين حسب متغير الجنس

الاحتمالات	الذكور		الاناث		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	50	**56.18**	92	**73.17**	140	**66.03**
لا	39	43.82	33	26.82	72	33.96
المجموع	89	100	123	100	212	100

إن الجدول أعلاه كان كتتمة للجدول السابق فبعد أن تقصينا أمر المبحوثين فيما اذا كانوا يقومون بانتحال شخصيات وهمية، وثبت أن الفئة الغالبة لا تقوم بذلك، قمنا بطرح السؤال نفسه ولكن بصورة مختلفة تتعلق فيما اذا هم تعرضوا لمثل هذا الموقف من طرف مستخدمين آخرين.

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه تبين أن نسبة كبيرة جدا من المبحوثين 66.03% تم خداعهم من طرف مستخدمين ينتحلون شخصيات وهمية غير شخصياتهم الحقيقية، في حين أن 33.96% منهم أكدوا أنهم لم يمروا بتجربة من هذا النوع على الاطلاق.

ومن خلال الجدول أيضا يتضح أنه في فئة الاناث كانت التجربة أكبر حيث صرحت 73.17% منهن أنهن خدعن من طرف شخصيات وهمية، ونفس الملاحظة لفئة الذكور حيث صرح 56.18% من الذكور أنهم تعرضوا لمثل هذا الخداع، وبمحاولة اكتشاف أيهما يعد عرضة أكثر لمثل هذه التصرفات نجد أن الاناث وبنسبة 64.28%تفوقن على الذكور 35.71% للوقوع في هذه الشباك. (هذه النسب من مجموع 140)

من خلال الجدولين السابقين نخرج بنتيجة جد هامة هو أنه بسؤالنا للمبحوث على تقوم بتقمص شخصيات وهمية أثناء تعاملك مع موقع الفايس بوك أشارت الغالبية العظمى أنها لا تقوم بذلك، ولكن بمجرد أن سألناهم هل تم خداعك من طرف أشخاص وهميين أشارت أيضا الغالبية العظمى أنها حقا تعرضت لمثل هذا الخداع، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هل حقا مجموعة المبحوثين لا تنتحل مثل هذه الشخصيات أم أنها تحفظت على الاجابة عليه وتعتقد أن التصريح بمثل هذا الأمر يعتبر معيبا لها.

الجدول رقم (44): يوضح اعتقاد المبحوث أن الفايس بوك خلق منك شخصية افتراضية غير حقيقية ومغايرة للواقع

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	10	14.29	60	42.25	70	33.02
لا	60	**85.71**	82	**57.74**	142	**66.98**
المجموع	70	100	142	100	212	100

بينت نتائج الجدول السابق أن النسبة الكبيرة من المبحوثين نفت أن يكون موقع الفايس بوك قد خلق منهم شخصية افتراضية مغايرة للشخصية الواقعية وقدرت هذه النسبة بـ 66.98%، في حين أجاب 33.02% من المبحوثين أن موقع الفايس بوك قد أثر فيهم وخلق فيهم شخصية مغايرة لشخصيتهم في العالم الواقعي.

وانطلاقا من هذه النسبة الأخيرة ومقارنها بنتائج الجدول رقم (42) يتبين وجود ارتفاع نسبي مما يؤكد أن المبحوثين كان لديهم نوع من التحفظ في الاجابة على ذلك السؤال.

وانطلاقا من النتائج المسجلة في الجداول السابقة ، يمكن الاشارة الى أنه منذ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي، ذاع صيتها بين فئات المجتمع وشرائحه المختلفة من شخصيات مرموقة ومشاهير وأناس بسطاء، وأصبح لكل منهم "حساب" على تلك المواقع، بعض الأشخاص تجدهم يستخدمون هويتهم الأصلية فيصرحون بأسمائهم الحقيقية، والبعض الآخر يتخفى وراء أسماء مستعارة، بعضهم يريدون بها التميز، فيما يريد البعض بها التخفي، وأخرون يعتبرونها ملاذا للتعبير عن آرائهم وانتقادلتهم بكل حرية، وبعضهم يهني له هذا الاسم الكثير.

ولما كانت الفكرة الأساسية لهذه المواقع قائمة على التعارف والتواصل، والبحث عن أصدقاء وزملاء الطفولة أو الدراسة...، كان من المفترض على أي شخص أن يضع اسمه الحقيقي ليساعد الآخرين على رؤيته بسهولة ومن ثم التواصل معه، غير أن نظرة بسيطة لبعض الحسابات في موقع الفايس بوك تصدمك بأسماء قد لا تخطر حتى على بال أحد، وعليه فالتخفي وراء الأسماء المستعارة يشوه الهدف الحقيقي من التواصل عبر هذا الموقع.

ويصنف مستخدمو الفايس بوك عادة إلى فئات كثيرة، هناك المستخدمون الحقيقيون وهم الذين يظهرون بأسمائهم وصورهم الحقيقية ويشيرون إلى طبيعة أعمالهم وباقي معلوماتهم دون أدنى تحفظ، وهؤلاء هم القلة القليلة من مستخدمي هذا الموقع، وعادة هذه الفئة تتواصل بمسؤولية. وهناك فئة ثانية تتقمص شخصيات وهمية قد تكون لها صلة بسيطة بواقعهم الحقيقي أو لا تمت له بأي بصلة، فتجدهم يستخدمون صوراً مستعارة أو مسروقة من غيرهم وأسماء مستعارة وسمات وهمية (مزيفة) ولكنهم يحتفظون بطبيعة الجنس ليحافظوا به على بعض الشبه بشخصياتهم الحقيقية، وأما الفئة الغريبة في كل هذا فهي تلك المجموعة من المستخدمين الذين يتقمصون شخصيات وهمية بالكامل تنتمي إلى جنس غير جنسهم، وينتحلون صور أجمل النساء، إن كانوا يظهرون أنفسهم نساء، أو أكثر الرجال وسامة إن كانوا يتقمصون شخصيات رجالية. وهناك أسباب كثيرة ومتنوعة، للجوء الكثير من المستخدمين (ذكوراً وإناثاً) إلى تقمص شخصيات وهمية، بعضها مقنع ومنطقي وبعضها الآخر يدخل ضمن ما يُعرف بالخداع. ويمكن أن نحصر عددا من هذه الأسباب في النقاط التالية: إن إظهار الاسم الحقيقي يحمّل الشخص مسؤولية أمام

الجميع حول ما يقول أو يشارك به من أفكار أو تعليقات ، مما لا يتاح له (أو لها) طرح الأفكار والرؤى بحرية ، وهناك أشخاص يستخدمون أسماء وهمية أو شخصية وهمية من أجل التسلية والتلاعب بمشاعر الآخرين، خاصة المستخدمين الذكور الذين يتقمصون شخصيات نسائية، وهناك قلة يستخدمون هذه الشخصيات الوهمية (المزيفة) من أجل إلحاق الضرر بالآخرين لأسباب كيدية أو النيل منهم لأسباب سياسة أو اجتماعية أو لمجرد الغيرة والحسد من منجزاتهم وما يحققون من مكانة في المجتمع ، ووجد في النتائج السابقة أن معظم الاناث المبحوثين تستخدم أسماء مستعارة حتى لا يتعرف عليها الآخرون ويمكن ارجاعها للعادات والتقاليد والتي لا تستحسن إظهار صورة المرأة أو التعريف باسمها الحقيقي كما سبقت إليه الاشارة. ولا شك أن لإخفاء الشخصية الحقيقة وانتحال شخصيات أخرى على هذه المواقع، بعض الأسباب النفسية، حيث يمكن ارجاعها الى عدم القدرة على المواجهة، وعيوب نفسية في شخصية المنتحل، وحب إخفاء المعلومات، وتضليل الآخرين، وعادة ما يكون المنتحلين هم مرضى يعانون من اضطرابات في الشخصية، ومن تنشئة اجتماعية خاطئة . ولعل ظاهرة تقمص شخصية وهمية (مزيفة) هي أيضا جزء من إفرازات اجتماعية.

وبينت نتائج الجداول السابقة أن النسبة الكبيرة التي صرحت أنها تعرضت للاحتيال والخداع من شخصيات وهمية هي فئة الاناث، وعادة يتم خداعهن بدافع الحب والزواج لتنتهي الى الابتزاز والتهديد، "وحسب إحصائيات قيادة الأمن الوطني، فإن في الفترة الممتدة ما بين 1 جانفي 2015 و2 فيفري 2016 فقط، عرفت الجزائر 640 جريمة متعلّقة بالجريمة الإلكترونية فقط ، ومن بين الجرائم الإلكترونية المسجلة ما يتعلق بالإيهام بالزواج أو ابتزاز الفتيات بصور حميمية التقطت لهن في لحظات عاطفية، وهي الجرائم التي تنتهي غالباً بشكل درامي، خوفاً من رد فعل العائلة أو نظرة المجتمع المحافظ ، ويؤكد مدير الشرطة القضائية، عن المديرية العامة للأمن، أن نسبة الزيادة في الجريمة الإلكترونية فاقت 70 % عام 2015، بالمقارنة مع السنة التي قبلها وأن 55% من المخالفات المسجّلة عبر النت السنة الماضية بالجزائر كانت تستهدف المجتمع والأسرة، من خلال الابتزاز والتهديد بنشر الصور وانتحال الشخصرية، اضافة الى جرائم السب والقذف" https://www.djazairess.com/elbilad/252162

وخلاصة القول أن ظاهرة انتحال الشخصيات من خلال موقع الفايس بوك تحاول تكريس واحلال قيمة الكذب والخداع مقابل الصدق والأمانة، إنها مشكلة لها دوافع تختلف من شخص لآخر، لكن يمكن أن تعود بالأساس: لأسباب ثقافية من جهة، ولكثرة النفاق الاجتماعي من جهة أخرى ، ولأسباب تعود للتنشئة الاجتماعية غير سوية.

الجدول رقم (45):يوضح قيام المبحوث بتشفير حسابه

الاحتمالات		الآباء		الأبناء		المجموع	
		ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
لا		46	**65.7**	45	**31.7**	91	**42.93**
نعم	لأنه يحوي أمور غير مرغوبة من الأهل	2	2.9	19	13.4	121	**57.07**
	لأنه يحوي أسرار شخصية	22	31.4	78	54.9		
المجموع الجزئي		24	34.28	97	68.30		
المجموع الكلي		70	100	142	100	212	100

ان نتائج الجدول السابق توضح أن %57.07 من المبحوثين يقومون بتشفير حسابتهم على موقع الفايس بوك وذلك خوفا من اطلاع أفراد الأسرة على هذه الحسابات، في حين نفى %42.93 من المبحوثين تشفير حساباتهم وأن باستطاعة الجميع الولوج اليها.

وبينت النتائج أيضا أن فئة الأبناء مثلت أعلى نسبة لديها %68.30 وهي الممثلة للمجموعة التي تقوم بتشفير حسابها، وبرر ما نسبته %54.9 منهم بأنه يحوي أسرارا شخصية لا يجب على أحد الاطلاع عليها، و%13.4لأنه يحوي أمور غير مرغوبة من الأهل كالانظمام الى مجموعات غير لائقة.

أما يتعلق بفئة الآباء فقد أوضحت النسبة الكبيرة منهم %65.7 بأنهم لا يقومون بتشفير حسابهم ويمكن لأي كان الدخول اليها على اعتبار أنها لا تحوي ما يمنع ذلك.

الجدول رقم (46): يوضح هل أفراد أسرة المبحوث ضمن قائمة الأصدقاء حسب متغير الجنس

الاحتمالات		الآباء		الأبناء		المجموع	
		ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
نعم		60	**85.71**	43	**30.28**	103	**48.58**
لا	ليس لديهم حساب	8	11.23	20	14.09	109	**51.42**
	تجنبا للمشاكل	2	2.86	79	55.53		
المجموع الجزئي		10	14.29	99	69.72		
المجموع الكلي		70	100	142	100	212	100

إن القراءة الاحصائة لنتائج الجدول السابق توضح تقارب اجابات المبحوثين، لكن بفارق بسيط ترتفع نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن أفراد أسرهم غير منظمين لقائمة الأصدقاء 51.58%، وتبين أن فئة الابناء هم أكثر تحفظا في اضافة أفراد الاسرة الى قائمة أصدقائهم بنسبة مرتفعة قدرت ب 69.72% من مجموعة الابناء، في حين أكدت النتائج أن اتجاه الاباء كان على عكس اتجاه الابناء حيث تبين أن 85.71% منهم أكدوا أن قائمة أصدقائهم تحوي أفراد أسرهم. وفي سؤالهم عن الأسباب التي تمنعه من وجود الاهل على قائمة الاصدقاء أجابت فئة الابناء وبنسبة 55.53% أنه أنسب حل لتجنب المشاكل مع الأهل اذا ما كان هناك شيء غير مرغوب فيه من طرفهم (فقد ينشر الابن أو يعلق على منشورات غير لائقة مما قد يثير حفيظة أهله فيثورون عليه لذلك يعتقدون أنه من البداية تجنب هذه الأمور بالايتعاد عنهم)، في حين برر الآباء ذلك بأن أفراد أسرته لا يملكون حسابا على الموقع بنسبة 11.23%.

إن مواقع التواصل الاجتماعي فضاء حر وشاسع ويستطيع المستخدم الوصول الى المضامين السلبية بكل سهولة وبساطة، حتى أن هذه المضامين تعرض على المستخدم دون رغبة منه أو إرادة، وفي هذا المقام نقصد بالمضامين

السلبية الصور الاباحية والجنسية...،وموقع الفايس بوك يحوي العديد من الصفحات الاباحية، والميلايين من المستخدمين والمستخدمات المروجين لمثل هذه السلوكيات، وهذه المضامين قد تهدد القيم الأخلاقية للمستخدم.

الجدول رقم (47): يوضح هل ينتقي المبحوث المضامين التي تتوافق وقيمه الأخلاقية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
دائما	40	**57.14**	30	21.12	70	33.01
أحيانا	16	22.85	40	28.16	56	26.41
لا على الاطلاق	14	20	72	**50.70**	86	**40.56**
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

المقصود بالسؤال هنا هل المستخدم يقوم بعملية انتقاء المجموعات وكذا الأصدقاء أثناء تعامله مع الموقع أم أنه يشترك في كل ما يعرض عليه، وقد بينت نتائج الجدول السابق أن الاتجاه العام يميل الى أن 40.56% من أفراد مجموعة البحث لا يهمها انتقاء المضامين الوافدة عبر هذا الموقع، في حين أجاب 33.01% من أفراد المجموعة أنهم دائما ما يقومون بعملية الغربلة قبل الانظمام الى أي مجموعة. وتبين أيضا أن نصف فئة الأبناء لا تقوم بالانتقاء في حين 40% من الآباء يقومون بذلك.

واستتبعنا هذا السؤال بسؤال آخر للذين لاينتقون فهل يقومون بالبحث عن الأشخاص والمجموعات ذات التوجهات الجنسية والاباحية.

الجدول رقم (48): يوضح هل يقوم المبحوث بالبحث عن الأشخاص والمجموعات ذات التوجهات الاباحية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	2	14.29	38	**52.78**	40	46.51
لا	12	**85.71**	34	47.22	46	**53.49**
المجموع	14	100	72	100	86	100

إن هذا الجدول خصص لفئة فقط من المبحوثين وهم الذين لا يقومون بعملية انتقاء للمضامين التي تتماشى والقيم الأخلاقية لمجتمعنا، فهل هذا يعني أنهم قد يلجؤون الى الانظمام الى مجموعات اباحية أو ضم شخصيات مشبوهة الى قائمة أصدقائهم، والسؤال المطروح هنا هل يسعون الى البحث والتقصي عن هذه المجموعات أم أنهم قد ينظمون اليها اذا ما صادفتهم فقط.

وبين الجدول أن النسبة الكبيرة من المبحوثين 53.49% أشاروا الى أنهم لايقصدون البحث عنها بل تأتي عرضيا في حين أجاب نحو 46.51% منهم أنهم يتعمدون البحث عنها ومن ثم الانظام اليها. وبينت النتائج أيضا أن فئة الأبناء هم الأكثر حرصا على البحث على مثل هذه الشخصيات والمجموعات.

الجدول رقم (49):يوضح رد فعل المبحوث اتجاه المضامين السلبية

	أفضلية الاستخدام											
	لوحدي		مع الأصدقاء		مع الأسرة		لا أمانع من وجود أشخاص بجنبي		2+1		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن
اتصفحه عادي	89	**89.9**	7	**77.77**	1	12.5	28	29.47	1	**100**	126	**59.43**

أمر عليه دون تصفح	10	10.10	2	22.22	7	**87.5**	67	**70.52**	-	-	86	40.56
المجموع	99	100	9	100	8	100	95	100	1	100	212	100

تؤكد المعطيات الواقعية أن المضامين السلبية وخاصة الجنسية منها تعد من أخطر المؤثرات الاجتماعية على موقع الفايس بوك حيث أن هذا الموقع قدم العديد من الصفحات لتوزيع المضامين الجنسية من صور وفديوهات وأفلام خليعة بشكل يصعب معه وربما يستحيل تطبيق أساليب ووسائل الرقابة الفعالة.

بمعنى أنه حتى مع عملية الانتقاء يحدث وأن تظهر لدى المستخدم فجأة ودون سابق انذار بعض الصور الفاضحة فما هي ردة فعل المبحوثين معها، وقد تم ربط هذا السؤال بمتغير الافضلية في الاستخدام ذلك أنه في نتائج المحور الاول وصلنا الى أن أكثر من نصف مجموعة المبحوثين تؤكد على الاستعمال الفردي فهل هذا يعد دافعا لمشاهدة مثل هذا المضامين.

ويلاحظ من البيانات الاحصائية في الجدول أعلاه أن أغلب مفردات العينة وبنسبة 59.43% يتصفحون هذه المضامين الجنسية سواء أقاموا بانتقائها بأنفسهم أو أنها صادفتهم أثناء تصفحهم للموقع.

في حين أن 40.56% من المبحوثين أكدوا أنهم حتى ولو صادفتهم فان موقفهم منها هو المرور دون تصفح.

وأضهر الجدول حقيقة اجتماعية وهي أنه كلما كان التصفح جماعي كلما قل تصفح هذه المواقع حيث بينت النتائج أن المستخدمين الذين لايمانعون من وجود آخرين أمامهم يمتنعون من تصفح مثل هذه المضامين بنسبة 70.52% وارتفعت النسبة أيضا عند من لا يمانعون من وجود أفراد الاسرة معهم 87.5%، في حين قلت هذه النسب اذا كان المتصفح مع الأصدقاء أو لوحده 22.22% و10.10% على الترتيب.

ويحدث العكس فكلما كان الاستخدام فردي زاد تصفح مثل هذه المواقع وهذه الفئة من المستخدمين تستهويهم مثل هذه المضامين بعيد عن أعين الآخرين.

الجدول رقم (50): يوضح اعتقاد المبحوث اتجاه المضامين السلبية

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	10	14.28	98	**69.01**	108	**50.94**
لا	45	**64.28**	19	13.38	64	30.18
ربما	15	21.42	25	17.60	40	18.86
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

حاولنا من خلال هذا الجدول معرفة ما اذا كان التعرض لمثل هذه المضامين السلبية يؤدي الى رؤيتها على أنها أشياء عادية، فالتكرار المستمر يحدث تغييرا في ادراك المستخدم، فيغير أفكاره وسلوكاته نتيجة التعرض المستمر.

وبينت نتائج الجدول أن نصف المبحوثين 50.94% صرحوا أن التعرض المستمر يجعلها تبدوا أمورا عادية حتى أن الكثير من الأفراد يعتقدون أنها ثقافة ضرورية لا بد من تعلمها.

في حين أجابت نسبة قليلة جدا 30.18% من المبحوثين أنها لا ولن تكون أمور عادية بل تبقى من المحضورات بل من المحرمات التي لابد من تفاديها.

ومن خلال الجدول أيضا يتضح أن الفئة الشبابية بنسبة 69.01% من مجموع الأبناء صرحوا بذلك الطرح، وأن 64.28% من مجموع الآباء صرحوا بعكس ذلك الطرح.

الجدول رقم(51) : يوضح هل التعرض للمضامين السلبية يؤدي الى التأثر بها (اكتساب قيم سلبية):

ساعات الاستخدام الاحتمالات	أقل من ساعة		من ساعة الى 2		من 4 الى 6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
نعم	5	14.28	22	33.33	30	**39.47**	19	**54.28**	76	**35.84**
لا	20	**57.14**	18	27.27	20	26.31	4	11.42	62	29.24

ربما	10	28.57	26	**39.39**	26	34.21	12	34.28	74	35.07
المجموع	35	%100	66	%100	76	%100	35	100%	212	100%

من خلال القراءة الأولية للجدول يتضح التقارب الكبير بين اجابات المبحوثين حول مدى الأثر الذي قد تحدثه هذه المضامين في قيم المستخدم، ولكن فارق بسيط يوجه الكفة الى أن هذه المضامين قد تؤثر فعلا في المستخدم مما قد يكسبه قيما سلبية غير أخلاقية بعيدة عن قيمه التي اكتسبها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ومثلت ذلك نسبة 35.84%، في حين صرح 35.07% أنها لا تعتبر تهديدا لقيمهم . وبين الجدول أيضا أن عدد ساعات الاستخدام لها تأثير أيضا في ظهور هذه النسب فكلما زاد عدد ساعات الاستخدام كان الأثر كبيرا ويحدث العكس مع الاستخدام القليل.

إن الاقبال الكبير على استخدام الفايس بوك فتح أبوابا لا حدود لها فقد ساهم استخدامها الى بروز أنماط وممارسات جديدة واكتساب قيم وأفكار تساهم بشكل أو بآخر في تهديد بناء الأسرة والبناء العام للمجتمع، ولعل المضامين السلبية (من صور جنسية ومواد اباحية...) تعتبر أكبر تهديد للقيم الأخلاقية والدينية للأسرة الجزائرية.

إن المضامين غير الأخلاقية تعتبر تهديدا قويا للقواعد الاجتماعية المتعارف عليها، فعرض المواد الاباحية يعد أمرا غير مرغوب فيه عند شريحة كبيرة من المجتمع، ولعل التعرض الى مثل هذه المواد الاباحية سوف يثير الرغبة الجنسية والغرائز مما قد يقودهم الى ارتكاب المحرمات، الأمر الذي يهدد بانهيار الأسرة والتي هي الخلية الأولى في المجتمع. وتتأكد خطورة هذه المضامين السلبية اذا علمنا بأنه ا تستهدف فئة الشباب والأطفال لأنها الأكثر عرضة لدكتاتورية الصورة والأكثر استهلاكا للمضامين الجنسية، فمن خلال النافذة الافتراضية الشخصية ينفذ الجيل الجديد الى العوالم الممنوعة ويربط الصلات بحرية وجرأة مع من يشاء دون أي قيود، وفي دراسة قام بها "مصطفى خياطي" رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي "اتضح أن ما يزيد عن 60% من أطفال الجزائر العاصمة يستخدمون الانترنيت، ووجد أن 40% تصفحوا مواقع جنسية بمختلف أشكالها ودون رقيب، مؤكدا أن المواقع الاباحية تعمل على غسيل مخ الاطفال، وتوجههم بطريقة كبيرة ورهيبة نحو الرذيلة والانحراف، وقد شمل التحقيق 441طفلا من الابتدائي و564طفلا يزاول الدراسة في الاكماليات و270من التعليم الثانوي، من مناطق مختلفة من العاصمة، وتوصل الى أن 20% من تلاميذ الابتدائي و 56%من تلاميذ المتوسط، و47%من تلاميذ الثانوي تعرضوا الى صور جنسية مفاجئة شكلت لديهم الفضول والرغبة في متابعتها واقتفاء

أثرها، والتي أدت بهم الى العديد من المواقع الجنسية السامة، والتي شكلت صدمة لدى الكثير من الأطفال وخصوصا الصغار منهم"(بلقاسم حوام: 2010، 17)

وتشكل مواقع عرض الصور والأفلام الاباحية أحد أبرز التحديات التي تواجه المنظومة القيمية والأخلاقية للأسرة، ففي حين أنه لا يمكن حجب جميع المواقع التي تنشر المضامين الاباحية، لا يمكن أيضا مراقبة المستخدم وقد بينت نتائج الدراسة كيف أن المستخدم يشفر حسابه ويمتنع من اضافة أفراد الأسرة الى قائمة الأصدقاء كل هذا حتى لا يطلعوا على ما يقوم به من أفعال منافية للأخلاق.

الجدول رقم (52): يوضح اقامة المبحوثين لعلاقات عاطفية عبر الموقع

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	18	25.7	103	**72.53**	121	**57.07**
لا	52	**74.3**	39	27.46	91	42.92
المجموع	70	100	142	100	212	100

من خلال المعطيات الاحصائية الموجودة في الجدول أعلاه يتضح أن النسبة الكبيرة من المبحوثين سبق وأن قاموا بعلاقات عاطفية مع الجنس الآخر عبر هذا الموقع وبنسبة 57.07%، في حين أن مانسبته 42.92% نفوا أن يكونوا قد أقاموا علاقات مع الجنس الاخر.

وتبين من الجدول أن فئة الأبناء أكثر اقبالا على اقامة مثل هذه العلاقات حيث أن 72.53% من مجموع هذه الفئة أقرت اقامتها لعلاقة مع الجنس الآخر. في حين أن فئة الآباء ورغم استقرارهم العاطفي والاجتماعي الا أن ربع المجموعة 25.7%أقرت اقامتها لعلاقات عاطفية من خلال هذا الموقع.

من خلال نتائج الجدول السابق اتضح أن نسبة كبيرة من المبحوثين وخصوصا الشباب منهم سبق لهم اقامة علاقة مع الجنس الآخر تم التعرف عليهم من خلال موقع الفايس بوك، والعلاقات العاطفية الالكترونية ظاهرة أضحت شائعة خلال الفترة الاخيرة، تزامنا مع زيادة عدد مستخدمي الفايس بوك، وهذا أدى الى ظهور نوع جديد من العلاقات والتعارف الذي يختلف كليا عن التعارف والاتصال التقليدي القائم أساسا وجها لوجه، ولعل الكثير من

الشباب يقيمون علاقات عاطفية عبر الفايس بوك باعتبارها أحد السبل الحديثة للتعرف على الشريك وتفريغ الطاقة الداخلية الكامنة من خلال هذه العلاقات، وربما ينتج عن هذه العلاقة زواج في نهاية المطاف -وإن العلاقات التي تنتهي بالزواج نسبة نجاحها تكون متفاوتة بحسب طبيعة الشخص والأسرة وكذا التنشئة الاجتماعية، وما إذا كانت العلاقة مبنية على الصراحة منذ البداية أم لا-، غير أن أكثر هذه العلاقات بل وأغلبها تكون مزيّفة وتعتمد على الأهواء الشخصية والتلاعب بمشاعر الآخرين.

وتتعدد العلاقات التي تتكوّن عبر شبكات التواصل الاجتماعي وبحسب طبيعة كل علاقة تتباين الدوافع التي تتسبب في إقامتها والنتائج النفسية المترتبة عنها، حيث يرى خبراء علم النفس أن علاقات الإنترنت لا تتعدى كونها حياة افتراضية يقيمها البعض نتيجة حالة نفسية معيّنة تتحكم في الهوى والرغبات ، ويكون الإنسان خلالها مؤهلا لإقامة علاقات مجهولة، راغبا فيها بغض النظر عن نتائجها، رافضا تقبل نصائح الآخرين حول خطورة هذه العلاقات وتأثيراتها السلبية. قالوا في الماضي: "إن الحب يأتي من أول نظرة"، وفي زمننا الحالي، ومع التطور والتقدم في قرن التكنولوجيا والشبكة العنكبوتية أصبح يقال: "إن الحب يأتي من أول مراسلة"، إذ تطور الحب لينتقل نقلة جديدة ويصبح حباً إلكترونياً بعد أن كان على أرض الواقع وجهاً لوجه، وأصبح الحب يتمثل في رسائل غرامية عبر الإنترنت، إلى أن الحب الفيسبوكيَ، ما لم يخرج إلى الواقع، فإنه يظل بارداً وسجينَ الكهرباء: تنقَطِع هي فينقَطِع هو طبعا، وعن أسباب اللجوء إلى مثل هذه العلاقات، فيمكن ارجاعها بالأساس إلى الفراغ النفسي وعدم توفر أنشطة مفيدة فالفطرة تدفعهم إلى الحب والارتباط من خلال هذه الطريقة، إضافة إلى وجود مشكلات داخل الأسرة وعدم الاهتمام النفسي وغياب لغة الحوار، فيلجأ الشاب أو الفتاة إلى عالم الشبكة العنكبوتية الواسع ليستمع إلى أي شخص يحدثه عمّا يدور في ذهنه وتتطور العلاقة إلى أن تأخذ شكل الحب بالتزوير، كما أن الحالة الاقتصادية السيئة وزيادة متطلبات الزواج وانتشار البطالة من عوامل انتشار تلك العلاقات، بالإضافة إلى أنه من الممكن أن يكون الشخص يعاني مشكلات نفسية واجتماعية لذلك يلجأ إلى بناء علاقات عن طريق الإنترنت لكي يفرغ طاقته ويعالج مشاكله النفسية.

جدول رقم (53): يوضح قدرة المبحوث على قطع الاتصال والقيام بالأعمال تبعا لمتغير القدرة على ضبط الوقت

الاحتمالات	القدرة على ضبط الوقت							
	لا		أحيانا		نعم		المجموع	
	ك	ن	ك	ن	ك	ن	ك	ن
أقطع الاستخدام	37	41.57	30	46.87	48	**81.36**	115	**54.24**
أؤجل العمل	52	**58.43**	34	**53.13**	11	18.64	97	45.76
المجموع	89	100	64	100	59	100	212	100

تبين نتائج الجدول أعلاه أن أعلى نسبة مثلتها مجموعة المبحوثين الذي يعتقدون أنهم حتى وان كانوا على تواصل مع أصدقائهم وفي دردشة ممتعة فإن بامكانهم قطع هذا التواصل والقيام بأعمالهم وذلك بنسبة 54.24%، في حين أن 45.76% من المبحوثين أجابوا أنهم قد يؤجلون عملهم هذا على قطع التواصل مع الموقع.وبينت نتائج الجدول الارتباط الكبير بين عدم القدرة على ضبط الوقت وبين تأجيل العمل، حيث أنه كلما كان المبحوث غير قادرا على ضبط وقت استخدامه كلما زاد تأجيله لأعماله وعبرت على ذلك نسبة 58.43%،وأنه كلما زادت قدرة المبحوث على التحكم في الوقت كلما زادت قدرته على قطع الاستخدام والقيام بأعم اله في وقتها وبينت ذلك نسبة 81.36%.

الجدول رقم (54): يوضح مساهمة الفايس بوك في عدم تقيد المبحوث بمواعيده والتزاماته اليومية

الاحتمالات	ساعات الاستخدام									
	أقل من ساعة		من ساعة الى 2		من 4 الى 6		أكثر من 6		المجموع	
	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
دائما	5	14.28	22	33.33	30	**39.47**	19	**54.28**	76	**35.84**
أحيانا	10	28.57	18	27.27	20	26.31	4	11.42	62	29.24
لا على الاطلاق	20	**57.14**	26	**39.39**	26	34.21	12	34.28	74	35.07
المجموع	35	%100	66	%100	76	%100	35	100%	212	100%

من خلال نتائج الجدول السابق يتضح لنا أن النسب تبدوا متقاربة الى حد بعيد لكن هناك تفوق طفيف لمجموعة المبحوثين الذين أكدوا أن استخدامهم لموقع الفايس بوك كثيرا ما يساهم في عدم تقيدهم بمواعيدهم والتزاماتهم اليومية بنسبة 35.84%، وبينت نسبة 35.07%من المبحوثين أن هذه المواقع لم تؤثر في عدم تقيدهم بمواعيدهم على الاطلاق. والملاحظة الأهم في هذا الجدول هو الارتباط الكبير بين مدة الاستخدام وعدم التقيد بالمواعيد والالتزامات اليومية، فالملاحظ أنه كلما زادت مدة الاستخدام كلما زاد معها عدم القدرة على التقيد بالمواعيد اليومية (أقل من ساعة 14.28%، من ساعة الى ساعتين 33.33%، من 4 الى 6ساعات 39.47% أكثر من 6 ساعات 54.28%) والعكس فكلما قلت مدة الاستخدام كلما قل معها مشكلة التقيد بالمواعيد اليومية

الجدول رقم (55): يوضح اعتقاد المبحوث في أن الفايس بوك هو هدر ومضيعة للوقت

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	40	**57.14**	90	**63.38**	130	**61.32**
لا	30	42.86	52	36.61	82	38.68
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

أوضح الجدول أعلاه أن النسبة الغالبة لمجموعة البحث تؤكد أن موقع الفايس بوك هو في حقيقته هدر ومضيعة للوقت ومثلوا ما نسبته 61.32%، وهناك اتفاق شبه تام بين الفئتين –الآباء والأبناء- على هذا الرأي، وعليه فبالرغم من الاستخدام المكثف لهذا الموقع الا أن الرأي الغالب يعتقد أنه يساعد في اضاعة وقتهم بدلا من استغلاله في شيء مفيد.

الجدول رقم (56):يوضح في اعتقاد المبحوث خول موقع الفايس بوك في مساهمته في هدر الوقت

الاحتمالات	الآباء		الأبناء		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
تساعد على الكسل والاتكالية	30	42.86	12	8.45	42	19.81
اللامبالات بالأعمال	40	**57.14**	130	**91.55**	170	**80.18**
المجموع	70	%100	142	100%	212	%100

إن نتائج الجدول أعلاه هي انعكاس منطقي للغالبية العظمى من المبحوثين الذين أكدوا أن موقع الفايس بوك ساهم في هدر أوقاتهم وعدم استغلالها، وقد أثبتوا مرة أخرى أن هذا الموقع كرس فيهم قيمة اللامبالات بأعمالهم بنسبة كبيرة قدرت ب80.18%، كما ساهمت بنشر الكسل والخمول والاتكالية بين المبحوثين بنسبة 19.81%. وهذه النتائج أيضا تدعم ما جاء في المحور الثاني وخصوصا في الجدول (33) الذي يبين فيه المبحوثين أن استخدامهم جعلهم يقصرون في أداء بعض الوظائف المنوطة بهم.

هناك حكمة مشهورة تتردد دائما على ألسنة الجميع " الوقت من ذهب" بل إن الوقت اليوم أغلى وأثمن من الذهب خصوصا ونحن في عصر السرعة ، إن الوقت مورد من موارد الحياة لا يمكن ادخاره أو ابقاؤه أو تخزينه بل يمكن استغلاله فقط والوقت اذا ما مضى لا يعود. لذلك أولاه الاسلام مكانة هامة، ولا يوجد دين يقدر قيمة الوقت كالاسلام، واتصلت مختلف العبادات في الاسلام بالوقت كالصلاة والصيام والحج، وحث الاسلام المسلمين على استثمار الوقت فيما يفيدهم. ولما كانت قيم المجتمع الجزائري مصدرها الاسلام فإنه المفروض أن يكون له مكانة هامة في حياة الأفراد، وأن يحرصوا على استغلاله أحسن استغلال، ويبتعدوا عن اضاعته واهداره، كأن يقوموا باستخدامه بطريقة غير ملائمة أو أن يقوموا بنشاطات تأخذ وقتا غير ضروري.

ومر معنا في المحور السابق كيف أن المبحوثين يقضون ساعات طويلة على موقع الفايس بوك، حتى أنه لم يعد استخدام لفظ "الإدمان" أو "مدمن" لفظاً مبالغاً فيه لوصف ما يصيبهم -خصوصا الفئة الشبابية منهم-

من حالة تعلق وهوس بهذا الموقع الذي قد يصل بهم لحالة من البقاء المتواصل التي تمنعهم من ممارسة حياتهم العادية بشكل طبيعي، إن الانطباع الأول يوحي بأن المستخدمين لا يستشعرون مرور الوقت في أثناء استخدامهم للموقع وهذا طبعا للمميزات الخاصة لموقع الفايس بوك فهو يتسم بعناصر مثيرة وجاذبة ما يؤدي الى زيادة ساعات الاستخدام والتعرض، وتولد أيضا في المستخدم رغبة مستمرة في البقاء متصلا على الشبكة ويمكن تفسير ذلك بأن المتعة التي يشعر بها المستخدم وقت استخدامه للموقع ومشاركة أصدقائه الآراء والأحاديث يجعله لا يعير أهمية للوقت الذي يستغرقه، فتزداد عدد الساعات بشكل مطرد يتجاوز الفترات التي حددها المستخدم لنفسه، دون أن يشعر بذلك، حيث يختفي الإحساس بالوقت والمكان، ويحدث تقارب بين العديد من مستخدمي الموقع فيحدث انجذاب بين المستخدمين، ومن ثم يتوقف الشعور بالزمن والإحساس بالوقت ، فالمستخدم لا يستطيع أن يترك متحدثيه ولو لبرهة ، الأمر الذي ينجر عنه اهمال الواجبات الاجتماعية والأسرية والوظيفية، ويتولد لدى المستخدم نوع من الكسل والادمان على الراحة حيث أصبحت مجرّد أزرار تتحكّم في حياته الاجتماعية وعلاقته بمن حوله، فحين يريد تهنئة أحدهم على مناسبة سعيدة يضغط على زر، وحين يرغب في التواصل مع أحدهم يضغط على زر آخر، حتى انعدم التواصل الروحي والحقيقي بين الأهل والأصدقاء ، وانعدمت معها قدسية الوقت واستغلاله، وأصبح المستخدم لا يعيره اهتماما بل يضيع من بين يديه فقط في تصفح هذه المواقع، وهو يعتقد يقينا أنها هدر ومضيعة للوقت.

الجدول رقم (57): يوضح هل يقوم المبحوث بنشر صوره الشخصية على الموقع وفقا لمتغير الجنس

الاحتمالات		الاناث		الذكور		المجموع	
		ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
لا		110	**89.43**	10	**11.24**	120	**56.60**
نعم	الصفحة الشخصية	12	9.76	50	56.18	92	**43.39**
	المجموعات	1	0.84	18	20.22		
	2+1	-	-	11	12.36		
	المجموع الجزئي	13	10.57	79	88.76		
المجموع الكلي		123	100	89	100	212	100

تبين نتائج الجدول السابق أن الاتجاه العام يميل الى عدم نشر المبحوثين لصورهم على موقع الفايس بوك وبنسبة 56.60%، في حين أن ما نسبته 43.39% من المبحوثين أكدوا أنهم يقومومون بنشر صورهم عبر هذ الموقع.

وبالنظر الى نتائج الجدول يتضح أن النسبة الكبيرة من المبحوثين الذين نفوا نشر صورهم تعود للجنس الانثوي حيث أكدت ما نسبته 89.43 % من المبحوثات الاناث ذلك، وان تم حسابها من المجموع الكلي لهذا البديل نجدها تقدر ب91.66% (من مجموع 120) في حين أكد الجنس الذكوري أن لا مشكل لديه في نشر صورهم على الموقع وبينت ذلك نسبة 88.76%من الذكور، واتضح أن النسبة الكبيرة تقوم بالنشر على مستوى صفحتها الشخصية بنسبة 56.18% والبقية على مستوى المجموعات، "ويتقاسم ويتشارك الشباب اليوم أكثر من أي وقت مضى المزيد من المعلومات والبيانات الشخصية على ملفاتهم الشخصية على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تتم مشاركتها مع شبكات واسعة من الأصدقاء، ويقول معظم المستخدمين في سن المراهقة إن مسألة وصول طرف ثالث لبياناتهم على وسائل الإعلام الاجتماعية لهو مسألة غير مقلقة للغاية وأنهم غير منشغلين بذلك" (Mary Madden and others,2013)

وأما ما تعلق بنسب الاناث وضعفها ف إن هذه النتائج قد نجد له ا مبررا في المجمع الجزائري الذي يضع قيودا اجتماعية صارمة على الصور وتداولها بين العامّة، لذلك نلحظ أن نسبة الجزائريات اللاتي يضعن صورهن الشخصية الحقيقية في صفحاتهن نسبة ضعيفة جدا.

الجدول رقم (58): يوضح هل يقوم المبحوث بنشر خصوصياته

الاحتمالات		الاناث		الذكور		المجموع	
		ك	ن%	ك	ن%	ك	ن%
لا		25	**20.23**	20	**22.47**	45	**21.23**
نعم	مأكل ومشرب	30	24.39	5	5.61	167	**78.77**
	لباس مشتريات يومية	50	40.65	20	22.47		
	يومياتي والاعمال التي أقوم بها	18	14.63	44	49.44		
المجموع الجزئي		98	79.67	69	77.53		
المجموع الكلي		123	100	89	100	212	100

يبين الجدول السابق أن الاغلبية الساحقة من المبحوثين يقومون بعملية نشر ليومياتها المختلفة وبينت ذلك نسبة 78.77%، في حين أن نسبة قليلة فقط من أشاروا بأنهم لا يقومون بعملية النشر.

واتضح من الجدول على غير العادة أن العنصر الانثوي يقوم أيضا بعملية النشر حيث أشارت 79.67% من مجموعة الاناث أنهن يقمن بنشر يومياتهن، وتركزت أعلى نسبة في اظهار المشتريات اليومية 40.65%، من لباس وأدوات تجميل وأدوات للمطبخ وحتى ملابس أبنائهن وأثاث البيت وغيرها، يليها المأكل والمشرب بنسبة 24.39% وهو الشيء الذي أصبح من يوميات مستخدمات الفايس بوك أن الشيء الذي يطبخنه لابد من تصويره وتحميله على الموقع فورا، وجاء أخيرا نشر يومياتهن- أعمالهن في البيت أو خارجه، نزهات...- والواضح أنهن يقمن بذلك دون اظهار للوجه أو ملامحه لكن باقي الجسد قد يظهر.

الجدول رقم (59): يوضح هل ما يتم نشره هو تفاخر وتباه

الاحتمالات	الاناث		الذكور		المجموع	
	التكرار	النسبة المئوية %	التكرار	النسبة المئوية%	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	80	65.04	25	28.09	105	49.53
لا	43	34.96	64	71.91	107	50.47
المجموع	123	%100	89	100%	212	%100

في سؤال حول تعتقد أن ماينشره المستخدمون عبر موقع الفايس بوك هو تفاخر وتباه، أكد المبحوثين وبنسبة 50.47% أنهم لا يعتبرونه تفاخر، في حين وبفارق بسيط جدا أكد 49.53%من المبحوثين أنه يعد تفاخر.

ومن خلال النتائج المتحصل عليها في الجدولين السابقين يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي تركت تأثيرات اجتماعية في الأسرة من جوانب مختلفة بالاضافة الى ضعف التواصل الاجتماعي بين الأفراد وتعزيز العزلة الاجتماعية وابراز الفردانية ، فإنها أضافت أثرا جديدا يمس القيم الأسرية وهو على وجه التحديد ما يتعلق بالخصوصية هذه الأخيرة التي قد لا يصبح لها وجود اذا ما تمادى مستخدموا الفايس بوك في نشر تفاصيل حياتهم

أمام العالم أجمع. سابقا كانت الأسرة الجزائرية شديدة الحرص على عدم افشاء أسرارها وقلما تسمع أخبارهم أو مشاكلهم أو مشاريعهم، بل كانوا يستعينون بقضاء حوائجهم بالكتمان، ولكن بات انفتاح الأسرة الجزائرية على مواقع التواصل الاجتماعي نقمة تنخر صميم الأسرة وتضرب في العمق قيم المجتمع المحافظ الذي كان في الوقت القريب يرفض أن يخترق الغريب حرمة أسرته وخصوصيتها حتى ولو كان هذا الغريب صديقا.

أما في الوقت الحاضر فإ ن الكثير من الأفراد وبانبهارهم بهذه المواقع قاموا هم بتعرية حياتهم أمام الغريب قبل القريب، فأصبحوا مغرمين بنشر كل تفاصيل حياتهم، وتتضّمن تلك التفاصيل صوراً خاصّة ومواقف حياتية لا ينبغي أن تُنشر على الملأ، ومن ثم أصبح هناك اختراق للخصوصية العائلية، وكأن الناس يعرضون حياتهم أمام الجميع، حتى أن الكثير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أصبحوا غير قادرين على التفريق بين ما يجب الاحتفاظ بخصوصيته وما يمكن نشره ، فقد تنخطب احداهن فتنشر ذلك ثم تنشر تفاصيل الخطبة وماذا أحضر وماذا لم يحضر...تكتمل التفاصيل معها الى الزواج والمشاكل مع أهل الزوج والحمل والولادة...وما الى ذلك من أدق التفاصيل في يومياتها، ويصبح السر الدفين مملوكا للعامة على الفايس بوك، إن الكثير من المستخدمين وصلوا لدرجة من اللامبالاة تجاه خصوصياتهم.

وفي هذا العالم الافتراضي أصبح لكل إنسان خصوصية منفردة واستقلالية لا أحد يحاسبه عليها، لأنها في عالم ه الخاص به، حتى أنه من الممكن أن تكون لأفراد الأسرة الواحدة خصوصيات لا يعرفها أعضاء الأسرة الآخرين، لكنها متاحة للغرباء، فتصبح مواقع التواصل مصدراً لتعرف أخبار أعضاء الأسرة الواحدة ببعضهم البعض.

إن الكثير من مستخدمي موقع الفايس بوك وجدوا فيه متنفساً كبيراً لايصال سلوكياتهم وتصرفاتهم التي يعتقدون أنها تسوقهم عند الآخرين، كون المساحات الحقيقة لواقع أولئك الأشخاص الاجتماعي لا تمكنهم أو لا يستطيعوا أن يعبروا من خلالها عن ذواتهم وما يحيط بهم من جوانب متعددة، وهم يجدون في هذا الموقع الاجتماعي فرصة تنقلهم من واقعهم الذاتي الاجتماعي المحصور والضيق إلى عالم افتراضي متشابك متعدد الأطراف يحاولون من خلاله رؤية أنفسهم والردود عليها عبر المرآة الافتراضية.

إن عملية نشر الخصوصيات عبر الحسابات الشخصية أو عبر المجموعات المفضلة سواء بنشر صور لوجبات الطعام أوالشراب، أو صور الأطفال، أو الرحلات، أو مناسبات الزواج والطلاق والموت والولادة، وحتى اللحظات الحميمية بين الأزواج والعشاق، تذهب في اتجاهات المحظور والمنهي عنه دينياً ، كما وتدخل أيضا في باب باب

الرياء (الإظهار والتباهي بالأفعال)، في بعض السلوكيات وأخرى تعبر عن استخدام وفهم قاصر للغرض الذي وجدت من أجله تلك المواقع.

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

1- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الأولى:

يستخدم أفراد الأسرة الجزائرية موقع الفيس بوك بحجم كثيف ولأغراض متعددة.

سعت الدراسة من خلال المحور الأول للاستمارة الى محاولة الكشف عن طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لموقع الفايس بوك، ويمكن تحليل نتائج المحور الأول والخاص بالفرضية الأولى والتي جاءت بها الدراسة الميدانية كما يلي:

- ✓ **الاشتراك في الموقع:** لوحظ تماثل في الفئتين من سنة الى ثلاث سنوات وكذا من أربع الى ستة سنوات استخدام بنسبة 33.96% في حين أن ربع العينة مشترك في الموقع منذ أكثر من ستة سنوات، وشكل الانظمام الى هذا الموقع منذ أقل من سنة أدنى نسبة بـ 7.07% . ولوحظ اختلاف طفيف في مدة اشتراك المبحوث في موقع الفايس البوك بين الآباء والأبناء، ففي الفئة الأولى وهي الفئة الممثلة للآباء لوحظ أن أعلى نسبة سجلت في الفئة من 4 الى 6 سنوات بنسبة 34.6%، وأدنى نسبة سجلت للاشتراك منذ أقل من سنة ب7.1%. أما الفئة الثانية –فئة الأبناء- فشكلت نفس الاتجاه تقريبا، حيث تقارب نسب الفئتين من سنة الى 3سنوات بـ 36.6%، والفئة من 4الى 6سنوات ب33.8%، في حين أدنى نسبة كالعادة سجلت في فئة الاستخدام أقل من سنة ب7%.
- ✓ **التكنولوجيات المستخدمة:** أكد نحو 65.09% من أفراد العينة بأن وسيلتهم المفضلة للدخول الى موقع الفايس بوك هو الهاتف النقال لميزاته العديدة أهمها الخصوصية.
- ✓ **عدد مرات الدخول يوميا:** أكد نصف أفراد العينة 50% بأنهم غير قادرين على عد عدد مرات الدخول الى موقع الفايس بوك، ومثل الأبناء مانسبته 73.58% من المجموع الاجمالي لهذه النسبة.
- ✓ **عدد ساعات استخدام الفايس بوك دون انقطاع:** أكدت نتائج الدراسة أن أفراد العينة يستغرقون من 4 الى 6ساعات بما نسبته 35.84%، وإن نسبة الأبناء تحتل حصة الأسد بنسبة 75% من هذه النسبة.
- ✓ **الوقت المفضل في استخدام الفايس بوك:** تشير الشواهد الاحصائية الى أن أغلب المبحوثين يفضلون

استخدام الفايس بوك (في كل وقت) تليها الفئة التي تفضل استخدامه ليلا، ونسب قليلة ممن يفضلون استخدامه بعد الظهيرة أو صباحا. وعليه فغالبية المبحوثين ليس لديهم وقت محدد للدخول الى الموقع، وهذه النتائج جاءت لتؤكد ما جاءت به نتائج الجدول رقم (7) الذي اتضح فيها أن نصف المبحوثين لا يتذكرون عدد مرات دخولهم للموقع بمعنى أنها موزعة طيلة ساعات النهار.

✓ **عند استخدام الفايس بوك مع من تفضل أن تكون:** أكدت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة مثلت المستخدمين الذين يفضلون الاستخدام الفردي بـ 46.69%. ومثلت فئة الأبناء 77.77% من المجموع الاجمالي لهذه النسبة، تلتها نسبة 44.81% ممن لا يمانعون من وجود أي أحد الى جانبهم،

✓ **القدرة على ضبط الوقت:** أكد حوالي 41.50%من أفراد العينة أنهم غير قادرون على ضبط الوقت أثناء استخدامهم للفايس بوك وكالعادة مثلت نسبة الأبناء الجزء الأكبر بنسبة 85.22%، في حين مثلت مانسبته 30.18% ممن قالوا أحيانا، وهذا الاتجاه يؤكد أيضا على عدم قدرة المبحوث على ضبط الوقت أثناء الاستخدام.

✓ **عدد الحسابات على موقع الفايس بوك:** أكدت نتائج الدراسة أن ما نسبته 68.39% من أفراد العينة لديهم حساب واحد، وأن 21.22% منهم يمتلكون حسابان اثنان في هذا الموقع وشكلت ما نسبته 75.55% فئة الأبناء، في حين أن 10.37% من أفراد العينة لديهم أكثر من حسابان اثنان مثلت ما نسبته 86.36 % منهم فئة الأبناء. ومن خلال النتائج السابقة يتضح أن معظم فئة الشباب بما نسبته 37.32% تمتلك على الأقل حسابان فأكثر على موقع الفايس بوك، وذلك لغايات وأهداف معينة أهمها التمويه واخفاء الهوية حتى يتمكنوا من القيام ببعض الاعمال التي قد تكون خاطئة دون أن يتعرف عليهم أحد.

✓ **أسباب استخدام الفايس بوك:** من خلال نتائج الدراسة ثبت أن خاصية التفاعل مع الأقارب والأصدقاء كان أولى اهتمامات أفراد العينة بنسبة 56.13%، تليها دافع الترفيه والتسلية بنسبة 22.16% وكالعادة فإن الأبناء مثلوا ما قيمته 84.21% من هذه النسبة، في حين مثلت متابعة الأحداث والأخبار مانسبته 10.84% وهذه المرة كانت دالة لجهة الآباء حيث مثلت ما نسبته 95.65% من اجمالي هذه النسبة.وأهم ملاحظة سجلت في الجدول الموافق لهذه النتائج هو انخفاض نسبة أفراد العينة –خصوصا وأن 66.98% منهم من فئة الشباب– انخفاض اهتمامهم باختيار دافع الدراسة والبحث العلمي حيث مثل هذا الدافع نسبة ضعيفة

قدرت بـ3.77%، والملاحظة الثانية هو انعدام تام لمن يبحث عن التعبير عن الآراء والأفكار من خلال هذا الموقع. تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر انتشا را اليوم على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى على الشبكة العنكبوتية، وهو أمر شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العا لم على الإقبال المتزايد عليها، في ظل ميزة خاصية التفاعلية المتاحة والسرعة في وصول المعلومة وتلقيها وسهول التعامل معها، و تشير الدراسات والإحصائيات إلى ارتفاع معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص" وأبانت الاحصائيات الجديدة من طرف شركة فيسبوك في الجزائر لعام 2017، أن المستخدمون النشطون شهريا حول الموقع يتراوح عددهم بين 15و20مليون مستخدم نشط شهريا"https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017

ومن خلال النتائج السابقة اتضح أن الاناث أو العنصر النسوي أكثر استخداما لموقع الفايس بوك وتفوقن بذلك على الرجال، و تعد مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع الفايس بوك محل الدراسة، الظاهرة الاعلامية الأبرز في عا لم اليوم، كونها تستقطب شريحة كبيرة من فئات المجتمع، وخاصة الشباب منهم باعتبارهم الأكثر تأثيرا في أي مجتمع بما يمثلونه من طاقة وقابلية للتغيير والتطوير، والفئة العمرية الغالبة في الدراسة هي الفئة الشبابية من 16الى 21سنة، والملاحظة الأهم أن هناك تزايد في استخدام الفايس بوك من طرف فئات الكهول وهذه الملاحظة عالمية كما سبقت اليها الاشارة.

وحسب النتائج السابقة فإن هذا الموقع يقضي فيه الشباب والمراهقين وقتا طويلا الى حد الادمان، ما يطرح إشكالية التأثيرات السلبية للإبحار في معا لم الفايس بوك على هذه الفئة، وحسب نتائج هذا المحور أيضا تأكد أن مواقع التواصل الاجتماعي عامة والفايس بوك خاصة حقق الكثير من الاشباعات والحاجات المتعلقة بالشباب، ولعل الاستخدام المطول لدليل على الثقة والارتباط القوي بين المستخدم والموقع. ويتوقع توسع قاعدة مستخدمي هذا الموقع في الجزائر ، وذلك مع التطويرات والتحسينات التي يجريها هذا الموقع على خدماته ومنصاته، كما ويعزّز ذلك انتشار شبكات الإنترنت عريضة النطاق، وعالية السرعة، والانتشار الكبير لاستخدامات الهواتف الذكية.

وفي الوقت ذاته بينت النتائج أن هذا الاستخدام هو استخدام فردي خصوصا من طرف فئة الأبناء ومن ثمة فإن هذه الفردية والانعزالية تهدد قيمة أساسية هي قيمة العلاقات الاجتماعية، كما وتهدد قوة الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة والمجتمع ككل، وجاءت هذه النتائج لتؤكد على خاصية أساسية من خصائص التكنولوجيات الحديثة وهي التفتيت بدل التجميع.

ولعل القراءة الأولية لهذه الأرقام الاحصائية تبين مدى الارتباط الكبير بين المستخدم الجزائري وموقع الفايس بوك، وتوصلت نتائج هذا المحور الى أ ن الفئات الشبابية هم أكثر استخداما لموقع الفايس بوك وهم الأكثر إساءة لهذا الاستخدام أيضا. وبالتالي، من الممكن جدا بأن يرتبط سوء الاستخدام ببعض من الآثار الاجتماعية والأخلاقية، فهناك أمور مغرية بالنسبة لهذه الفئة لقضاء الساعات الطويلة أمام هذا الموقع، والذي من الممكن أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية الحقيقية. ولذلك، جاء المحور الثاني ليحاول التفصيل والبحث عن التأثيرات الاجتماعية لاستخدام هذا الموقع على أفراد الأسرة الجزائرية. (ولكن لا يمكن أيضا اهمال فئة الآباء فبعض من استخداماتها هي مؤشر على سوء الاستخدام). وفي ضوء ما سبق من نتائج ومن خلال الدلالات الاحصائية يمكن القول أن الفرضية الفرعية الأولى قد تحققت

يستخدم أفراد الأسرة الجزائرية موقع الفيس بوك بحجم كثيف ولأغراض متعددة خصوصا فئة الأبناء منهم

2: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية الفرعية الثانية:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– في ضعف ووهن نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية.

وسيتم الكشف عن هذه الفرضية من خلال المؤشرات التالية:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في ضعف **التواصل الأسري** وتعزيز **العزلة الاجتماعية** لأفراد الأسرة.

يؤثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تحويل أطراف عملية الاتصال إلى خارج الأسرة –المجتمع الافتراضي–

يؤثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في زيادة الخلافات والمشاحنات بين أفراد الأسرة.

إن تكنولوجيات الاتصال الحديثة تعد رفاهية بالنسبة للأفراد، وتقدم نوافذ جديدة للمعرفة والاتصال إذا أحسن استخدامها واستغلالها، وقد تسبب مخاطر وكوارث عديدة إذا أُسيءَ إستغلالها.

والسؤال المحوري الذي يدور حوله هذا المحور من الاستمارة يتمثل: هل أدت مواقع التواصل الاجتماعي –موقع الفايس بوك أنموذجا–باعتبارها أهم تكنولوجيات الاتصال الحديثة إلى القضاء على التفاعلات الاجتماعية الحقيقية كالصادقة والزيارات واللقاءات العائلية والأسرية؟ وهل أثرت على الترابط والاتصال الأسري والعلاقات الاجتماعية السوية بين الأفراد؟ وهل يمكن القول إن الصلات والمشاعر الصادقة والحقيقية العميقة الراسخة بين أفراد الأسرة

الجزائرية قد أسهمت تكنولوجيات الاتصال الحديثة في تقليصها وأن تستبدل بها مشاعر إلكترونية سريعة؟ وهل الاتصال والصداقات بين الأفراد عبر المواقع الاجتماعية صداقات حقيقية أم زائفة ومخادعة قد تؤدي - وبخاصة بين أفراد الأسرة الجزائرية -إلى سلوكيات غير مرغوبة؟

وقد أظهرت نتائج الدراسة فيما تعلق بنسق العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ما يلي:

✓ **ضعف التفاعل الاجتماعي وتعزيز العزلة:** إن نسبة كبيرة جدا فاقت النصف من المبحوثين 58.01% أقرت بأنها تفضل تصفح موقع الفايس بوك على الجلوس مع أفراد الأسرة في أوقات الفراغ. ووجد أن أغلب من يفضلون ذلك هم فئة الأبناء وذلك بنسبة 74.79 % من اجمالي هذه النسبة في حين مثلت نسبة الآباء الربع تقريبابـ25.20%. وعليه فإن الأبناء هم الأكثر انشغالا بتصفح الموقع، ولكن لا يمكن اهمال نسبة الآباء أيضا فهي معبرة أكثر نتيجة مسؤولياتهم داخل الأسرة.

إن نسبة 35.84% من المبحوثين أقروا أنهم أحيانا فقط يجتمعون على مائدة الطعام، وهذا تأكيد على عدم حرص أفراد الأسرة الجزائرية على الاجتماع على مائدة الطعام فالبديل أحيانا والذي في ما معناه أن الاجتماع على مائدة الطعام لا يكون باستمرار وإنما يتحكم فيه ظروف المبحوث أو رغبته في ذلك. في حين أن من أكدوا على حضورهم الدائم شكل نسبة قليلة قدرت بـ 28.77% . وتأكد أن الآباء هم الأكثر حرصا على الاجتماع على مائدة الطعام بنسبة 71.42% ، وهذا ما هو معروف ودارج في الأسرة الجزائرية، فرب الأسرة من واجبه ومسؤولياته أيضا لم شملها وان كان ذلك على مائدة الطعام. وعلى النقيض من ذلك كانت نتائج الأبناء، حيث بينت النتائج أنهم أقل حرصا على الاجتماع على مائدة الطعام بنسبة 7.74%. وبينت النتائج أنه وبالرغم من أن نسبة معتبرة من الأبناء تحرص على الاجتماع على مائدة الطعام لكن ذلك لا يمنع من تصفح موقع الفايس بوك حيث أشار الى ذلك أكثر من نصف هذه المجموعة 57.97% .كما وأوضحت نسبة 51.43% من الذين أجابوا أنهم نادرا ما يجالسون أفراد الأسرة على مائدة الطعام أكدوا أن لتصفحهم لموقع الفايس بوك سبب كبير في عدم المشاركة حيث مثلتهم نسبة كبيرة قدرت بـ 82.19%.

بينت نتائج الدراسة أن 35.84% من المبحوثين نادرا ما يشاركون في النشاطات الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، وفقا لفئتي الدراسة نجد أن نسبة كبيرة من الآباء وصلت الى حد 71.42% أجابوا بأنه كثيرا مايقومون بهذه النشاطات وهذا على اعتبار أنهم هم المسؤولون الحقيقيون في التخطيط لمثل هذه النشاطات وهم

من يقومون بتسيرها أيضا لذلك ارتفعت نسبتهم. أما فيما تعلق بالفئة الثانية وهي فئة الأبناء فإن أكثر من نصف المجموعة51.43% أجابت بأنها نادرا ما تشارك في النشاطات العائلية.

وفيما إذا كان لتصفح الفايس بوك دور في ضعف المشاركة في النشاطات العائلية لفئة الأبناء، جاءت النتائج كالتالي: من المجموعة التي أكدت أنها تشارك في النشاطات برزت قيمة 73.52% من المبحوثين الذين يتصفحون الموقع في أثناء مشاركاتهم، وعليه أكدت مرة أخرى هذه الفئة ارتباطها الوثيق بظاهرة التصفح. في حين من المجموعة التي أكدت أنها نادرا ما تشارك في النشاطات العائلية والتي كانت نسبتها مرتفعة، برزت قيمة 90.94% بأن تصفح الفايس بوك هو من يعيقهم على ذلك. وعليه من خلال هذه النتائج تأكد يقينا أن الاستخدام المكثف لموقع الفايس بوك خصوصا بالنسبة لفئة الأبناء أضعف التفاعل الأسري كثيرا.

يؤكد الآباء وبنسبة55.71% بأن زياراتهم لأقاربهم لم تتراجع غير أن الملاحظ أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما تراجعت هذه الزيارات، فالمستخدمين لأقل من ساعة مثلت نسبتهم 11.76%و تزايدت هذه النسبة مع زيادة الساعات فالمستخدمين لأكثر من 6ساعات مثلت نسبتهم 60%.

في حين جاءت نتائج الابناء مختلفة تماما لنتائج الآباء حيث صرح 58%من المبحوثين الأبناء أن زياراتهم لأقاربهم تراجعت كثيرا بعد استخدامهم لموقع الفايس بوك، ومثلت أعلى نسبة للذين يستخدمونه لمدة تفوق 6ساعات بنسبة 50%، ومرة أخرى يتأكد أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما قلت الزيارات للأقارب والأصدقاء.

وأوضحت النتائج أن نسبة 60% من المبحوثين يعتقدون أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت سببا في عدم القيام بالزيارات العائلية والنشاطات الاجتماعية وأرجعوه الى سهولة التواصل معهم عبر هذه المواقع، ببعث التبريكات والتهاني والتحيات، في حين أم جزء منهم 39.18% يرجع قلة نشاطاته الاجتماعية العائلية الى أنه أصبح يحس بالألفة والانتماء الاجتماعي مع جماعات الفايس بوك فهو يفضلهم على أفراد العائلة والأصدقاء الواقعيين.

صرح ما يفوق نصف المبحوثين من الآباء بأن تفاعلهم مع أسرهم قد قل ولكن قليلا فقط 55.71%،

في حين أن مانسبته 22.85% شعروا بأن تفاعلهم قد قل كثيرا. ووجد أن الآباء ممن اشتركوا حديثا في الموقع (أقل من سنة) سجلت أعلى نسبة لديهم في خانت كثيرا ب 40% في حين ستقل كلما ازدادت مدة الاستخدام فالملاحظة المسجلة في هذه النتائج هو أن الآباء أقروا بأن تفاعلهم داخل أسرهم قد قل مقارنة قبل استخدامهم لهذا الموقع لكن يعتقدون أنه تغير طفيف وليس كثيف، والملاحظة الثانية المسجلة هو أنه كلما كانت مدة الاستخدام طويلة كلما انخفض معدل تأثيرها على المستخدم.

في حين أن الأبناء يشعرون بأن تفاعلهم داخل أسرهم قد ضعف كثيرا بفعل استخدامهم لموقع الفايس بوك وبينت ذلك نسبة 49.29%، ونفس الملاحظة السابقة نجد أن هذه النسبة تتضاءل كلما طالت مدة الاستخدام، وهذا دليل آخر على أن الاستخدام الأول لهذا الموقع وقعه شديد على المستخدمين، لكن الملاحظ أن فئة الأبناء سواء أكان استخدامه منذ سنة أو 6سنوات يبقى تأثيرها على التفاعل الأسري كثير.

✓ **تحويل أطراف عملية الاتصال الى خارج أسوار الأسرة –العالم الافتراضي–:** بينت النتائج أيضا الى أن الأصدقاء والمعارف الواقعيين أكثر من عدد الأصدقاء على موقع الفايس بوك وذلك بنسبة 63.20%، واتضح جليا أن نسبة الآباء الذين يؤكدون أن أصدقاءهم الواقعيين أكثر مثلوا أعلى نسبة بـ 92.85%، وعلى العكس من ذلك فإن فئة الأبناء كان الاتجاه العام لديهم في اتجاه نسبة الأصدقاء الافتراضيين أكثر من الحقيقيين بنسبة 51.40%.

وأوضحت النتائج أن 35.84% من المبحوثين أكدوا أنه عندما تعترضهم مشكلة ما فإنهم يلجؤون الى أصدقائهم عبر موقع الفايس بوك للتحدث عنها، ومثلت فئة الأبناء فيها 39.4%.

وأوضحت النتائج أيضا أن المستخدم وبنسبة قدرت بـ39.6% يثق في أصدقاء الفايس بوك حتى أكثر من ثقته بالأصدقاء الحقيقيين، وتبين لمرة أخرى أن فئة الأبناء مثلت أعلى نسبة لديها ممن يثقون في هؤلاء الأصدقاء بنسبة قدرت بـ53.52%، والعكس صحيح عند فئة الآباء حيث توضح يقينا أن هذه الفئة لا تثق في أصدقاء الفايس بوك وبنسبة كبيرة قدرت بـ57.1%،

جاءت نتائج الجدول لتؤكد أن التواصل المفضل من جموع المبحوثين كان لصالح الاتصال وجها لوجه بنسبة 56.60%، في حين التواصل في العالم الافتراضي أخذ نسبة 43.39%،

وبالعودة الى المقارنة بين الفئتين يتأكد مرة أخرى الاتجاه الذي توصلنا اليه سابقا والذي يؤكد أن فئة الآباء لا تحبذ هذا التواصل الجديد بل لا تزال تتمسك بالتواصل الوجهي الواقعي ومثلت ذلك نسبة 71.42%، في حين تأكد لمرة أخرى أن فئة الأبناء حسمت موقفها من الواقع الافتراضي فبعدما تأكد أن حساباتهم زاخرة بكم كبير من الأصدقاء الافتراضيين الذين يفوق عدد الأصدقاء الواقعيين، وأنها تثق فيهم أكثر من ثقتها في أصدقاء الواقع أكدوا أن التواصل عبر هذا العالم الافتراضي أفضل بكثير من التواصل الواقعي ومثل ذلك نسبة 50.7%.

وفي نفس السياق أيضا فأفراد الأسر الجزائرية يؤكدون أن علاقات الصداقة التي يقيمونها عبر الفضاء

الفايسبوكي لا تعادل في حميميتها وقربها من العلاقات الواقعية التي أقاموها وجها لوجه حيث مثلتها نسبة 60.37%، وعلى العموم وتكملة للطرح السابق فإن الأبناء وكالعادة لا زالوا مصرين أن الصديق الافتراضي قد يصل الى منزلة الصديق الحميم وترجموا ذلك بنسبة كبيرة قدرت 55.6%، وعلى النقيض من ذلك لا يزال الآباء يعتبرون هذا الصديق مجرد صديق الكتروني لا غير بنسبة كبيرة جدا 71.42%.

✓ **زيادة المشاحنات والنزاعات بين أفراد الأسرة:** أوضحت نتائج الدراسة أن موقع الفايس بوك خلق بعض المشكلات داخل الأسر الجزائرية حيث أكدت النتائج أن 71.69% من المبحوثين أكدوا أن كثيرا ما تشكوا منهم أسرهم أثناء استخدامهم لهذا الموقع، وتوضح أن شكاوى الأسر من الفرد المستخدم لموقع الفايس بوك تكثر في موقعين اثنين هما في أوقات الليل بنسبة بـ 87.5% من المستخدمين ليلا، وبنسبة 78.43% من المستخدمين في كل وقت، ولعل أهم التصرفات التي تقوم بها هذه الأسر هي المشاجرة اليومية والتي أصبحت السمة الغالبة في الأسرة الجزائرية التي يستخدم أفرادها هذه المواقع بنسبة 65.78%، في حين أن 23.02% من أسر هؤلاء المبحوثين تقوم بإسداء النصائح بغية التقليل من هذا الاستخدام في حين أن النسبة الباقية 11.18% تلجأ مباشرة الى قطع الاتصال بالشبكة .

وجاء في نتائج الدراسة أيضا أن 81.13% من المستخدمين يقرون بأنهم كثيرا ما قصروا في أداء وظائفهم في أثناء الاستخدام. وبغية معرفة أثر استخدام الفايس بوك على العلاقة بين الزوجين، وجهنا سؤالا خاصا لهذه الفئة واتضح فيه أن موقع الفايس بوك كثيرا ما يساهم في حدوث نزاعات ومشاحنات بين الزوجين وكان ذلك بنسبة 42.85%، واتضح أنه كلما زادت ساعات الاستخدام كلما زادت وكثرت النزاعات والمشاحنات بين الزوجين فقد تبين أن الذين يستخدمون الموقع لمدة تفوق ستة ساعات ارتفعت المشحانات بينهم الى 100%، وكذلك الحال بالنسبة للذين يستخدمونه لمدة 4 الى 6 ساعات فقد زادت نسبة المشاحنات 78.94%، وكلما بنسبة كبيرة بلغت 59.52%، في حين مثلت مشكلة التقصير في في أداء الواجبات نسبة أقل بـ40.47%.

لا شك أن مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفايس بوك بصفة خاصة أحدثت طفرة نوعية في مجال الاتصالات والعلاقات بين الأفراد والجماعات، ونجد أن **كينزبيرك** أكد على أهمية العلاقات الاجتماعية، واعتبرها "مجموعة التفاعلات التي تقع بين شخصين أو أكثر من أجل تحقيق أغراض الأشخاص الذين يدخلون في مجالها أو فلكها، ومن أهم شروط تكوين العلاقة التفاعلية كما يحددها كينزبيرك هي وجود شخصين فأكثر يكونوا العلاقة

الإنسانية، تنطوي هذه العلاقة على مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يفهمها أقطابها وكذلك تنطوي هذه العلاقة على فعل ورد فعل بين الأشخاص الذين يكونوا موضوعها" (إحسان الحسن ،2005: 71-74)

وبالرغم من أن الفايس بوك عمل على تعميق العلاقات الاجتماعية بين المبحوثين وتعزيز صداقاتهم، إلا أنه ساهم وبشكل فعال في قلة الحوار والتواصل ومن ثم التفاعل الحقيقي مع أسرهم، وبالتالي خلق تذمر لدى الأسر من انشغال المستخدم الزائد عن الحد في كثير من الأحيان، هذا بالإضافة الى تراجع وإهمال الواجبات الاجتماعية من زيارات للأقارب وحضور مراسيم الزفاف وحفلات النجاح ...الخ، وكل هذا يعد مؤشرا على قدرة الفايس بوك على إحداث زعزعة في عملية التفاعل الاجتماعي، الأمر الذي يشكل خطورة على متانة التماسك الاجتماعي مما يؤدي الى مشكلات اجتماعية عديدة، كالعزلة والتفكك الأسري وفقدان التواصل الاجتماعي، وأشار الباحث **مايكل جلبرت** في دراسة حول تزايد استخدام الانترنيت بالمنزل "أن تناقص الأوقات التي يقضيها أفراد الأسرة مع بعضهم يتزامن مع النمو السريع والهائل للمواقع الاجتماعية ومدى اهتمام الأشخاص بتلك المواقع، مشيرا الى تزايد الضغوط التكنولوجية على البنيان الأسري، وأضاف جلبرت أن تهديد الانترنيت للهياكل الأسرية أقوى من تكنولوجيا الماضي مثل الهاتف والتلفزيون."(محمد النوبي محمد: 2010،251) هذا وكان لموقع الفايس بوك دور كبير في زيادة المشاكل الاجتماعية خلافا لما هو مأمول من دوره. ومن خلال نتائج هذا المحور لوحظ أن الأبناء هم الأقل تفاعلا وتواصلا مع أفراد الأسرة، حيث جعلهم الموقع يحولون هذه العملية الى أطراف أخرى- أصدقاء الفايس بوك-.

حيث تبين أن الأبناء هم الأكثر اقبالا على مثل هذه الصداقات الافتراضية، وإذا ما تم ربط متوسط عدد الساعات التي يقضونها في استخدام هذا الموقع والتي تم الفصل فيها سابقا من خلال المحور الأول للدراسة الميدانية بأنها كثيفة وتتعدى الحجم المعقول، فالشيء الملاحظ اذن أن الوقت الذي يقضونه مع الصديق الافتراضي يفوق كثيرا الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين، وهذا يقود الى ضرورة التحدث عن مشاكل التواصل غير الآمن عبر الوسائط الالكترونية المتعددة وموقع الفايس بوك خاصة، وكذلك الى ضرورة التنبيه الى خطورة صديق السوء الافتراضي. ان قضية تكوين الصداقات وتوطيد العلاقات عبر موقع الفايس بوك تعتبر من المعضلات التي تعاني منها الأسرة الجزائرية المعاصرة فمن جهة ساهمت في تقليص حجم التفاعل الأسري، ومن جهة أخرى وجهت عملية هذا التفاعل الى أطراف خارج أسوارها.

فيما يمكن أن يوصف بشهد شاهد من أهلها أكد "تشاماث باليهابيتيا"، نائب الرئيس لشؤون تنمية أعداد المستخدمين بشركة فيسبوك، أن منصات التواصل الاجتماعي مثل الفايس بوك يمكن أن تزيد أواصر الترابط والتقارب بين الناس معا، ولكن في نفس الوقت يمكنها أن تحدث تأثيرا عكسيا، وأعرب باليهابيتيا عن قلقه من أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت تمزق النسيج الاجتماعي للمجتمعات، وأكد أنه يشعر بذنب كبير لمشاركته في بناء شركة تعمل في هذا المجال، وأوضح أن التفاعلات مثل وضع like على صورة على الفايس بووك ربما أصبح أكثر اشباعا على المدى القصير من أصل وأساس التواصل الحقيقي والعلاقات المجدية"

https://www.alarabiya.net/ar/social-media/2018/01/07/

وفي ضوء ما سبق من نتائج ومن خلال الدلالات الاحصائية يمكن القول أن الفرضية الفرعية الثانية قد تحققت وذلك في أجزائها الثلاث:

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- يؤثر في ضعف **التواصل الأسري** وتعزيز **العزلة الاجتماعية** لأفراد الأسرة.

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- يؤثر في تحويل أطراف عملية الاتصال إلى خارج الأسرة –المجتمع الافتراضي-

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- يؤثر في زيادة الخلافات والمشاحنات بين أفراد الأسرة.

وعليه تبين صدق الافتراض القائل:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا- في ضعف ووهن نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية.

3: مناقشة نتائج الفرضية الفرعية الثالثة:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا- سلبا في نسق القيم الأخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة **الصدق** والأمانة واستبدلها بالكذب والخداع.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة **العفة** والاحتشام واستبدالها بالسلوك الانحرافي.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة الحفاظ على **الوقت** واستبدالها بالتكاسل والخمول.

يؤثر استخدام موقع الفايس بوك في تراجع قيمة الحفاظ على الخصوصية واستبدالها بكشفها وتعريتها على الملأ.

يشهد الواقع الاجتماعى فى الجزائر – حالياً – مشكلات حادة تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، الأمر الذى يتمثل بوضوح فى تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين، وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي والفايس بوك بالأخص دورا كبيرا في نشر مثل هذه السلوكيات.

وترجع معظم الكتابات والأبحاث العديد من المشكلات التي يعاني منها المجتمع الجزائري عامة والأسرة خاصة إلى اضطراب النسق القيمي، حيث يحدث الصراع بين ما ربي ونشأ عليه الفرد من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والصدق والأمانة والعفة والاحتشام...، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل الأثرة والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات والكذب والخداع...، والسؤال المحوري الذي يدور حوله هذا المحور ما هو أثر موقع الفايس بوك على بعض القيم الاخلاقية المتعارف عليها بين أفراد الأسرة الجزائرية؟ وحصرناها في أربع قيم أساسية هي قيمة: الصدق، قيمة العفة والاحتشام، قيمة الحفاظ على الوقت، وأخيرا قيمة الحفاظ على الخصوصية.

وعليه فقد أظهرت نتائج الدراسة فيما تعلق بنسق القيم الأخلاقية في الأسرة الجزائرية ما يلي:

✓ **قيمة الصدق مقابل الكذب**: بينت النتائج أن نصف المبحوثين 50.47% لا يستخدمون أسماءهم الحقيقية أثناء استخدامهم لموقع الفايس البوك ، وتبين أن فئة الابناء الاكثر اقبالا على هذا التصرف بنسبة 56.33%، وانطلاقا من متغير الجنس وجد أن ما نسبته **77.14%** الزوجات صرحن بأنهن لا يستعملن اسمهن الحقيقي بل يتخذن من أسماء مستعارة أسماء لهن على هذا الموقع، وعن أسباب ذلك أكدن أن السبب الحقيقي وراء ذلك هو كي لا يتعرف عليهن الآخرين. وفي نفس السياق صرحت 63.63% من الاماث في فئة الأبناء أنها لا تستخدم اسمها الحقيقي على هذا الموقع، بينما نسبة قليلة فقط 36.36% من صرحت أنها تستخدمه.

أما فيما تعلق بالأسباب التي تدفع كلا الجنسين لاستخدام اسم مستعار، فتبين أن محاولة تقمص شخصية أخرى غير الشخصية الحقيقية للمستخدم مثلت أعلى نسبة بـ 18.51%، تلتها مباشرة الرغبة في اقامة علاقات عاطفية وغرامية بنسبة 14.81%، أما عن الاناث فكان دافعهن لاتخاذ اسم مستعار هو كي لا يتعرف عليهن الآخرين بنسبة 34.11%، وجاء ثانيا محاولة تقمص شخصية أخرى بـ 11.36%.

كما بينت النتائج أيضا أن 64.15% من المبحوثين صرحوا أن معلوماتهم الشخصية-تاريخ الميلاد، الوظيفة، المستوى التعليمي، الحالة العائلية...الخ- في ملفاتهم على حساب الفايس بوك غير صحيحة، وإنما يتخللها جزء من الكذب، ووجد أيضا وبنسبة فاقت النصف51.43% أن الآباء أكدوا عدم كذبهم في معلوماتهم الشخصية، في حين شكلت فئة الأبناء النقيض تماما حيث أكدت الأغلبية الساحقة 71.83% أن معلوماتهم تحمل الكثير من الزيف والكذب.

هذا وبينت النتائج أيضا أن ما يقارب 43.12% من المبحوثين يعتقدون أن ما ينشرونه أحيانا قد يمثل شخصيتهم الحقيقية وفي أحيان أخرى يكون بعيدا كل البعد عن شخصيتهم، فيما صرح نحو 19.81% أن ما ينشرونه لا يمثل حقيقتهم. وتوصلت النتائج الى أ نه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين كلما كانوا الأقرب الى تقارب طبيعة المنشورات مع طبيعتهم الشخصية، والعكس بمعنى كلما كان المستوى التعليمي أقل كلما انخفض معه هذا التقارب.

وتوصلت النتائج أيضا الى أن العدد الكبير من أفراد العينة لم ينتحلوا شخصيات وهمية على موقع الفايس بوك وكانت نسبتهم تقدر ب77.35%، في حين توصلت النتائج أيضا الى أن نسبة كبيرة جدا من المبحوثين 66.03% تم خداعهم من طرف مستخدمين ينتحلون شخصيات وهمية غير شخصياتهم الحقيقية.

واتضح أيضا أنه في فئة الاناث كانت التجربة أكبر حيث صرحت 64.28% أنهن تعرضن لتجربة خداع من طرف أشخاص وهميين. وخرجت الدراسة بنتيجة جد هامة هو أنه بسؤالنا للمبحوث على تقوم بتقمص شخصيات وهمية أثناء تعاملك مع موقع الفايس بوك أشارت الغالبية العظمى أنها لا تقوم بذلك، ولكن بمجرد أن سألناهم هل تم خداعك من طرف أشخاص وهميين أشارت أيضا الغالبية العظمى أنها حقا تعرضت لمثل هذا الخداع، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هل حقا مجموعة المبحوثين لا تنتحل مثل هذه الشخصيات أم أنها تحفظت على الاجابة عليه وتعتقد أن التصريح بمثل هذا الأمر يعتبر معيبا لها.

وأخيرا بينت النتائج أن النسبة الكبيرة من المبحوثين نفت أن يكون موقع الفايس بوك قد خلق منهم شخصية افتراضية مغايرة للشخصية الواقعية وقدرت هذه النسبة ب 66.98%.

- ✓ **قيمة العفة والاحتشام مقابل اكتساب السلوك الانحرافي**: توصلت نتائج الدراسة الى أن 57.07%

من المبحوثين يقومون بتشفير حسابتهم على موقع الفايس بوك وذلك خوفا من اطلاع أفراد الأسرة على هذه الحسابات، وبينت النتائج أيضا أن فئة الأبناء مثلت أعلى نسبة لديها 68.30% وهي الممثلة للمجموعة التي تقوم بتشفير حسابها، وبرر ما نسبته 54.9% منهم بأنه يحوي أسرارا شخصية لا يجب على أحد الاطلاع عليها، و13.4%لأنه يحوي أمور غير مرغوبة من الأهل كالانظمام الى مجموعات غير لائقة.

كما تبين أنه ترتفع نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن أفراد أسرهم غير منظمين لقائمة الأصدقاء 51.58%، وتبين أن فئة الأبناء هم أكثر تحفظا في اضافة أفراد الأسرة الى قائمة أصدقائهم بنسبة مرتفعة قدرت ب69.72% وعن الأسباب التي تمنع من وجود الأهل على قائمة الأصدقاء أجابت فئة الأبناء وبنسبة 55.53% أنه أنسب حل لتجنب المشاكل مع الأهل اذا ما كان هناك شيء غير مرغوب فيه من طرفهم (فقد ينشر الابن أو يعلق على منشورات غير لائقة مما قد يثير حفيظة أهله فيثورون عليه لذلك يعتقدون أنه من البداية تجنب هذه الأمور بالايتعاد عنهم)، وتوصلت نتائج الدراسة أيضا الى أن 40.56% من أفراد مجموعة البحث لا يهمها انتقاء المضامين الوافدة عبر هذا الموقع، وتبين أن نصف فئة الأبناء لا تقوم بعملية الانتقاء وأشارت النتائج الى أن53.49% من المبحوثين أشاروا الى أنهم لايقصدون البحث عنها بل تأتي عرضيا في حين أجاب نحو46.51% منهم أنهم يتعمدون البحث عنها ومن ثم الانظام اليها. وبينت النتائج أيضا أن فئة الأبناء هم الأكثر حرصا على البحث على مثل هذه الشخصيات والمجموعات. وتبين أن أغلب مفردات العينة وبنسبة 59.43% يتصفحون هذه المضامين الجنسية سواء أقاموا بانتقائها بأنفسهم أو أنها صادفتهم أثناء تصفحهم للموقع. وأضهرت النتائج حقيقة اجتماعية وهي أنه كلما كان التصفح جماعي كلما قل تصفح هذه المواقع حيث بينت النتائج أن المستخدمين الذين لايمانعون من وجود آخرين أمامهم يمتنعون من تصفح مثل هذه المضامين ويحدث العكس فكلما كان الاستخدام فردي زاد تصفح مثل هذه المواقع وهذه الفئة من المستخدمين تستهويهم مثل هذه المضامين بعيدا عن أعين الآخرين.

وبينت نتائج الدراسة أن نصف المبحوثين 50.94% صرحوا أن التعرض المستمر يجعلها تبدوا أمورا عادية حتى أن الكثير من الأفراد يعتقدون أنها ثقافة ضرورية لا بد من تعلمها. واتضح أن الفئة الشبابية بنسبة 69.01% من مجموع الأبناء صرحوا بذلك الطرح.

هذا وتبين أن هذه المضامين قد تؤثر فعلا في المستخدم مما قد يكسبه قيما سلبية غير أخلاقية بعيدة عن قيمه التي اكتسبها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ومثلت ذلك نسبة 35.84%، وتبين أن عدد ساعات الاستخدام لها تأثير أيضا في ظهور هذه النسب فكلما زاد عدد ساعات الاستخدام كان الأثر كبيرا ويحدث العكس مع الاستخدام القليل.

أما عن العلاقات العاطفية الافتراضية كترجمة للسلوك الانحرافي تبين أن 57.07% من المبحوثين أقاموا ويقيمون علاقات عاطفية عبر الموقع، وبينت النتائج أن فئة الأبناء أكثر اقبالا على اقامة مثل هذه العلاقات حيث أن 72.53% من مجموع هذه الفئة أقرت اقامتها لعلاقة مع الجنس الآخر. في حين أن فئة الآباء ورغم استقرارهم العاطفي والاجتماعي الا أن ربع المجموعة 25.7%أقرت اقامتها لعلاقات عاطفية من خلال هذا الموقع.

✓ **قيمة الحفاظ على الوقت مقابل هدره واكتساب سلوك الكسل:** بينت النتائج أن 54.24% من مجموعة المبحوثين يعتقدون أنهم حتى وان كانوا على تواصل مع أصدقائهم وفي دردشة ممتعة فإن بامكانهم قطع هذا التواصل والقيام بأعمالهم ، وبينت النتائج الارتباط الكبير بين عدم القدرة على ضبط الوقت وبين تأجيل العمل، حيث أنه كلما كان المبحوث غير قادرا على ضبط و قت استخدامه كلما زاد تأجيله لأعماله ، وأنه كلما زادت قدرة المبحوث على التحكم في الوقت كلما زادت قدرته على قطع الاستخدام والقيام بأعماله في وقتها.

وبينت النتائج أن 35.84% من المبحوثين أكدوا أن استخدامهم لموقع الفايس بوك كثيرا ما يساهم في عدم تقيدهم بمواعيدهم والتزاماتهم اليومية ، واتضح أيضا من نتائج الدراسة الارتباط الكبير بين مدة الاستخدام وعدم التقيد بالمواعيد والالتزامات اليومية، حيث أنه كلما زادت مدة الاستخدام كلما زاد معها عدم القدرة على التقيد بالمواعيد اليومية والعكس فكلما قلت مدة الاستخدام كلما قل معها مشكلة التقيد بالمواعيد اليومية.

أوضحت نسبة 61.32% أن موقع الفايس بوك هو في حقيقته هدر ومضيعة للوقت.

وبنسبة كبيرة قدرت بـ80.18% صرح المبحوثون أن موقع الفايس بوك كرس فيهم قيمة اللامبالا ة بأعمالهم كما ساهمت بنشر الكسل والخمول والاتكالية بين المبحوثين بنسبة 19.81%.

✓ **قيمة المحافظة على الخصوصية واستبدالها بعرضها على الملأ:** بينت نتائج الدراسة أن56.60% من المبحوثين يميل الى عدم نشر صورهم على موقع الفايس بوك وبنسبة في حين أن ما نسبته 43.39% من المبحوثين أكدوا أنهم يقومومون بنشر صورهم عبر هذ الموقع.

وتبين أن النسبة الكبيرة من المبحوثين الذين نفوا نشر صورهم تعود للجنس الانثوي حيث أكدت ما نسبته 89.43 % من المبحوثات الاناث ذلك، في حين أكد الجنس الذكوري أن لا مشكل لديه في نشر صورهم على الموقع وبينت ذلك نسبة 88.76%من الذكور ، واتضح أن النسبة الكبيرة تقوم بالنشر على مستوى صفحتها الشخصية بنسبة 56.18% والبقية على مستوى المجموعات. إن هذه النتائج قد نجد لها مبررا في المجتمع الجزائري الذي يضع قيودا اجتماعية صارمة على الصور وتداولها بين العامّة، والقصد هنا هو صور الفتيات طبعا، لأن نسبة الجزائريات اللاتي يضعن صورهن الشخصية الحقيقية في صفحاتهن نسبة ضعيفة جدا.

وبينت النتائج أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين يقومون بعملية نشر ليومياتها المختلفة وبينت ذلك نسبة 78.77% ، وأوضحت النتائج على غير العادة أن العنصر الانثوي يقوم أيضا بعملية النشر حيث أشارت 79.67% من مجموعة الاناث أنهن يقمن بنشر يومياتهن، وتركزت أعلى نسبة في اظهار المشتريات اليومية40.65%، يليها المأكل والمشرب بنسبة 24.39%. وأكدت النتائج أن المبحوثين وبنسبة 50.47% لا يعتقدون أن ما ينشرونه هو تفاخر وتباه.

ومن خلال النتائج المتحصل عليها في هذا المحور يمكن القول أ ن مواقع التواصل الاجتماعي بعدما تأكدنا أن لها اسهام كبير في حدوث تأثيرات اجتماعية في الأسرة من جوانب مختلفة كضعف التواصل الاجتماعي بين الأفراد وتعزيز العزلة الاجتماعية وابراز الفردانية ، فإنها ساعدت أيضا على بروز أنماط قيمية وممارسات جديدة واكتساب أفكار قد تختلف كليا أو جزئيا عن الثقافية المحلية. ولعل الأضرار الأخلاقية تعد من أبرز السلبيات التي أفرزها دخول هذا الموقع للأسرة الجزائرية، فعادة ما ينشأ الفرد على قيم مجتمعية توجه سلوكه نحو غايات توافقية فتوفر له المعاني والرموز والمعايير التي يحكم من خلالها على الأفكار والأشياء ولكن الاستخدام المتزايد لشبكة الانترنيت وتطبيقاتها المختلفة كموقع الفايس بوك عرّض نسق القيم السائد في المجتمع الجزائري الى مجموعة تغيرات نتج عنها احلال قيم سلبية جديدة بعيدة كل البعد عن القيم الأخلاقية المتوارثة.

وتمثل قيم الصدق والأمانة عناصر أساسية في النظام الأخلاقي للفرد الجدزائري، بل إنه أعلى وأرفع القيم الأخلاقية وأكثرها فاعلية وترجمة على أرض الواقع ، و قيمة الصدق هي تاج القيم الأخلاقية والإنسانية وهي التي بها يتقوم الإعوجاج بها، وفي هذا الصدد يقول النبي صلى الله وعليه وسلم:

"إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" .

وعليه فالكذب هو آفة من الآفات المذمومة وخلق من الأخلاق السيئة، يكفيها ذماً أن جعلها النبي صلى الله عليه وسلم إحدى علامات المنافق ، وأصبح للكذب وللأسف سوقه الرائجة وخاصة في الوقت الحاضر حيث أسهمت التكنولوجيا الحديثة في زيادة الكذب ، حتى أن من يريد الكذب يبلغ بكذبته وإشاعته أقاصي الدنيا في دقائق قليلة، وباتت مواقع التواصل الاجتماعي أحد أهم وسائل التكنولوجيا الحديثة التي لعبت دوراً في ذلك، سواء عن طريق نشر المعلومات من جهة مجهولة أو الظهور بأسماء وهمية والتحايل على الآخرين لمعرفة خصوصياتهم لتحقيق أهداف غير أخلاقية.

ومن صور الكذب المذمومة التي تستخدم في موقع الفايس بوك حصرت الدراسة الكذب على أطراف التواصل الاجتماعي، وتوصلت نتائج الدراسة الى أن غالبية مستخدمي موقع الفايس بوك يتخذون أسماء مستعارة ولا يذكرون اسمهم الحقيقي، بل ويكذبون في معلوماتهم من حيث المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، كما وان ظاهرة ظاهرة انتحال الشخصيات من خلال موقع الفايس بوك استفحلت وتنبؤ بحدوث مشاكل كبيرة، كل هذه السلوكيات هي في الأخير تكريس واحلال للكذب والخداع مقابل الصدق والأمانة.

كما وتمثل قيم العفة والاحتشام من عناصر النظامي الأخلاقي للفرد الجزائري، وهو مأخوذ من الحياء فلا حياة بدونه وهو خلق يودعه الله في النفوس التي أراد تكريمها فيبعث على الفضائل ويدفع في وجوه الرذائل- يصد عن القبيح- ، والعفة فهي حصول حالة للنفس تمتنع بها عن **غلبة الشهوة**، والعفة هي **الكف عن المشتهيات** خصوصا (مشتهيات الفرج)، وتشكل العفة احدى القيم الأخلاقية.

إن قيم العفة والابتعاد عن الرذائل والمشتهيات المحرمة تعد من القيم الأخلاقية الإيجابية التي كانت محافظة على تماسك النظام الإجتماعي وعدم تعرضه للتفكك والإنهيار، ولكن مع ظهور الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي ازدادت وانتشرت ما يعرف بالايباحية الالكترونية حيث يتم تبادل الصور المخلة والفديوهات وتسهيل اقامة العلاقات العاطفية عبر العالم الافتراضي وتسهيل الدردشة والمحادثة عبر فضاءات خاصة، فازدادت المجموعات المروجة للجنس ويمكن الانظمام اليها بكبسة زر فقط كما ويمكن اضافة أعداد كبيرة من الأفراد المهوسين أيضا بقضية الجنس، وتأكد من خلال الدراسة أن النسبة الكبيرة من المراهقين يقومون عمدا بالبحث عن مثل هذه المضامين، وتأكد أيضا أن التعرض المستمر الى مثل هذه المواد قد يجعل منها أمورا عادية، وأكدت الغالبية أن هذه

المواد الاباحية لما تقدمه من اغراء لمرتاديها لها أثار سلبية فهي عبارة عن تهديد صريح للقيم الأخلاقية لمستخدمي موقع الفايس بوك. فهي تدعوا الى نشر وتبني سلوكات انحرافية بدل قيم العفة والاحتشام، وبذلك نتعتقد بخطر وضرر المواد الاباحية، كون هذه الأخيرة هي تهديد مباشر للقواعد الاجتماعية والقيم الأخلاقية للأسرة ومن ثم المجتمع عامة. كما ويعد موقع الفايس بوك واحد من التقنيات المعاصرة التي لعبت دورا هاما ولا يستهان به في تغيير نمط حياة الكثير من أفراد الأسرة الجزائرية، فبالرغم من ايجابياتها الكثيرة والمتعددة، الا أنها أدت الى العديد من المشكلات والسلوكات والمظاهر غير المقبولة اجتماعيا، حيث أن الاستخدام المفرط جعل من نسبة كبيرة من مستخدميه يصنفون ضمن خانة المدمنين، مما جعلهم يهدرون الكثير من الوقت فقط في عملية التواصل والذي في كثير منه غير هادف فقد أشارت نتائج السؤال حول الدوافع والاسباب الى أن التواصل مع الاصدقاء والتسلية والترفيه هي الثنائية المعتمدة عند الكثير من المبحوثين، كما وساهم على انتشار السلبية واللامبالات عند معظم المبحوثين اتجاه أعمالهم والتزاماتهم اليومية، كما توصلت الدراسة الى بروز سلوك جديد وغريب تماما عن الأسرة الجزائرية انه عملية كشف الخصوصيات الشخصية بل والاسرية ككل إنه عرض عمدي للبيانات الشخصية بشكل متزايد ومطرد، حتى صار معه موقع القايس بوك عالم زجاجي يمكن من خلاله رؤية حياة جميع مستخدميه.

وفي ضوء ما سبق من نتائج ومن خلال الدلالات الاحصائية يمكن القول أن الفرضية الفرعية الثالثة قد تحققت وذلك في أجزائها الأربعة:

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- يؤثر في تراجع قيمة **الصدق** والأمانة واستبدلها بالكذب والخداع.

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- يؤثر في تراجع قيمة **العفة** والاحتشام واستبدالها بالسلوك الانحرافي.

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- تراجع قيمة الحفاظ على **الوقت** واستبدالها بالتكاسل والخمول.

تبين أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- تراجع قيمة الحفاظ على الخصوصية واستبدالها بكشفها وتعريتها على الملأ.

وعليه تبين صدق الافتراض القائل:

يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– في ضعف ووهن نسق القيم الاخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية.

وعليه : نؤكد صدق الفرضية العامة:

- **يؤثر استخدام مواقع التواصل الإجتماعي–الفيس بوك انموذجا– في ضعف ووهن نسق القيم في الأسرة الجزائرية**

ثالثا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات المشابهة:

سبق الاشارة في الجزء النظري الى أن هذه الدراسات وبمختلف مشاربها ركزت على دراسة مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراته النفسية والصحية والاجتماعية وتحليل دوافع الاستخدام والاشباعات المحققة، إلا أن قلة منها فقط من تناولت الأثر الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك أنموذجا- على قيم الأسرة بصفة عامة، ذلك أن جل الدراسات التي اهتمت بدراسة تأثيرات الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي حصرتها في فئات معينة وبالخصوص فئة الشباب والمراهقين وبالخصوص فئة المتمدرسين –الطلبة- وأهملت الأسرة، فجاءت الدراسة الحالية لتكمل هذا العنصر المفقود وتناقش الموضوع في نقطتين أساسيتين هما –العلاقات الأسرية والقيم الأخلاقية- في الأسرة الجزائرية وطبيعة تأثرها بمواقع التواصل الاجتماعي –الفايسبوك أنموذجا-

الا أن هذا لا يمنع من مناقشة النتائج المتوصل اليها من خلال الدراسة الميدانية في ضوء الدراسات المشابهة للموضوع ولو بشكل جزئي.

توصلت دراسة عبد الكريم تفرقنيت (2013) إلى الكشف عن التأثيرات السلبية والايجابية التي رصدتها الجرائد الجزائرية لاستخدام الفايس بوك فوجد أن أهم التأثيرات السلبية تمثلت أساسا في القضايا المرتبطة بخلفية دينية: ومنها النميمة الفايسبوكية ويدخلها ضمنها التهكم على أشخاص وانتقادهم بطريقة جارحة، وكذا تضييع الوقت خاصة في شهر رمضان. والقضايا المرتبطة بقضايا أخلاقية: ومنها بصفة عامة ممارسات تتمثل في خدش الحياء وشبكات الدعارة، وقد أشارت الجرائد في عديد المقالات إلى حالات التقاط صور إباحية ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وكذا حالات الخيانة والطلاق جراء الإدمان وإقامة علاقات عاطفية على الفايس بوك.

وهي تقريبا نفسالقضايا التي توصلت اليها الدراسة الحالية.

توصلت دراسة عبد الكريم سعودي (2014) الى أن هناك علاقة ارتباطيه سلبية بين إدمان الفايس بوك والتوافق الأسري للطالب الجامعي، حيث كلما زاد الإدمان على الفايس بوك قل التوافق الأسري للطالب، وتوصلت الدراسة إلى أنه تختلف علاقة إدمان الفايس بوك بالتوافق الأسري باختلاف أبعاد التوافق الأسري، فالاعتمادية على الفايس بوك تؤدي بالدرجة الأولى إلى إبعاد الطالب عن حياته الأسرية، فقد يعمل الفايس بوك على إبعاد الطالب شيء فشيئا عن من هم حوله من أفراد الأسرة وبنائه لعالمه الافتراضي، كما قد يؤدي إلى اضطراب علاقة التواصل وجها لوجه وهذا ما يعني تعزيز عوامل الاكتئاب لدى الطلبة وتضعف علاقات الإنسانية لتصبح غير سوية، وهي تقريبا نفس النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية التي توصلت الى أنه كلما زاد استخدام الفايس بوك من طرف أفراد الاسرة كلما زاد معه قلة التفاعل الأسري.

وتوصلت نتائج دراسة صافة أمينة (2016) أن تأثيرات استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على المستوى الاجتماعي لأفراد العينة الى أن التأثير كان المرتفع على الجانب الاجتماعي هو التأثير الايجابي وهذا من خلال إقامة علاقات جديدة وتوطيد القائمة والاتصال مع الأهل والأقارب عبر شبكات التواصل الاجتماعي، التي برزت من البداية أنها الغاية الأولى من استعمال المراهقين للانترنيت، أما الجانب السلبي في هذا المجال فقد أبرز من طرف أفراد العينة ولكن بتأثير متوسط على حسبهم مقتصرا في العزلة نوعا ما عن أفراد الأسرة وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية، ومتمثلا في بعض الشجارات والمشاكل الأسرية الناجمة عن استعمالهم للانترنيت، لأنهم يعانون من المراقبة من طرف أوليائهم وخاصة من حيث الحجم الساعي. وهو مايتفق مع نتائج الدراسة الحالية.

أما على المستوى الأخلاقي فقد توصلت الدراسة الى أن التأثير السلبي منخفضا وأرجعته الباحثة لحرجهم وعدم الصراحة والتخوف من هذه المواضيع الحرجة فلم يظهر التأثير على حقيقته، وهو أيضا ما توصلت اليه نتائج الدراسة الحالية حيث تبين لنا تحفظ المبحوثين في الاجابة على سؤال –الهوية الافتراضية-.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع النتائج التي توصلت اليها دراسة فاطمة بنت محمد الأحمري (2015) ونتائج دراسة حنان بنت شعشوع الشهري (2014) ودراسة حلمي خضر ساري (2008) والتي توصلت جميعها أن الآثار السلبية للأنترنيت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا تتمثل في ضعف الاتصال الأسري.

وتوصلت دراسة Erbring و Nie, N 2000 الى أكثر من ذلك فالانترنيت سوف يخلق موجة كبيرة من العزلة الاجتماعية في الولايات المتحدة، وأن العالم من الممكن أن يتحول إلى عالم ذرات دون وجود لدور العاطفة فيه، كما ويرى الباحثان أنه قد أصبح لدى الكثير من مستخدمي الانترنيت أشخاص بدلاء لتكوين العلاقات

الشخصية معهم، وهؤلاء الأشخاص هم في الواقع موجودون في الشبكة ولا توجد حاجة للتفاعل وجها لوجه معهم.

كما تتفق مع الكثير من النتائج التي توصلت اليها دراسة سامية قطوش (2012) حيث توصلت الى أن الاستغراق في استخدام الوسائط التكنولوجية يساهم في استدخال قيم جديدة لا تخدم عملية الاتصال بين الآباء والأبناء بل تساهم في ضعف منظومة القيم الموجهة للاتصال الأسري الداخلي، كما توصلت الدراسة إلى أن الاستغراق في استخدام الانترنيت أدى إلى فقدان المؤانسة الاجتماعية داخل الأسرة، بالنظر إلى أن عملية الاتصال بين الآباء والأبناء لا تتغذى فقط بمنظومة القيم الموجهة نحوها، وإنما تنضج أيضا بمختلف اللقاءات والجلسات والخرجات العائلية التي تضفي نوع من المرونة على عملية التواصل الأسري، هذا وتوصلت الدراسة إلى أن الاستغراق في استخدام الانترنيت يساهم في إعادة صياغة العلاقات الأسرية بشكل يعيد توجيه أطراف عملية الاتصال كما وكيفا خارج مؤسسة الأسرة، كما توصلت الدراسة إلى زيادة درجة اغتراب الاجتماعي للأبناء وانعزالهم عن سياقهم الاجتماعي ، بانكفائهم على الذات والتوحد مع حاسوبهم والتواصل مع الشبكة على مدار الساعة والابتعاد عن المحيطين به الأمر الذي يؤدي إلى ضعف الحوارات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية وجها لوجه. واتفقت الدراسة أيضا مع دراسة فهد بن علي الطيار(2014) في أن أهم الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي تمثلت أساسا في التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الأخر، واتفقت أيضا مع دراسة صافة أمينة (2015) التي أكدت نتائج دراستها أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ساهمت في نشر بعض القيم السلبية كالقيم المادية والانتهازية والغش والنفاق والخداع وغيرها من القيم التي تنشر عبر مضامين هذه التكنولوجيات. واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة فايز المجالي (2007) والتي توصلت الى أنه كلما ازداد العمر انخفض أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية ،كما هو الحال على مجموعة بحثنا والتي توصلنا من خلالها أن الاباء هم أقل تأثرا من الابناء في أثر هذا الموقع سواء على العلاقات الاجتماعية أو القيم الأخلاقية.

رابعا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء المقاربات النظرية:

سعت الدراسة من خلال المحور الأول للاستمارة الى محاولة الكشف عن طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لموقع الفايس بوك، وانطلقت في بناء الأسئلة وكذا في تحليلها من نظرية الإستخدامات والإشباعات التي تبنتها الدراسة سابقا، وكما سبقت الإشارة إليه فإن هذا المقترب النظري يحقق ثلاث أهداف رئيسية هي:

- السعي الى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر الى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.
- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري. (حسن عماد مكاوي، 1998: 241)

ويؤمن مدخل الاستخدامات والاشباعات أن للجمهور إرادة يستطيع من خلالها تحديد أي الوسائل يستخدم، وأي محتوى يختاره، ويركز المدخل على الدوافع الخاصة، ويفترض أن المحتوى الأكثر فعالية لوسائل الاتصال لا يستطيع التأثير على الشخص غير المستخدم للوسيلة في الإطار الاجتماعي والنفسي الذي يعيش فيه، حيث تمثل قيم واهتمامات وأدوار الأفراد الاجتماعية العامل الحاسم في اختيار الأفراد لوسيلة الاتصال ولنوع المضمون المقدم من خلالها، فأنماط استخدام الأفراد لوسائل الاتصال يمكن أن تتغير نتيجة لتغير احتياجات الأفراد، طبقا للمرحلة العمرية التي يمرون بها، ووفقا لنفس النظرية فقد قدمت مقاربة نظرية تفسر دوافع الاستخدام والتعرض الى فئتين هما: *دوافع منفعية: وتستهدف التعرف على الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات، والخبرات، وجميع أشكال التعلم بوجه عام. *دوافع طقوسية: وتستهدف تمضية الوقت والاسترخاء والصداقة والألفة مع الوسيلة والهروب من المشكلات. (حسن عماد مكاوي، 1998: 247)

وعليه فمستخدمي الفايس بوك في هذه الدراسة يمكن تقسيمهم إلى فئتين أساسيتين: مستخدمي الموقع لأغراض ولأهداف واضحة ومحددة وهي التواصل والتفاعل مع الأقارب والأصدقاء، ولمعرفة أخر الأخبار والأحداث وهي الممثلة لفئة الآباء، ومستخدمي الموقع لأغراض ترفيهية، ولشغل وقت الفراغ ، وفئة الشباب هي الأكثر تمثيلا لها. ويمكن توظيف مدخل الاستخدامات والإشباعات على موقع الفليس بوك بالنسبة للنتيجة السابقة أن المتلقي عنصر فعال، وهذا يعني أنه جزء هام من هذا الموقع، واستخدام أفراد العينة للفايس بوك يمكن تفسيره كاستجابة

للحاجات التي يستشعرها ويتوقع أن يشبع هذه الحاجات لدية كالتفاعل والتواصل مع الغير أو التسلية والترفيه أو معرفة آخر الأخبار أو التفاعل مع حدث معين.

ومن خلال المقترب النظري الثاني الذي تم اعتماده–نظرية التفاعلية الرمزية–، وانطلاقا من فكرة هربرت ميد أن المجتمع ديناميكي وتطوري ومستمر في تقديم أنماط جديدة للأفراد ، ولعل الجديد الذي ظهر مؤخرا عبر شبكات الانترنيت هو مواقع التواصل الاجتماعي هذه الأخيرة التي غيرت من شكل التواصل المعروف –التواصل وجها لوجه– فقلصت هذا الأخير وانتجت نوعا آخر من التواصل هو التواصل الافتراضي.

وانطلاقا أيضا من الفكرة الأساسية لهذه النظرية والقائمة على أن تصرفات الأفراد وأنماطهم السلوكية ماهي إلا انعكاس للرموز التي يتم التعامل معها يوميا، والتي يتأثر بها إما إيجابا وإما سلبا، فإن هذه النظرية قادرة على تفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي للفرد مع غيره عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، وتفسير تفاعله مع أفراد أسرته كنتيجة حتمية لتأثره بهذه المواقع، ذلك أن باستخدام الفرد لها فإنها تملي عليه مجموعة من المعاني والقيم والرموز الجديدة، مما قد يكون لها تأثيرات على مختلف مناحي حياته خاصة ما تعلق بعلاقاته الاجتماعية –الأسرية بالخصوص–وتوصلت الدراسة الى أن تأثره بها فيه العديد من الايجابيات ولكن يحوي أيضا العديد من السلبيات.

وتوصلت الدراسة الى أن مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة والفايس بوك بصفة خاصة أحدثت طفرة نوعية في مجال الاتصالات والعلاقات بين أفراد الأسرة الجزائرية فأضحت هذه العلاقات هشة نتيجة ضعف الاتصال والتواصل الفعال بين أفراد الأسرة، نتيجة انتشار العزلة الذي يفرضه الاستخدام الفردي والمفرط لهذا الموقع.

مراجع الفصل السادس:

1 - بلقاسم حوام: "الجنس يتصدر قائمة بحث الاطفال على الانترنيت لعام 2009"، جريدة الشروق اليومي، الجزائر، الجزائر، جانفي 2010.

2 - تطور قطاع البريد والمواصلات في الجزائر 1999-2018: تمت زيارته 15-1-2018 https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar

3 - استراتيجية التدفق العالي والعالي جدا: تمت زيارته 12-2-2018 https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/

4 - مدمنو الفايس بوك: تمت زيارته 20-12-2017 https://abunawaf.com/

5 - محمد النوبي محمد علي: ادمان الانترنيت في عصر العولمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010.

6 - منار كبور: " مدمنو الفايسبوك، شيء من طغيان الذات الافتراضية وكثير من الاغتراب عن الواقع دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري"، مجلة الآداب والعلوم الانسانية ، العدد السابع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011.

7 - تقرير السلامة على الانترنيت تمت زيارته 4-6-2016 http://icdlarabia.org/uploads/announcements/report/Online_cyber_safety_Report_2015-ar.pdf

8 - توجهات الانترنيت في عام 2018، احصائيات وحقائق في الولايات المتحدة وحول العالم: تمت زيارته 13-02-2017 https://ar.vpnmentor.com/blog/

9 - Aren, Karbiniski. (2010) Face book and the technology revolution, N, Y Spectrum Publications

10 - Mary Madden and others, Teens, Social Media, and Privacy, the Berkman center and society, Harvard university, MAY 21, 2013

11 - عبد الناصر عزوز، مختار رحاب: "القنوات الفضائية والتغير القيمي في الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية بمنطقة الحضنة –مسيلة-"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد15، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016.

12 - احصائيات جديدة حول مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته 15-02-2018 https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html

13 - هل منحنا الفايس بوك أصدقاء حقيقيين: تمت زيارته 25-03-2018، http://alrai.com/article/10401062

14 - حسن عماد المكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998.

15 - السيد محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

16 - الجموعي مومن بكوش: "القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية-اجتماعية"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 80، الجزائر، 2014.

17 - مواقع التواصل الاجتماعي تحطم العلاقات الزوجية: تمت زيارته : 12-03-2017 http://alkhaleejonline.net/%D9

18 - ابراهيم الخيمي: عادات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، تمت زيارته: 05-03-2017 https://raseef22.com/technology/

19 - ايجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته: 12-03-2017 https://www.alarabiya.net/ar/social-media/2018/01/07/

20 - هكذا خدعت فتيات جزائريات على الفايس بوك: تمت زيارته: 17-03-2017 https://www.djazairess.com/elbilad/252162

21 - مواقع التواصل الاجتماعي بين الايجابيات والسلبيات: تمت زيارته: 12-03-2017 https://haltaalam.info/article/

22 - شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها العلاقات الزوجية: تمت زيارته: 07-08-2017 https://www.webteb.com/articles/

خـــاتمة

خـــاتمـة:

إن التقدم التكنولوجي الهائل الذي أحرزته وسائل الاتصال منذ اختراع آلة الطباعة في القرن الخامس عشر وحتى المرحلة الراهنة كان له انعكاسات عميقة في اتساع وسائل الاتصال من حيث الكم والنوع ووصولها إلى مجموعات سكانية متنوعة تزايدت أعدادها بصورة ملحوظة خلال ربع القرن الأخير. ولعل أبرز هذه الوسائل مواقع التواصل الاجتماعي وأشهرها على الاطلاق الفايس بوك والذي أدى الى ظهور أشكال عديدة من التواصل والتفاعل التي تجمع الملايير من أعضاء ذلك العالم الافتراضي.

ان استخدام هذا الموقع بقدر ما هو مفيد وايجابي للمستخدم وللمجتمع عامة وذلك من خلال ما يحققه من مستويات تواصل عالية تزيد من تقارب الأفراد وترفع من درجة تفاعلهم و تفتح مساحة للتعبير وتبادل الرأي، وانتاج فضاء موازي للفضاء التقليدي لا يقتصر دوره على تعزيز العلاقات التقليدية فحسب وإنما يتجاوز ذلك الى خلق علاقات جديدة وبناء جماعات اجتماعية ذات نمط افتراضي، والأهم من كل هذا يقضي على عوائق الزمان والمكان، بقدر ما يكون الاستخدام السيئ له ضارا وذلك من خلال التأثير السلبي على التواصل الاجتماعي وزيادة العزلة الاجتماعية نتيجة الانزواء الذي يفرضه التعامل الفردي مع الموقع، وانتشار للخداع والنفاق من خلال انتحال شخصيات وهمية ...والأهم من كل ذلك فهو تهديد مباشر لكيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز بانعدام حميمية الجوار والتقارب.

وقد اهتمت الدراسة الحالية تحديدا ببحث أثر مواقع التواصل الاجتماعي متخذة من موقع الفايس بوك أنموذجا للدراسة في احداث تغير في بعض القيم الأسرية كنسق العلاقات الاجتماعية والقيم الأخلاقية، وهناك عدة مبررات لاختيار هاتين القيمتين :

تعد **العلاقات الاجتماعية** بعدا هاما ورئيسيا في الأسرة، والعلاقات الأسرية هي نموذج مصغر من نماذج العلاقات الاجتماعية في المجتمع، وعلى أساس أن العلاقة الاجتماعية هي التفاعل المتبادل القائم على الاتصال، فقد تعاظمت أهمية دراسة هذا البعد خصوصا مع التطورات الحاصلة في وسائل الاتصال الحديثة بشقيها المادي والمعنوي، والتي أثرت على آليات التفاعل بين الأفراد، وعليه فمن جملة القضايا البحثية التي تستوجب الدراسة عملية دراسة وفهم أنماط التفاعل القائمة بين الأفراد، ومن ذلك إبراز صيغ الاتصال والتواصل بينهم في عصر التواصل الرقمي، ماهي الايجابيات وما هي السلبيات.

تعد القيم الأخلاقية القلب النابض لأي مجتمع، وهي مجموعة من المبادئ والمعايير ومحددات السلوك، يسير عليها الفرد فتحدد اتجاهاته وميوله، وتضبط سلوكه بما يتوافق والقواعد التي يؤمن بها أفراد المجتمع. وهي على حد تعبير دوركايم "تظهر لنا في صورة مجموعة من القواعد يتعين على الفرد أن يحدد سلوكه بمقتضاها"، هذه القواعد ليست فردية بقدر ماهي نابعة من المجتمع تساهم في تماسكه وتحفظ استقراره. وهي الأخرى تعاظمت أهمية دراستها مع التطورات الحاصلة في وسائل الاتصال الحديثة، التي أحدثت تغيرات قيمية واسعة النطاق على معايير ومبادئ الأفراد فتغيرت محددات سلوكهم وابتعدت عن مجموعة المبادئ التي حددها المجتمع الأمر الذي يهدد أمن واستقرار أي مجتمع.

وفي ضوء ما تقدم تبلورت أهمية دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي على تغير القيم في الأسرة الجزائرية، وتتضح الأهمية النظرية في محاولة لإثراء الدراسات السوسيولوجية فيما يتصل بربط ثلاث مواضيع في موضوع واحد: وسائل الاتصال الحديثة ممثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، والقيم، والأسرة الجزائرية.

كما تتبلور الأهمية التطبيقية من خلال مجموعة النتائج التي توصلت اليها الدراسة والتي يمكن دمجها مع نتائج دراسات أخرى وترجمتها في شكل برامج للتوعية بما قد يسهم في توجيه الأفراد نحو أسلوب التعامل مع تلك المواقع بطريقة قد تخفف من حدة الآثار السلبية الناتجة أساسا عن سوء الاستخدام.

وقد جاءت النتائج محققة لأهداف الدراسة ويمكن تلخيصها في:

في الوقت الذي تدعو فيه مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك- إلى التقارب الزماني والمكاني، فهي تدعو أيضا إلى ثقافة بلا حدود تنأى عن كل رقابة وسيطرة، ما من شأنه أن يحدث إرباكا في **القيم الأخلاقية** وتؤدي الى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع القيم التقليدية، كما أنها تمثل خطرا على **العلاقات الاجتماعية والأسرية (قلة التفاعل–عزلة اجتماعية)** الأمر الذي يمهد الطريق لظهور ملامح جديدة للعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.

وخلاصة القول ان عولمة الاتصال اذا قدر لها أن تنجح قادرة تماما على تقويض أسس النظام القيمي ومرتكزات التوازن الثقافي والذهني والنفسي التي تعود عليها المجتمع الجزائري الى حد الآن، كما تقدر أيضا على تفتيت التوازنات التقليدية التي تشكل العصب الحساس بالنسبة الى المجتمع مثل قدسية الأسرة والعلاقات الاجتماعية وتكاملها، ومركزية المقدس الديني، ووسائل التواصل ستكون لاعباً رئيساً في التحولات المستقبلية في المجالات كافة، سواء ظلت الوسائل بأنماطها التقنية الحالية على حالها أم ظهرت وسائل جديدة على شبكة الإنترنت.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم.

القواميس والمعاجم:

2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001.

3. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط3، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

4. إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،1999.

5. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، كتاب الكتروني www.kotobarabia.com، 2003.

6. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط1، الجزء2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

7. الشريف علي محمد الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ.

8. المعلم بطرس البستاني: محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت،1977.

9. جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

10. جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، مادة: قيم، دار الكتاب اللبناني، ج 2، ط 1، لبنان، 1973.

11. ر.بودون و ف.بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2007.

12. نخبة من الأساتذة: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ت.

13. عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

14. الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998.

15. محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، ط1، المجلد الأول، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2003.
16. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1973.

الكتب باللغة العربية:

1. أحمد أنور، الانفتاح وتغير القيم في مصر، العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1992.
2. أحمد بخوش: الاتصال والعولمة دراسة سوسيوثقافية، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
3. أحمد زايد:علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، ط2، دار الكتب المصرية، مصر،1984.
4. أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي، المكتب الجامعي الحديث، مصر،1980.
5. إحسان الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.
6. أرمان ماتلار: التنوع الثقافي والعولمة، ترجمة خليل احمد خليل، ط1، دار الفرابي، لبنان،2008.
7. انابيل موني، وبيتسي ايفانز، العولمة: المفاهيم الأساسية، ترجمة آسيا دسوقي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.
8. انتوني جيدنز: الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة احمد زايد، محمد محي الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2010.
9. انتوني جيدنز: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، ترجمة فايز الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2001.
10. انتصار حمد أمبية عبد الله الزاوي: اتجاهات الشباب نحو قيم ثقافة العولمة-دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس-،دار الحكمة –طباعة، نشر، توزيع-، ليبيا، 2012.
11. ايان كريب: النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة:محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1999.
12. الدقس محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،دار مجدلاوي للنشر،عمان، الاردن، 1996.

13. الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980.

14. السيد ياسين: العالمية والعولمة، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2001.

15. السيد محمد بدوي: الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

16. السيد عبد العاطي، سامية محمد جابر، نادية عمر، محمد احمد بيومي، حسن محمد حسن، السيد رشاد غنيم: الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،2002.

17. الطاهر اجغيم: "عولمة تكنولوجيا الإعلام والاتصال والمسالة الثقافية"، في كتاب: العولمة والهوية الثقافية، مجموعة من الكتاب، قسنطينة، الجزائر، 2008.

18. برهان غليون وسمير أمين: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دار الفكر دمشق، سوريا، ط 2، 2000

19. بلقاسم بن روان: سوسيولوجيا الإعلام القيم في المنظومة الإعلامية –دراسة ميدانية-، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 2016.

20. بوغازي الطاهر: القيم التربوية –مقاربة نسقيه -، ط1، منشورات الحبر، الجزائر، 2010.

21. بوعلي نصير: الإعلام والقيم –قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرحمان عزي-دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

22. ب.س.لويد: إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة :شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1980.

23. جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة وبيروت،1984.

24. جان نيدرفين بيترس: العولمة والثقافة المزيج الكوني ، ط 1، ترجمت خالد كسروى، طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2015.

25. جمال محمد أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام-المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا-، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

26. جاسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي ، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،2001.

27. جون سكوت: علم الاجتماع –المفاهيم الأساسية –ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،2009 ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، www.Alescandra ahla montada.com

28. حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1972.

29.حمد خليل عباس وآخرون: مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

30. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر-بحث استطلاعي اجتماعي-،ط6،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،لبنان، 1996

31. حليم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين –بحث في تغير الأحوال والعلاقات –،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2001.

32. حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، 1998.

33. حسين الخزاعي: مهارات الاتصال في الخدمة الاجتماعية ، ط 1، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

34. حسين عبد الحميد احمد رشوان : الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر،2012.

35. خليل احمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان 1984.

36. خليل صابات، جمال عبد العظيم: وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، ط9، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، 2001.

37. رحيمة الطيب عيساني : العولمة الإعلامية وأثارها على مشاهدي الفضائيات الأجنبية ، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2010.

38. رضا عبد الواجد أمين: الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2007.

39. زاهر راضي: "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، العدد15، جامعة عمان الأهلية، الأردن، 2003.

40. زيجمونت باومان، الحب السائل عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة حجاج أبو جبر، ط1، سلسلة الفقه الاستراتيجي 5، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان،2016 .

41. سامية مصطفى الخشاب :النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1993.

42. سلوى السيد عبد القادر: الانثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الإسكندرية مصر،2013.

43. سميرة أحمد السيد: علم الاجتماع التربية، ط1، دار الفكر التربوي، القاهرة، مصر، 1993.

44. سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،1995.

45. سناء الخولي: التغير والتحديث، دار المعرفة الجامعية، طبع، نشر، توزيع، مصر، 2011.

46. سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.

47. سلوى السيد عبد القادر: الانثروبولوجيا والقيم، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2013.

48. صادق جلال العظم وحسن حنفي: ما العولمة؟، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2000

49. صلاح الدين بسيوني رسلان، القيم في الإسلام (بين الذاتية والموضوعية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.

50. صلاح البكاري: أبعاد الدين الاجتماعية، الدار العربية للكتاب، تونس،1985.

51. صلاح قنصوه: نظرية القيم في الفكر المعاصر، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.

52. صلاح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2006 .

53. طارق كمال: علم النفس المهني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2007.

54. طلعت ابراهيم لطفي،كمال عبد الحميد زيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999.

55.

56. طه جابر العلواني:"القيم بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية في المنهج المعرفي ألقراني"، في القيم في الظاهرة الاجتماعية، تحرير نادية محمود مصطفى وآخرون، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، مصر،.2002

57. عامر عوض: السلوك التنظيمي الإداري، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

58. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم – دراسة نفسية– سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.

59. عبد الرحمن الوافي: مدخل إلى علم النفس، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر،2004.

60. عبد الله محمد عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع – النظرية الكلاسيكية، دار المعارف الجامعية، مصر، 2006.

61. عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، الأردن،2007.

62. عبد الكريم علي اليماني: فلسفة القيم التربوية، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2009.

63. عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم – دراسة نفسية – سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1992.

64. عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة: الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الادارة التربوية، دار الحامد، الأردن، 2009.

65. عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1999

66. عبد المنصف حسن علي رشوان :ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والطفولة "اتجاهات نظرية حالات وبحوث تطبيقية "، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2008

67. عدلي أبو طاحون:في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د ت.

68. عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1960، ط1، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1983.

69. علياء شكري :الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ،دار المعارف،القاهرة ،مصر،1979.

70. علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 1984.

71. علي محمد مذكور: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998.

72. علي عبد الفتاح كنعان: نظريات الاتصال والإعلام الحديث ، ط 4، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014 .

73. على وطفة، مها زحلوق: الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ط1، سوريا ، دت.

74. غريب سيد احمد وآخرون (نادية السيد عمر، السيد رشاد غنيم، السيد الرامخ، تهاني حسن الكيال): دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1995.

75. غريب محمد السيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2003.

76. فايزة أنور احمد شكري: القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

77. فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2002.

78. فرج محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001.

79. فوزي طه ابراهيم ورجب احمد كلزة: المناهج المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر،2000.

80. فوزية ذياب: القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1980.

81. فيصل محمود الغرايبة: العمل الاجتماعي مع الأسرة والطفولة، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2012.

82. قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع والاديولوجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1979.

83. كمال التابعي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية، دار المعارف، مصر، 1985.

84. لوكيا الهاشمي وجابر نصر الدين: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، ط2، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006.

85. لورينا باريني، دول وعولمة، استراتيجيات وأدوار ، ترجمة، نانيس حسن عبد الوهاب، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007.

86. ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2006.

87. ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2005.

88. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ط4، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 2000.

89. مجدي عزيز ابراهيم: المنهج التربوي العالمي، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي، مكتبة الانجلو مصرية،مصر، 2000.

90. مديحة أحمد عبادة: علم الاجتماع العائلي المعاصر، قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2011

91. محمد أحمد بيومي:علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

92. محمد احمد بيومي: علم الاجتماع العائلي –دراسة التغيرات في الأسرة العربية–، دار المعرفة الجامعية، الازاريطية، مصر،2003.

93. محمد عابد الجابري: "العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات"، من كتاب: العولمة وأسئلة الهوية، سلسلة ندوات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

94. محمد الفاتح حمدي، ياسين قرناني، مسعود بوسعدية: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة –الاستخدام والتأثير–، الجزائر،2011.

95. محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1996.

96. محمد الدقس:علم الاجتماع الصناعي، مركز طارق للخدمات الجامعية،ط1،عمان،1999.

97. محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990.

98. محمد دعبس: الأسرة في التراث الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر،1995.

99. محمد حسن علاوي: علم النفس الرياضي، ط3 المعارف، القاهرة، 1978.

100. محمد محمد الزلباني: القيم الاجتماعية: مدخلا للدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية، الكتاب الأول الخلفية النظرية للقيم، مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر،1972/1973

101. محمد عاطف غيث: القرية المتغيرة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1962.

102. محمد علي أبو العلا: نظريات الاتصال المعاصرة في ضوء تكنولوجيا الاتصال والعولمة، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، 2013.

103. محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

104. محمد النوبي محمد علي: ادمان الانترنيت في عصر العولمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2010.

105. محمد محمد الزلباني: ، القيم الاجتماعية : مدخلا للدراسات الانثروبولوجية والاجتماعية ، الكتاب الأول الخلفية النظرية للقيم، مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر، 1972.

106. محمد عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت،1988.

107. محمد حسن هيتو، الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، الكتاب الرابع، القياس،كتاب الكتروني http://www.almostaneer.com/Pages/BookDetails.aspx?ID=258 1014/12/12

108. محمود عودة: تاريخ علم الاجتماع، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، مصر، 1998.

109. مدحت ماهر الليثي:"استفادة القيم من السيرة النبوية وتوجيهها في علوم الإنسان والمجتمع "، في القيم في الظاهرة الاجتماعية، تحرير نادية محمود مصطفى وآخرون، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 2002.

110. مختار محي الدين:محاضرات في علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ.

111. مصباح عامر:التنشئة الاجتماعية والسلوك ألانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

112. مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، ترجمة دمري احمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

113. مصطفى سويف: مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، المكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر،دت

114. ملكة لبيض: الثقافة وقيم الشباب، دار رائد، دمشق، سوريا، 1984.

115. مولود ديدان :قانون الأسرة حسب آخر تعديل له، دار النجاح للكتاب، الجزائر، 2005.

116.

117. نورهان منير حسن فهمي: القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999.

118. وفاء عبد الحليم محمود: القيم في فلسفة ماكس شيلر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية، 2005.

119. وطفة، مها زحلوق: الشباب قيم واتجاهات ومواقف، ط1، سوريا، د ت.

120. همت بسيوني عبد العزيز: في علم اجتماع الأدب تغير قيمة الانتماء في المجتمع، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر،2013.

121. يحي اليحياوي، العولمة: أية عولمة؟ ، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999

122. يورجين ميتلشتراس،"تحديات جديدة أمام التعليم والبحث في ظل الاقتصاد الكوكبي"، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، مجلة مستقبليات، عدد3، سوريا، 2001.

الرسائل والمذكرات:

77 - الهام بنت فريج العوضي: أثر استخدام الانترنيت على العلاقات الاسلرية بين افراد الاسرة السعودية في جدة، رسالة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الاقتصاد المنزلي، تخصص السكن وادارة المنزل، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة، السعودية، 2004.

78 - أمحمد دلاسي: العائلة التقليدية في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الاغواط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، "غير منشورة"، 2009/2008.

79 - حنان بنت شعشوع الشهري: "أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفايس بوك وتويتر نموذجا" دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، كلية العلوم الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة السعودية، 1434/1433.

80 - رابح درواش: الأسرة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي: دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر (شمال، وسط وجنوب)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة تخصص علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر،2004 /2005، غير منشورة.

81 - سامية قطوش: "الاتصال الأسري في زمن العولمة –دراسة لتأثير وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة على الاتصال بين الآباء والأبناء في الأسرة–"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم

الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012/2011.

82 - صافة أمينة: "أثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على أفراد الأسرة الجزائرية "دراسة للتأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنيت على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا" دراسة على عينة مراهقين مستخدمين للانترنيت بمدينة أم البواقي-" أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة وهران 2، الجزائر، 2016/2015. غير منشورة.

83 - عبد الناصر عزوز: اثر البث الفضائي التلفزيوني في تغير القيم الأسرية –دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة المسيلة- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2011/2010، غير منشورة .

84 - عيشور نادية: الصراع الاجتماعي –الأسس النظرية والأبعاد: النفسية ، المادية والاجتماعية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2004/2003، "غير منشورة".

85 - فاطمة بنت محمد الاحمري: "أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري –الهاتف الجوال والشبكة العنكبوتية-دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2015/2014

86 - فاطمة الزهراء بنون: "القيم الاجتماعية والثقافية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة – الاستخدامات والاشباعات- دراسة وصفية تحليلية"، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2015/2014.

87 - فتيحة حراث: صراع القيم الثقافية في التربية الأسرية، دراسة سوسيولوجية ميدانية لعلاقات الشباب بأوليائهم ، في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دوله، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر،2012/2011. غير منشورة.

88 - قادم معمر: إشكالية الانطولوجيا والقيمة في الفلسفة الغربية المعاصرة –نيتشه نموذجا-مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في فلسفة القيم في الفكر الغربي الحديث و المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانيا، وهران .2014/2013، غير منشورة.

89 - ميمونة مناصريه: هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة، من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر السنة الجامعية2012، غير منشورة.

90 - نوال بركات: " انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية –دراسة ميدانية على عينة من المستخدمين الجزائرين-" أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اجتماع الاتصال والعلاقات العامة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2016. غير منشورة.

91 - نويصر بلقاسم: التنمية والتغير في نسق القيم الاجتماعية، دراسة سوسيولوجية ميدانية بأحد المجتمعات المحلية بمدينة سطيف، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، السنة الجامعية 2011/2010، غير منشورة.

92 - هشام سعيد فتحي عمر البرجي: "تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية"، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، 2015.

المقالات:

1. الجموعي مومن بكوش:"القيم الاجتماعية، مقاربة نفسية –اجتماعية" :مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 8، جامعة الوادي، الجزائر، 2014.

2. بلال العربي :"القيم والتغير الاجتماعي: الشباب نموذجا"، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، أسيوط، مصر، العدد 6، 2001.

3. بوفولة بوخميس ومزوز بركو:"وظائف الأسرة التربوية: توافق أم تنافر مع القيم المدرسية ؟"في "الرهانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر"، أعمال الملتقى الثالث، دفاتر المخبر، العدد الخامس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009.
4. حسين صديق: "الاتجاهات النظرية التقليدية لدراسة التنظيمات الاجتماعية، عرض- تقويم"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 3-4، 2011.
5. حلمي خضر ساري: "تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية —دراسة ميدانية في المجتمع القطري-"، مجلة جامعة دمشق، العدد 1و2، المجلد 24، 2008.
6. سواكري الطاهر :تصدع القيم واثره في ظهور السلوكات المنحرفة والاجرامية في المجتمع الجزائري ، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي 2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الجزائر،2009.
7. فاطمة دريد: "مظاهر التغير القيمي في الاسرة الجزائرية دراسة ميدانية —مدينة باتنة نموذجا-، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي 2009، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الجزائر،2009 .
8. فايز المجالي: "استخدام الانترنيت وأثره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي —دراسة ميدانية-"، مجلة المنارة، العدد 7، المجلد 13، الأردن، 2007.
9. عبد العالي دبلة: الشباب: " العولمة ونسق القيم"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي 4و5 ماي، 2009.
10. عبد الكريم سعودي: إدمان الفايس بوك وعلاقاته بالتوافق الأسري للطالب الجامعي —دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار-، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد13 ديسمبر، الجزائر، 2014.

11. عبد الكريم تفرقنيت: "العلاقات الاجتماعية في ضوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايس بوك"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 6، المجلد3، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، الجزائر، 2013.

12. عبد الجليل كاضم الوالي: "جدلية العولمة بين الاختيار والرفض"، المستقبل العربي، العدد 275، الكويت، 2002.

13. عبد الناصر عزوز، مختار رحاب: "القنوات الفضائية والتغير القيمي في الأسرة الجزائرية دراسة ميدانية بمنطقة الحضنة –مسيلة-"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد15، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2016.

14. فهد علي بن طيار: "شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة" تويتر نموذجا"-دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود-" المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد(61) 193-226، المجلد 31، الرياض، السعودية، 2014.

15. فيروز زرارقة:" الشباب: التغير القيمي وصراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاص، الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، يومي الرابع والخامس من شهر ماي،2009.

16. منار كبور: "مدمنو الفايسبوك، شيء من طغيان الذات الافتراضية وكثير من الاغتراب عن الواقع دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري"، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد السابع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011.

17. الحولية الاحصائية للسكان: قطاع السكان، مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية، مصلحة الاحصائيات، ولاية سطيف، 2016.

المراجع باللغة الاجنبية:

1. Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André), Dictionnaire de sociologie, Robert, le seuil, paris, 1998
2. Jean Pierre warnier : la mondialisation de la culture ; Casbah Alger,1999
3. Raymond Boudon, Philippe Besnard et d'autre, Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 2005
4. Harvey Wallerstein, The Penguin Dictionary of Psychology, London, The Penguin Books, 1979
5. Braungart.G. & Braungart.M.Life course and generational politics, University press of America,1993.
6. Jean-Michel Morin ; La Sociologie. Editions. Nathan : Paris ;France : 1996 ; p150
7. Wiliams Emilio, Dictionnaire de sociologie, Marcel Rivière et Cie, Paris,1970
8. Mustafa Achoui: The Algerian Family: Change and Solidarity. In: Cultures, Family and psychological functioning. Edited by: James Georgas, John Berry, Fons Van de vrijver. Cambridge University press,2006
9. Abd elghani Megherbi : La paysamerie Algérienne face a la colonisation, Alger ; ENAP
10. Claudine chaulet : La terre, Le frères, et l'argent, Alger ; office des publications universitaires, Tome I, sont date .
11. Frantz Fanon, sociologie d'une révolution ; petite collection Maspero ; paris, 1972
12. Nafissa Zerdoumi: Enfant d hier l'éducation de l enfant en milieu traditionnel Algérien, Maspero, Paris 1982
13. New Webster Dicionary,of the English language,1988

14. Pascal Lorot (sous de la direction), Dictionnaire de la mondialisation ; édition Elipses, paris, 2001
15. Cardon Dominique : « Réseaux sociaux de l'internet », in Communications, n 88, paris, 2011.
16. Guy Rocher, Introduction a la sociologie generale, Tome 3 ; changement social et action historique, éd, HURTUBISE HMH, .Montréal, 1969
17. Kirsty Young. "Online Social Networking: An Australian Perspective" -109International Journal of Emerging Technologies and Society, Vol. 7, No. 1,2009
18. Quevy(R) : Canpenhoudthn (V) ; Manuel de Recherche en Sciences en Sociales, Bordas ,Paris,1988
19. Aren, Karbiniski. (2010) Face book and the technology revolution, N, Y Spectrum Publications.
20. Mary Madden and others, Teens, Social Media, and Privacy, the Berkman center and society, Harvard university, MAY 21, 2013

مواقع الكترونية:

1. Keith N Hampton and al.(2011),**social networking sites and our lives**, Pew Research Center's Internet & American Life Project, **[online]** http://pewinternet.org/Reports/2011/Technology-and-social-networks.aspx
2. المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجموعة من ملخصات الأبحاث والدراسات عن الانترنيت، 15مارس2015 http//socio.montadarabi.com/l2180-topic
3. نقلامن: تمت زيارته 2017/11/15: https://books.google.dz/books?id=2IkCbtVFP9cC&pg=PA169&lpg=PA169&dq

4. محمد جابر خلف الله: "**مميزات وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي**"، تم زيارته 2017/01/15-https://kenanaonline.com/users/azhar-gaper/posts/713376:

5. ليما علي عبد: تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على الصحة، تمت زيارته 2016/2/18 https://www.altibbi.com -2810

6. Wolton David, Les réseaux sociaux, édition Flammarion, Paris, 2010

7. Adam Moore ,JOURNAL of SOCIAL PHILOSOPHY, Vol. 39 No. 3, Fall 2008.

8. مواقع التواصل تخرق الخصوصية:
ttps://www.alaraby.co.uk/medianews/2014/8/1

9. الآثار النفسية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي التناسب الطردي بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وخطر الاكتئاب: https://jo.labeb.com/article/effects-of-social-media-on-psychology-423 تمت زيارته 1017/4/15
Technologies & Society, vo7, no 2, 2009

10. ادمان الانترنيت يؤدي الى الاكتئاب والعزلة:
https://www.youm7.com/story/

11. ما هو تويتر:
http://www.businessdictionary.com/definition/tweet.html

12. عبد الوهاب جودة الحايس : "مواقع التواصل واستثمارها في عملي ة التربية"، http://elhyes-abdelwahab.blogspot.com/2012/11/blog-post.html
تمت زيارته يوم 2016/4/12

13. تويتر والفيس بوك زعيما ثورة الربيع العربي: تمت زيارته يوم 2016/3/04?http://archive.aawsat.com/details.asp

14. حزب الفيس بوك في الجزائر بثلاث ملايين منخرط، بوابة الشروق، 2011/12/29:تمت زيارته

https://www.echoroukonline.com/2015/03/15

15. ايهاب أبو سمرة: المجتمعات الافتراضية رؤية وتحليل،
https://www.sasapost.com/opinion/virtual-communities-vision-and-analysis/ تمت زيارته يوم 2016/6/16

16. احصائيات الفيس بوك في الجزائر: https://www.android-dz.com/ar/facebook-dz-2017/

17. عدد مستخدمي الفايس بوك يصل الى 2.2 مليار مستخدم:
https://www.forbesmiddleeast.com/ تمت زيارته يوم 2016/3/12

18. نسيمة خبابة: الفايسبوك أخر صيحة للزواج في الجزائر، تمت زيارته يوم 2016/12/22https://www.djazairess.com/akhbarelyoum/234092

19. موقع وزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال:
https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar

20. مجلة محرك البحث: تمت الزيارة: 20-04-2018
https://www.skynewsarabia.com/technology/

أخر احصائيات العالم الرقمي: تمت زيارته: 02-03-2018

21. أخر إحصائيات العالم الرقمي: تمت زيارته : 02-03-2018
https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html

22. دراسات سعودية حول مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته 14-03-2018
https://www.sayidaty.net/node/517971/% .

23. النساء يتفوقن على الرجال باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته: 15-08-2018https://www.alghad.com/articles/916730-

24. بلقاسم حوام: "الجنس يتصدر قائمة بحث الاطفال على الانترنيت لعام 2009"، جريدة الشروق اليومي، الجزائر، الجزائر، جانفي 2010.

25. تطور قطاع البريد والمواصلات في الجزائر 1999-2018: تمت زيارته 15-1-2018 https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/evolutionsecteurar

استراتيجية التدفق العالي والعالي جدا: تمت زيارته 12-2-2018

https://www.mpttn.gov.dz/ar/content/

26. مدمنو الفايس بوك: تمت زيارته 20-12-2017 https://abunawaf.com /

27. تقرير السلامة على الانترنيت تمت زيارته 4-6-2016

http://icdlarabia.org/uploads/announcements/report/Online_cyber_safety_Report_2015-ar

28. توجهات الانترنيت في عام 2018، احصائيات وحقائق في الولايات المتحدة وحول العالم: تمت زيارته 13-02-2017 https://ar.vpnmentor.com/blog/

29. احصائيات جديدة حول مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته 15-02-2018.

https://elaph.com/Web/Opinion/2018/3/1196481.html

30. هل منحنا الفايس بوك أصدقاء حقيقيين: تمت زيارته 25-03-2018،

http://alrai.com/article/10401062

31. مواقع التواصل الاجتماعي تحطم العلاقات الزوجية: تمت زيارته : 12-03-2017 http://alkhaleejonline.net/%D9

32. ابراهيم الخيمي: عادات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، تمت زيارته: 05-03-2017 https://raseef22.com/technology/

33. ايجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي: تمت زيارته: 12-03-2017 https://www.alarabiya.net/ar/social-media/2018/01/07/

34. هكذا خدعت فتيات جزائريات على الفايس بوك: تمت زيارته: 17-03-2017

https://www.djazairess.com/elbilad/252162

35. مواقع التواصل الاجتماعي بين الايجابيات والسلبيات:تمت زيارته .12.03 2017
www.haltaalam.info/article/
36. شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها العلاقات الزوجية: تمت زيارته: 07-08-2017
https://www.webteb.com/articles/

الملاحق

جامعة محمد لمين دباغين- سطيف 2

الاستمـــــارة

مقدمة في إطار التحضير لإعداد أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع التربية حول:

عولمة الاتصال واثرها على التغير القيمي للاسرة الجزائرية

مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك أنموذجا-

إعداد الطالبة: **إشراف:**

حفحوف فتيحة أ.د نادية عيشور

الرجاء منكم ملء هذه الاستمارة بعناية والإجابة على **كل الأسئلة رجاء**، بوضع العلامة (×) في الخانة المناسبة، مع الإجابة على الأسئلة المفتوحة.علما أن كل المعلومات التي ستدلون بها **ستبقي سرية**، ولا تستخدم إلا لأغراض علمية.

ملاحظة: يمكنكم وضع علامة(×) في أكثر من خانة بالنسبة لبعض الأسئلة إذا اقتضى الأمر ذلك.

البيانات الشخصية

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

السن :..

المستوى التعليمي: ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ دراسات عليا ☐

المحور الأول: طبيعة استخدام أفراد الأسرة الجزائرية لموقع الفايس بوك:

1- منذ متى وأنت مشترك على هذا الموقع:

أقل من سنة ☐ من سنة إلى 3 سنوات ☐ من 4 سنوات إلى6 سنوات ☐ أكثر من 6 سنوات ☐

2- أي من هذه التكنولوجيات تستخدم أثناء استخدامك لموقع الفايس بوك:

هاتف نقال ☐ لوح الكتروني ☐ كمبيوتر محمول ☐ كمبيوتر مكتبي ☐

3-كم مرة في اليوم تسجل دخولك لموقع الفايس بوك:

مرة واحدة ☐ من 2الى 4مرات ☐ أكثر من 4مرات ☐ لا أستطيع عد عدد المرات ☐

4- كم عدد الساعات التي تقضيها في استخدامك لموقع الفايس بوك في الجلسة الواحدة:

أقل من ساعة ☐ من 1الى 2ساعات ☐ من 4 إلى 6ساعات ☐ من 6ساعات فأكثر ☐

5- ما هو الوقت الذي تفضله في استخدامك لموقع الفايس بوك:

الصباح ☐ بعد الظهر ☐ الليل ☐ في أي وقت ☐

6-عند استخدامك لموقع الفايس بوك هل تفضل أن تكون:

لوحدك ☐ مع الأصدقاء ☐ مع أفراد الأسرة ☐ لا أمانع من وجود أي شخص بجانبي ☐

7-كم تمتلك من حساب على موقع الفايس بوك:

حساب واحد ☐ اثنان ☐ أكثر من اثنان ☐

8-هل لديك القدرة على ضبط الوقت أثناء استخدامك لموقع الفايس بوك: نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

9- ماهي أسباب استخدامك لموقع الفايس بوك: (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)

☐ لمتابعة أخبار الأقارب والأصدقاء والتواصل معهم ☐ هروبا من الروتين اليومي (العمل، الدراسة)

☐ لنشر أخباري والنشاطات التي أقوم بها ☐ بهدف الدراسة والبحث العلمي.

☐ للتسلية والترفيه . ☐ للاشتراك في المجموعات المفضلة والتي تتناسب واهتماماتي

☐ للتعرف على أشخاص جدد والخروج من دائرة العزلة ☐ لأجل البحث عن أصدقاء قدامى.

☐ لتكوين صداقات من بلدان مختلفة ☐ لتبادل المعلومات مع الأصدقاء.

☐ لمتابعة أخبار النجوم والمشاهير والشخصيات العامة. ☐ لمتابعة أهم الأحداث والأخبار.

☐ للتنافس في العاب هذه المواقع ☐ لغرض التسوق الالكتروني -شراء أو بيع-

☐ للتعبير عن أرائي واتجاهاتي الفكرية التي يصعب التعبير عنها صراحة في المجتمع.

المحور الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي –الفايس بوك – وأثرها على نسق العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الجزائرية

10- في أوقات فراغك هل تفضل: الجلوس مع أفراد الأسرة ☐ تصفح مواقع التواصل الاجتماعي ☐

11-هل تجتمع مع أفراد الاسرة على مائدة الطعام: كثيرا ☐ نوعا ما ☐ نادرا ☐

12- هل تحرص على مشاركة أفراد الأسرة في مختلف النشاطات العائلية (رحلات، ضيافات، أشغال ونشاطات بيتية):

كثيرا ☐ نوعا ما ☐ نادرا ☐

إذا كانت إجاباتك على الأسئلة (11-12) بكثيرا أو نوعا ما، فهل تقوم بذلك وأنت تتصفح موقع الفايس بوك:

كثيرا ☐ نوعا ما ☐ اطلاقا ☐

اذا كانت اجاباتك على الأسئلة (11-12) بنادرا، فهل تعتقد أن استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي قلص من الوقت الذي تقضيه مع أفراد الأسرة: موافق جدا ☐ موافق ☐ غير موافق ☐

13-هل تشعر بأن تفاعلك مع أفراد الأسرة بدأ يقل عما كان عليه قبل استخدامك لموقع الفايس بوك:

كثيرا ☐ قليلا ☐ لم يقل ☐

14-هل تشعر بأن زياراتك لأقاربك ونشاطاتك الاجتماعية بدأت تتراجع عما كانت عليه في السابق:

تراجعت كثيرا ☐ تراجعت قليلا ☐ لم تتراجع ☐

اذا كانت الإجابة تراجعت كثيرا أو قليلا، فلماذا:

- لأنك تستسهل التواصل معهم (ارسال التهاني والتبريكات) عبر مواقع التواصل الاجتماعي. ☐
- لأنك أصبحت تحس بالألفة والانتماء الاجتماعي مع جماعة أصدقاء المواقع الاجتماعية على أفراد العائلة. ☐

15-عندما تشعر بالحاجة الى الحديث والدردشة، تتجه غالبا:

الأهل ☐ الأصدقاء المقربون ☐ الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي ☐

16 -هل أصدقاوك ومعارفك عبر هذه المواقع اكثر من أصدقائك الذين تعرفهم وجها لوجه: نعم ☐ لا ☐

17-عندما تعترضك مشكلة ما، فهل:

تتحدث عنها مع الأهل ☐

تتحدث عنها مع أصدقائك على مواقع التواصل الاجتماعي ☐

تحاول نشرها على هذه المواقع بغية ايجاد الحلول ☐

18-هل تثق في معارفك عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من ثقتك في معارفك وأصدقائك في الواقع:

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

19- أي أنواع التواصل تستمتع به أكثر: التواصل وجها لوجه ☐ التواصل عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي ☐

20-هل تشعر بأن العلاقات التي كونتها عن طريق موقع الفايس بوك تعادل في حميميتها العلاقات التي كونتها عن طريق الاتصال وجها لوجه: نعم ☐ لا ☐

21- اثناء استخدامك لموقع الفايس بوك هل حدث وأن قصرت في تلبية حاجيات الأسرة وفي أداء وظائفك:

كثيرا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

22- هل تشكو منك أسرتك بسبب طول الوقت الذي تقضيه على موقع الفايس بوك:

كثيرا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

اذا كانت الاجابة بكثيرا، ماهي التصرفات التي يقومون بها:

- التشاجر يوميا ☐
- ينصحون بالتقليل منها ☐
- يقطعون عنك الاتصال بالشبكة ☐

23- (سؤال موجه للزوجين): هل ساهم استخدامك لموقع الفايس بوك في حدوث نزاعات ومشاحنات بينك وبين شريكك:

كثيرا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

اذا كانت الاجابة بـكثيرا او احيانا فهل ذلك بسبب:

- انشغال المستخدم عن تلبية حاجيات الأسرة والتقصير في أداء وظائفه. ☐
- التخوف من الخيانة ☐

المحور الثالث: مواقع التواصل الاجتماعي- الفايس بوك أنموذجا- وأثرها على نسق القيم الاخلاقية لأفراد الأسرة الجزائرية

24-هل تستخدم اسمك الحقيقي في أثناك استخدامك لموقع الفايس بوك : نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت إجابتك **بلا**، (تستخدم اسم مستعار) لماذا: (يمكن الاختيار أكثر من إجابة)

الرغبة في التصرف بكل حرية ☐

حتى لا يتعرف الآخرون عن هويتك الحقيقية ☐

الرغبة في تقمص شخصية أخرى غير شخصيتك ☐

لتكوين علاقات غرامية ☐

لأنك تقوم بنشر مضامين غير أخلاقية ☐

لأنك منضم الى مجموعات مشبوهة (جنس-عنف) ☐

25-هل إضافاتك لمعلوماتك الشخصية بملفك صحيحة: (تاريخ ميلادك، مكان الإقامة........)

نعم ☐ لا ☐

26- هل ما تنشره عادة من صور ومنشورات على موقع الفايس بوك، تعكس شخصيتك الحقيقية:

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

27-هل سبق وان انتحلت شخصية وهمية على موقع الفايس بوك: غالبا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

28- هل صادف وأن تم خداعك من طرف أشخاص وهميين؟ غالبا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

29- هل تعتقد ان استخدامك لموقع الفايس بوك صنع منك شخصية افتراضية غير حقيقية ومغايرة للواقع:

نعم ☐ لا ☐

30-اذا ماكنت في البيت هل تقوم بتشفير حسابك: نعم ☐ لا ☐

في حالة الاجابة بنعم: لماذا؟ لأنه يحوي أمور غير مرغوبة من الأهل ☐ لأنه يحوي أسرار شخصية ☐

31-هل أفراد أسرتك ضمن قائمة الأصدقاء: نعم ☐ لا ☐

اذا كانت الاجابة بلا لماذا :...

32- في عملية استخدامك لمواقع التواصل الاجتماعي، هل تنتقي المضامين التي تتوافق وقيمك الأخلاقية:

دائما ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

33- مع انتقائك للمضامين يحصل وأن تتعرض للمضامين السلبية (الصور الفاضحة، الجنس،......) بماذا تقوم:

اتصفحه عادي ☐ أمر عليه دون تصفح ☐

34- هل ترى أن التعرض لهذه المضامين السلبية يؤدي الى التأثر بها (اكتساب قيم سلبية):

نعم ☐ لا ☐ ربما ☐

35- هل تعتقد أن التعود على التعرض للمضامين السلبية يؤدي الى رؤيتها على أنها أشياء عادية:

نعم ☐ لا ☐ ربما ☐

36- هل سبق وان أقمت علاقات عاطفية مع الجنس الآخر (من غير معارفك) عبر موقع الفايس بوك:

نعم ☐ لا ☐

37- سهل موقع الفايس بوك انتقال قيم وأفكار غير مقبولة أخلاقيا ولا دينيا في الأسرة الجزائرية:

موافق جدا ☐ موافق ☐ غير موافق ☐ محايد ☐

38-في حالة ما اذا كنت مستغرقا في استخدام موقع الفايس بوك وصادف وجود عمل مهم، فهل؟:

تقطع استخدامك وتقوم به ☐ تؤجل العمل ☐

39- هل ساهم استخدامك لموقع الفايس بوك في عدم تقيدك بمواعيدك والتزاماتك اليومية: (الدراسية-المنزلية-الدينية)

كثيرا ☐ أحيانا ☐ أبدا ☐

40- هل تعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي هي هدر ومضيعة للوقت: نعم ☐ لا ☐

41- هل تعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في:

الادمان على الراحة والخمول ☐ الكسل والاتكالية ☐ اللامبالاة بالأعمال المهمة ☐

42- هل تقوم بمشاركة صورك الشخصية على هذه المواقع: نعم ☐ لا ☐

اذا كانت الاجابة بنعم: فهل تقوم بنشرها على: الصفحة الشخصية (بروفايل) ☐ ماسنجر ☐ المجموعات ☐

43-كثير من المستخدمين يقومون بنشر خصوصياتهم اليومية من (مأكل، مشرب، لباس، مشتريات يومية،...الخ)

فهل أنت من هؤلاء؟ نعم ☐ لا ☐

اذا كانت اجابتك بنعم: ماذا تنشر أكثر شيء؟ ....

44-هل تعتقد ان ما يتم نشره عادة هو تفاخر وتباه: نعم ☐ لا ☐